الكتاب الأول

البيت المسلم القدوة

أمل يحتاج إلى عمل

الشيخ / أبو الحمد ربيع
من علماء الأزهر الشريف

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى للناشر

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع: ٢١٩٠٣/ ٢٠٠٤م

الترقيم الدولي: I.S.B.N

977- 265- 590- X

دار التوزيع والنشر الإسلامية

مصـــر - القاهـــرة - السيدة زينب ص. ب ١٦٣٦

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٢٩٠٠٥٧٢ - فاكس: ٢٩٢١٤٧٥

مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٢٩١١٩٦١

www.eldaawa.com

email:info@eldaawa.com

المقدمة

البيت المسلم القدوة
أمل يحتاج إلى عمل

الأسرة فى الإسلام نظام إلهى وهدى نبوى وسلوك إنسانى والحياة فى بيوت المسلمين عبادة شاملة وسنة متبعة وتربية مستمرة...

فقد شاءت إرادة الله عز وجل أن تقام الحياة البشرية على أساس الأسرة بزواج بين رجل وامرأة من حين جرى قدر الله سبحانه وتعالى أن يكون أول التكاثر البشرى من خلال أسرة آدم وحواء... فكانت آية من آيات الله عز وجل من لدن آدم عليه السلام وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤].

فبيت الزوجية هو وحده الذى يجمع بين الذكر والأنثى وكل وطر يقضى بعيداً عنه فهو عصيان لله واعتداء على حدوده.

ومن ثم فإن تكوينها دين، والحفاظ عليها إيمان، ومكافحة الأوبئة التى تهددها جهاد، ورعاية ثمراتها من بنين وبنات جزء من شعائر الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وإن البيت المسلم إذا صح تكوينه وإعداده وصح عمله وصحت ممارسة الحياة فيه على النظام الإسلامى يكون لبنة قوية فى بناء المجتمع المسلم الملتزم بمنهج الله فى الحياة.

وليس بدعًا من القول أن نقول إن الحكومة المسلمة أو الدولة المسلمة لا وجود لها على الإطلاق إذا لم يكن هناك بيت مسلم ملتزم بمنهج الإسلام، فإنه لا يصلح

مجتمع وهنت فيه حبال الأسرة، ولن تستقيم حيلة الأمة إذا كانت الأسرة قد ضعفت الروابط الأسرية بينها.

والأسرة المسلمة اليوم تحتاج إلى مربٍّ مثقف صادق يربط بين الفكر والعمل فى تناسق إسلامى واضح.

فقد أصبح من الضرورة اليوم إدراك رب الأسرة للتربية المجدية التى يجب أن تتبع فى مثل ما نجده الآن من أوضاع أسرية معقدة ومن عمليات الاختلاط الاجتماعى الذى تقوده تيارات فكرية متشابكة.

وبدت هناك ضرورة للعلم بالتركيب النفسى والاجتماعى الجديد لهذا الجيل الناشىء بين الأمراض الحضارية الجديدة.

وإن الوالدين الفاقدين للمرجعية الشرعية الجاهلين بالعصر ومعطياته وتحولاته وتغيراته لا يمكن أن يقودا أسرة ويربيا أولاداً للعصر الذى يعيشون فيه.

وبات من الواضح أن مجرد الكلام عن عظمة القيم الإسلامية فى بناء الأسرة وبيان دورها ورسالتها لن يجدى وحده إذا لم يتوافق بوضع الخطط والمناهج والبرامج لتنزيل هذه القيم على واقع الأسرة المعاصرة، فما تزال الفجوة تتسع بين القيم الإسلامية والواقع الذى صار إليه حال الأسرة المسلمة اليوم.

ولأن العملية التربوية هى عملية تدريجية تراكمية ممتدة ولكل مرحلة عمرية وسائلها وأدواتها فإن لها أهمية قصوى لا تدانيها أهمية فهى أمثل الطرق للإصلاح والبناء وبلوغ الغاية.

وعلى هذا فقد جاءت هذه الدراسة التى نقدمها بين دفتى هذا الإصدار سعيًا لتحقيق الأمل المنشود فى إقامة البيت المسلم القدوة الذى نحتاجه اليوم أيما احتياج.

وقد حاولنا فى تقديم هذا المحتوى - قدر المستطاع - الاستفادة من الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح وكذلك من علوم النفس والاجتماع والمناهج والتربية، وحاولنا التركيز على الواجبات العملية التى تستتبع كل علم نظرى كمقترحات ميدانية يمكن الاستدراك عليها بالمزيد من خلال ورش العمل التى تعقد بين المهتمين بالأمر والخبراء والمتخصصين وآرائهم.

وقد قسمنا أهداف الدراسة إلى أربعة أهداف عامة تلتزم الشريعة الإسلامية وأحكامها فى إقامة الأسرة هى:

١- أن تلتزم الأسس الشرعية لإقامة البيت المسلم.

٢- أن يحسن الآباء تربية الأبناء.

٣- أن يشارك البيت فى الدعوة إلى الله.

٤- أن يحسن أهل البيت تدبير المعيشة.

ومن خلال هذا الإصدار قمنا بطرح محتوى الهدف العام الأول والثانى، ونأمل فى الله عز وجل أن يوفقنا لإصدار آخر لمحتوى الهدف العام الثالث والرابع، وإن كنا قد أدرجنا شيئًا من الواجبات العملية نحو نمو الأبناء وتوظيفهم الاجتماعى والدعوى أثناء طرحنا للهدف العام الثانى.

وقد فرعنا على الهدف العام الأول خمسة أهداف فرعية جاءت على الترتيب:

١- أن يؤسس البيت المسلم من زوج وزوجة مسلمين صالحين.

٢- أن يقوم الزوجان بمسئوليتهما نحو البيت.

٣- أن يتعاون الزوجان فى القيام بواجباتهما كل نحو الآخر.

٤- أن يعملا على تنمية المودة والرحمة وحسن العشرة بينهما.

٥- أن يحسنا حل المشاكل والخلافات الزوجية فيما بينهما.

أما الهدف العام الثانى فقد فرعنا عليه سبعة أهداف فرعية جاءت على الترتيب:

١- أن يمارس الآباء وسائل وأساليب التربية الصحيحة مع الأبناء.

٢- أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة ما قبل الولادة.

٣- أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة الرضاعة.

٤- أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة الطفولة المبكرة.

٥- أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة الطفولة المتأخرة.

٦- أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة المراهقة.

٧- أن يحسن الآباء التعامل مع المشكلات التى تقابلهم فى تربية الأبناء.

وقد طرحنا فى كلا الهدفين العامين الأول والثانى مجموعة من المشاكل الواقعية والحادثة بالفعل فى الواقع الإسلامى المعاصر والتى قد تولى الرد لحلها مجموعة من الخبراء والمتخصصين، وقد استعنا فى ذلك ببعض الإصدارات لدور النشر وكذلك آراء بعض من الأساتذة ذوى الخبرة والتخصص العملى، وأيضًا بالمواقع المتخصصة على شبكة الإنترنت. ونحن هنا لا يفوتنا أن ننصح مع هذه المدارسة لهذا الإصدار أن لكل صاحب مشكلة أن يستنصح من يشاء ممن يتلمس فيه الأهلية الكافية للنصح له فيما أشكل عليه، كما يمكن الاستعانة فى ذلك أيضًا بمواقع الإنترنت المتخصصة والتى ذكرنا شيئًا من عناوينها ليكون الدارس على علم بها، فضلاً عن تبادل الخبرات من خلال ورش العمل والندوات المتخصصة.

كذلك سطرنا بطاقات ملاحظة وقوائم تقدير ذاتى «استبانات» وأسئلة تقويم ليتمكن الدارس من المتابعة والتقويم الذاتى.

والله نسأل أن ينفعنا جميعًا بهذا الجهد فى الدنيا والآخرة ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

الباب الأول

الهدف العام الأول
أن تلتزم الأسس الشرعية لإقامة البيت المسلم

ويشمل الفصول الآتية:

- **الفصل الأول:** أن يؤسس البيت المسلم من زوج وزوجة مسلمين صالحين.
- **الفصل الثاني:** أن يقوم الزوجان بمسئوليتهما نحو البيت.
- **الفصل الثالث:** أن يتعاون الزوجان في القيام بواجباتهما كلٌ نحو الآخر.
- **الفصل الرابع:** أن يعملا على تنمية المودة والرحمة وحسن العشرة بينهما.
- **الفصل الخامس:** أن يحسنا حل المشاكل والخلافات الزوجية فيما بينهما بمقتضى الشرع.

الفصل الأول

الهدف المرحلى الأول

أن يؤسس البيت المسلم من زوج وزوجة مسلمين صالحين

الأهداف الإجرائية السلوكية:

١- أن يوضح الدارس أهمية اختيار الزوجة الصالحة.

٢- أن يذكر الدارس الأحاديث الدالة على شرعية التبكير فى الزواج.

٣- أن يذكر الدارس طرق الخطبة.

٤- أن يذكر الدارس الأدلة على طرق الخطبة المختلفة.

٥- أن يذكر الدارس خطوات الخطبة.

٦- أن يعلل الدارس أسباب خطوات الخطبة.

٧- أن يذكر الدارس معايير اختيار الزوجة.

٨- أن يحدد الدارس آداب الخطبة.

٩- أن يذكر الدارس الأدلة الشرعية على هذه الآداب.

١٠- أن يذكر الدارس مقدمات الزواج.

١١- أن يبين الدارس الأمور المتعلقة بالمهر (أهميته - مقداره - موعده).

١٢- أن يبين الدارس عظم عقد النكاح.

١٣- أن يذكر الدارس شروط صحة عقد الزواج.

١٤- أن يذكر الدارس الأدلة الشرعية على شروط صحة عقد الزواج.

١٥- أن يوضح الدارس حكم الخلوة بعد عقد صحيح.

١٦- أن يشرح الدارس سنة الوليمة.

١٧- أن يذكر الدارس بعض الوصايا للزوجة.

١٨- أن يشرح الدارس آداب اللقاء بالزوجة.

اختيار الزوجة:

إن البيت قلعة من قلاع هذه العقيدة ولا بد أن تكون قلعته متماسكة من داخلها حصينة في ذاتها، كل فرد منها يقف على ثغرة لا ينفذ إليها. وواجب المؤمن أن يؤمّن هذه القلعة من داخلها وواجبه أن يسد الثغرات فيها قبل أن يذهب عنها بدعوته بعيدًا.

وينبغي لمن يريد بناء بيت مسلم أن يبحث أولاً عن الزوجة المسلمة وإلا فسيتأخر بناء الجماعة الإسلامية وسيظل البناء متخاذلاً كثير الثغرات، فعبثًا يحاول الرجل أن ينشىء المجتمع الإسلامي بمجموعة من الرجال، لا بد من النساء في هذا المجتمع فهن الحارسات على النشء وهن بذور المستقبل وثماره[1].

روى الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة»** وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده»**[2].

والإمام الماوردي يعتبر اختيار الزوجة حق الولد على أبيه اقتباسًا من قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فيقول: **«فمن أول حق الولد أن ينتقي أمه ويتخير قبل الاستيلاد منهن الجميلة الشريفة الديّنة العفيفة، العاقلة لأمورها، المرضية في أخلاقها، المجربة بحسن العقل وكماله، المواتية لزوجها في أحوالها»**[3].

وروى الترمذي عن ثوبان قال: لما نزلت ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [التوبة: ٣٤]، كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه: أنزلت في الذهب والفضة فلو علمنا أي المال أفضل لاتخذناه. فقال رسول الله ﷺ: **«أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على إيمانه»**.

---

(١) دستور الأسرة في ظل القرآن.

(٢) مسلم: (٢٧٥٠)، سنن الترمذي: (٢٦٣٣).

(٣) كتاب نصيحة الملوك لأبي الحسن الماوردي تحقيق الشيخ الخضر محمد الخضر، ص ١٦٢.

وعندما سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه رسول الله ﷺ عن هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب ما بقى من أموالكم وإنما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم**» فكبر عمر. ثم قال له: «**ألا أخبرك بما يكنز الرجل؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها زوجها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته**»[1].

- التبكير بالزواج وتيسيره:

ومن السنة التبكير بتزويج البنين إذا استطاعوا الباءة (القدرة المادية والمعنوية على أعباء الزواج) والبنات إذا كن مؤهلات بدنيًا ونفسيًا للقيام بحقوق الزوجية، فعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: قال ﷺ «**لمحمية** (وهو رجل كان يعمل على خمس الغنائم) **أنكح هذا الغلام** (أى الفضل بن العباس) **ابنتك..... فأنكحه.** وقال لنوفل بن الحارث: **أنكح هذا الغلام فأنكحنى**»[2].

وعن فاطمة بنت قيس قال رسول الله ﷺ: «**أنكحى أسامة. فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت به** (أى سررت به)» رواه مسلم، وما ذاك إلا أنها قد تربت كى تكون زوجة صالحة وقد كانت. وقد كان أسامة يوم زوّجه الرسول ﷺ فاطمة بنت قيس دون السادسة عشرة لكنه كان يستطيع القيام بواجبات الزوجية كاملة من الناحية المادية والنفسية والاجتماعية، ولذلك يجب تدريب أبنائنا على العمل والتكسب لاكتمال شخصياتهم وتنمية رجولتهم منذ فترة مبكرة كى يستطيعوا الباءة كما قال الرسول ﷺ: «**من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[3] وكذلك يجب تدريب البنات على أعمال المنزل وحسن تنظيمه وإدارته كى يكن سعيدات وموفقات عند الزواج.

ومن السنة تيسير أمور الزواج كلها، فعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها**»[4].

وروى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها «إن من يمن المرأة تسهيل أمرها وقلة

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخارى: (٤٧٧٨).

(٤) رواه أحمد، صحيح الجامع الصغير (٢٢٣١).

صداقها» قال عروة: وأنا أقول من عندى ومن شؤمها تعسير أمرها وكثرة صداقها[1].

- **طرق الخطبة،** ورد فى السنة طرق عديدة للخطبة:

أ- أهل المرأة: عن عروة أن النبى ﷺ خطب عائشة من أبى بكر فقال أبو بكر: إنما أنا أخوك فقال ﷺ: «**أنت أخى فى دين الله وهى لى حلال**» وعن عمر قال: خطب النبى ﷺ إلىّ حفصة فأنكحته» رواهما البخارى.

[يقال: خطبها إلى أهلها أى طلبها منهم. (المعجم الوجيز)]

ب- الحديث المباشر مع المرأة (خطبة الرشيدة إلى نفسها) عن أم سلمة قالت: أرسل إلى رسول الله ﷺ حاطب بن أبى بلتعة يخطبنى له فقلت له: إن لى بنتًا وأنا غيور فقال: «**أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها وأدعو الله أن يذهب بالغيرة**»[2].

جـ- والد الفتاة أو بعض أقاربها يعرضون الأمر على من يرضون دينه وخلقه، وهو ما أطلق عليه البخارى (عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير) وقد روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمى (أى انتهت عدة وفاة زوجها، فقال عمر: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال: سأنظر فى أمرى فلبثت ليالى ثم لقينى فقال قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إلىّ شيئًا وكنت أوجد عليه منى على عثمان، فلبثت ليالى ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه. فلقيت أبا بكر فقال: لقد وجدت علىّ حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئًا. قال عمر: قلت: نعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك فيما عرضت على إلا أننى كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها»[3].

---

(١) رواه ابن حبان، جـ ٩، ص (٤٠٥).

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخارى.

د- الرجل يخطب المرأة من كبير القوم أو كبير القوم يخطب لبعض أصحابه، فعن سهل بن سعد الساعدى أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها. فقال ﷺ: «اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن»(١). وعن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال لرجل: «أترضى أن أزوجك فلانة؟ قال: نعم. وقال للمرأة: أترضين أن أزوجك فلانًا؟ قالت: نعم. فزوج أحدهما صاحبه، فدخل بها الرجل..»(٢).

هـ- التعريض بالخطبة زمن العدة: وعن ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير الآية ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ....﴾ [البقرة: ٢٣٥]. يقول الخاطب: إنى أريد التزويج ولوددت أن ييسر لى امرأة صالحة) رواه البخارى.

و- عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح. عن ثابت البنانى قال: كنت عند أنس وعنده ابنة له قال أنس: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها قالت: يا رسول الله ألك بى حاجة؟ فقالت بنت أنس: واسوأتاه قال: هى خير منك رغبت فى النبى ﷺ فعرضت عليه نفسها)(٣).

كيفية الخطبة (خطوات إجراء الخطوات):

الخطبة مقدمة للزواج وهى تمهيد جيد يتحقق فيها التوائم والانسجام بين الخاطبين وحتى يكون الاختيار عن بينة ينبغى أن يتوافر لدى كل منهما معرفة مناسبة بصاحبه فإن لم تكن ظروف الحياة قد يسرت هذه المعرفة قبل الشروع فى الخطبة فيمكن أن تتم على خطوات متتابعة.

أ- يحسن أن تتم الرؤية دون علم الفتاة:

يقول الإمام النووى: مذهبنا «المذهب الشافعى» ومذهب مالك وأحمد والجمهور أنه لا يشترط فى جواز هذا النظر رضاها (يقصد نظر الخاطب) بل له ذلك فى غفلتها ومن غير تقدم إعلام.. لأن النبى ﷺ قد أذن فى ذلك مطلقًا ولم يشترط استئذانها، ولأنها تستحى غالبًا من الإذن، ولأن فى ذلك تغريرًا فربما رآها فلم

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه البخارى.

تعجبه فيتركها فتنكسر وتتأذى، ولهذا قال أصحابنا يستحب أن يكون نظره إليها قبل الخطبة حتى إن كرهها تركها من غير إيذاء بخلاف ما إذا تركها بعد الخطبة[1] أم أهلها فلا بأس أن يعلموا إذا كانت الرؤية لا يمكن أن تتم بغير علمهم.

ب- بعد أن يعزم الرجل إتمام الخطبة ويعلم أهل الفتاة يعرضون الأمر عليها ويحسن فى هذا الزمن الذى تعددت فيه الاتجاهات الفكرية أن يتجاوز التعرف المظهر الجسمانى إلى التعرف على الشخصية بصفة عامة خلال لقاء يحضره بعض الأقارب يراها وتراه عن قرب ويتعرفان على السمت العام لشخصية كل منهما، وينبغى أن يسبق ذلك الحصول على ما تيسر من المعلومات عن شخصية كل منهما من أناس على صلة بهم، وإذا شرح الله صدريهما للخطبة فيحسن أن يستخير كل منهما الله قبل إتمام الخطبة: يقول الإمام الشيرازى صاحب المهذب (يجوز للمرأة إذا أرادت أن تتزوج برجل أن تنظر إليه لأنه يعجبها من الرجل ما يعجب الرجل منها[2].

وقال الإمام ابن الجوزى: «ومن قدر على مناطقة المرأة أو مكالمتها بما يوجب التنبيه ثم ليرى ذلك منها فإن الحسن فى الفم والعينين -فليفعل»[3].

أمور تراعى فى اختيار الزوجة:

* مراعاة التكافؤ بينهما: والإسلام يعتبر الكفاءة فى الدين والخلق فى المقام الأول خاصة أن الرسول ﷺ يقول: «**تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم**»[4].

ويقول ﷺ: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض**»[5].

وإضافة إلى الكفاءة فى الدين والخلق توجد أمور أخرى لها أهمية فى عصرنا مثل التقارب فى العمر والمستوى الاجتماعى والثقافى، فمراعاة ذلك يساعد على

---

(١) شرح النووى لصحيح مسلم جـ ٩.

(٢) المجموع شرح المهذب، جـ ١.

(٣) غذاء الألباب للسفارينى، جـ ٢، ص ٣٤٢.

(٤) صحيح سنن ابن ماجة (١٦٠٢).

(٥) صحيح سنن الترمذى (٨٦٥).

التفاهم والانسجام بين الزوجين وهو من المصالح المعتبرة شرعًا على أنه في حالات خاصة ينبغي أن تقدر بقدرها يبرز فضل الدين والخلق بدرجة يتضاءل بجانبها الفارق الكبير في العمر أو المستوى الاجتماعي والثقافي، ويكون لفضل الدين والخلق القدرة على علاج آثار هذا الفارق حتى لتكاد تتلاشى. ولنكن على ذكر أن الزواج بالأكبر سنًا أو بالصغيرة جدًا لم يكن هو القاعدة حتى مع رسول الله ﷺ. فروى النسائي عن بريدة قال: «خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة فقال رسول الله ﷺ: **إنها صغيرة فخطبها على فزوجها منه**».

* ومن حق الزوج أن يبتغي الثقافة الدينية والتربوية في زوجته والتي تعينه على تدبير المنزل وتربية الولد تربية صالحة»(*).

ومن آداب الخطبة:

- أن لا يخطب أحد على خطبة أخيه، يقول ابن عمر: «نهى النبي ﷺ أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب»[1].
- التعامل مع الخاطب كرجل أجنبي فيكون اللقاء في لباس سابغ عدا الوجه والكفين وتجتنب الخلوة.
- وإهداء الخاطب للمخطوبة مما يبذر بذور المودة بينهما قال ﷺ: **«تهادوا تحابوا»**[2].

إذا كانت الخطبة والتعارف من مقدمات الزواج فإن من مقدماته أيضًا:

المهر والعقد وتجهيز البيت:

فالمهر: مما يطيب نفس المرأة ويرضيها بقوامة الرجل عليها، فقد فرضه الله تعالى لها وجعله حقًا خالصًا لها على الرجل وليس لأقرب الناس إليها أن يأخذ شيئًا منها إلا في حالة الرضا.

(*) كتاب في الشريعة الإسلامية للشيخ محمد الخضر حسين.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) صحيح الجامع الصغير (١ - ٣٠).

ولم تجعل الشريعة حدًا لقلته ولا لكثرته، فتركت التحديد ليعطى كل واحد على قدر طاقته وحسب حالته وعادات عشيرته، فكل النصوص جاءت تشير إلى أن المهر لا يشترط فيه إلا أن يكون شيئًا له قيمة بقطع النظر عن القلة والكثرة، فيجوز أن يكون خاتمًا من حديد أو قدحًا من تمر أو تعليمًا لكتاب الله وما شابه ذلك إذا تراضى عليه المتعاقدان.

ويجوز تعجيل المهر وتأجيله أو تعجيل البعض وتأجيل البعض الآخر حسب عادات النساء وعرفهن.

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: **«إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة»** وقال: **«يُمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها، وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها»**.

عقد النكاح:

إن الزواج يقيم مؤسسة صغيرة هى الأسرة وهى نواة المجتمع وكلما كانت النواة صالحة كان المجتمع مستقرًا قويًا.

والمؤسسة الصغيرة ينظمها عقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿**وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ [النساء: ٢١]، ووصفه النبى ﷺ بقوله: **«اتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله»**(١).

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والرجعة»**(٢).

وعن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال: **«ثلاث لا يجوز اللعب فيهن: الطلاق والنكاح والعتق»**(٣).

ويشير ابن القيم إلى تعظيم عقد الزواج فيقول فى زاد المعاد:

(.. المقصود من الإحداد على الزوج الميت، إنما هو تعظيم هذا العقد وإظهار خطره وشرفه، وأنه عند الله بمكان فجعلت العدة حرمًا له وجعل الإحداد من تمام

---

(١) رواه مسلم. (٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه الطبرانى.

هذا المقصود وتأكده ومزيد الاعتناد به، حتى جعل الزوجة أولى بفعله على زوجها من أبيها وابنها وأخيها وسائر أقاربها.

وهذا من تعظيم هذا العقد وتشريعه وتأكد الفرق بينه وبين السفاح من جميع أحكامه، ولهذا شرع فى ابتدائه لإعلانه والاشهاد عليه والضرب بالدف لتحقق المضادة بينه وبين السفاح، وشرع فى آخره وانتهائه من العدة والإحداد ما لم يشرع فى غيره).

أمور ينبغى مراعاتها فى عقد الزواج:

١- حرية المرأة فى اختيار الزوج:

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن. قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت»**[١].

الأيم: الأرملة أو المطلقة المنقضى عدتها.

حتى تستأمر: أى لا يعقد عليها حتى تأمر بذلك.

٢- إذن الولى:

فعن أبى موسى أن النبى ﷺ قال: **«لا نكاح إلا بولى»**[٢].

وفى فتح البارى: (... وقد اختلف العلماء فى اشتراط الولى فى النكاح فذهب الجمهور إلى ذلك وقالوا.. لا تزوج المرأة نفسها أصلا واحتجوا بالأحاديث المذكورة فى نزول الآية ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وذهب أبو حنيفة إلى أنه لا يشترط الولى أصلا ويجوز أن تزوج نفسها ولو بغير إذن وليها إذا تزوجت كُفئاً....).

إذا كان إذن الولى للمرأة بين الوجوب والندب فمن بر الرجل والديه أن يشاورهما وأن يطيعهما فى المعروف.

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) رواه أبو داود.

٣- حضور الولى عقد الزواج:

إن حضور الولى عقـد الزواج كما يثبت إقرار العائلة لهـذا الزواج يساعد على تأكيـد أن الرابطة الزوجية لا تقتـصر على علاقـة حميمـة بين رجل وامرأة بل هى كذلك صلة وثيقة بين عائلتين أو عشيرتين.

وكـما يحـضر ولى أمـر المرأة فيندب حـضور والد الرجل فـضلا عن أقـارب الزوجين فمما يدل على تنمية الروابط بين العائلات. عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»[1].

٤- الشروط فى عقد الزواج:

روى البخارى ومسلم عن عقبة عن النبى ﷺ قال: «أحق ما أوفيتم من الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الزواج».

قال الحافظ ابن حجر: قوله «باب الشروط فى النكاح» أى التى تحل وتعتبر.

٥- إعلان الزواج (الاحتفال بالمناسبة):

المندوب أن يعلن بالزواج المحـيط بالزوجين من أقارب وجـيران وأصـدقاء وأن يكون فى احتفال عام إظهاراً للفرح بما أحل الله من الطيبات.

والإعلان يكون بما جـرت عليه العادة ودرج عليـه عرف كل جماعـة بشرط ألا يصحبه أى محظور نهى الشرع عنه كـالاختلاط والسفور والابتذال والرقص والغناء الفاحش ومـخالفة شرع الله فى المأكل والمشـرب وغيره.. وقد روى التـرمذى عن محـمد بن حـاطب الجـمحى قـال رسول الله ﷺ: «فصـل ما بين الحرام والحلال الصوت بالدف».

ويصاحب الإعلان شيء من اللهو المباح، فـقد روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجـل من الأنصار فقال النبى ﷺ: «يا عائشـة ما كان معكم لهـو فإن الأنصار يعجبـهم اللهو» قال الحافظ ابن حـجر: قوله «ما كـان معكم لهو» فى رواية شريك عن الطبـرانى فقال: «هلا بعثـتم معـها جارية تـضرب بالدف

---

(١) رواه أحمد صحيح الجامع الصغير (٢٩٦٢).

وتغنى» قلت: تقول ماذا؟ قال: «تقول أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم ولولا الحنطة السمراء ما سمنت عذاريكم»(١).

ويشارك فى العرس النساء والصبيان، فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أبصر النبى ﷺ نساءً وصبيانًا مقبلين من عرس فقام ممتنًا فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إليّ»(٢).

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «تزوجنى النبى ﷺ فأتتنى أمى فأدخلتنى الدار فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر»(٣).

وكذلك يدعو الرجال بما رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا رفأ الإنسان - (إذا تزوج) - قال: «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى الخير»(٤).

حكم الخلوة بعد عقد صحيح:

قال ابن قدامة: «إذا خلا بامرأته بعد العقد الصحيح استقر عليه مهرها ووجبت عليها العدة وإن لم يطأ، روى ذلك عن الخلفاء الراشدين وزيد وابن عمر وبه قال على بن الحسين وعروة وعطاء والزهرى والأوزاعى وإسحاق وأصحاب الرأى وهو قديم قولى الشافعى وقال شريح والشعبى وطاووس وابن سيرين والشافعى فى الجديد: لا يستقر إلا بالوطء، وحكى ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وروى نحو ذلك عن أحمد وروى عنه يعقوب بن بختان أنه قال: إذا صدقته المرأة أنه لم يطأها لم يكمل لها الصداق وعليها العدة وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] وهذه قد طلقها قبل أن يمسها، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾

---

(١) فتح البارى، جـ ١١.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) رواه البخارى وأبو داود.

(٤) رواه الترمذى.

[النساء: ٢١] ثم قال: ولنا إجماع الصحابة رضى الله عنهم. روى الإمام أحمد والأثرم بإسنادهما عن زرارة بن أبى أوفى قال: قضى الخلفاء الراشدون المهديون أن من أغلق بابًا أو أرخى سترًا فقد وجب المهر ووجبت العدة. رواه أيضًا عن الأحنف عن عمر وعلى وعن سعيد بن المسيب وعن زيد بن ثابت عليها العدة ولها الصداق كاملاً، وهذه قضايا تشتهر ولم يخالفهم أحد فى عصرهم فكان إجماعًا.

وما رووه عن ابن عباس لا يصح. قال أحمد: يرويه ليث وليس بالقوى وقد رواه حنظلة خلاف ما رواه ليث وحنظلة أقوى من ليث، وحديث ابن مسعود منقطع. قاله ابن المنذر.

وفشا فى هذه الأزمان عادة خروج المعقود عليها مع زوجها للتنزه وغشيان الأسواق وركوب السيارة بدون أن يكون معهما ثالث والسيارة تعتبر خلوة تامة وهى وسيلة من وسائل التمكين، وقد قضت محكمة الأحوال الشخصية بالإسكندرية باعتبار الخروج معها دخولاً وأسقطت دعواه فى نصف الصداق واستحقت بالحكم صداقًا كاملاً(١).

الجهاز:

هو الأثاث الذى تعده الزوجة هى وأهلها ليكون معها فى البيت إذا دخل الزوج، وقد جرى العرف على أن تقوم الزوجة وأهلها بإعداد الجهاز وتأثيث البيت وهو من أساليب إدخال السرور على الزوجة بمناسبة زفافها.

وقد روى النسائى عن على رضى الله عنه قال: (جهز رسول الله ﷺ فاطمة فى خميل وقربة ووسادة حشوها إذخر) وهذا مجرد عرف جرى عليه الناس، وأما المسئول عن إعداد البيت إعدادًا شرعيًا وتجهيز كل ما يحتاج له من الأساس والفرش والأدوات فهو الزوج، والجهاز إذا اشترته الزوجة بمالها أو اشتراه لها أبوها فهو ملك خالص لها ولا حق للزوج ولا لغيره فيه.

---

(١) المجموع شرح المهذب، جـ ١٨.

الوليمة:

من السنة المؤكدة التى ذهب إليها الجمهور من العلماء لقول رسول الله ﷺ لعبدالرحمن بن عوف: «أَوْلِمْ ولو بشاة» وأورد البخارى عن أنس قال: (ما أَوْلَم رسول الله ﷺ على شيء من نسائه ما أَوْلَم على زينب: أَوْلَم بشاة).

كما روى البخارى أنه ﷺ (أَوْلَم على بعض نسائه بمدين من شعير).

وهذا الاختلاف ليس مرجعه تفضيل بعض النساء على بعض وإنما سببه اختلاف حالتى العسر واليسر.

وقت الوليمة:

يتوسع فيه حسب العرف والعادة عند العقد أو عقبه أو عند الدخول أو عقبه.

وعند البخارى أنه ﷺ دعا القوم بعد الدخول بزينب ويكره دعوة الأغنياء إليها دون الفقراء، ففى البخارى أن أبا هريرة قال: شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء.

وتستحب الوصايا الزوجية:

فأوصى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ابنته فقال: (إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق - وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء- وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة - وأطيب الطيب الماء).

وصية زوج لزوجته:

قال أبو الدرداء لامرأته: (إذا رأيتنى غضبًا فرضينى وإذا رأيتك غضبى رضيتك وإلا لم نصطحب).

وصية أم لابنتها (أمامة بنت الحارث توصى أم إياس):

أوصت أمامة بنت الحارث ابنتها أم إياس بنت عوف بن محلم الشيبانى: وكانت أمامة من النساء اللاتى عرفن بالعقل. فقالت: أى بنية، إنك فارقت بيتك الذى

منه خرجت وعشك الذى فيه درجت[1]، إلى رجل لم تعرفيه وقرين[2] لم تألفيه، فكونى له أمة يكن لك عبدًا واحفظى له عشرًا تكن لك ذخرًا[3].

أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد[4] لمواضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن حرارة الجوع ملهبة[5] وتنغيص[6] النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ بماله والإرعاء[7] على حشمه وعياله، وملاك الأمر[8] فى المال حسن التقدير وفى العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمرًا ولا تفشين له سرًا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره.

ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتمًا[9]، والكآبة[10] بين يديه إن كان فرحًا.

وكان من ثمرة هذا الزواج أن ولدت أم إياس الحارث بن عمرو بن حجر جد إمرئ القيس الشاعر المعروف، فالأم حريصة على تحقيق المشاركة الوجدانية بين الزوجين.

وصية عالم لرجل يزوج ابنته:

- قال رجل للحسن: إن لى بنية فمن ترى أن أزوجها؟
- قال: زوجها ممن يتقى الله. فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.
- ومن وصية رجل لابنته: بنيتى اعلمى أن هناك مرتبط ارتباطًا وثيقًا بهناء زوجك، فاحذرى أول نفور يحدث بينك وبين زوجك، فلربما يتبعه نفور آخر إلى ما لا نهاية له.

---

(1) درجت: بيت أبيك الذى بدأت خطواتك الأولى فيه.
(2) قرين: صاحب وزوج.
(3) تكن لك ذخرًا: تدخرينه لما يصلح حياتك.
(4) فالتفقد: الاهتمام والرعاية.
(5) ملهبة: يلهب ويغضب.
(6) تنغيص: تكدير.
(7) الإرعاء: الرعاية.
(8) ملاك الأمر: قوامه وعماده.
(9) مهتمًا: حزينًا مهمومًا.
(10) الكآبة: الانقباض والحزن.

أطيعي زوجك جهد استطاعتك، واجتنبي الهزؤ والسخرية والأحاديث المجونية، وإياك والمغالاة في الغيرة لأنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء.

لا تفضي رسائله بدون إذنه، أو تلحي عليه في معرفة ما لا يريد إخبارك به.

احفظي لنفسك أسباب اختلافك معه، ولا تجعلي غيره يطلع عليها.

ومن آداب البناء بالزوجة:

البدء بالصلاة، والدعاء، فقد جاء رجل من بجيلة إلى عبد الله بن مسعود فقال: إني تزوجت جارية بكرًا وإني أخاف أن تفركني (أي تبغضني) فقال عبدالله: إن الإلف من الله وإن الفرك من الشيطان يكره إليها، فإذا دخلت عليها فمرها فلتصل خلفك ركعتين. قال عبد الله: قل: اللهم بارك لي في أهلي وبارك لهم في. اللهم ارزقهم مني وارزقني منهم. اللهم اجمع بيننا ما جمعت إلى خير وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير)(١).

وروى البخاري عن ابن عباس قال النبي ﷺ: «أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: بسم الله ،اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم قدر بينهما في ذلك، أو قضي ولد لم يضره شيطان أبدًا»(٢)، وباقي الآداب والعلاقة الجنسية بين الزوجين مذكورة تفصيلا في (حق المباشرة والاستمتاع الجنسي) وسوف يتم تناولها في الهدف المرحلي: أن يتعاون الزوجان في القيام بواجباتهما كل نحو الآخر.

الإهداء للعروسين:

ومما يستحب فيما يهدى للعروسين ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ عروسًا بزينب فقالت لي أم سليم: لو أهدينا لرسول الله ﷺ هدية فقلت لها: افعلي، فعمدت إلى تمر وسمن وأقط فاتخذت حيسه في برمه فأرسلت بها معي إليه فانطلقت بها إليه فقال: «ضعها» ثم أمرني فقال: «ادع لي رجالاً سماهم وادع لي من لقيت»(٣).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) البخاري: (٤٨٧٠)، مسلم: (١٤٣٤).

(٣) رواه البخاري ومسلم.

التقويم:

١- اذكر من النصوص ما يدل على أهمية اختيار الزوجة الصالحة.

٢- وضح الأهمية الاجتماعية للزوجة الصالحة.

٣- بين الآثار السلبية لسوء اختيار الزوجة.

٤- اذكر الأدلة الشرعية على التبكير بالزواج.

٥- وضح الطرق الشرعية للخطبة

٦- ما هى الخطوات التى تفضل اتباعها لإتمام الخطبة؟ ولماذا فضلت هذه الخطوات؟

٧- وضح حدود التكافؤ التى يمكن مراعاتها عند الخطبة.

٨- اذكر أمثلة للآداب التى تراعى أثناء الخطبة.

٩- اذكر المقدمات التى تتبع لإتمام الزواج.

١٠- وضح شرعية المهر مبينًا أهميته، مقداره، موعده.

١١- وضح شرعية عقد النكاح وبين مكانته فى الإسلام.

١٢- وضح موقف السنة المطهرة من:

أ- حرية المرأة فى اختيار زوجها.

ب- شرعية إذن ولى المرأة وحضوره عقد الزواج

جـ- الاشتراط فى عقد الزواج

د- الاحتفال وإعلان الزواج

هـ- تجهيز البيت بالأثاث

و- الوليمة

ز- الإهداء للعروسين

١٣- بيّن حكم الخلوة بعد عقد صحيح للزواج.

١٤- بماذا تحب أن توصى عروسين من أبنائك؟

١٥- اشرح الأدب الذى سنه رسول الله ﷺ للقاء الزوجة.

الفصل الثانى

الهدف المرحلى الثانى

أن يقوم الزوجان بمسئولياتهما نحو البيت

الأهداف الإجرائية السلوكية:

١- أن يذكر الدارس الآية القرآنية التى تدل على تبادل الحقوق والواجبات بين الزوج والزوجة.

٢- أن يشرح الدارس الآية القرآنية التى تدل على تبادل الحقوق والواجبات بين الزوج والزوجة.

٣- أن يحدد الدارس مسئولية كل من الزوجين.

٤- أن يشرح الدارس كل مسئولية من هذه المسئوليات.

٥- أن يحدد الدارس الجوانب التى يجب على الزوجين التعاون فيها.

٦- أن يشرح الدارس الجوانب التى يجب على الزوجين التعاون فيها.

٧- أن يذكر الدارس كل حق من الحقوق.

٨- أن يعطى الدارس أمثلة عملية يمكن القيام بها لتحقيق هذه الحقوق.

٩- أن يقوِّم الدارس نفسه طبقًا لهذه الحقوق.

حق كل من الزوجين على الآخر،

للنساء حقوق مثل ما عليهن من واجبات وهذا يعنى أن كل حق للمرأة يقابله حق للرجل، فالحقوق متماثلة، قال تعالي: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

قال الطبرى: (إن الذى على كل واحد منهما لصاحبه من ترك مضارته مثل الذى له على صاحبه من ذلك) ثم قال: وقد يحتمل أن يكون كل ما على كل واحد منهما لصاحبه داخلا في ذلك.. فلكل واحد منهما على الآخر من أداء حقه إليه مثل الذى عليه له).

وقال الإمام محمد عبده فى تفسير «المنار»:

هذه كلمة جليلة جدا جمعت على إيجازها ما لا يؤدى بالتفصيل فى سفر كبير فهى قاعدة كلية.

إنما المراد أن الحقوق بينهما متبادلة وأنهما أكفاء، فما من عمل تعمله المرأة للرجل إلا وللرجل عمل يقابله لها إن لم يكن مثله فى شخصه فهو مثله فى جنسه، فهما متماثلان فى الحقوق والأعمال كما أنهما متماثلان فى الذات والإحساس والشعور والعقل. أى أن كلا منهما بشر تام له عقل يتفكر فى مصالحه وقلب يحب ما يلائمه ويسر به ويكره ما لا يلائمه وينفر منه، فليس من العدل أن يتحكم أحد الصنفين بالآخر(١).

وأورد الطبرى عدة روايات فى تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ قال: قال بعضهم.... الدرجة: الفضل الذى فضلهم الله عليهن فى الميراث والجهاد وقال آخرون: الدرجة الإمرة والطاعة. وقال آخرون: صفحه عن الواجب له عليها أو عن بعضه. فعن ابن عباس: [ما أحب أن استنطف جميع حقى عليها «أى آخذ»].

---

(١) (تفسير المنار ج ٢).

توزيع المسئوليات:

وتوزيع المسئوليات بين الزوجين أمر ضرورى لتستقيم حياة الأسرة وتنتظم شئونها وتحقق رسالتها، وكذلك التعاون بينهما ضرورى لكمال تلك المسئوليات من ناحية وللحفاظ على مشاعر المودة والرحمة من ناحية.

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الأمير راع والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»[1].

*** أولا: مسئوليات الرجل:**

يقول الله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا**﴾ [النساء: ٣٤].

١- القوامة على الأسرة.

٢- الإنفاق على الأسرة.

١- القوامة على الأسرة:

يقول الإمام محمد عبده فى تفسير الآية السابقة: فالحياة الزوجية حياة اجتماعية ولابد لكل اجتماع من رئيس لأن المجتمعين لابد أن تختلف آراؤهم ورغباتهم فى بعض الأمور ولا تقوم مصلحتهم إلا إذا كان لهم رئيس يرجع إلى رأيه فى الخلاف لئلا يعمل كل على ضد الآخر؛ فتنفصم عروة الوحدة الجامعة ويختل النظام. والرجل أحق بالرياسة لأنه أعلم بالمصلحة، وأقدر على التنفيذ بقوته وماله ومن ثم كان هو المطالب شرعًا بحماية المرأة والنفقة عليها وكانت هى مطالبة بطاعته فى المعروف[2].

والرئاسة فى الأسرة ليست استبدادية بل هى شورية لأن الشورى خلق للمسلم فى كل شئونه، ثم هى شرعية تحكمها ضوابط شرعية كثيرة منها القاعدة الجليلة

---

(١) البخارى: (٤٩٠٤).

(٢) (تفسير المنار، ج٢).

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ فضلاً عن جميع الأحكام الخاصة بالزواج والطلاق وآداب العشرة، وكذلك مجموعة القيم الخلقية التى تحكم الحياة كلها وتوجهها وجهة الخير كما أن الرئاسة فى الأسرة ودية أى تقوم على الحب والود.

٢- الإنفاق على الأسرة:

وأساسها قدرته على التفرغ للكسب بينما المرأة بعد مشاق الحمل والولادة من حضانة الأطفال وتدبير شئون البيت فذلك ما يشغلها غالبا عن الكسب، وبتعبير الحافظ ابن حجر (إنها محبوسة عن التكسب لحق الزوج)(١).

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «... ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(٢).

وعن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يبيع نخل بنى النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقى فيجعله فى مال الله)(٣).

وقال ﷺ: «إذا أعطى الله أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته»(٤).

ثانيًا: مسئوليات المرأة:

أ) طاعة المرأة زوجها: من آداب الطاعة هنا أن تكون نابعة من القلب أى مع الرضا والحب، وفى حدود المعروف «لا طاعة فى معصية الله إنما الطاعة فى المعروف»(٥).

وشواهد طاعة المرأة زوجها كثيرة (قصة الزوجة التى تستجيب لأمر زوجها لإكرام ضيف رسول الله ﷺ فيتزل فيهما الآية الكريمة ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩].

وفى تفسير ابن كثير للآية ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٣٤]. أى إذا أطاعت المرأة زوجها فى جميع ما يريده منها مما أباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك، وليس له ضربها ولا هجرها. وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا

---

(١) (فتح البارى، جـ ١١، صـ ٤٣٧).

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخارى.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه مسلم.

كبيراً﴾: تهديد للرجال إذا بغوا على النساء فإن الله العلى الكبير وليهن وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن..

وفى تفسير الفخر الرازى (٦/ ١٠١) إن الزوج كالأمير والراعى والزوجة كالمأمور والرعية..

ومن مبادئ الطاعة:

١- الطاعة في غير معصية، فروى البخارى فى باب (لا تطيع المرأة زوجها فى معصية) عن عائشة أن امرأة زوجت ابنتها فسقط شعرها فجاءت النبى ﷺ فذكرت ذلك له فقالت إن زوجها أمرنى أن أصل فى شعرها فقال ﷺ: «لا إنه قد لعن الموصولات».

٢- الطاعة قدر الاستطاعة ويجب على الزوج معونة زوجه بتوفير كل ما تستطيع به أن تؤدى ما عليها.

٣- الطاعة مع الاحترام المتبادل والتقدير.

٤- الطاعة مع تبادل الحب والود نابعة من القلب.

٥- الطاعة مع التشاور.

٦- الطاعة مع تبادل النصح والتضحية والالتزام بمنهج الله وشرعه.

ففى الظلال «فالصالحات قانتات» أى طائعات.

فالقنوت: الطاعة عن إرادة وتوجه ورغبة ومحبة[1].

ب- حضانة الأطفال وتربيتهم:

وتبدأ مسئوليتها ساعة تحمل جنينها فى رحمها وليس ساعة الولادة ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤].

---

(١) (قواعد تكوين البيت المسلم) د/ أكرم رضا.

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وفى الحديث الشريف «.... والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم»[١].

وعن عائشة أنها قالت: جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التى كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبنى شأنها فذكرت الذى صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أوجب لها الجنة وأعتقها بها من النار» رواه مسلم والبخارى. والروايات متعددة تشير إلى مسئولية الأم وفيها على سبيل المثال أم سلمة رضى الله عنها ترد خطبة النبى ﷺ لتفرغ لحضانة ابنتها وتقول: إن لى بنتًا وأنا غيور...» رواه مسلم (سبق ذكر الحديث).

التعاون بين الزوجين من أجل كمال أداء مسئولية حضانة الأطفال وتربيتهم:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لولدك عليك حقًا»[٢].

ومن صوره: عن حنظلة قال: كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا فذكر النار، ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة، فخرجت فلاقيت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر، فلقينا رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله نافق حنظلة، فقال: مه؟ فحدثته بالحديث، وقال أبو بكر: وأنا فعلت مثل ما فعل، فقال: يا حنظلة ساعة وساعة، ولو كانت قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم فى الطريق»[٣] أخرجه مسلم والترمذى إلا أن الترمذى قال: «ساعة وساعة، ساعة وساعة».

وهذا رسول الله ﷺ يشارك فى تربية ولد زوجه أم سلمة فعن عمر بن أبى سلمة: «كنت غلامًا فى حجر رسول الله ﷺ وكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) مسلم: (١١٥٩).

(٣) مسلم: (٢٧٥٠) بلفظه، سنن الترمذى: (٢٦٣٣) بنحوه.

لى رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك، فمازالت تلك طعمتى بعد»[1].

ومن مظاهر الرعاية الحانية عن أبى قتادة الأنصارى أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ولأبى العاصى بن ربيعة فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها» رواه البخارى ومسلم.

جـ- تدبير شئون البيت:

فى القرآن الكريم: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٦].

وورد كذلك ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١].

الآية الأولى فيها إشارة إلى أن أهل إبراهيم عليه السلام كان لهم دور فى إعداد العجل السمين، وفى الآية الثانية فى تفسير الطبرى والقرطبى أن امرأة إبراهيم عليه السلام كانت قائمة تخدم الضيوف.

وفى السنة: أن فاطمة رضى الله عنها كانت تعمل فى بيت زوجها وتسأل رسول الله ﷺ خادمًا فيعتذر لحاجة أهل الصفة.

وأسماء بنت أبى بكر تعمل فى بيت زوجها ثم تعان بخادم بعد طول مشقة، وصحابية كريمة تعمل فى بيت زوجها جابر بن عبد الله وترعى إخوته الصغار.

جاء فى حديث أسماء بنت أبى بكر «.... وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطعه رسول الله ﷺ على رأسى وهى منى على ثلثى فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعانى ثم قال: إخ إخ ليحملنى خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أنى قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقينى رسول الله ﷺ وعلى رأسى النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك. فقال: والله لحملك النوى كان أشد على من ركوبك معه.

---

(١) رواه البخارى.

قالت: (حتى أرسل إلىّ أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفينى سياسة الفرس فكأنما أعتقنى) رواه البخارى ومسلم. وقال الحافظ ابن حجر فى شرحه لقول الزبير: والله لحملك النوى على رأسك كان أشد على من ركوبك معه». . . . كان السبب الحامل على الصبر على ذلك شغل زوجها وأبيها بالجهاد وغيره مما يأمرهم به النبى ﷺ ويقيمهم فيه، فكانوا لا يتفرغون للقيام بأمور البيت بأن يتعاطوا ذلك بأنفسهم ولضيق ما بأيديهم عن استخدام من يقوم بذلك عنهم فانحصر الأمر فى نسائهم فكن تكفينهم مؤنة المنزل ومن فيه ليتوفروا هم على ما هم فيه من نصر الإسلام. . . واستدل بهذه القصة على أن على المرأة القيام بجميع ما يحتاج إليه زوجها من الخدمة. . . والذى يظهر أن هذه الواقعة وأمثالها كانت حال ضرورة كما تقدم فلا يطرد الحكم فى غيرها ممن لم يكن فى مثل حالهم. . والذى يترجح حمل الأمر فى ذلك على عادات البلاد فإنها مختلفة[1].

نيابة المرأة عن زوجها فى إدارة شئون الأسرة عند غيابه:

فمن شواهد ذلك ما جاء عن عبد الله بن سلام أن رسول الله ﷺ قال: «خير النساء من تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك فى نفسها ومالك»[2].

خدمة البيت - خدمة المرأة زوجها:

وذكر د. عبد الكريم زيدان:

«اختلف الفقهاء فى حق الزوج على زوجته فى خدمة البيت والقيام بشئونه وفى خدمة الزوج والقيام بحاجياته؛ فأجمع الجمهور على أنه لا حق للزوج على زوجته فى هذه الأمور إلا أن تقوم بها مختارة دون إجبار أو لا إلزام عليها. وذهب بعض الفقهاء إلى وجوب ذلك عليها»[3].

ويقول محمد البلتاجى فى (أحكام الأسرة): نرى أن حسن العشرة وهو من الحقوق المشتركة بينهما يقتضى من جانب الزوجة أن تقوم بمباشرة ما تقدر عليه من أمور الخدمة فى بيتها على أن لا تكلف فى ذلك إلا ما تهيأت له من قبل بحسب

---

(١) (فتح البارى، ج١١).

(٢) رواه الطبرانى صحيح الجامع الصغير ٣٢٩٤.

(٣) (المفصل فى أحكام المرأة والبيت المسلم فى الشريعة الإسلامية).

بيئتها وظروفها الخاصة، وأيضًا بحسب وضع زوجها الاقتصادى والثقافى حسبما يقتضيه العرف الاجتماعى السليم ويتطلب من ذلك وحسب ظروف بيت أبيها ونشأتها، وكذلك حسب رغبة وشروط الزوج حين تقدم لخطبتها، ويجب أن يتم توضيح هذا الأمر تمامًا أثناء الخطبة وقبل العقد ويحسم تمامًا درءاً لكثير من المشاكل التى تقع نتيجة عدم حسمه إذ تتمرد أحيانًا بعض الزوجات وتقول «لست خادمة»، وللأسف الشديد بعض الزوجات المتدينات يتحايلن على كسلهن وعدم قيامهن بأعمال المنزل بسوء فهم هذا الرأى الفقهى، لذا يجب توضيح ذلك تمامًا منذ البداية إذ ربما لا تسمح ظروف الزوج المادية أو الاجتماعية أو النفسية باستئجار خادمة.

وبناء عليه فليس من الطبيعى فى الشريعة أن تمتنع الزوجة امتناعًا كاملاً عن مباشرة أى شىء من أمور بيتها وزوجها وأولادها بحجة أن الشريعة الإسلامية لم توجب عليها شيئًا من ذلك، أو لأنه وإن كان عقد الزواج للسكنى والمعاشرة والألفة وليس عقد استخدام وعمالة إلا أن مقتضى حسن العشرة والتعاون والسكنى التى شرع النكاح من أجلها أن تقوم المرأة بما تقدر عليه من أمور كانت تقوم بها قبل الزواج، ولا يكون قيامها بها منقصًا من قيمتها أو مرهقًا لصحتها، وعلى الأزواج أن يدركوا حقيقة ما يقتضيه عقد الزواج وما هو من طبيعته ومن ثم يجب أن لا يكلفوا الزوجات أعمالاً مرهقة لم تتهيأ لها المرأة من قبل ولا تقوم مثيلاتها من النساء بها. وأن يهيئوا لهن كل معاونة واستعانة على قدر الاستطاعة وحسب العرف والتقاليد وما جرت عليه العادة فى مجتمعهم، وكذلك حسب ما اتفق عليه عند الخطبة وعند العقد فيما يختص بهذه الأمور وكما سيوضحه الإمام ابن القيم فى زاد المعاد فيما بعد.

التعاون بين الزوجين من أجل كمال أداء مسئولية القوامة:

١- التعاون بين الزوجين من أجل إكمال مسئولية الإنفاق:

أ- إنفاق الزوجة من مال زوجها بالمعروف:

عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد فى صغره وأرعاه على زوج فى ذات يده»(١).

---

(١) رواه البخارى: (٥٠٥٠)، مسلم: (٢٣٣٧).

وعن عائشة رضى الله عنها أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال: **«خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف»**(١).

ب- تتصدق من مال زوجها بالمعروف:

قال ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب»(٢).

جـ- تهدى من مال زوجها بالمعروف:

عن أنس بن مالك قال: تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله. قال: فصنعت أمى «أم سليم» حيسًا فجعلته فى تور فقالت: (يا أنس اذهب بهذه إلى رسول الله ﷺ فقل بعثت بهذا إليك أمى وهى تقرئك السلام وتقول: إن هذا لك منا قليل يا رسول الله)(٣).

د- معاونة المرأة زوجها الفقير:

يحمد للمرأة إذا كان عندها فضل مال من إرث أو من عمل مهنى معاونة زوجها فى حال ضعف موارده حتى تحقق للأسرة السعة وبحبوحة العيش ويزداد ندب المرأة للإنفاق فى حال عجز الزوج عن الكسب وهى بذلك تحقق فضيلتين: فضيلة صلة القربى إلى جانب فضيلة البذل فى سبيل الله.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: جاءت زينب امرأة ابن مسعود قالت: يا نبى الله إنك أمرت اليوم بالصدقة وكان عندى حلى فأردت أن أتصدق به فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم فقال النبى ﷺ: **«صدق ابن مسعود. زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم»** رواه البخارى.

ورد فى فتح البارى جـ ٤، صـ (٧٢): أشار عياض إلى أن زينب كانت تتصدق من صناعتها كما أخرج الطحاوى رواية تفيد أن زينب كانت صنعاء اليدين (أى حاذقة فى الصنعة).

---

(١)، (٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

هـ- تستشير زوجها فى إنفاق مالها:

عن عبد الله بن عمرو قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة قام خطيبًا فقال فى خطبته: «**لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها**»[1]، وفى رواية «**لا يجوز لامرأة أمر فى مالها إذا ملك زوجها عصمتها**»[2].

هذا مع الأحاديث الواردة فى استقلال المرأة وحريتها فى التصرف بمالها كما أخرج البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (شهدت مع رسول الله ﷺ العيد -أضحى أو فطر- ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة فرأيتهن يهوين إلى آذانهن وحلوقهن يدفعن إلى بلال).

وفى فتح البارى عن الإمام مالك لا يجوز لها أن تعطى بغير إذن زوجها ولو كانت رشيدة إلا من الثلث. وعن كريب مولى ابن عباس أن ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها أخبرته أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبى ﷺ فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت: وأشعرت يا رسول الله أنى أعتقت وليدتى؟ قال: «**أو فعلت**» قالت: نعم. قال: «**أما أنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك**»[3].

فيمكن الجمع بين الأدلة على سبيل الندب أى الاستحباب ويرجح هذا مراجعة النبى ﷺ لميمونة رضى الله عنها مشيرًا عليها بما كان أعظم لأجرها.

- وسئل د. يوسف القرضاوى عن حق الرجل من راتب زوجته؟ فأجاب: المفروض أن الزوج هو المسئول عن الإنفاق على الأسرة حتى ولو كانت الزوجة غنية، ولو تملك الملايين فالزوج هو المسئول عن النفقة. الله تعالى يقول: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ [النساء: ٣٤]، فالرجل هو الذى ينفق ويدفع المهر وهو الذى يكلف إلا فى حالة العجز فهناك بعض المذاهب تقول: إذا عجز الرجل، والمرأة الغنية تنفق عليه لأن الحقوق متبادلة ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ولكن إذا كان

---

(١) رواه النسائى.

(٢) أخرجه أبو داود.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

خروج المرأة للعمل كما فى عصرنا المرأة موظفة وخروجها يكلف الزوج فى هذه الحالة يمكن أن تساهم فى نفقة البيت أو كان الزوج محتاجًا. ففى عصرنا فى كثير من البلاد الزوج يتزوج الزوجة الموظفة ليتعاونا جميعا فى تكوين بيت مسلم. فلأن الرجل لا يستطيع وحده أن ينفق على الأسرة ولا الزوجة وحدها فهما يتفقان إذا اتفقا من أول الأمر على شيء معين. وأنا أرى فى هذه الحالة أن المرأة يكون عليها الثلث والرجل يكون عليه الثلثان لأن الإسلام جعل للرجل مثل حظ الانثيين فكذلك فى الحقوق وكذلك فى الواجبات يعنى الغنم بالغرم والغرم بالغنم.

٢- *التعاون بين الزوجين من أجل كمال أداء مسئولية تدبير شئون البيت،*

عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبى ﷺ يصنع فى بيته؟ قالت: كان يكون فى مهنة أهله -تعنى خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة» رواه البخارى وفى رواية عن أحمد «قالت: كان بشرًا من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه» وفى أخرى «كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم».

ورضى الله عن على إذ كان يقتدى بالنبى ﷺ: جاء فى فتح البارى، جـ ١١، صـ (٣٦٦) قال على لفاطمة ذات يوم: «والله لقد سنوت (أى استقيت) من البئر حتى اشتكيت صدرى» فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى (أى تقرحت من العمل)»(١).

فمسئولية المرأة عن تدبير شئون المنزل لا يعنى أن تقوم بنفسها بجميع أعمال البيت من طعام وغسل وكى وتنظيف وترتيب وتجميل البيت، إنما يعنى مسئوليتها عن الإشراف على كل ذلك، إما أن تقوم هى به أو يقوم به أو ببعضه آخرون من خدم أو أبناء وبنات وأقارب، أو يتولى المساعدة الزوج نفسه. فهذا يتوقف على عوامل كثيرة مثل القدرة المالية والوقت الميسر عند كل من الزوجة والزوج والأبناء والبنات ومدى قدرة الزوجة على الإنجاز دون إجهاد وإرهاق أو تعطيل واجبات أخرى.

---

(١) رواه أحمد.

جاء فى زاد المعاد للإمام ابن القيم فى حكم النبى ﷺ فى خدمة المرأة زوجها.

«. . . فاختلف الفقهاء فى ذلك فأوجب طائفة من السلف والخلف خدمتها له فى مصالح البيت، وقال أبو ثور: عليها أن تخدم زوجها فى كل شىء، ومنعت طائفة وجوب خدمته عليها فى شىء. وممن ذهب إلى ذلك مالك والشافعى وأبو حنيفة رحمهم الله وأهل الظاهر قالوا: لأن عقد النكاح إنما اقتضى الاستمتاع لا الاستخدام وبذل المنافع، قالوا: والأحاديث المذكورة إنما تدل على التطوع ومكارم الأخلاق فأين الوجوب منها، وأصبح من أوجب الخدمة بأن هذا هو المعروف عند من خاطبهم الله سبحانه وتعالى بكلامه وأما ترفيه المرأة وخدمة الزوج وكنسه وطحنه وعجنه وغسيله وفرشه وقيامه بخدمة البيت فمن المنكر والله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]، وإذا لم تخدمه المرأة بل يكون هو الخادم لها فهى القوّامة عليه، وأيضا فإن المهر فى مقابلة البضع وكل من الزوجين يقضى وطره من صاحبه، فإنما أوجب الله سبحانه نفقتها وكسوتها ومسكنها فى مقابلة استمتاعه بها وخدمتها وما جرت به عادة الأزواج، وأيضا فإن العقود المطلقة إنما تنزل على العرف، والعرف خدمة المرأة وقيامها بمصالح البيت الداخلة، وقولهم أن خدمة فاطمة رضى الله عنها وأسماء كانت تبرعًا وإحسانًا يرده أن فاطمة رضى الله عنها كانت تشتكى ما تلقى من الخدمة فلم يقل لعلى رضى الله عنه: لا خدمة عليها وإنما هى عليك وهو ﷺ لا يحابى فى الحكم أحدًا، ولما رأى أسماء والعلف على رأسها والزبير معه لم يقل له لا خدمة عليها وأن هذا ظلم لها بل أقره على استخدامها وأقر سائر أصحابه على استخدام أزواجهن مع علمه بأن منهن الكارهة والراضية. . . وقد سمى النبى ﷺ فى الحديث الصحيح المرأة عانية فقال: «اتقوا الله فى النساء فإنهن عوان عندكم» والعانى: الأسير، ومرتبة الأسير خدمة من هو تحت يده، ولا ريب أن النكاح نوع من الرق ،كما قال بعض السلف: النكاح رق فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته، ولا يخفى على المتصف الراجح من المذهبين والأقوى من الدليلين[1].

---

(١) زاد المعاد.

ويعلق د. يوسف القرضاوى على ذلك فى فتاوى معاصرة: «ولا يفوتنى أن أقول إن هذه القضية محلولة بنفسها، فالمرأة المسلمة حقًا تقوم بخدمة زوجها وبيتها بحكم الفطرة، وبمقتضى التقاليد التى توارثها المجتمع المسلم جيلاً بعد جيل والمرأة المتمردة أو الشرسة لا تنظر رأى الدين ولا يهمها قول أحد من الفقهاء لها أو عليها[1].

ويجب أن نشير هنا إلى الواقع المعاصر الذى نعيشه الآن، فإذا كانت الزوجة غير مكلفة بأعمال المنزل وهى للفراش فقط، فيلزم وجود من يقوم بهذه الأعمال وهو غالبًا خادم أو خادمة.

فإذا كان الخادم ذكراً، فكيف بتواجد فى المنزل مع الزوجة فى غياب زوجها؟ وهل تظل الزوجة بحجابها الكامل طوال فترة وجوده، أو تحبس نفسها فى غرفة نومها وتترك الخادم فى الشقة يفعل ما يشاء، خاصة بعد انقراض عصر الطواشى (وهم الذكور الذين كان يتم إخصاؤهم بقطع أعضائهم التناسلية الخارجية -بين الفخذين- كى يسمح لهم بالخدمة فى البيوت والتعامل مع النساء).

وإذا كانت الخادمة أنثى، وكانت الزوجة للفراش فقط، فالزوج يحتاج للفراش عددًا محددًا من المرات فى الأسبوع أو الشهر، أما ما يحتاجه من الخادمة فأشياء عديدة على مدار اليوم والليلة، بدءًا من إعداد الحمام عند الاستيقاظ إلى إعداد الفطور إلى الملابس إلى تنظيف المنزل وغسيل الملابس وطبخ الغذاء وغيره وغيره.. وإذا احتاج الزوج كوبًا من العصير أو أى مشروب آخر طلبه من الخادمة التى تملأ حياته بتلبية طلباته، وغالبًا ما لا يستغنى عنها خاصة إذا كانت ذكية وماهرة، وعرفت برنامج حياة الزوج ونفذته دون طلبات، وبذلك تسحب البساط من تحت أقدام الزوجة وغالبًا ما يشعر الزوج بأهميتها فى حياته فيتزوجها. حتى الأطفال غالبًا ما يتعلقون بالخادمة -أو الدادة- التى ترعى شئونهم كلها، بل ويتأثرون بأفكارها ومعتقداتها، ويتأثرون بكل ما تفعل، ويفتقدونها عند غيابها -إذا كانت فى إجازة أو غيره، وربما لا يفتقدون الأم التى حصرت دورها فى فراش الزوجية فقط فتكون الحاضرة الغائبة.

---

(١) فتاوى معاصرة.

من ذلك نرى ضرورة اهتمام الزوجة بشئون زوجها وأولادها ورعايتهم جميعًا كى تملأ حياتهم وتؤدى رسالتها «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

٣- التشاور بين الزوجين فى القضايا التى تهم الأسرة:

الشورى خلق يحرص عليه المسلم فى جميع مجالات حياته ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

وكما ينبغى أن يستشير الرجل زوجته في بعض شئون الأسرة كذلك ينبغى أن تستشير المرأة زوجها، وقد تكون أحيانا بمبادرة مثل مبادرة أم سلمة يوم الحديبية ومشورتها على رسول الله ﷺ، أو كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: بينما أنا فى أمر أتأمره (أى أشاور به نفسي وأفكر) إذ قالت امرأتى لو صنعت كذا وكذا فقلت لها ما لك ولما ها هنا! فيما تكلفك فى أمر أريده. فقالت :عجبًا لك يا بن الخطاب ما تريد أن تراجع أنت وإن ابنتك تراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان)(١).

ينبغى أن يتفاهما ويتشاورا فيما يهم الحياة المشتركة بينهما وفيما يهم كل واحد منهما على حده وفيما يهم حياة ذريتهما ومستقبلها.

ولا يجوز أن يستهان برأى المرأة هنا كما يشيع عند بعض الناس فكم من امرأة كان رأيها خيرًا وبركة على أهلها وقومها، وما كان أحصف رأى خديجة رضى الله عنها وموقفها فى أولى ساعات الوحى ودورها فى تثبيت فؤاد النبى ﷺ.

ومن الروائع القرآنية: التنبيه على ضرورة التشاور والتراضى بين الزوجين فيما يتصل برضاع الأولاد وفطامهم ولو بعد الانفصال بينهما ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

ورغبت السنة آباء البنات أن يشاوروا بناتهن فى أمر زواجهن. روى أحمد (آمروا النساء فى بناتهن) وذلك أن الأم أعلم بابنتها من الأب، فباعتبارها أنثى تعرف اتجاهها وعواطفها والبنت تبوح لأمها بأسرارها وما لا تجرؤ أن تبوح به لوالدها[1].

- تجرى ورش العمل على واقع مجالات التشاور فيما بين الزوجين.

التقويم:

١- وضح موقف القرآن الكريم من الحقوق المتعلقة بكل زوج على زوجه.

٢- حدد مسئولية كل من الرجل والمرأة عن حياة الأسرة.

٣- وضح مفهوم القوامة على الأسرة.

٤- وضح ضوابط القوامة التى تحكم حياة الأسرة.

٥- بيِّن كيف يمكن للزوجين أن يتعاونا من أجل أداء مسئولية القوامة.

٦- وضح شرعية إنفاق الرجل على الأسرة.

٧- اذكر النصوص الدالة على شرعية تصرف الزوجة فى مال زوجها.

٨- وضح شرعية مشاركة المرأة زوجها بمالها للإنفاق على الأسرة.

٩- وضح شرعية المسئولية التى تقع على الزوجة لحضانة الأطفال وتربيتهم.

١٠- اشرح من السيرة النبوية دور الرجل المتعاون فى حضانة الأطفال وتربيتهم.

١١- بيِّن من القرآن والسنة نماذج فى تدبير المرأة شئون البيت.

١٢- وضح دور الزوجة فى خدمة أهله.

١٣- اقترح اطارا عامًا مناسبًا يمكن لكلا الزوجين أن ينظما من خلاله تدبير شئون وخدمة البيت.

---

(١) ملامح المجتمع المسلم. د. يوسف القرضاوى.

الفصل الثالث

الهدف المرحلى الثالث

أن يتعاون الزوجان فى القيام بواجباتهما كل نحو الآخر

الأهداف الإجرائية السلوكية:

١- أن يذكر الدارس بعض حقوق كل زوج على الآخر.

٢- أن يشرح الدارس كل حق من الحقوق وكيفية تعاون الزوجين فيه.

٣- أن يعطى الدارس أمثلة عملية من السيرة وحياة الصحابة توضح هذا الحق.

٤- أن يذكر الدارس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تؤيد هذا الحق.

٥- أن يعطى الدارس أمثلة عملية يمكن أن يقوم بها لتحقيق هذا الحق.

٦- أن يقوِّم الدارس نفسه طبقًا لهذه الحقوق.

مقدمة:

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

الحب بين الزوجين شعور كريم نرجو أن يسود بين كل زوجين، هذا الشعور «الحب» يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده.

والذى نقصده هنا ليس مجرد ثورة عاطفية سرعان ما تخبو، بل هو شعور راسخ عميق الجذور طويل العمر وهو فضل من الله ونعمة، قال ﷺ عن خديجة رضى الله عنها: «إنى رُزقت حبها»[(١)] على أنه قد يبدأ الزواج بحياد عاطفى لكن سرعان ما تنمو مشاعر الحب بين الزوجين نتيجة العشرة الطيبة وأخلاق الوفاء والعطاء، وعندها ينعم الزوجان بحياة طيبة هنيئة. ومن شأن المحب أن يريد الخير لمن أحب ويعينه عليه، وأعظم الخير خير الآخرة وهذا ما يعلمنا إياه رسول الله ﷺ «ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة»[(٢)]. وعن أم سلمة قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعًا يقول: «سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن؟ وماذا أُنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات - يريد أزواجه - لكى يصلين؟ رب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة»[(٣)].

ولكل من الزوجين على بعضهما حقوق:

١- حق اللطف.

٢- حق الرحمة.

٣- الإنجاب.

٤- الثقة وحسن الظن.

٥- المشاركة فى الهموم والأمور العامة والخاصة.

٦- التجمل.

٧- المباشرة والاستمتاع الجنسى.

٨- الترويح.

٩- الغيرة.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أحمد.

(٣) رواه البخارى.

ونتناول إن شاء الله كل واحد منها بشيء من توضيح مشروعيته:

١- حق اللطف،

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

فى تفسير المنار «أى يجب عليكم أيها المؤمنون أن تحسنوا عشرة نسائكم بأن تكون مصاحبتكم ومخالطتكم لهن بالمعروف الذى تعرفه وتألفه طباعهن ولا يستنكر شرعًا ولا عرفًا ولا مروءة، فالتضييق فى النفقة والإيذاء بالقول أو الفعل وكثرة عبوس الوجه وتقطيبه عند اللقاء.. كل ذلك ينافى العشرة بالمعروف. وفى المعاشرة معنى المشاركة والمساواة أى عاشروهن بالمعروف وليعاشرنكم كذلك. وروى بعض السلف أنه يدخل فى ذلك أن يتزين الرجل للمرأة بما يليق من الزينة لأنها تتزين له والغرض أن يكون كل منهما مدعاة سرور للآخر وسبب هنائه فى معيشته»(١).

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى» (رواه ابن ماجة)، كما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ قال: «خياركم خياركم لنسائهم»(٢).

ومن نماذج لطف الرسول ﷺ مع زوجاته أنه ﷺ كان يطوف عليهن كل صباح فيسلم عليهن ويدعو لهن ثم يلقاهن مجتمعات كل ليلة فيؤنسهن.

قال الحافظ ابن حجر: (... فى رواية عند ابن مردويه عن ابن عباس قال: وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح جلس فى مصلاه وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس ثم يدخل على نسائه امرأة امرأة يسلم عليهن ويدعو لهن، فإذا كان يوم إحداهن كان عندها»(٣).

وعن أنس رضى الله عنه قال: «كان للنبى ﷺ نسوة فكان إذا قسم بينهن لا ينتهى إلى المرأة الأولى إلا فى تسع، فكن يجتمعن كل ليلة فى بيت التى يأتيها»(٤).

---

(١) تفسير المنار، ج٤.

(٢) رواه ابن ماجه فى سننه (١٦٠٩).

(٣) (تفسير المنار، ج٤).

(٤) رواه مسلم.

وكان ﷺ يحتمل رفع أصواتهن على صوته، فعن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش «يعنى من زوجاته» يكلمنه ويستكثرنه «أى يطلبن منه أكثر مما يعطيهن» عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب «أى تسارعن للاختفاء خلف الستر» فأذن له رسول الله ﷺ فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله. فقال النبى ﷺ: **عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب.** فقال عمر: فأنت أحق بهن أن يهبن يا رسول الله ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ»[1].

وكان ﷺ يتلطف عند مرض زوجه. فعن عائشة رضى الله عنها قالت: «فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرًا والناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشىء من ذلك ويريبنى فى وجعى أنّى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى»[2].

وروى البخارى أن أنس قال: ثم خرجنا إلى المدينة «قادمين من خيبر» فرأيت النبى ﷺ يحوِّى لها «أى لصفية» وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب»[3].

وروى مسلم قال جابر: «وكان رسول الله ﷺ رجلاً سهلاً إذا هويت الشىء تابعها عليها» (يقصد عائشة رضى الله عنها).

ومن صور لطف الصحابة مع زوجاتهم ما جاء عن جابر رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «**هل لكم من أنماط** (بساط) قلت: وأنّى يكون لنا أنماط؟ قال: **أما إنه سيكون لكم أنماط...**

فأنا أقول لها (يعنى امرأته): أخرى عنا أنماطك.. فتقول: ألم يقل النبى ﷺ **إنها ستكون لكم أنماط؟** فأدعها[4].

---

(١)، (٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) رواه البخارى.

(٤) رواه البخارى ومسلم.

وأورده البخاري أنه: «دعا ابن عمر أبا أيوب، فرأى في البيت سترًا على الجدار، فقال ابن عمر: غلبنا عليه النساء. فقال: من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك»(١).

ومن صور تلطف الزوجات مع أزواجهن تلطف أمهات المؤمنين مع رسول الله ﷺ ودعاؤهن له صبيحة بنائه، فعن أنس رضي الله عنه قال: بنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم، فأُرسِلتُ على الطعام داعيًا فيجئ قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجئ قوم فيأكلون ويخرجون... فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك. فتقرّى (أي تتبع) حجر نسائه كلهن ويقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة -وفي رواية: فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له»(٢).

وعائشة رضي الله عنها تخفف من عنائه ﷺ قالت: «لما جاء النبي ﷺ قتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة: جلس يعرف فيه الحزن وأنا أنظر من صائر الباب (شق الباب) فأتاه رجل فقال: إن نساء جعفر (وذكر بكاءهن) فأمره أن ينهاهن: فذهب ثم أتاه ثانية (وذكر أنهن) لم يطعنه فقال: إنهـهن- فأتاه الثالثة قال: والله غلبننا يا رسول الله. فزعمت أنه قال: فاحْثُ في أفواههن التراب - كناية عن تسكينهن بالمبالغة في زجرهن - فقلت: أرغم الله أنفك، لم تفعل ما أمرك رسول الله ﷺ ولن تترك رسول الله ﷺ من العناء»(٣).

ومن صور تلطف الصحابيات مع أزواجهن نرى أسماء رضي الله عنها تتحمل مشقة رعاية غيرة زوجها إذ ضرر الغيرة يقع عليها فتحمل النوى على رأسها وتستحي أن يحملها الرسول ﷺ خلفه، أما حين ترى أن ضرر الغيرة سوف يقع على رجل فقير فإنها تحتال الحيلة الراشدة لرعاية الغيرة من ناحية ولإبعاد الضرر من ناحية.

---

(١) البخاري كتاب النكاح، جـ١١، صـ(١٥٨).

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

فعن أسماء قالت: جاء رجل فقال: يا أم عبد الله إنى رجل فقير، أردت أن أبيع فى ظل دارك. قالت: إنْ رخصت لك أَبَى الزبير، فتعال فاطلب إلىّ والزبير شاهد. فجاء فقال: يا أم عبد الله إنى رجل فقير أردت أن أبيع فى ظل دارك. فقالت: مالك بالمدينة إلا دارى! فقال لها الزبير: مالك أن تمنعي رجلاً فقيراً يبيع فكان يبيع إلى أن كسب»[1].

ومن صور تلطف الزوجات ما فعلته أم سليم رضى الله عنها فى تلطفها مع زوجها لتخبره بموت ولده (والقصة معروفة وقد رواها البخاري ومسلم).

وهذه أسماء بنت عميس رضى الله عنها تذب عن زوجها المريض (أى تدفع عنه الذباب) فى حضرة عوّاده. فعن قيس بن أبى حازم أنه قال: دخلنا على أبى بكر رضى الله عنه فى مرضه، فرأيت عنده امرأة بيضاء موشومة اليدين (أى منقوشة اليدين بالوشم) تذب عنه وهى أسماء بنت عميس» قال الحافظ الهيثمى: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح.

٢- حق الرحمة:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

الأصل أن تقوم الأسرة على المودة أى الحب ومع الحب يكون الإيثار، ومع الإيثار يعطى كل من الزوجين صاحبه أكثر من حقه عليه وينقطع البحث فى الحقوق.

أما إذا فتر الحب فلابد من الأصل الثانى الذى تقوم عليه الأسرة وهو الرحمة وهنا يتأكد البحث فى الحقوق حتى لا تضيع وتبقى الرحمة تدفع كلاً من الزوجين إلى الرفق بصاحبه.

وكثيراً ما تجتمع المودة مع الرحمة فتندفع المودة إلى مزيد من الرحمة والعطف حتى يبلغ التعاطف والبذل أقصى المدى.

---

(١) رواه مسلم.

وإذا كان مع الحب لطف وتلطف فمع الرحمة رفق وترفق ومن الرحمة بشريك العمر بعض التقدير لجهده المبذول في رعاية الأسرة وغض الطرف عن نقاط الضعف عنده والصفح عن زلاته ثم جميل رعايته ساعة شدة يمر بها والصبر عليه عند فقره وعند عجزه. ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك -أى لا يبغض- مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضي منها آخر»[(١)].

والخطاب في الآية والحديث موجه للرجل ويمكن توجيهه للمرأة، فلتعاشر المرأة زوجها بالمعروف فإن كرهته فعسى أن تكره شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا ولا تفرك مؤمنة مؤمنًا إن كرهت منه خلقًا رضيت منه آخر.

وفي رواية مسلم «إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت وبها عوج».... في الحديث توجيه إلى الصبر على ما يصدر من المرأة من سلوك، وليتذكر أنها لا تتعمد هذا السلوك لمضايقته وإحراجه إنما هو نتيجة ما قدره الله على المرأة من طبيعة خاصة تتميز بسرعة الانفعال وشدته، فليصبر وليكن سمحًا كريمًا وليعلم أن هذه خاصية من خصائص المرأة أن يكون بها أثر طيب في إقدارها على أداء مهمتها الأساسية من حمل وإرضاع وحضانة إذ تحتاج إلى عاطفة بالغة وحساسية مرهفة، وليعلم الرجل أنه إذا وقف عند كل خطأ من زوجته نتيجة انفعال بالغ مؤاخذًا ومعاتبًا فإن هذا لن يسفر عن شيء سوى مزيد من التباعد والشقاق ثم الفراق. ومن أقوال الفقهاء في تبادل الرحمة بين الزوجين ما قاله الإمام ابن القيم: «قالوا: فالله تعالى أوجب على صاحب الحق الصبر على العسر، وندبه إلى الصدقة بترك حقه، وما عدا هذين الأمرين فجور لم يتحه له. ونحن نقول لهذه المرأة التي أعسر زوجها كما قال الله تعالى له سواء بسواء: إما أن تُنظِريه إلى ميسرة وإما أن تصدقي ولا حق لك فيما عدا هذين الأمرين......»[(٢)].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) زاد المعاد، جـ٤، ص(١٥٥).

الصبر عند مرض الزوجة: قال ابن القيم في نفس المصدر السابق:

قالوا: «لو تعذر من المرأة الاستمتاع لمرض متطاول وأعسرت بالجماع لا يمكن للزوج من فسخ النكاح بل يوجبون عليه النفقة كاملة مع إعسار زوجته بالوطء».

وهذا يعنى أن من الرحمة التسامح فى تحصيل بعض الحقوق المتبادلة مثل حق الاستمتاع الجنسى وحق الإنفاق.

ومن صور التراحم بين الزوجين:

- صبر زوجة أيوب عليه السلام: ﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب (٤٣) وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا﴾ [ص: ٤٣، ٤٤]

- صبر زوجات النبى ﷺ على شظف العيش: ولما نزلت ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا﴾ [الأحزاب: ٢٨]، بدأ ﷺ بعائشة فقال: «يا عائشة أنى أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك»، قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: «أفيك يا رسول الله أستشير أبوى، بل أختار الله ورسوله. ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت»[1].

- زوجة هلال بن أمية ومصاحبتها له فى محنته (قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا): قال كعب بن مالك رضى الله عنه: «... فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا ولكن لا يقربك. قالت: إنه والله ما به من حركة إلى شىء، والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا...»[2].

٣- حق الإنجاب:

قال تعالى: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾ [النحل: ٧٢].

---

(١)، (٢) رواه مسلم.

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكيس الكيس يا جابر**»[1].

ورد فى فتح البارى: قال عياض فسّر البخارى وغيره الكيس بطلب الولد والنسل وهو صحيح، قال صاحب الأفعال: كاس الرجل فى عمله: حذق وقال الكسائى: كاس الرجل، ولد له ولد كيس»[2].

وصدق رسول الله ﷺ حيث يحرضنا على طلب الولد: «**تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم** »[3].

إن حق الإنجاب والرغبة فى الولد أمر فطرى عند الرجل والمرأة على السواء فينبغى على كل من الزوجين رعاية حق صاحبه فى طلب الولد ومراعاة ذلك العناء البالغ المذكور فى قوله تعالى: ﴿**حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا**﴾ [الأحقاف: ١٥]، ﴿**حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ**﴾ [لقمان: ١٤].

وإذا كانت المرأة تتحمل العبء الأكبر فى الإنجاب، فالرجل وهو يشارك المرأة حياتها لا شك يتحمل نوعًا من المشقة خلال زمن الحمل، وهذه المشقة تكون هينة حينًا وبالغة حينًا حسب ظروف الأم وحالتها الصحية وظروف الأسرة والحياة بصفة عامة.

٤- *حق الثقة وحسن الظن:*

روى البخارى ومسلم عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً**» وزاد مسلم: «**يتخونهم أو يتلمس عثراتهم**». ومن النماذج التى تؤكد وجوب حسن الظن من جانب الرجل ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه أن أعرابيًا أتى رسول الله ﷺ فقال: «**إن امرأتى ولدت غلاما أسود، إنى أنكرته** فقال له رسول الله ﷺ: **هل لك من إبل؟** قال: نعم. **قال: فما ألوانها؟** قال: حمر. قال: **هل فيها من أورق؟** قال: إن فيها لورقا. قال: **فأنى ترى ذلك جاءها؟** قال: يا رسول الله عرق نزعها. قال: **ولعل هذا عرق نزعه**. ولم يرخص له فى الانتفاء»[4].

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) (فتح البارى، ج١١).

(٣) رواه النسائى.

(٤) رواه البخارى ومسلم.

وعن أبي سعيد الخدري قال: «كان في هذا البيت فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار يرجع إلى أهله، فاستأذنه يومًا فقال له رسول الله ﷺ: **خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة**. فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح........»[(١)].

ومن نماذج الثقة وحسن الظن من جانب المرأة ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي انقلب (أي رجع إلى فراشه) فوضع رداءه وخلع نعله فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويدًا وانتعل رويدًا وفتح الباب فخرج ثم أجافه - (أي رد الباب) - رويدًا، فجعلت درعي فوق رأسي - (أي قميص المرأة) - واختمرت وتقنعت إزاري - (أي غطت رأسها وبدنها بإزارها) - ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت (والإحضار هو العَدْو فوق الهرولة) - فسبقته فدخلت - فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: **مالك يا عائشة حشيا رابية؟** (حشيا: التهيج الذى يعرض للمسرع في مشيه، ورابية: التي أخذها الربو وهو التهيج وتواتر النفس) - قلت: لا شيء. قال: **لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير**. قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فأخبرته قال: **فأنت السواد الذى رأيت أمامي؟** قلت: نعم فلهزني في صدري (أي دفعني) - لهزة أوجعتني ثم قال: **أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله!** (أي ظننت أن قد ظلمتك بجعل نوبتك لغيرك) قلت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم قال: **فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك، فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي. فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم**، قالت:

---

(١) رواه مسلم.

قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون»[1].

ومما يلزم لحسن الظن المتبادل بين الزوجين:

اجتناب نبش الماضي وما كان فيه من خطأ أو خطيئة لأن الله قد أمر بالستر، ستر العبد على نفسه أولا ثم ستر العبد على غيره ثانيًا، فلا ينبغي أن يسأل أحد الزوجين سؤالاً أحمق مثل: هل حبنا هذا هو الحب الأول؟ أو هل سبقت علاقة ما بالجنس الآخر؟ فإذا أجاب أحد عن ذلك بنعم فذاك أيضًا جواب أخرق وإنما إجابة السؤال الأحمق بالجواب الحكيم وليس الأخرق.

«فعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط - وكانت من المهاجرات الأول اللاتي بايعن النبي ﷺ - أنها سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمي خيراً». قال ابن شهاب: ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها»[2].

وحدث أن أرسل عمر رضي الله عنه في عهده إلى امرأة ابن أبي عذرن الدؤلي فقال: أنت التي تحدثين لزوجك أنك تبغضينه؟ فقالت: إني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى. إنه ناشدني الله فتحرجت أن أكذب. أفأكذب يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، فاكذبي! فإن كانت إحداكن لا تحب أحدنا فلا تحدثه بذلك، فإن أقل البيوت الذي يبنى على الحب، ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والأحساب[3].
قال د. يوسف القرضاوي: إذا سألها تحبه أم لا؟ وطلب منها اليمين على ذلك. فمثل هذا النوع من الرجال لا يرضيه إلا الحلف وإن كان كذبًا فلتحلف إن لم تجد بدًا من الحلف، ولتستغفر الله تعالى، وهو الغفور الرحيم[4].

---
(١) رواه مسلم. (٢) رواه مسلم.
(٣) (فتاوى معاصرة- د. يوسف القرضاوي).
(٤) (نفس المصدر السابق)

٥- حق المشاركة فى الهموم وبعض الأمور العامة والخاصة:

«فرسول الله ﷺ فى صلح الحديبية دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس، فقالت: يا نبى الله أتُحِبُّ ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم حتى تنحر . . . . . »[١].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال النبى ﷺ: **«لقد هممت أن أرسل إلى أبى بكر وابنه فأعهد** «أى أعين القائم بالأمر بعدى»، **أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون»** رواه البخارى. وتعليقًا على هذا يقول الحافظ **ابن حجر**: وفى الحديث: **إفضاء الرجل إلى أهله بما يستره عن غيرهم**[٢].

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ **قال لها: «ألم ترى أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم؟** فقلت: يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال: **لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت»** رواه البخارى ومسلم، وفى رواية لمسلم **«فإن بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهلمى لأريك ما تركوا منه»** فأراها قريبًا من سبعة أذرع . . . . . . » وتعليقًا على هذا قال الحافظ ابن حجر: وفى حديث بناء الكعبة من الفوائد. . . . . حديث الرجل مع أهله فى الأمور العامة»[٣].

وعن عائشة قالت: **أرق النبى ﷺ ذات ليلة فقال: «ليت رجلاً صالحًا من أصحابى يحرسنى الليلة»** إذ سمعنا صوت السلاح، قال: **ومن هذا؟** قيل: سعد يا **رسول الله جئت أحرسك. فنام النبى ﷺ حتى سمعنا غطيطه» رواه البخارى (وفى رواية عن أحمد: أرق النبى ﷺ وعائشة إلى جانبه فقالت: ما شأنك يا رسول الله؟ . . . . . .).**

وأزواج النبى ﷺ بشركته فى أمورهن:

فعن ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها أنها أعتقت وليدة (أى أمة) ولم تستأذن النبى ﷺ فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت: أشعرت يا رسول **الله** أنى أعتقت وليدتى؟ قال: **أو فعلت؟** قالت: نعم. قال: **أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك»**[٤].

---

(١) القصة معروفة والحديث رواه البخارى.

(٢) (فتح البارى، ج٢).

(٣) (فتح البارى، ج٤).

(٤) رواه البخارى ومسلم.

وعن عائشة أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ودفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة»(١).

٦- *حق التجمل*:

التجمل أمر فطري لدى الإنسان وقد كثرت النصوص التي توضح مدى حض الشارع على تجمل الإنسان رجلاً كان أو امرأة، صغيراً كان أم كبيراً، غنيًا كان أو فقيراً. وإن من فضل الله أن خلق الرجل يحب أن تتجمل له المرأة كما خلق المرأة تحب أن تتجمل للرجل، وهذا من التوافق الفطري الذي يحقق سعادة للزوجين ولا ينفي رغبة المرأة في أن ترى زوجها متجملاً، ولذا على الزوجين مراعاة هذا الحق كل لصاحبه وبالدرجة التي تتناسب مع رغبته. وإذا حدث زهد في التجمل فهذا يشعر بوجود خلل ما إما عند المرأة وإما عند الرجل، وفي هذه الحالة يجب الاهتمام بعلاج الخلل حتى لا تفتت الأسرة استقرارها على أن يكون ذلك دون بعثرة للمال ودون إهدار للوقت.

ونذكر هنا بما قاله ابن رشد في بداية جـ١، صـ(١٧٢) (إن الأصل أن حكم الرجال والنساء واحد إلا أن يثبت في ذلك فارق شرعي). وقال ابن القيم: قد استقر في عرف الشارع أن الأحكام المذكورة بصيغة الذكر إذا أطلقت ولم تقترن بالمؤنث فإنها تتناول الرجال والنساء»(٢).

وهكذا الحال في أمر التجمل، فمبدأ التجمل هو للرجال والنساء «إن الله جميل يحب الجمال»(٣)، وإنما يفترق النساء عن الرجال في الطريقة لا في المبدأ. وكذلك السمت الحسن «التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة»(٤).

وكذلك ظهور أثر النعمة «إذا آتاك الله مالاً فلير عليك فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنًا»(٥).

---

(١) رواه البخاري ومسلم. (٢) (إعلام الموقعين ج١).
(٣) رواه مسلم. (٤)، (٥) رواه الطبراني.

وفى حثه المرأة على التجمل لزوجها عن النبى ﷺ «خير النساء من تسرك إذا أبصرت......» رواه الطبرانى. وأنكر ﷺ المتزوجة التى تترك زينتها الظاهرة. فعن عائشة رضى الله عنها قالت: دَخَلَتْ عليَّ خويلدة بنت حكيم وكانت عند عثمان بن مظعون فرأى رسول الله ﷺ بذاذة هيئتها (أى سوء حالها ورثاثة هيئتها) - فقال لى: يا عائشة ما أبذ هيئة خويلة! فقلت: يا رسول الله امرأة لا زوج لها يصوم النهار ويقوم الليل، فهى بلا زوج، فتركت نفسها وأضاعتها[1].

وفى هذه روى الطبرانى أن رسول الله ﷺ قال: يا عثمان أما لك فيَّ أسوة؟ قال: وما ذاك يا رسول الله فداك أبى وأمى؟ فقال: أما أنت فتقوم الليل وتصوم النهار وإن لأهلك عليك حقًا وإن لجسدك عليك حقًا، فصل ونم وصم وأفطر. فأتتهم المرأة بعد ذلك عطرة كأنها عروس فقلن - (أى نساء النبى ﷺ): مه- (كلمة تعجب) قالت: أصابنا ما أصاب الناس».

وهناك شاهد له صفة الشمول لكثير من جوانب النظافة والهيئة الحسنة وأساس الجمال وجوهره. فعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة: قصُ الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء» قال مصعب بن شيبة: ونسيت العاشرة إلا أن تكون: المضمضة» قال وكيع: «انتقاص الماء» يعنى الاستنجاء[2].

وقال فى ذلك الحافظ ابن حجر: «يتعلق بهذه الخصال مصالح دينية ودنيوية تدرك بالتتبع منها تحسين الهيئة وتنظيف البدن جملة وتفصيلاً والاحتياط للطهارتين والإحسان إلى المخالط والمقارن بكف ما يتأذى به من رائحة كريهة ومخالفة شعار الكفار. والمحافظة على المروءة وعلى التأليف المطلوب، لأن الإنسان إذا بدا فى الهيئة الجميلة أدعى لانبساط النفس إليه فيقبل قوله ويحمد رأيه والعكس بالعكس»[3].

---

(١) رواه أحمد. (٢) رواه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى.

(٣) (إعلام الموقعين، ج١).

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال: كان النبى ﷺ مربوعًا (أى وسط القامة) بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة أذنيه، فرأيته فى حلة حمراء لم أر شيئًا قط أحسن منه[1].

(وعن قتادة قال: قلت لأنس: أى الثياب كان أحب إلى النبى ﷺ؟ قال الحبرة).... قال القرطبى: سميت الحبرة لأنها تحبر أى تزين. والتحبير: التزين والتحسن[2].

الموقف من أدوات التجميل الحديثة:

إن لكل عصر طريقته وأدواته فى التجميل، وما ورد فى طرق وأدوات كانت على عهد رسول الله ﷺ لم ينزل بها وحى من السماء، إنما كانت مما تعارف عليه الناس وأقرها الشرع. والشرع يقر كل طريقة تحقق التجمل ما دامت تبعد عما نهى الله عنه. وعلى ذلك فكثير من صور وأدوات التجميل الحديثة لا حرج على المرأة المسلمة إذا مارستها وخاصة ما كان منها من الإصباغ والمساحيق سواء لتجميل العينين أو... ما لم تكن مما تحول دون إسباغ الوضوء ووصول الماء إلى البشرة ولا يكون لها آثار جانبية ضارة.

ولما كانت القاعدة الشرعية أن (الأصل فى الأمور الإباحة) فيكفى أن تعرف ما حرم الله ليكون كل ما عداه حلالاً.

٧- حق المباشرة والاستمتاع الجنسى:

ونكتفى هنا بما ورد فى فتاوى معاصرة د. يوسف القرضاوى:

«إن العلاقة الجنسية بين الزوجين أمر له خطره وأثره فى الحياة الزوجية وقد يؤدى عدم الاهتمام بها أو وضعها فى غير موضعها إلى تكدير هذه الحياة وإصابتها بالاضطراب والتعاسة. وقد يفضى تراكم الأخطاء فيها إلى تدمير الحياة الزوجية والإتيان عليها من القواعد ، وربما ظن بعض الناس أن الدين أهمل هذه

---

(١) رواه البخارى ومسلم. (٢) فتح البارى.

الناحية بالتربية والتوجيه أو بالتشريع والتنظيم بناء على نظرة بعض الأديان إلى الجنس (على أنه قذارة وهبوط حيوانى). والواقع أن الإسلام لم يغفل هذا الجانب الحساس من حياة الإنسان وحياة الأسرة، وكان له فى ذلك أوامره ونواهيه سواء منها ما كان له طبيعة الوصايا الأخلاقية أم كان له طبيعة القوانين الإلزامية.

وأول ما قرره الإسلام فى هذا الجانب هو الاعتراف بفطرية الدافع الجنسى وأصالته وإدانة الاتجاهات المتطرفة التى تميل إلى مصادرته أو اعتباره قذارة وتلوثًا، ولهذا منع الذين أرادوا قطع الشهوة الجنسية نهائيًا بالاختصاء من أصحابه وقال لآخرين أرادوا اعتزال النساء وترك الزواج: «**أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له ولكنى أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى**».

كما قرر بعد الزواج حق كل من الزوجين فى الاستجابة لهذا الدافع ورغب فى العمل الجنسى إلى حد اعتباره عبادة وقربة إلى الله تعالى. «**وفى بضع أحدكم (أى فرجه) صدقة. قالوا: يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: نعم. أليس إذا وضعها فى حرام كان عليه وزر كذلك إذا وضعها فى حلال كان له أجر، أتحسبون الشر ولا تحتسبون الخير؟**» رواه مسلم. ولكن الإسلام راعى أن الزوج بمقتضى الفطرة والعادة هو الطالب لهذه الناحية والمرأة هى المطلوبة وأنه أشد شوقًا إليها وأقل صدًا عنها على خلاف ما يشيع بعض الناس أن شهوة المرأة أقوى من الرجل فقد أثبت الواقع خلاف ذلك. وهو عين ما أثبته الشرع.

أ- ولهذا أوجب على الزوجة أن تستجيب للزوج إذا دعاها إلى فراشه ولا تتخلف عنه كما فى الحديث «**إذا دعا الرجل زوجه لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور**»[1].

---

(١) رواه الترمذى.

ب- وحذرها أن ترفض طلبه بغير عذر فيبيت وهو عليها ساخط، وقد يكون مفرطًا فى شهوته فتدفعه دفعًا إلى سلوك منحرف أو التفكير فيه أو القلق والتوتر على الأقل «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجئ فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**» متفق عليه.

وهذا كله ما لم يكن لديها عذر معتبر من مرض أو إرهاق أو مانع شرعى أو غير ذلك.. وعلى الزوج أن يراعى ذلك فإن الله سبحانه - وهو خالق العباد ورازقهم وهاديهم - أسقط حقوقه عليهم إلى بدل أو إلى غير بدل عند العذر، فعلى العباد أن يقتدوا به فى ذلك.

جـ- ونتيجة لذلك نهاها أن تتطوع بالصيام وهو حاضر الا بإذنه لأن حقه أولى بالرعاية من الصيام النافلة، وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة من غير أمره**»[1]، والمراد صوم التطوع بالاتفاق.

والإسلام حين راعى قوة الشهوة عند الرجل لم ينس جانب المرأة وحقها الفطرى فى الإشباع بوصفها أنثى.

ولهذا قال لمن كان يصوم النهار ويقوم الليل من أصحابه مثل عبد الله بن عمرو «**إن لبدنك عليك حقًا، وإن لأهلك عليك حقًا**».

قال الإمام الغزالى: ينبغى أن يأتيها فى كل أربع ليال مرة فهو أعدل، إذ عدد النساء أربع (أى الحد الأقصى الجائز) فجاز التأخير إلى هذا الحد. نعم ينبغى أن يزيد أو ينقص بحسب حاجتها فى التحصين فإن تحصينها واجب عليه[2].

ومما لفت الإسلام إليه النظر ألا يكون كل همّ الرجل قضاء وطره هو دون أى اهتمام بأحاسيس امرأته ورغبتها. ولهذا روى فى الحديث الترغيب فى التمهيد للاتصال الجنسى بما يشوق إليه من المداعبة والقبلات ونحوها حتى لا يكون مجرد لقاء حيوانى محض ولم يجد أئمة الإسلام وفقهاؤه العظام بأسًا أو إثمًا فى التنبيه

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم.

(٢) إحياء علوم الدين، جـ٢.

على هذه الناحية التى قد يغفل عنها بعض الأزواج، فهذا حجة الإسلام إمام الفقه والتصوف أبو حامد الغزالى يذكر فى إحيائه -الذى كتبه ليرسم فيه الطريق لأهل الورع والتقوى والسالكين طريق الجنة- بعض آداب الجماع فيقول: «يستحب أن يبدأ باسم الله تعالى. قال عليه الصلاة والسلام: **«لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان»** متفق عليه.... وليغط نفسه وأهله بثوب... وليقدم التلطف بالكلام والتقبيل. قال ﷺ: **«لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، وليكن بينهما رسول» قيل: وما الرسول يا رسول الله؟ قال: القبلة والكلام»**[1].

وقال: «ثلاث من العجز فى الرجل.. وذكر منها أن يقارب الرجل زوجته فيصيبها (أى يجامعها) قبل أن يحدثها ويؤانسها ويضاجعها فيقضى حاجته منها قبل أن تقضى حاجتها منه» تعليق د. القرضاوى.

قال الغزالى: ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضى هى أيضًا مهمتها، فإن إنزالها ربما يتأخر، فيهيج شهوتها ثم القعود عنها إيذاء لها. والاختلاف فى طبع الإنزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقًا إلى الإنزال، والتوافق فى وقت الإنزال ألذ عندها ولا يشتغل الرجل بنفسه عنها فإنها ربما تستحى».

وبعد الغزالى نجد الإمام السلفى الورع التقى أبا عبد الله بن القيم لا يجد فى ذكر ذلك حرجًا دينيًا ولا عيبًا أخلاقيًا ولا نقصًا اجتماعيًا كما يفهم بعض الناس فى عصرنا ومن عباراته:

«وأما الجماع والباءة فكان هديه ﷺ فيه أكمل هدى يحفظ به الصحة ويتم به اللذة وسرور النفس ويحصل به مقاصده التى وضع لأجلها، فإن الجماع وضع فى الأصل لثلاثة أمور هى مقاصده الأصلية:

١- حفظ النسل ودوام النوع إلى أن تتكامل العدة التى قدر الله بروزها إلى هذا العالم.

---

(١) رواه أبو منصور والديلمى فى مسند الفردوس من حديث أنس.

٢- إخراج الماء الذى يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن.

٣- قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة. وهذه وحدها هى الفائدة التى فى الجنة.

قال: ومن منافعه: غض البصر، وكف النفس، والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك للمرأة. فهو ينفع نفسه فى دنياه وأخراه، وينفع المرأة، ولذلك كان ﷺ يتعاهده ويحبه فيقول: «**حبب إلىّ من دنياكم النساء والطيب**».

وفى كتاب الزهد للإمام أحمد فى هذا الحديث زيادة لطيفة وهى «**أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن**».

ثم قال الإمام ابن القيم: ومما ينبغى تقديمه على الجماع ملاعبة المرأة وتقبيلها ومص لسانها.

وكان رسول الله ﷺ يلاعب أهله ويقبلها. روى أبو داود أنه ﷺ «كان يقبل عائشة ويمص لسانها» ويذكر عن جابر بن عبد الله قال « نهى رسول الله ﷺ عن المواقعة قبل المداعبة»[1].

وخلاصة القول أن الإسلام عنى بتنظيم الناحية الجنسية بين الزوجين ولم يهملها: وذكرها القرآن فى موضعين من سورة البقرة ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ...**﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقوله تعالى ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: ٢٢٢، ٢٢٣].

وقد جاءت الأحاديث النبوية تفسر الاعتزال فى الآية أنه اجتناب الجماع فقط دون ما عداه من القبلة والمعانقة والمباشرة ونحوها من ألوان الاستمتاع. كما تفسر ﴿**أَنَّىٰ شِئْتُمْ**﴾ «بأن المراد على أى وضع أو أى كيفية اخترتموها ما دام فى موضع الحرث وهو القبل كما أشارت الآية الكريمة.

---

(١) زاد المعاد، جـ٣.

والمباشرة من خصوصيات الإنسان، ولذا ينبغى على كل مسلم ومسلمة أن لا يتكلم للناس بما جرى خلال المباشرة من قول أو فعل ولا يفشى عيبًا ظهر له ولا يذكر من المحاسن الخفية ما يجب عرفًا وشرعًا ستره. فعن أبى سعيد الخدرى قال رسول الله ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها»[1].

٨- حق الترويح:

إن الشريعة تحض على الترويح فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: هلك أبى وترك سبع بنات أو تسع بنات فتزوجت امرأة ثيبًا فقال لى رسول الله ﷺ: **«تزوجت يا جابر»؟** فقلت: نعم. فقال: **«أبكرا أم ثيبًا؟»** قلت: بل ثيبًا. قال: **«فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك؟»** قال: قلت له: إن عبد الله هلك وترك بنات وإنى كرهت أن أجيئهن بمثلهن. فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن فقال: **«بارك الله لك»**[2].

ومن نماذج الترويح عن الزوجة ما روته عائشة رضى الله عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ فى سفر وهى جارية «قالت: لم أحمل اللحم ولم أبدن - أى أسمن» فقال لأصحابه: **«تقدموا»**. ثم قال: **«تعالى أسابقك فسابقته فسبقته على رجلى»**. فلما كان بعد خرجت معه فى سفر فقال لأصحابه: **«تقدموا»** ثم قال: **«تعالى أسابقك»**، ونسيت الذى كان، وقد حملت اللحم فقلت: كيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذه الحال؟ فقال: **«تفعلين»**. فسابقته فسبقنى فجعل يضحك وقال: **«هذه بتلك السبقة»**[3].

وعن عائشة أيضًا أنّ النبى ﷺ كان إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة وكان ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيرى وأركب بعيرك تنظرين وأنظر؟ فقالت: بلى» رواه البخارى ومسلم. قال الحافظ ابن حجر كأن عائشة أجابت إلى ذلك لما شوقتها إليه من النظر

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخارى.

(٣) رواه أحمد.

إلى ما لم تكن هي تنظر، وهذا مشعر بأنهما لم يكونا حال السير متقاربين بل كانت كل واحدة منها من جهة كما جرت العادة من السير قطارين(١).

ومن نماذج الترويح عن الزوج ما جاء عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا... وذكرت رضى الله عنها لرسول الله ﷺ ما كان منهن حتى قال ﷺ: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع»(٢).

قال الحافظ: ابن حجر «قوله: كأبي زرع لأم زرع» زاد فى رواية الهيثم بن عدى: «فى الألفة» والوفاء لا فى الفرقة والجلاء. وزاد الزبير فى آخره إلا أنه طلقها وأنا لا أطلقك ومثله فى رواية الطبرانى وزاد النسائى فى رواية له وللطبرانى «قالت عائشة: بل أنت خير من أبى زرع».

وفى أول رواية الزبير «بأبي أنت وأمى، لأنت خير لى من أبى زرع لأم زرع»... وفى هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم حسن عشرة المرء أهله بالتأنيس والمحادثة بالأمور المباحة ما لم يفض ذلك إلى ما يمنع. وفيه من المزاح أحيانًا وبسط النفس به، ومداعبة الرجل أهله، وإعلامها بمحبته لها ما لم يؤد ذلك إلى مفسدة....). وفيه من الفوائد أيضًا الحديث عن الأمم الخالية وضرب الأمثال بهم اعتبارًا وجواز الانبساط بذكر طرف الإخبار ومستطابات النوادر تنشيطًا للنفوس(٣)، ومما جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه مع خشونته يقول: ينبغى أن يكون الرجل فى أهله مثل الصبى فإذا التمسوا ما عنده وجدوا رجلا(٤).

٩- حق الغيرة:

روى أبو داود عن جابر بن عتيك أن النبى ﷺ كان يقول: «**من الغيرة ما يحب الله وفيها ما يبغضه الله، فأما التى يحبها الله فالغيرة فى الريبة، وأما التى يبغضها الله فالغيرة فى غير ريبة**».

---

(١) فتح البارى، جـ٣.

(٢) الحديث بطوله فى البخارى ومسلم.

(٣) فتح البارى، جـ١١.

(٤) فتاوى معاصرة.

قال عياض: الغيرة مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به اختصاص. وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين... وقيل: الغيرة فى الأصل الحمية والأنفة، وهو تفسير يلازم التغير فيرجع إلى الغضب(١).

الغيرة المحمودة:

وهى ما كانت فى ريبة، ومثالها ما جاء عن سعد بن عبادة رضى الله عنه قال: يا رسول الله لو وجدت مع أهلى رجلاً لم أمسه حتى آتى بأربعة شهداء؟ قال رسول الله ﷺ: نعم. قال: لا والذى بعثك بالحق، إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك: قال رسول الله ﷺ: **اسمعوا إلى ما يقول سيدكم، إنه لغيور، وأنا أغير منه، والله أغير منى»** وفى رواية للبخارى: **«ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين»**(٢).

والغيرة هنا فى ريبة لذا كانت محمودة لكنها زادت عن الحد إذ دفعت قول ما لا ينبغى أن يقال، وربما تدفع رجلاً آخر إلى فعل ما لا ينبغى وهو قتل الزانى بينما الشارع وضع ضوابط لا تنتج قتل الزانى دون أربعة شهود.

وكذلك يحمد كل زوج وزوجة إذا كانت منهما غيرة فى ريبة وقعت من الطرف الآخر.

الغيرة المذمومة:

سبق أن ذكرنا حديث السيدة عائشة رضى الله عنها عند تناولنا «حق الثقة وحسن الظن».

(.... فلهزنى فى صدرى لهزة أوجعتنى ثم قال: **أظننت أن يحيف الله ورسوله!** قالت: مهما يكتم الناس فالله يعلمه، نعم...)(٣).

وفى هذا بيان إنكار الشارع لهذا المستوى من الغيرة التى تعنى سوء الظن بالصاحب.

---

(١) فتح البارى، جـ١١.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) الحديث رواه مسلم.

الغيرة الزائدة:

أى غيرة تزيد قدراً ما عن حد الاعتدال، وهذه ينبغى أن يترفق فى معالجة آثارها وينبغى أيضًا اجتناب مثيراتها وهذا من جانب الصاحب المعافى.

أما الطرف المبتلى فعليه أن يبذل جهده فى حدة مشاعره قدر الإمكان، كما عليه ضبط سلوكه حتى لا يصدر منه ما يخالف الشرع. ومن أمثلتها ما جاء عن ابن عمر قال: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء فى الجماعة فى المسجد. فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعني قول رسول الله ﷺ: **«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»**[(١)].

وهنا نلمس ضبط عمر لغيرته الزائدة فلم يمنع زوجته من الذهاب للمسجد التزامًا منه بقول رسول الله ﷺ: **«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»**.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: قال النبى ﷺ: **«رأيتنى دخلت الجنة.... ورأيت قصراً بفنائه جارية (وفى رواية: فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر) فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك فوليت مدبراً»** فقال عمر: بأبى وأمى يا رسول الله أعليك أغار؟![(٢)].

للحديث دلالة أشار إليها ابن بطال بقوله: يؤخذ من الحديث أن من علم من صاحبه خلقًا لا ينبغى أن يتعرض لما ينافره[(٣)].

وهكذا ينبغى أن يتعلم الزوجان من رسول الله ﷺ: فلا يتعرضان قدر الإمكان لما يثير الغيرة الزائدة - إن وجدت - عند الطرف الآخر.

وما جاء عن أسماء رضى الله عنها - وسبق أن ذكرناه - من احتمالها مشقة حمل النوى مراعاة لغيرة زوجها، كما نلحظ أن مروءة الزبير رضى الله عنه كادت أن تتغلب على غيرته. كما سبق أن رأينا أسماء رضى الله عنها كيف عملت الحيلة لمعالجة غيرة زوجها، ونرى الزبير فى الوقت نفسه يغلب حب عمل المعروف على مشاعر الغيرة فى رواية مسلم عن الفقير الذى جاء يسألها أن يبيع فى ظل دارها.

---

(١) رواه البخارى.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) فتح البارى، جـ١١.

الغيرة المعذورة:

يعذر صاحبها ما لم يفعل حرامًا، أى يغض الطرف عن الصغائر والهفوات التى تصدر منه. ومن أمثلتها:

غيرة المرأة من الزوجة السابقة: عن عائشة رضى الله عنها قـالت: ما غرت على أحد من نسـاء النبى ﷺ ما غـرت على خديجة، ومـا رأيتهـا، ولكن كان النبى ﷺ يـكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن فى الدنيا إلا خديجة، فيقول: **إنها كانت وكانت، وكان لى منها ولد**»(١).

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فـعرف استئذان خديجـة فارتاع لذلك - (أى فزع)، فـقال: **اللهم هالة**، قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين (كناية عن سقوط أسنانها) - هلكت فى الدهر، قد أبدلك الله خيرًا منها؟!»(٢).

هنا عذر النبى ﷺ فيما قالت فى حق خديجة.

غيرة المرأة من الزوجة الأخرى أو ما يسمى جهلاً «ضرتها»:

عن أنس رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام - (الصحفة: قصعة مبسوطة ليست من الخشب) - فضربت التى النبى ﷺ فى بيتها يد الخادم، فـسقطت الصحفة فانفلقت. فجمع النبى ﷺ فلق الصـحفة ثـم جعل يجمع فـيهـا الطعام الذى كـان فى الصحـفة، ويقول: «**غارت أمكم**». ثم حبس الخـادم - (أى أخره) - حتى أتى بصحـفة من عند التى هو فى بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التى كسرت صحفتها وأمسك المكسورة فى بيت التى كسرت فيها(٣).

وهنا: ألزمت الغـيرى بضـمان مـا أتلفتـه، ولم يزد الرسول ﷺ على قـوله: «**غارت أمكم**».

وعن عـائشة رضى الله عنهـا أن النبى ﷺ كـان يمكث عند زينب ابنة جـحش ويشرب عندها عسـلاً (وفى رواية: فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرت) فتواصيت

---

(١) رواه البخارى.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) رواه البخارى.

أنا وحفصة إن دخل علينا النبى ﷺ فلنقل: إنى لأجد فيك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ - (المغافير: صمغ حلو له رائحة كريهة) - فدخل على إحداهما. فقالت له ذلك، فقال: «لا بأس، شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له»، وفى رواية: «فلن أعود له، وقد حلفت، لا تخبرى بذلك أحداً» - فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ [التحريم ١-٤] لعائشة وحفصة «وإذا أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثًا» لقوله: بل شربت عسلاً(١).

وهنا وقع إنكار للفعل ونزل فى ذلك قرآن يتلى فى سورة التحريم ١، ٢، ٣، ٤.

غيرة المرأة من شروع زوجها فى خطبة أخرى:

أورد البخارى فى باب: ذب الرجل عن ابنته فى الغيرة والإنصاف، عن المسور ابن مخرمة قال: إن عليًا خطب بنت أبى جهل فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علىٌّ ناكح بنت أبى جهل، فقال رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول: أما بعد.. «وإن فاطمة بضعة منى (قطعة منى) يريبنى ما أرابها ويؤذينى ما آذاها».. قال الحافظ ابن حجر: ... وفيه أن الغيراء إذا خشى عليها أن تفتن فى دينها كان لوليها أن يسعى فى إزالة ذلك، وفى رواية: «وإن فاطمة بضعة منى وإنى أتخوف أن تفتن فى دينها... وإنى لست أحرِّم حلالاً ولا أحل حرامًا» يعنى أنها لا تصبر على الغيرة فيقع منها فى حق زوجها فى حال الغضب ما لا يليق بحالها فى الدين(٢).

وهنا عذر الرسول ﷺ فاطمة وأقرّ غيرتها وطلب من علىّ بن أبى طالب إما العدول عن الخطبة أو تطليق فاطمة.

حسن البنا.. الزوج:

لم تشغل الدعوة حسن البنا أو تصرفه عن واجباته كزوج مسلم يتمثل قول رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله».. يقول الأستاذ سيف الإسلام: لقد كان والدى رحمة الله عليه يحرص على تطبيق السنة تطبيقًا متناهيًا، وحينما تزوج حرص رضى الله عنه على أن يعرف أقارب زوجته فردًا فردًا، وكل من يرتبط بزوجته بصلة رحم،

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) فتح البارى، جـ١١.

وأحصاهم عددًا وزارهم جميعًا ووصلهم جميعًا رغم بعد أماكنهم أو بعد بعضهم عن البعض بسبب الظروف العائلية المتوارثة. . ولكن الوالد رحمه الله كان يفاجئ والدتى بأنه قد زار «فلانًا» وهذا يمت لها بصلة القرابة عن طريق «فلان» لأنه «ابن فلان» وهذا يرجع إلى رقته المتناهية فى الالتزام بسنة رسول الله ﷺ. كذلك كانت عناية حسن البنا بشئون بيته عناية كاملة غير منقوصة، كان يكتب بنفسه الطلبات وكل أنواع المواد الاستهلاكية التى يحتاجها المنزل شهريًا ويدفعها فى أول كل شهر إلى أحد الإخوان وهو الحاج سيد شهاب الدين، صاحب محل البقالة الشهير ليوفره كل شهر.

وكان رضى الله عنه يشعر بثقل التبعات الملقاة على زوجته فعمد على أن يكون معها دائمًا خادمة تساعدها فى أعمال البيت.

ويصف الأستاذ/ سيف الإسلام حسن البنا رقة والده ودقة مشاعره فيقول: كان يعود المنزل دائمًا فى وقت متأخر بعد انتهاء العمل مع الإخوان، وأذكر أن مفتاح المنزل كان طويلاً وكنت أسهر فى بعض الليالى للقراءة. . فكان رحمه الله يفتح الباب بالمفتاح الذى معه بمنتهى الحرص والهدوء لكيلا يزعج أحدًا من النائمين فكنت أفاجأ بدخوله.

وتقول ابنته ثناء: لقد كان رحمه الله هادئ الطبع واسع الصدر هينًا لينًا، لم أذكر أن صوته ارتفع على أحد فى البيت لأى سبب من الأسباب، كان يعاون والدتى فى بعض أعباء البيت رغم انشغاله بأعباء الدعوة. . لقد كان الوالد رحمه الله ملمًا بكل صغيرة وكبيرة فى البيت، فكان يوميًا يكتب مذكرة صغيرة بكل احتياجات البيت الوقتية حتى يحضرها بنفسه أو يكلف من يحضرها. . . وكان يعرف كل شىء يخص البيت، لدرجة أنه كان يعرف موعد تخزين الأشياء كالسمن والبصل والثوم. . . إلخ.

يقول أ/ سيف، وكان يدخل البيت فيطمئن على غطاء الأبناء، وقد يتناول عشاءه الذى يكون معدًا على المائدة ومغطى دون أن يحرص على إيقاظ أمى أو أحد من أهل البيت لحضوره فى هذه الساعة المتأخرة من الليل - عن مجلة لواء الإسلام.

التقويم:

١- اذكر الحقوق اللازمة لكل زوج على زوجه.

٢- وضح شرعية اللطف بين الأزواج؟

٣- بيّن من السيرة صوراً من اللطف بين الأزواج.

٤- اطرح عدة صور تراها مناسبة لتلطف الأزواج فى البيئة العائلية التى تحياها.

٥- بيّن مدى اهتمام الشريعة الإسلامية بحق الرحمة بين الزوجين.

٦- اضرب نماذج من القرآن والسنة لصور التراحم بين الزوجين.

٧- بيّن كيف يمكن أن يتراحم الأزواج فى هذه الأيام.

٨- اذكر من النماذج ما يدل على وجوب حسن الظن من جانب كل من الرجل والمرأة.

٩- اذكر بعض المسببات لسوء الظن التى تنصح بتجنبها بين الزوجين.

١٠- كيف كان النبى ﷺ يشرك زوجاته في بعض همومه؟ وكيف كانت زوجات النبى ﷺ يشركنه ﷺ فى أمورهن؟

١١- بيّن كيف يشرك كلا الزوجين زوجه فى همومه وبعض الأمور العامة الآن.

١٢- بيّن شرعية تجمل كل زوج لزوجه رجلاً أو امرأة.

١٣- ما هى الوسائل التى يمكن أن يأخذ بها كلا الزوجين هذه الأيام للتجمل؟

١٤- اشرح كيف حرص القرآن الكريم والسنة المطهرة على نجاح العلاقة الجنسية بين الزوجين.

١٥- وضح هدى النبى ﷺ فى جماع أهله.

١٦- اذكر من النصوص الشرعية ما يدل على خصوصية العلاقة الجنسية فيما بين الزوجين.

١٧- اذكر نماذج من السيرة تدل على الترويح المتبادل بين الأزواج.

١٨- كيف يمكن لكلا الزوجين أن يروح كل منهما عن الآخر؟

١٩- وضح مفهوم الغيرة وشرعيتها.

٢٠- بين صور الغيرة.

٢١- كيف يمكن لكلا الزوجين أن يراعيا حق الغيرة هذه الأيام؟

٢٢- قوِّم نفسك ودورك كزوج من خلال استبانة أداء الرجل لدوره كزوج واستبانة أداء المرأة لدورها كزوجة (يمكن أن يستخدمها المربى كبطاقة ملاحظة فى الأمور الظاهرة منها).

استبانة (بطاقة تقدير ذاتي) لأداء الرجل لدوره كزوج تجاه زوجته

المظهر	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
١- يكسوها ويطعمها				
٢- يحسن معاملتها				
٣- يكرم أهلها				
٤- ينهاها عن المنكر				
٥- يوفر لها ما تحتاج إليه قدر استطاعته				
٦- يكرم صديقاتها				
٧- يتجنب ذكرها بسوء أمام الناس				
٨- لا يفشى لها سراً				
٩- يعطيها من وقته واهتمامه				
١٠- يساعدها فى المنزل وقت فراغه.				
١١- يداعبها ويلاعبها مهما تقدمت السنون				
١٢- يتزين لها بالزينة المشروعة				
١٣- يمدح طعامها وشرابها مهما كان				
١٤- يهتم بشئونها				
١٥- يعرف جوانب الخير فيها				
١٦- ينصحها بالحسنى				
١٧- يواسيها بلطف				
١٨- يلتمس العذر ويتغاضى عن الهفوات				
١٩- لا ينال من أهلها بسوء				
٢٠- لا يلومها أمام أحد				
٢١- يعظها إن قصرت فى العبادة				
٢٢- يسعها إن غضبت				
٢٣- لا يظلمها لأجل أحد				
٢٤- يراعيها فى مرضها				

المظهر	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
٢٥- يدعو لها باستمرار				
٢٦- يجنبها مواطن الشبهات.				
الدرجة العظمى = ٢٦ × ٤ = ١٠٤ درجة				

تضاف مظاهر أخرى حسب ورش العمل.

استبانة (بطاقة تقدير ذاتي) لأداء المرأة لدورها كزوجة

المظهر	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
١- تطيع زوجها إذا أمر في غير معصية الله				
٢- تسره هيئتها إذا نظر إليها				
٣- ترضيه فلا يبيت عليها ساخطًا				
٤- تبر قسمه إذا أقسم عليها				
٥- تحفظ نفسها في غيابه				
٦- تحفظ ماله في غيابه				
٧- ترعى ولده في غيابه				
٨- تتجنب أن يطأ فراشه أحد يكرهه				
٩- لا يشم منها إلا رائحة طيبة				
١٠- تحسن مخاطبته				
١١- تتجنب مخالفته فيما يحب				
١٢- لا تدخل بيته من لا يحب				
١٣- تنفق من ماله في غيبته بالمعروف				
١٤- تتزين له في البيت				
١٥- لا تخرج لمكان لم يأذن لها فيه				
١٦- لا تصف لزوجها امرأة أخرى.				
١٧- توصيه بالكسب الحلال				
١٨- تستقبل زوجها مستبشرة				

المظهر	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
١٩- لا تضيق بأوراقه وكتبه وطبيعة عمله				
٢٠- تشجعه على إنجاز ما بقى من عمله فى البيت				
٢١- تبش فى وجه أمه وأهله				
٢٢- تتقن مهارات الطهى والنظافة				
٢٣- تتجنب الانشغال بغير المفيد				
٢٤- توقظ الأهل فى البيت للصلاة				
٢٥- تحسن العبادات والأوراد لوقتها				
٢٦- تصون الأجهزة المنزلية				
٢٧- تختار أطيب الكلام تنصح به زوجها				
٢٨- تصبر على قلة دخل زوجها				
٢٩- تحتسب غياب زوجها على الله عند حدوثه				
٣٠- تعاون زوجها فى بعض أعماله التى تناسبها				
٣١- لا تفشى له سراً				
٣٢- تفعل ما يسره ويبهجه				
٣٣- لا تفعل ما يثيره ويغضبه				
٣٤- لا تذكر مشاكل البيت والأولاد عند استقباله				
٣٥- تجعل وقت وجوده بالمنزل وقت بهجة وسرور				
٣٦- ترتب البيت بطريقة تريحه وترضيه				
٣٧- تنظم وقتها فتنجز أعمالها أثناء غيابه				
٣٨- تتفرغ له عند عودته للمنزل				

(الدرجة العظمى - ٣٨ × ٤ = ١٥٢)

- وتضاف أى مظاهر أخرى ممكنة.

الفصل الرابع

الهدف المرحلي الرابع

أن يعملا على تنمية المودة والرحمة وحسن العشرة بينهما

الأهداف الإجرائية السلوكية:

١ – أن يذكر الدارس السلوكيات التي يجب على الزوج ممارستها والتعود عليها في تعامله مع زوجه.

٢ – أن يذكر الدارس السلوكيات التي يجب على الزوج تجنبها في معاملته مع زوجه.

٣ – أن يذكر الدارس الأمور التي يجب أن يفهمها الزوج في زوجه.

٤ – أن يذكر الدارس ما يجب مراعاته عند حل المشكلات الزوجية.

٥ – أن يذكر الدارس كيف يعالج الزوج سلوك زوجه.

٦ – أن يقوم الدارس نفسه في كل ما سبق كزوج.

٧ – أن يعالج الدارس قصور نفسه في كل ما سبق.

٨ – أن يتعود الدارس ممارسة كل ما سبق في علاقاته الزوجية.

أمثلة لوسائل عملية يمكن الأخذ بها لتحقيق المودة والرحمة بين الزوجين:

١ - يتجنب كل منهما عقد مقارنة زوجية بالغير من حيث الشكل أو الطبع.

٢- يتجنب كل منهما النقد المستمر لأحد الأوصاف الملازمة للآخر خاصة إذا كان يمثل نقطة ضعف عنده مثل الامتلاء الشديد - النحافة أو الطول أو القصر - تضخم الأنف وضيق العينين......

٣- يثنى كل منهما على الآخر لذوقه الخاص والإعجاب والثناء عليه.

٤- يتجنب النقد الفورى عند المبادرة بتجديد شئ ما فى الهيئة أو الزى ويقدم بدلاً من ذلك النصيحة.

٥- عدم المقارنة بين الطعام المقدم وأطعمة أخرى للأم أو الأخت أو.....

٦- عدم المبالغة فى الثناء على ما يراه عند الغير عند العودة إلى البيت.

٧- يقدم كل منهما الهدايا من قت لأخر وفى المناسبات.

٨- لا يستخف أحدهما برأى الآخر ولا يسخر من فكرته وعدم معرفته.

٩- يتجنب كل منهما نقد الآخر ونصيحته أمام الآخرين.

١٠- عدم التلفظ بألفاظ جارحة ولو عند الغضب.

١١- عدم التلاوم والعتاب على ما قد ينساه أحدهما من واجبات أو يعجز عن أدائه.

١٢- إفراغ كل منهما وقتًا لمجالسة واستماع الآخر.

١٣- يعتبر كل منهما أى خلل مسئولية مشتركة بينهما.

١٤- يستمع كل منهما لنصيحة الآخر فيما يقابله من مشكلات.

١٥- يحرص كلٌ منهما ألا تكون المناقشة بصوت مرتفع.

١٦- يقدم أحدهما اعتذارًا لطيفًا إذا تبين خطؤه.

١٧- يراعى كلٌ منهما حالة زوجه النفسية والبدنية (حيض أو نفاس - سفر أو نوبلتچيلت).

١٨- ينادى أحدهما الآخر بأحب الأسماء إليه.

١٩- السلام وطلاقة الوجه عند العودة إلى البيت.

٢٠- يوقظ أحدهما الآخر لذكر الله وقيام الليل.

٢١- يحض كلٌ منهما الآخر على ورد القرآن - الأذكار فى مناسباتها والوظيفة - إخراج الصدقات - القراءة المفيدة والسماع المفيد.

٢٢- عمل صندوق للحج - للتبرعات فى سبيل الله....

٢٣- يخرجان للنزهة والرحلة من آن لآخر.

٢٤- يتجنب كل منهما مناقشة عيوب الآخر فى وجهه مرة واحدة وليكن ذلك تدريجيًا وعلى فترات مع تحين الفرص المناسبة.

٢٥- يتفهم كل منهما نفسية وشخصية الآخر (الخجل - الغيرة - الحساسية - سرعة الغضب).

٢٦- استحضار القاعدة العامة «الوقت جزء من العلاج».

٢٧- لجوء كل منهما إلى الله والدعاء بما يرجوه فى الآخر.

٢٨- اختيار الوقت المناسب لفتح المشكلة (ويتجنب ساعة الطعام - لحظة الدخول من الباب - لحظة الاستيقاظ من النوم...)

٢٩- عند عرض المشكلة لا يوجه الاتهام أولاً «أنت كذا وكذا» ولكن يبدأ بتوصيف الشعور والإحساس الشخصى مثل: أنا أشعر بكذا - فأسلوب الاتهام يتبعه شعور بالدفاع عن النفس.

٣٠- التركيز على موضوع واحد بعينه بدلا من سرد تاريخ خلافات سابقة.

كيف يغير زوج سلوك زوجه؟ (كيف تبنين بيتًا سعيدًا؟ د. أكرم رضا).

١- البدء بذكر الإيجابيات وتقدير الشخصية واحترام وجهة النظر.

٢- بيان عدم القصد من تقليل الشأن.

٣- توصيف السلوك المراد تحقيقه أى النتيجة المراد الوصول إليها فبدلاً من (ما هذه العصبيــة) يا ليتنا نكون أكثر هدوءًا، فإن الصــوت المنخفض يسرى إلى القلب والعقل.

٤- البعد عن الغموض أو استخدام الألفاظ التى تحتمل أكثر من معنى.

٥- البعد عن المقارنة بالآخرين أو ضرب أمـثلة بأحياء، ويمكن ضرب أمثلة بالنبى ﷺ أو الصحابة والتابعين أو أمهات المؤمنين والصحابيات.

٦- بيان المقومات الشخصية وقدراتها التى تساعد على تخفيف ذلك السلوك.

٧- كل هذا بعيدًا عن الآخرين أى على انفراد.

٨- اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب والأسلوب المناسب.

٩- الحرص على رقة العبارات واللمسات الحانية.

١٠- دائمًا نتــذكر ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٤ - ٣٦].

التقويم:

١- كم وسيلة عملية مما قرأت تأخذ بها لتحقق المودة والرحمة؟

٢- اقترح من خبــراتك العملية وسائل أخرى تراها مناسبة وفـعّالة فى تحقيق المودة والرحمة بين الزوجين.

٣- اذكر تجـربة عملية عـايشتهـا استطاع فيـها أحد الـزوجين أن يغيـر سلوكًا فى زوجه.

٤- قوِّم علاقتك الزوجية من خلال الاستبانة الخاصة بالعلاقة الزوجية.

٥- قوِّم نقــاط الضعف فى معامـلتك الزوجية من خلال اسـتبانة أسـاليب المعاملة الزوجية غير السوية.

استبانة (بطاقة تقدير ذاتى) لحسن العلاقة الزوجية (للزوج والزوجة)

السلوك أو المظهر	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
١ - ألقى السلام وأقول الدعاء المأثور عند دخول المنزل				
٢- أبتسم كلما دخلت المنزل				
٣- أهتم بمعرفة الجديد من ثياب زوجي وعطوره				
٤ - نتعاون فى إعداد الطعام				
٥ - نتسامر معًا				
٦ - يتابع بعضنا بعضًا فى الصلوات والأوراد				
٧- نصلى من الليل معًا				
٨- نتذكر ما يحب أحدنا من هدايا بسيطة				
٩- يوجد انضباط بيننا فى المواعيد				
١٠- يقبل كل منا أعذار الآخر				
١١- لا يطلب أحدنا من الآخر فوق طاقته				
١٢- هاديت زوجى بهدية فى آخر مناسبة مرت بنا				
١٣- يشعر كل منا بالرضا عن الآخر				
١٤- نقوم بفسح أسرية بصورة دورية				
١٥- نتجاذب الحديث معًا فى الموضوعات المختلفة				
١٦- مشورة زوجى فى كل أمر يخصنا				
١٧- يشعر كل منا بحب الآخر له وعدم إهماله له				
١٨- يبتعد كل منا عن إظهار عيوب الآخر بشكل صريح				
١٩- يبتعد كل منا عن الاستهزاء بمشاعر الآخر				
٢٠- يقبل كل منا اقتراحات الآخر دون استخفاف				
٢١- توجد ثقة قوية فيما بيننا				
٢٢- يحرص كل منا على الثناء على الآخر				
٢٣- يتجنب كل منا استفزاز الآخر				
٢٤- يتجنب كل منا فرض أسلوبه أو تفكيره على الآخر				

السلوك أو المظهر	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
٢٥- يتجنب كل منا مقارنة الآخر بغيره.				
٢٦- يركز كل منا على إيجابيات الآخر				
٢٧- يتجنب كل منا ذكر سلبيات أحدنا أمام الآخرين				
٢٨- نختار الوقت المناسب والمكان المناسب عند طلب أمر ما.				
٢٩- لدى الرغبة والقدرة على محاولة فهم زوجي (زوجتي).				
٣٠- يأخذ الإنصات قدراً من الأهمية مع زوجي (زوجتي)				
٣١- يتم التعبير بصراحة عمّا يدور في النفس بيننا.				
٣٢- نتجنب الصمت الطويل				
٣٣- نخصص بعض الوقت للتنزه				
٣٤- يندر حدوث مشاحنات ومشاطرات بيننا				
٣٥- نتشارك في أخذ القرارات في الشئون المالية				
٣٦- نعالج مشكلاتنا بهدوء				
٣٧- يعتبر أحدنا نجاح الآخر نجاحًا له				
٣٨- نجتمع على عبادة ولو مرة أسبوعيًا				
٣٩- يحتفظ كل منا بأسرار الآخر لا يبوح بها لأحد مهما كانت الظروف.				
٤٠- يتعاون كلٌ منا في تربية الأولاد				

يجب أن تسعى الأسرة - الزوج والزوجة- للحصول على أعلى الدرجات ١٦٠ درجة حتى تتحقق حسن العلاقة الزوجية التي ترضى الله عز وجل في الأسرة.

وفيما يلي بطاقة ملاحظة[1] تساعد في تحديد نقاط الضعف في المعاملة الزوجية السوية.

(١) تعتبر هذه البطاقة (بطاقة تقدير ذاتي للزوج) إذا أجاب عنها الزوج لتقدير ذاته في معاملته السوية لزوجته بعد تعديل أفعالها على أن الزوج هو الفاعل.

أساليب المعاملة الزوجية غير السوية (تجيب عنها الزوجة)

المظهر	دائما ١	غالبًا ٢	أحيانًا ٣	نادرا ٤
١- لا يسمح لى بإبداء رأيى فى أى مسألة				
٢- لا يهتم بى ولا يستمع إلىّ ولا يحاول أن يعرف عنى شيئًا				
٣- لا يرفض لى طلبًا ولو كان شبه مستحيل				
٤- لا يحترم مشاعرى				
٥- يرغمنى على الإذعان لرأيه مهما كان				
٦- يعاملنى كخادمة ومربية لأولاده				
٧- يتركنى أفعل ما يحلو لى بحرية تامة				
٨- لا يعترف باستقلالى ولا يؤكده				
٩- يحاسبنى حسابًا عسيرًا على أتفه الأسباب				
١٠- يحجب أخباره ويكتم أسراره العادية عنى				
١١- لا يتجاوز عن أخطائى وهفواتى البسيطة				
١٢- لا يعتبرنى شريكته وحياة الأسرة قسمة بيننا				
١٣- يتدخل بشكل سافر فى أدق خصوصياتى				
١٤- يتصرف فى أمورنا وكأننى غير موجودة				
١٥- لا يعاونى فى الأعمال المنزلية مطلقًا ويعتبر ذلك عيبًا ونقصًا من رجولته				
١٦- لا يسمح لى بالتصرف وحدى حتى فى أتفه الأمور				
١٧- ينشغل عنى بأعماله وأبنائه وكأنى كم مهمل				
١٨- لا يخالف لى رأيًا ويحاول إرضائى بأى وسيلة				
١٩- يعاملنى كتابع له وليس كشريكة حياة				
٢٠- يعتذر ويصالحنى حتى ولو كنت أنا المخطئة				
٢١- يعتبر مجرد تعبيرى عن رأيى جريمة لا تغتفر				
٢٢- ينصرف عنى متى اقتربت منه				

المظهر	دائما ١	غالبًا ٢	أحيانًا ٣	نادرًا ٤
٢٣- يتنازل عن كل حقوقه لإرضائى				
٢٤- لا يلتزم بحدود العقل والأدب عند اختلافنا				
٢٥- يتحكم وحده فى دخلنا ومصروفاتنا				
٢٦- يعطينى أمواله ولا يسألنى كيف أنفقها				
٢٧- لا يحفظ غيبتى ولا يحرص على كرامتى				
٢٨- يحتقر أفكارى ويستهين بها ولا يعيرها اهتمامًا				
٢٩- لا يهتم بمرضى ويرسلنى لأهلى للتصرف فى علاجى				
٣٠- يكتم كل مشاكله عنى خوفًا على إزعاجى				
٣١- يتصرف عكس ما أريده تمامًا				
٣٢- يسمح لأهله بالتدخل السافر فى حياتنا الزوجية				
٣٣- يتركنى لينام بمفرده أو مع أولاده				
٣٤- لا يسمح لى بتوجيه أبنائى				
٣٥- يعتبر كل مطالبى أوامر واجبة التنفيذ				
٣٦- يعاملنى بجفاء شديد				
٣٧- لا يفرح لنجاحى وإنجازاتى				
٣٨- لا يعترف بملكيتى الخاصة ويتصرف وحده فيها				
٣٩- لا يسمح لى بمعرفة أى شئ عن مدخراته وأمواله				
٤٠- يهيننى ويضربنى ويقتر على				
٤١- لا يهمه إلا راحته ولو على حسابى				
٤٢- يحرجنى أمام الآخرين				
٤٣- يركز على نقائصى ويعيرنى بها				
٤٤- يهددنى بالطلاق أو الزواج علىّ				
٤٥- ينسى لى أحسن أفعالى وتصرفاتى				
٤٦- يكلفنى ما لا أطيق ويطلب منى ما لا أستطيع				

المظهر	دائما ١	غالبا ٢	أحيانًا ٣	نادرًا ٤
٤٧- يختلق الخلافات والصراع معى				
٤٨- يطردنى من المنزل ويجردنى من حاجياتى				
٤٩- لا يشركنى فى اختيار حاجياته الخاصة ولا يحترم ملاحظاتى				
٥٠- يشعرنى دائمًا بأننى اقل منه ويقلل من شأنى				

وهناك مظاهر أخرى يمكن إضافتها من خلال ورش العمل وخبرات البيئات المختلفة.

- احسب درجات نظرة الزوجة إليك وتقديرك لنفسك.
- الحصول على أقل من ١٠٠ معنى ذلك أن المعاملة الزوجية متدنية ويجب أن تسعى لعلاج حالك.
- قوِّم نفسك فيما تجد واستفد من خبرات ورش العمل فى ذلك.

الفصل الخامس

الهدف المرحلي الخامس

أن يحسنا الزوجان حل المشاكل والخلافات الزوجية فيما بينهما

الأهداف الإجرائية السلوكية:

١ – أن يذكر الدارس أهم وسائل الوقاية من الخلاف

٢ – أن يصف الدارس درجات الخلاف الزوجية.

٣ – أن يصف الدارس وسائل علاج كل درجة من درجات الخلاف الزوجية.

٤ – أن يسترشد الدارس بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والسيرة في وصف علاج كل درجة من درجات الخلافات الزوجية.

٥ – أن يعطى الدارس أمثلة من حياة الصالحين لحسن العشرة الزوجية.

إن الحياة الزوجية يعرض لها الخلاف فهى ليست معصومة منه بالضرورة ولكنه خلاف قابل بإذن الله تعالى للعلاج وليس مستعصيًا عليه فى معظم الأحوال وإن كان الخلاف قابلاً للعلاج فالوقاية منه ابتداء أولى من علاجه بعد وقوعه.

بعض الوسائل التى تعين على تحقيق الوقاية:

١- رعاية حقوق الصحية: تلك الحقوق التى أشرنا إليها خلال الهدف السابق وكلما وفق الزوجان فى رعاية هذه الحقوق ضاقت مجالات الخلاف.

٢- التسامح وغض الطرف عن العيوب الصغيرة والأخطاء اليسيرة التى لا يخلو منها إنسان، ومن المنطق الفاسد الوقوف عندها ولو بكلمة عتاب خاصة بعد تبين صعوبة تخلص الصاحب منها:

إذا كنت فى كل الأمور معاتبًا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

وآخر يقول:

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث.. أى الرجال المهذب

٣- اليقظة والوعى المبكر بالأعراض الأولى للخلاف ففى القرآن الكريم إشارة واضحة ومتكررة إلى ضرورة الإسراع بالعلاج عند مجرد خوف وقوع النزاع لا بعد وقوعه ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥]. والرسول ﷺ يدعو الأزواج للتكفير عن اليمين وفعل الذى هو خير رعاية للأسرة. فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والله لأن يلج (يأبى أن ينصرف عنه) أحدكم بيمينه فى أهله آثم له (أى أشد إثما) عند الله أن يعطى كفايته التى افترض الله عليه»[1].

درجات الخلاف:

الدرجة الأولى:

وهذه لا تخلو منها حياة أسرة أعضاؤها من البشر، فالطبائع البشرية متفاوتة ولابد أن يختلف الزوجان.. فى التفكير.. فى المزاج.. فى الذوق.. وهذا النوع

(١) رواه البخارى ومسلم.

من الخلافات الصغيرة المتكررة بين حين وآخر هو للأسرة كالملح فى الطعام. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لم أزل حريصًا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبى ﷺ اللتين قال الله تعالى فيهما: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، حتى حج وحججت معه.. قال عمر: (كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب الأنصار فصجت على امرأتى فراجعتنى فأنكرت أن تراجعنى. قالت: ولم تنكر أن أراجعك؟! فوالله إن أزواج النبى ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل. فأفزعنى ذلك وقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن. ثم جمعت على ثيابى فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها: أى حفصة أتغاضبن إحداكن النبى ﷺ حتى الليل؟ قالت: نعم. فقلت: قد خبت وخسرت...)(١).

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «قال لى رسول الله ﷺ: إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم. قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك».

وسبق أن ذكرنا فى حق الغيرة ما رواه أنس رضى الله عنه من كسر الصحفة فى بيت إحدى أمهات المؤمنين وقول النبى ﷺ: «غارت أمكم».

وهنا نرى كيف يتفاوت العلاج ما بين التسامح وغض الطرف، وبين الموعظة، وبين المغاضبة، والهجر اللطيف، مع العقوبة المناسبة كأن تأخذ هى الصحفة التى كسرتها وتعطى صاحبة الصحفة الأخرى السليمة.

أما عن العظة فقد تكون رقيقة وبصورة غير مباشرة كأن تكون فى قالب قصة قصيرة أو تعقيب وتعليق على خبر أو عرض لاقتراح بعمل ما. وإما تكون مباشرة ولكن فى رفق تام، أو تكون العظة بليغة ويقصد بها وقفة مراجعة جادة إما لسلوك صدر مخالف للمروءة، وإما لتنظيم أمر تعرض لخلل متكرر يحتاج إلى ضوابط معينة. وأما الهجر اللطيف فهو نوع مغاضبة بسبب إساءة ما وهو فى الوقت نفسه عتاب صامت ودعوة للصاحب ليراجع نفسه. «... ما أهجر إلا اسمك».

---

(١) رواه ومسلم.

الدرجة الثانية من الخلاف:

أن يكون الخلاف حول أمر جوهرى يصعب التسامح فيه فيمكن اللجوء إلى طريق أشد تأثيراً.

١- الاستشفاع بقريب أو صديق.

٢- التنازل عن بعض الحقوق.

٣- الهجرالطويل.

٤- التحكيم.

١- الاستشفاع بقريب أو صديق: وقد سبق أن ذكرنا استشفاع السيدة فاطمة رضى الله عنها بالنبى ﷺ حين خطب على رضى الله عنه بنت أبى جهل (روى فى البخارى) وهذه الشفاعة تأتى عادة بطلب من أحد الطرفين كما فعلت السيدة فاطمة رضى الله عنها. إلا إنه فى بعض الأحيان يبادر طرف قريب خير بالشفاعة إذا بلغه أمر الخلاف ومثال ذلك: عن ابن عباس رضى الله عنه أن زوج بريرة كان عبدًا يقال له: مغيث، كأنى أنظر إليه يطوف خلفها يبكى، ودموعه تسيل على لحيته.. فقال النبى ﷺ: «لو راجعته». قالت: فلا حاجة لى فيه[1].

إن تصفية الخلافات بين جدران البيت هو أفضل سبيل وأيسر سبيل، لكنه قد يخالج قدراً أكبر من ضبط النفس وسعة الصدر ويحتاج أيضًا قلبًا كبيراً.

٢- التنازل عن بعض الحقوق: روت عائشة رضى الله عنها قالت: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]، هى المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها (أى لا يرغب فى الكثير منها) فيريد طلاقها ويتزوج غيرها، تقول له: امسكنى ولا تطلقنى، ثم تزوج غيرى، فأنت فى حل من النفقة علىّ والقسمة لى. فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[2].

فالآية الكريمة تشير إلى إمكانية عقد صلح أو اتفاق بين الزوجين يحافظ على عقد الزوجية ويحقق مصلحة ما للطرفين، ولكن بشروط خاصة فيها تنازل عن

---

(١) رواه البخارى.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

بعض الحقوق من قبل هذا الطرف أو ذاك. وذلك مثل التنازل عن حقه في الاستمتاع الجنسي الذي يرغب هو فيه وترغب هي عنه أو إعفائها من بعض مسئولياتها في تدبير شئون البيت لتشارك في عمل ما خير أو لتعمل عملاً مهنيًا يدر عليها مالاً تسد به حاجة أو تنفقه في وجوه خير.

٣- **الهجر الطويل**: ومن أمثلته ما حدث بين رسول الله ﷺ وأزواجه من خلاف حول موضوع النفقة ولجوء الرسول ﷺ إلى هجر زوجاته شهرًا بعد أن لجأ إلى الاستشفاع بأبي بكر وعمر دون جدوى. وقد صبر رسول الله ﷺ كثيرًا على موقف أزواجه وإصرارهن على سؤاله مزيدا من النفقة وأخذ يعالج الأمر بالوفاق والملاينة. ورغم إنكاره عليهن فإنه ظل راغبًا في صحبتهن إذ كان يعرف لهن فضلهن في جوانب كثيرة. كما أن أزواجه فضلن الصبر على شظف العيش - عندما خيرن -تقديرا منهن للكرامة التي أنعم الله بها عليهن بصحبته ﷺ. وهكذا يعلمنا الرسول ﷺ بسلوكه ما علمناه بقوله: **«لا يفرك مؤمن مؤمنة ،إن كره منها خلقًا رضي منها آخر»**.

٤- **التحكيم**: عند اشتداد الخلاف وعجز كل الطرق السابقة في العلاج يلجأ الزوجان أو يلجأ بعض الأولياء إلى طلب التحكيم ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا**﴾ [النساء: ٣٥]، قال القرطبي في تفسيره: الجمهور من العلماء على أن المخاطب بقوله: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ**﴾ الحكام والأمراء، وأن قوله: ﴿**إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا**﴾ يعني الحكمين في قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما، أي إن يرد الحكمان إصلاحًا يوفق الله بين الزوجين. وقيل: المراد الزوجان أي إن يرد الزوجان إصلاحًا وصدقا فيما أخبرا به الحكمين يوفق الله بينهما.

.. والحكمان لا يكونان إلا من أهل الرجل والمرأة إذ هما أبصر بأحوال الزوجين ويكونان من أهل العدالة وحسن النظر والبصر بالفقه. فإن لم يوجد من أهلهما من يصلح لذلك فيرسل من غيرهما عدلين عالمين).

• حالات خاصة تستحق نوعًا من التأديب (الضرب)

﴿وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٣٤].

ينبغي أن توضع وسيلة الضرب ضمن الاعتبارات الآتية:

- إذا كانت الآية الكريمة جاءت مجملة فإن نصوص السنة جاءت توضح الحالات التي تستحق هذا النوع من التأديب وهي الحالات التي يبلغ الإثم فيها درجة كبيرة من قول قبيح أو فعل قبيح مما يؤذي الرجل أذى بالغًا مثل السماح بدخول رجال البيت وجلوسهم فيه. بينما يكره الزوج دخولهم وجلوسهم. فعن جابر أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم عرفه فقال: «.... **فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح....**»(١).

وعن سليمان بن عمر والأحوص حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال: «**ألا واستوصوا بالنساء خيرًا فإنما هن عوان عندكم** (أي أسرى) **ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً. ألا إن لكم على نسائكم حقًا ولنسائكم عليكم حقًا، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**»(٢).

- واعتبار آخر: أن الإسلام يضع تشريعات عامة وشاملة لمختلف الأزمان والبيئات وأنواع الشخصيات، وهذه تتفاوت بينها تفاوتًا كبيرًا. فقد تصلح وسيلة في بيئة ما ومع فرد ما وتثمر نتائج مفيدة ولا تصلح في بيئة أخرى ولا مع فرد آخر وقد تؤدي إلى نتائج ضارة.

- كما أن هناك من النصوص الشرعية التي تحض على تجنبه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده ولا امرأة ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله. وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل(٣).

---

(١) رواه مسلم.　　(٢) رواه الترمذي.　　(٣) رواه ومسلم.

وعن إياس بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تضربوا إماء الله**. فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: ذئر النساء على أزواجهن (أى اجترأن ونشزن) فرخصت فى ضربهن، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن فقال النبى ﷺ: **لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم**»(١).

- على أن يكون الضرب برفق، فعن عبد الله بن زمعة أنه سمع النبى ﷺ يخطب.. وذكر النساء فوعظ منهن فقال: «**يعمد أحدكم يجلد امرأته ضرب الفحل ثم لعله يعانقها**»(٢).

وفى هذا إشارة أنه لا تستقيم هذه الوسيلة مع طبيعة العلاقة بين الزوجين ولا تكون إلا فى حالات خاصة.

- على أن يتجنب الوجه: عن معاوية بن حيدة قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «**أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت أو (اكتسيت) ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت**»(٣).

قال الحافظ ابن حجر: إن كان لابد فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه النفور التام.. فإن اكتفى بالتهديد ونحوه كان أفضل. ومهما كان الوصول إلى الغرض بالإيهام لا يعدل إلى الفعل لما فى وقوع ذلك من النفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة فى الزوجية إلا إذا كان فى أمر يتعلق بمعصية الله(٤).

ومن كلام الشافعى: «يضربها تأديبًا إذا رأى منها ما يكره فيما يجب عليها فيه طاعته، فإن اكتفى بالتهديد ونحوه كان أفضل»(٥).

وقال الشوكانى: «إنه لا يجوز الهجر فى المضجع والضرب إلا إذا كان أتين بفاحشة مبينة لا بسبب غير ذلك..»(٦).

وفى الطبقات الكبرى، جـ٨، صـ(٢٠٤) عن عروة عن عائشة رضى الله عنها «**ما ضرب رسول الله ﷺ بيده امرأة قط ولا خادمًا إلا أن يجاهد فى سبيل الله...**».

---

(١) رواه أبو داود.
(٢) رواه البخارى ومسلم.
(٣) رواه أبو داود.
(٤) فتح البارى، جـ١١.
(٥) نيل الأوطار، جـ٧.
(٦) نفس المصدر السابق.

إن استصعاب الهدف يمنع أن يكون الضرب تعذيبًا للانتقام والتشفى، ويمنع أن يكون إهانة للإذلال والتحقير، ويمنع أن يكون للقسر والإرغام على معيشة لا ترضاها. فيكون ضرب تأديب مصحوب بعاطفة المؤدب المربى ليس ضرب الغضب والانفعال ولا ضرب الشعور بالقوة والسلطة.

ففى الظلال، جـ٢، صـ(٦٥٤، ٦٥٥): معروف بالضرورة أن هذه الإجراءات (خوف النشوز) لا موضع لها فى حالة الوفاق بين الشريكين، وإنما هى لمواجهة خطر الفساد والتصدع فهى لا تكون إلا وهناك انحراف ما هو الذى تعالجه هذه الإجراءات... وهو سبحانه يقررها فى جو وفى ملابسات تحدد صفتها وتحدد النية المصاحبة لها وتحدد الغاية من ورائها، بحيث لا يحسب على منهج الله تلك المفهومات الخاطئة للناس فى عهود الجاهلية حتى يتحول الرجل جلادًا باسم الدين وتتحول المرأة رقيقًا باسم الدين، أو يتحول الرجل امرأة وتتحول المرأة رجلاً أو يتحول كلاهما إلى صنف ثالث مائع باسم التطور فى مفهوم الدين.

ضوابط وشروط فى طريقة الضرب[1]:

أ- أن يكون الزوج قد حاول بكل الصور إصلاح زوجته بطريق الوعظ والهجر ثم فشل وثبت له أنها تحتاج إلى هذا اللون من التأديب.

ب- أن يظهر منها كثرة المخالفة والعصيان والتعالى والغرور على زوجها بحيث يؤدى إلى ضرر بالدين أو بصالح البيت والأولاد، أو يؤدى إلى عدم قيامها بحقوقه وأدائها لواجباتها، مما قد ينعكس على الأسرة ويفككها ويعرض أفرادها للانحراف.

جـ- حدد فقهاء المسلمين أن الضرب الوارد فى قوله تعالى: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]، هو الضرب غير المبرح أى الذى لا يجرح به الزوج زوجته عظمًا أو يترك أثرًا، ويكون مبتعدًا عن الوجه لأنه مجمع المحاسن، مفرقًا الضرب على بدنها غير مستمر فيه فى موضع واحد[2].

---

(١) كتاب قواعد تكوين البيت المسلم -د. أكرم رضا.

(٢) الخلافات الزوجية صورها وأسبابها وعلاجها- د. عبد الحى الفرماوى، صـ٢٨.

د- لما كان السبب الحقيقى لتأديب الزوج زوجته لا يعرفه عادة إلا الزوج وزوجته فبالتالى ينبغى أن يكون الزوج ليِّنًا مراقبًا لله فى استعماله لهذا الحق مبتعدًا عن سوء استغلاله[1].

هـ- أن يتم والزوج متمالك لأعصابه متحكم فى مشاعره حتى لا يكون لهوى فى النفس أو للانتقام والإيذاء.

و- لا يجوز أن يضرب الزوج زوجته بسوط أو عصا وإنما يوكزها بيده أو يضربها بسواك لا يزيد طوله عن شبر مبتعدًا عن الوجه.

ز- يجب التوقف عن استخدام هذه الوسيلة العلاجية بمجرد استجابة الزوجة والتزامها ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٣٤].

ح- منهج الإسلام يميل إلى ترك الضرب حيث يقول الرسول ﷺ: «ولن يضرب خياركم».

وفى رواية أبو داود «ليس أولئكم بالخيار»[2].

وفى الطبقات الكبرى «ولا يضرب إلا شراركم».

وقد حدد النبى ﷺ للمرأة كذلك حدودًا فى معاملتها زوجها فيما رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، جـ٢٠، صـ(١٠٧) وفى مجمع الزوائد، جـ٤، صـ(٣١٣) عن معاذ عن النبى ﷺ قال: «لا يحل لامرأة أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره، ولا تخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه أحدًا ولا تخشن بصدره ولا تعتزل فراشه، ولا تضربه وإن كان هو أظلم منها حتى ترضيه فإن هو رضى فبها ونعمت قبل الله عذرها وأفلح وجهها ولا إثم عليها، وإن هو أبى أن يرضى عنها فقد أبلغت عذرها».

- الدرجة الثالثة من الخلاف:

وهى أشد الدرجات:

أ- وقوع كراهية بالغة من أحد الطرفين ونفور لا تطاق معه العشرة، كما عبرت

---

(١) المرأة فى التصور الإسلامى -د. عبد المتعال الجبرى، صـ١٧٢، ١٧٣.

(٢) المستدرك.

زوجة ثابت بن قيس بقولها: (لا أطيق) وقولها: (إنى أخاف الكفر) فقال رسول الله ﷺ: فتردين عليه حديقته؟ فقالت: نعم. فردت عليه وأمره ففارقها»[١].

ب- اكتشاف أحد الطرفين ضعفًا خلقيًا عميقًا. فعن ابن عباس أن رجلاً قال «يا رسول الله إن تحتى امرأة لا ترد يد لامس. قال: طلقها.........»[٢].

ج- خيانة أحد الزوجين لصاحبه كما فى حكم التلاعن «وعند بلوغ الخلاف بين الزوجين هذه الدرجة فلا مناص من المفارقة ووقوع الطلاق أو الخلع».

بعض الخلافات الزوجية.. وكيفية التعامل معها

مقدمة:

قد تشكو الزوجة خلافاتها مع زوجها وتتعجب كيف يحدث هذا وقد اختارته من بين الكثيرين لدينه وخلقه، وكانت تتوقع حياة سعيدة هانئة ليس فيها مجال للخلاف فإذا بها تفاجأ بالعكس...

وما أكثر أن نجد زوجين متحابين مخلصين لبعضهما ومع هذا قد يحتدم النقاش بينهما فى أى وقت وفى أى مكان، وكثيراً ما نجد أزواجًا رائعين متفانين ويشتركون فى نفس القيم والاهتمامات ومع هذا يسيطر التوتر على علاقتهما...

ففى مثل تلك المشكلات يرجع علماء النفس أسباب الخلافات الزوجية إلى أن كثيراً من الناس يعاملون شركاءهم فى الحياة كما لو كانوا يملكونهم، وتراهم يركزون على صورة الشريك التى يريدونها وليس على صورته الواقعية.

لذا يرى الخبراء فى العلاقات الزوجية أن أفضل طريقة للإبقاء على علاقة الحب بين الزوجين (أو إحيائها من جديد إن كانت قد فترت) هى أن يعرف كلاهما فائدة الصداقة لهما، وبمجرد أن يقتنعا بأن الصداقة هى أفضل طريقة للحفاظ على علاقتهما يكون كل شىء بعد ذلك سهلاً، فالصداقة تحتم على كل صديق أن يدعم صديقه وأن يحتمله وأن يعطف عليه ويلتمس له العذر. كما أن الصداقة تسهل

---

(١) رواه البخارى. (٢) رواه النسائى.

عملية التواصل وتمهد الطريق للضحك والمرح كما أنها تعنى التزام الجدية إذا تطلب الأمر ذلك. . . فمن الأهمية بمكان أن يتذكر الأزواج كيف يتعامل الأصدقاء مع بعضهم البعض ثم محاولة تطبيق هذا فى علاقة شريكى الحياة، ومن المهم أن يعرف الشريك أن شريكه يساند أحلامه سواء كان بإمكانه تحقيقها أم لا من غير تقليل شأن أو احترام، وتضع له «رقية المحارب» خمس قواعد أساسية لنيل السعادة[1].

القاعدة الأولى: «بركات الطاعة»

فالمعصية لها شؤم وعاقبة المعاصى تعجل فى الدنيا قبل الآخرة. . . . كان السلف يقولون: إن آثار المعاصى تظهر على أقرب شىء إلى المرء فى دابته وزوجته. وليس الشؤم فى معصية شرب الخمر والزنا فحسب، بل من الشؤم البعد عن واحات الإيمان وإهمال القيام بالفرائض. . والسباب والشتائم ولو كان ذلك لأولادك، المراءاة وغيبة الزوج وشكواه وأسرته إلى الأهل وكثرة الشكاية من الواجبات على وجه التسخط بلا صبر واحتساب والقيل والقال والغيرة والحسد وهجر القرآن وذكر الله. . . وغير ذلك كثير.

إن للطاعة بركة والصلة بالله تجعل القلب عامراً حيًا يقظًا، وتطرح البركة فى الوقت والجهد وتهب القوة لأداء الرسالة فى الحياة، تحنن عليك الزوج وتعين فى تربية الأبناء.

القاعدة الثانية: «أعط... لتأخذ»

يقول الأستاذ/ مجدى إبراهيم: الزواج فى حقيقته عبارة عن شركة بين رجل وامرأة من أجل بناء الجيل الصالح الذى يعبد ربه ويبنى ويعمر الحياة، فأصل الزواج فى الإسلام هو حلول المودة والألفة والإيثار بين اثنين. . ومن أجل دوام العشرة بينهما جعل الله تعالى لكل من الرجل والمرأة حقوقًا لدى الآخر يجب عليه القيام بها. . فإن امرأً دخل الزواج باحثًا عن سعادته هو، وجلاء همومه هو، وتغيير حياته هو فحسب، دون مراعاة لمشاعر وحاجات وطبيعة الطرف الآخر لن يجنى شيئًا إلا إذا جنى الفلاح ثمراً وهو لم يزرع بذوراً.

---

(١) تلخصها من منال الدغيم.

أعط. . . لتأخذ. . هذه هى ببساطة معادلة السعـادة الزوجية. . . فقبل التحسر والتألم على الحالة الزوجية وانحسار المشاعر وبرودها لابد من التلفت والتحقق من صدق العطاء والحرص على إسعاد الشريك.

القاعدة الثالثة: «إذا لم تجد ما تحب... فأحب ما تجد»

أقرب مشـجب يمكن أن يعلق عليه المرء تقصيره وتوانـيه هو أنه لم يكن يتوقع الأمـور كذلك، ولو كـانت على مـا يجب لرأيت من سعـيـه وإبداعه وحـماسـه عجبًا. . . والناجح الحقيقى من يصنع من الصخـور الكبيرة التى تعيقه طرقًا يصعد عليهـا إلى القمـة. . . فإذا كـان الزواج ليس الذى كنت تحلمين به وطـباع الزوج ليست تلك الـتى تودينها وغيـر ذلك فاستـعيذى بالله من وسـاوسك واصنعى من الليمون اللاذع شرابًا حلوًا، ضخمى صفاته الجـميلة فى نفسك واعزمى على تغيير صفاته السيئة إن وجدت، واستغـرقى تمامًا فى تجميل الصورة الشاحبة لهذا الزواج والحذر الحذر من الكسل والإهمال، فالحياة السعيدة نحن الذين نسعى إليها ونرسم ألوانها وليست هى التى تأتى.

القاعدة الرابعة: «ضعى أصابعك فى أذنيك»

فلو استمعت إلى ما يقال (فهؤلاء اشتروا. . وهؤلاء ساروا و. . . . والكثير من الكلمات التى يضـاف إليها السـم الزعاف الهادم للبـيوت) فلو استـمعت وركنت وفكرت وقارنت لاستـوحشت وحزنت وأسفت وتحسـرت وتندمت. . . ولنسجت أكفان السعادة لنفسك فى النهاية.

القاعدة الخامسة: «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً»

من تظل تعطى وتغدق على زوجها وأسرتها من العناية والمحبة فلا ترى نتيجة لما تعطيه بل لا تكاد تجد إلا تجاهلاً وإهمالاً وابـتلاء بزوج عنيد نقول: أتمى ما عليك من الواجب وأدى ما ائتمنه الله عليك من رسالتك فى الحياة. إن مع العسر يسرًا، وما تحلمين به من سعادة ستلقين أضعافه - إن صبرت - فى الآخرة.

ونسوق بعض المشكلات والخلافات الزوجية ولقتراحات حلها:

١ - مشكلة «الزوج البخيل»:

تقول د/ آمنة نصير أستاذ الفلسفة والعقيدة بجامعة الأزهر: البخل مرض نفسي وتربوي، ويعتبر نوعًا من أنواع افتقاد الإحساس بالأمن والأمان، ولهذا المرض بواعث عدة أهمها الحرمان في الصغر أو أنه بالفطرة إنسان أناني يكره العطاء والإنفاق على أهل بيته، وهناك نوع من البخل ظهر عند الرجال بعد أن خرجت المرأة للعمل وأصبح لها دخل ثابت، وفي هذه الحالة يمتنع الرجل عن الإنفاق حتى تضطر زوجته للإنفاق بدلاً منه... وفي كل الأحوال هذه صورة مرضية وتخالف أسس وتعاليم الدين الإسلامي، فقد اختص الدين الرجل وميزه عن المرأة بالإنفاق فالرجال قوامون على النساء بما أنفقوا والقوامة هنا مقرونة بالإنفاق والعطاء والحماية وتأمين المستقبل. وعلى الزوج أن يدرك أنه في حالة البخل وعدم الإنفاق، على أهل بيته فهو يخالف شرع الله ويرتكب معصية. ومن أقوال الرسول ﷺ: **«ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا»**[1].

ويقول د/ أحمد شوقي العقباوي أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر: البخل مرض ليس له علاج أو مسكن، وعلى الزوجة التي تقع في فخ البخيل أن تتعامل معه وكأنه طفل لأن الإنسان البخيل يشبه الطفل في شعوره بالخوف وعدم الأمان ويجد سعادته وأمانه في جمع المال، والطفل عادةً يأخذ موقفًا دفاعيًا في اتهامه بالتقصير ولذلك لا يجب اتهامه أو مهاجمته أو توبيخه لأنه في هذه الحالة سوف يزداد سوءًا. ومن ناحية أخرى الرجل البخيل إنسان واقعي وليس خياليًا ولذلك يجب التعامل معه بواقعية وبمنطق، وعلى سبيل المثال إذا رفض زيادة المصروف اصطحبيه إلى السوق معك ربما يشعر بارتفاع الأسعار وضرورة التضحية ببعض من أمواله لصالح الأسرة....

وبالصبر ربما تستطيع الزوجة تعديل زوجها من رجل «شحيح» إلى رجل «حريص».

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ونظرًا لأنه يوجد تفاوت كبير فى معنى البخل فى عصر الانفتاح المادى - لذا يجب تحديد معنى البخل «فالبخل فى الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده»(١).

وعلى ذلك فالبخيل هو الذى يمتنع عن الإنفاق فى الأمور الضرورية الواجبة أو يمسك عن التصدق بالأشياء الزائدة عن حاجته ولا لزوم لها عنده.. هذا هو البخيل، أما من يحسن وضع أمواله فى مكانها وتدبير شئونه وفق حاجاته وإمكاناته فليس بخيلاً، كذلك من يرفض السرف والسفه فليس بخيلاً، وطبيعى أنه إذا علمت أن صديقًا أو قريبًا اشترى شيئًا معينًا من مكان معين بمبلغ معين - وأنا أعرف مكانًا آخر به نفس الشيء ولكن بسعر أقل فلست بخيلاً، عندما أشترى بالسعر الأقل، كذلك من يصلح شيئًا لإعادة الإفادة منه مرة ثانية ليس بخيلاً وليس بالضرورة أن من يلقى الشيء - الذى يمكن إصلاحه - فى سلة المهملات كريمًا بل مسرفًا أو سفيهًا لأنه يمكن إصلاحه وإعادة الاستفادة منه سواء لنفسه أو لغيره بالتصدق به.

وعلى ذلك يجب مراعاة وضع الأمور فى نصابها نظرًا للتفاوت الشديد فى معنى البخل فى العصر الحاضر.

٢- مشكلة زوجة تقارن بين زوجها وبين أخيه فتظهر بذلك عيوبه فتشعر أنه مقصر معها أو لا يحبها كثيرًا:

- يقول أحد المتخصصين: الحذر.. الحذر من النظر إلى ما بعد الأسوار الخارجية، ما أبشع أن ننظر ما بيد الآخرين فإن الحسرات تأكلنا حتى ولو كان الذى بأيديهم حجارة ونحن نملك الذهب.. اسمحى لى أن أقسو عليك فأنت طماعة... وما أشد عاقبة الطمع.. عندما خطبك زوجك ألم ترضى به؟ بعد تزوجك ألم ترتاحى معه؟... هذه ليست مقارنة بل فضول وتسول، والله سبحانه قد قسم الأرزاق بين خلقه بحكمة ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢]. لو أن كل واحدة نظرت لأعلى ثم تحسرت لتهدمت البيوت.. أين الرضا بما قسم الله وقدر... هذه المقارنة إن لم تحسميها ستدخلك بدائرة السخط والجزع وهذه هى الهلكة... فلا تسترسلى مع هذه الأفكار.

---

(١) المصباح المنير.

٣- مشكلة الزوج الذى لم يذق طعم السعادة منذ زواجه قبل سنة حيث تفضل زوجته أهلها عليه وتصر على الذهاب إليهم حتى دون إذنه، وأهلها يعتبرون أن طاعة الزوج غير ملزمة وأنها تتلفظ ألفاظًا بذيئة رغم أنها ترتدى الحجاب وتحافظ على الصلاة..

يقول د/ رياض المسيميرى: فزوجتك - بحمد الله - قائمة بفريضة الإسلام الكبرى وهى الصلاة كما أنها تلبس الحجاب، وهذا لعمرى مؤشر خير ذو أهمية بالغة يدل على الاستعداد الكبير لديها لتحقيق مزيد من الاستجابة لشرائع الدين والانسجام مع ما تأمله أنت كزوج..

أخى فى الله إلجأ إلى الله.. أولاً: بالدعاء الحار الصادق بأن يفرج همك ويصلح لك زوجتك.

ثانيًا: داوم على مناصحة زوجتك بالرفق واللين، صارحها بحبك لها وحرصك على البقاء معها، وذكرها بالله وامتدح جوانب الخير عندها وشجعها على مزيد من الصلاح والتقرب إلى الله، وتحبب إليها بالهدية واعمل ما فى وسعك لكسب قلبها وابتعد عن الانفعال والتشنج أثناء مناصحتها أو الحديث معها.

ثالثًا: ناصح أقاربها وخاصة بمن تشعر بأنه يحرضها أو يشجعها، فالكلمة الطيبة والابتسامة اللطيفة تفعل الأعاجيب.

رابعًا: حاول أن تبين لزوجتك أولاً ولأهلها ثانيًا حقوق الزوج التى كفلها له الإسلام، ومن أهمها الطاعة بالمعروف وحاول أن تزيل بكل هدوء الشبه العالقة بأذهانهم.

خامسًا: حاول الانتقال إلى منطقة أخرى بعيدًا عن أهلها حتى تبتعدا عن جو المشاكل، ومن ثم تفتقد زوجتك العناصر المؤججة للشقاق بينكما ولتكن هذه المرحلة بعد استنفاد الوسائل السابقة.

٤- مشكلة الزوجة التى تشكو ضعف التزام زوجها الذى يستمع إلى الأغانى ويرى بعض الأفلام وتجد صعوبة فى التعامل مع أهل زوجها فهم غير ملتزمين:

فيوصيها الشيخ مازن الفريح بأمور:

- حسن عشرته وجميل طاعته بالمعروف والإحسان إليه لأن هذه الأمور من أعظم دعوته إلى الالتزام بما التزمت به، وقد قيل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فلطالما استعبد الإنسان إحسان

- تخويله بالموعظة الحسنة الرقيقة بأسلوب غير مباشر لأن الكثير من الرجال ربما أفقه أن يسمع النصح من زوجته.
- اربطيه بواقع الأمة وآلامها وآمالها من خلال إخباره بمجريات الواقع وعرض بعض الصور والمآسي التي توقظ المرء من غفلته، فأبدلي الأفلام التي يراها بأفلام المجاهدين والأغاني التي يسمعها بأناشيد تحيي في قلبه الرجوع إلى الدين والتمسك به.
- حاولي أن تصحبيه وحذريه من رفقاء السوء.
- أحسني إلى أهله وحاولي أن تتلطفي في دعوتهم بالشريط النافع والرسالة الراشدة واستخدام وسائل الدعوة المتنوعة ثم عليك بالدعاء وكثرة الاستغفار.
- أوصيك أن تبحثي عن رفقة صالحة من خلال الارتباط بالمؤسسات الخيرية حيث البرامج النافعة واللقاءات المفيدة وتحفيظ القرآن.

٥- مشكلة الزوجات التي تشكو انشغال أزواجهن وعدم وجودهم بالمنزل:

تقول لها «فاطمة الرشودي»:

الانشغال يختلف من زوج لآخر، فمن الأزواج من هو مشغول بتجارته ومنهم من هو مشغول برفاقه ومنهم من هو مشغول بهواياته...

أما أنت ومن أمثالك ممن انشغل أزواجهن بالدعوة وطلب العلم فهنيئًا لكن بمثل هذا الانشغال، فكم واحدة تتمنى أن يذهب زوجها إلى درس علم أو محاضرة أو يسمع شريطًا إسلاميًا مفيدًا أو يتصفح كتابًا مفيدًا بدلاً من الأفلام الهابطة والمجلات الخليعة أو الفاسدة فكريًا أو مشاهدة المباريات والسهر في المقاهي والاستراحات دون فائدة... بل هي حسرات عليهم وعلى من يعولون.. تأكدي أختي الكريمة أنه لا يخلو بيت من مشكلة وأن الإنسان خلق في كبد ولكن النظرة لحجم المشكلة ونوعيتها والتعقل في ذلك يعالج كثيراً من المشكلات.. وتنبهي إلى أمر هام وهو ألا تتملك مشكلتك عليك عقلك ونفسيتك فهذا يفسد الحياة.. حاولي عزل المشكلة عن السلوك مع الزوج بالفعل والكلام وكذلك سلوكك مع أولادك ثم عليك أن تنظري إلى محامد زوجك وفضائله، فإن هذه النظرة تقارب بين الزوجين وتزيل كثيراً من العقبات والمشاكل، كما أنها تساعد الزوجة في تحسين

نفسيتها كلما ذكرت نعم الله عليها.. اجعلى لنفسك برنامجًا ونظمي وقتك مع أولادك فوقت للحفظ والمراجعة وآخر للمذاكرة ووقت للترويح، فأنت كمن يزرع النباتات يسقيها كل يوم ويراها تنمو وتكبر...

تذكرى كم لك من الأجر والمثوبة إزاء كل ما يقوم به زوجك لنفسه ومجتمعه، فأنت عونه بعد الله في ذلك كله.

أما عن الزوج فتقول له: إن لربك عليك حقًا ولأهلك عليك حقًا فأعط كل ذي حق حقه، فزوجتك وأولادك رعية وأنت راعيها ائتمنك الله عليها فاحرص على قيامك عليها، فالدعوة اقتداء، وخير قدوة لنا جميعًا هو رسولنا الكريم ﷺ قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» لا تكن عونًا للشيطان على زوجتك فاستوص بها خيرًا، وحاول أن تسد الخلل ببعدك كثيرًا عن البيت بجعل وقت وجودك في المنزل وقت سعادة وبهجة وتغيير في نمط الحياة وذلك بالخروج لفسحة أو زيارة قريب صلة رحم أو ترويح الأولاد والزوجة في نادٍ أو حديقة أو غيره بما يعوض غيابك عنهم.

٦- مشكلة الزوج الذى أحب زوجته ويريد إسعادها ولكن يجد عدم راحة معها ويشكو أنه لا يطيقها..

يقول د/ محمد عبد الرحمن السعوى: الإنسان فى خلقته التى خلق الله عليها مركب من عنصرين اثنين هما روح وجسد وهو يحسن التعامل مع الجسد بشكل بارع.. وهو بارع فى علاجه.. فى تجميله وتحسين صورته.. أما الشق الآخر وهو النفس فإنه يصعب التعامل معها ويستعصى على الكثيرين فهمها، ناهيك عن احتوائها وعلاجها. وقد يحزن الإنسان ولكن لا يدرى من أين يأتيه الحزن وقد يغتم ويهتم ولكن لا يعلم مصدر ذلك الغم والهم.. وفى المقابل فقد يسعد ويحس بانشراح فى الصدر وتبتهج نفسيته وهو لا يعلم مصدر ذلك كله.

فالنفس هى منبع الخير كله وهى نفسها منبع الشر كله لدى الإنسان... تخطو القدم وتبطش اليد وتبصر العين.. ويتكلم اللسان كل ذلك يتم بأمر من هذه النفس، وتكف جميعها عن العمل بأمر منها أيضًا.. إنه سر عجيب أودعه الله سبحانه في ذواتنا، فأنت تحب زوجتك وتريد إسعادها ولا تريد لها ظلمًا وفى نفس الوقت فإنك تجد من نفسك فى بعض الأحيان عدم راحتك معها ولا تطيقها.. إنها لدى بعض الناس أمور متناقضة. ومثل هذه المشاعر لا تحدث مع

الزوجة فقط بل قد يشعر الإنسان بمثل هذه الأحاسيس مع صديق عزيز مثلاً أو مع العمل والوظيفة أو بعض الأقارب أو قد يكون مع مكان معين... وهذه صفة من صفات النفس البشرية إذ تجنح إلى الملل والسأم في تعاملاتها مع بعض الأمور خاصةً إذا كان التعامل مع هذا الأمر له صفة الديمومة والتكرار مع الإنسان.

وكعلاج لما تجده تجاه زوجتك من ضيق:

أولاً: إبقاء هذا الأمر بعيداً عن علم زوجتك شيء رائع منك ودليل حب لها خاصةً إذا لم يبدر منها تصرف مشين مسبب لهذا التضايق.

ثانيًا: حاول التعرف على نواة المشكلة ولبها والمسبب الأساسي لمثل هذه الأحاسيس في زوجتك... هل هي الرائحة المنبثقة منها مثلاً؟ أو نوعية اللبس؟ أو المظهر الخارجي وشكل ونوعية التسريحة لديها؟... أو غير ذلك. فهذا الإمعان والتدقيق قد يرشدك إلى أمر يسبب لك الضيق في العقل الباطن واللاشعوري فتشعر بمثل هذه الأحاسيس طالما يتواجد الباعث لها في زوجتك فيكون ما تشعر به إنما هو استجابة لا شعورية لهذا المثير.

ثالثًا: إذا علمت سبب هذا الضيق فاعمل بطريقة مباشرة على علاجه عندك وعند زوجتك، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق قريبة أو زوجة قريب أو صديق بالتلميح أو التصريح بالسلبية الموجودة وكيفية علاجها.

رابعًا: لا بأس من مراجعة أخصائي نفسي والجلوس إليه فربما يكشف أموراً لديك يستطيع التعامل معها وتنكشف هذه الغمة من نفسيتك.

خامساً: لا تدع الأذكار والاستغفار فقد أثبتت التجارب المتكررة أثرها البالغ في كشف الهم وانجلاء الأحاسيس السيئة وانشراح الصدر، فالأوراد الصباحية والمسائية وأذكار الدخول والخروج من البيت كلها أمور طيبة فلا تهجر العمل بها...

٧- مشكلة الزوجة التي تشتكي بعد زمن من سنوات الزواج وعدد من الأبناء أن زوجها قد تغيرت تصرفاته معها ومع الأولاد، فربما رفض النقاش حين يحدث خلاف وربما يسكتها باتهامها بعدم الفهم حتى لربما تصل الزوجة إلى درجة شكها في أن زوجها مقبل على زواج آخر بعد هذه السنين الزوجية الطويلة.....

تقول د. سحر طلعت: المشكلة تبدأ برجل يريد أن يتزوج لأسباب متعددة

يختار زوجته التى تناسب ظروفه و. . . تنجب الأولاد ثم تنشغل بهم وبمتطلبات المنزل ومسئولياته التى لا تنتهى، فتتوقف عن تطوير نفسها وشخصيتها ووسائل التواصل مع الزوج الذى هو من حولها يتحرك فى دروب الحياة. . . . تبدأ الهوة صغيرة ثم تزداد اتساعًا مع الوقت. . . كلا الزوجين يستسلم للأمر الواقع وللتباعد الحادث بينهما. . . . يضاعف من هذه الأزمة أن الزوج قد بدأ يشعر أن شبابه يولى راحلاً. . . . وفي هذه الأثناء تقترب الزوجة من الأربعينيات والأولاد قد شبوا عن الطوق وأصبح لكل واحد منهم عالمه الخاص، والمرأة هى الأخرى تريد أن تشعر أنها مازالت أثيرة عند زوجها الذى ضحت بالكثير من أجله، والتغيرات الهرمونية والنفسية التى تصاحب هذه الفترة من حياتها تجعلها أكثر حساسية وأكثر احتياجًا للإشباع العاطفى، فأين تجد هذا الإشباع إن لم تجده مع الزوج الحبيب.

الزوجان كلاهما يحتاج أن يضمد جراح الآخر وأن يقدم لشريك حياته ما يحتاجه فى هذه الفترة الحرجة من العمر حتى يتمكنا معًا من إكمال السير بسلام إلى نهاية العمر. . من المؤكد أن أمرًا كهذا يحتاج لحكمة ويحتاج لتدريب كما يحتاج لقدرة نفسية عالية وذكاء اجتماعى.

وتنصح د. سحر طلعت الزوجة فى هذه الحالة بالخطوات والوسائل الآتية:

* لا تشغلى بالك بأن زوجك مقبل على زواج بامرأة أخرى، ولا تحاولى أن تفشى أسراره ولا تتجسسى عليه بأى وسيلة وكونى على يقين. . بأنك قادرة على أن تستعيدى قلبه.

* فرغى جزءًا من وقتك وقلبك وجهدك لزوجك واستعينى بالأبناء لقضاء بعض شئون المنزل.

* احرصى على أن تقدمى لزوجك ما يحب وكونى له المرأة التى إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وقدمى له الطعام الذى يحبه بالطريقة التى يحبها، وارتدى الملابس التى يحبها وتعطرى بالعطر الذى يحبه وحادثيه فيما يحب وقتما يحب واصمتى عندما تجدين أنه يفضل الصمت على أن تكونى بجواره وتشعريه بوجودك وقربك منه.

* توددى إليه بكل الوسائل التى يحبها بدءًا من حسن الاستقبال عند العودة والكلمة الحلوة والجو الهادئ والهدية الجميلة التى تحمل كل معانى الحب.

* لابد من مراجعة علاقتكما الجنسية بحيث تكون مرضية لكما معًا.

* المساحة المشتركة بينكما فى الوقت والاهتمامات مهمة جدًا فاحرصى على تخصيص وقت لكما معًا ويمكن البدء برحلة تستغرق عدة أيام فاقتربى منه فيها وشاركيه اهتماماته وهواياته.

* عليك أن تدركى أن فشل أى وسيلة من هذه الوسائل لا يعنى فشلك أنت فى التواصل مع زوجك، فإذا فشلت وسيلة فابحثى عن أخرى وكونى ذكية فى اختيارك لأوقات التقارب ووسائله من واقع خبرتك بزوجك وطباعه وأحواله النفسية.

٨- **ويعلق د. عادل صادق على شكوى الرجل من شخصية زوجته فى كتاب متاعب الأزواج:**

يشكو الرجل من أن زوجته عنيفة حادة عصبية عنيدة متسلطة وقد يكون أكثر تحديدًا فيقول: إنها تريد أن تمارس دور الرجل فى البيت.

ولا أحد يعرف إذا كان يشكو من قوة زوجته أم من ضعفه هو.

والحقيقة أن المسئولية تقع على عاتق الرجل فى البداية فهو الذى يحدد للمرأة حدود دورها. فالمرأة إذا وجدت أمامها مساحات مفتوحة بلا حدود فإنها توغل فيها، فهى لا تعرف حدودًا تقف عندها إذا تقاعس الزوج عن تأدية دوره؛ إما لعيوب فى شخصيته، وإما لتواضع فى ذكائه بالنسبة لزوجته التى تفوقه ذكاء، وإما لنقائص معينة يشعر بها تجعل المرأة أكثر تفوقًا فى الناحية الاجتماعية أو التعليمية أو الاقتصادية أو كل هذه الأشياء مجتمعة.

إن المرأة فى البداية ترقب وتلاحظ وتختبر كل ذلك بفطرتها وأى حق تنازل عنه الرجل تكتسبه هى أى يتنامى دور الزوجة على حساب تراجع الزوج حتى يصل إلى مرحلة الخلل الشديد.. والرجل يشكو والمرأة غير سعيدة بقوتها التى نشأت على حساب ضعف زوجها فهى لا تحب لزوجها أن يكون ضعيفًا ولا تحب لنفسها أن تكون قوية على حساب ضعف زوجها.

والحقيقة أن المسألة ليست ضعفًا وقوة وإنما هى أدوار ومسئوليات وحدود ومساحات، والقوة بمعنى التعدى على حدود الدور الآخر والضعف بمعنى الانسحاب من الحدود الطبيعية للدور والسماح للطرف الآخر بالتجاوز. وهذه ليست ظروفًا صحية لتنشئة الأولاد والبنات حيث يحدث تشوش فى أذهانهم عن الحياة.

إن طبيعة العـلاقة الزوجية تتحدد منذ اليوم الأول والواقـع العملى الحياتى هو أن كل علاقة بين زوجين هى علاقة خاصة جدًا لها ظروفها وطبيعتها الخاصة التى تمليها الصفات الشخصية لكل من الزوجين حيث اختلاف الذكاء والموروثات البيئية والثقافية ومدى التزامهما أدب الإسلام. فكل زوجين يتوافقان معًا حسب طبيعة تكوينهما.

٩- وأيضًا يعلق د. عادل صادق على مشكلة النكد والعناد والإهمال:

يشكو الرجل من النكد والكآبة وعدم التفاؤل.. لا تفصح عن مشاعرها الغاضبة.. إذا بادل الزوج زوجته صمتًا بصمت وتجاهلاً بتجاهل فإن ذلك يزيد من حدة الغضب وربما إلى الثورة والانفجار فتنتهـز فرصة أى موقف وإن كان بعيدًا عن القضية الأسـاسية لتثير زوبعة.. شأن التخزين الانفعالى للغضب.

هناك ألف وسيلة تسـتطيع الزوجة عن طريقهـا استفزاز زوجهـا وكذلك الزوج أيضًا أهـمها الصـمت والتجـاهل والوجه الغـاضب والكلمـات اللاذعة السـاخرة والناقـدة والجـارحة، والعناد شـكل من أشكال الاسـتفـزاز وهو من أنواع البـغى والتمادى والتحدى..

والزوجان اللذان وصلا إلى هذه المـرحلة من الاستفزاز المتبـادل يكون قد غاب عنهما تمامًا المعنى الحقيقى للمودة والرحمة.

الخطأ الأكبر للزوجـين أن يجعلا المشاكل تتراكم بدون مواجـهة وبدون توضيح وحوار بصوت عال بدون مواجهة بالأخطاء أولاً بأول.

يجب أن يرفع كل منهمـا للآخر شكواه بصوت مسمـوع ونبرة ودودة قد يكون تجاهل طرف لمتاعب الطرف الآخر ليس عن قـصد أو سوء نية أو خبث ولكن لأنه لا يعلم فلم يتحدث ولم يعبر بشكل مباشر.

١٠- تجربة زوجة مع صديقتها... تقول صاحبـة التجربة: لم أستطع تبين حقيقة الأمر إلا بعد سنوات.. صديقة العـمر.. أقول إنها إنسانة طيبة هى لم تقـصد بفعلها الواعى أن تدمر حـياتى.. فى كل مرة أتحـدث معهـا أشعر بمودتهـا ولكن مع نهاية الحـديث ينتابنى إحساس بعدم الارتياح مع شـعور بالغضب والتـمرد تجاه زوجى.. كـانت تبث أفكارها على هيئـة قطرات غير مرئيـة وغير محـسوسة ولكنهـا مؤثرة بفعل التراكم.. تتـركز فى المعانى التالية.. إننى أفضل من زوجى -إننى أملك مـواهب متعددة - إن زوجى يحرمنى

من فرص كثيرة في الحياة تتعلق بنجاحي ومستقبلي - إن الزوج ليس أهم شيء في حياة المرأة وأن المرأة تستطيع أن تعيش مستقلة دون زواج - إن الزوجة يجب أن يكون لها استقلالها المادي حتى لا يستغل زوجها احتياجها له فيمارس ضغوطًا عليها.

تأثرت الزوجة بأفكار صديقتها مما أثر على علاقة الزوجة سلبيًا حتى جاء اليوم الذي خرجت فيه الصديقة عن اتزانها وقذفت في وجه الزوجة بنصائح القصد منها أن تترك الزوجة البيت فورًا.

وأخيرًا اكتشفت الزوجة أن أكبر سبب يسبب حسد امرأة هو سعادة إمرأة أخرى في زواجها وحب زوجها خاصة إذا كانت تلك الصديقة غير موفقة في حياتها الزوجية.

واكتشفت الزوجة بأن ما رمت به الصديقة إليها ما هو إلا تدمير بيتها وحياتها.. فانسحبت الصديقة بهدوء من حياة الزوجة وأغلقت الزوجة باب بيتها في هدوء.

١١ - مشكلة أثر أبناء الأزواج على الزوجين (أثر الربائب في مشكلات العلاقة الزوجية):

غالبًا تكون أبناء الأرامل أخف وطأة منها في حالة أبناء المطلقين الذين قد يتأثرون بما يكون بين آبائهم من خلافات.

وغالبًا مشكلة أولاد الأرامل تنشأ من تبجيل لذكرى الأم أو الأب ورفضهم قبول من يحل محله الذي لا يمكن أن يصل في صفاته إلى صفات الوالد الحقيقي للطفل، فالوالد الحقيقي للطفل قد اعتاد عليه فضلاً عن أنه قد أدى دورًا في تنشئته طبقًا لمبادئه وأفكاره الخاصة، أما العائل الجديد فهو عادة لم تكن له صلة بتربيته ويكاد لا يعرف عادات الطفل وخصائصه.

وعلى العائل الجديد ليس فقط أن يتواءم مع الزوج فحسب بل أيضا مع ابن الزوج الذي لا يمكن تجاهل شخصيته، وكثيرًا ما يكون سببًا في صدامات تؤدي إلى هدم الحياة الزوجية.. إن بعضًا من عادات الطفل قد تسبب مضايقات للعائل الجديد ولو لم تكن صادرة بقصد إثارة مشاكل فضلاً عن أنه قد لا يكون مدركًا تمامًا للتوتر والجهد الذي يعانيه العائل الجديد.

وخلال الفترة التي تتوسط المصاب العائلي الأول ونشأة العائلة الثانية على جانب كبير من الأهمية فإن كان الأولاد تحت رعاية الجدة خلال تلك الفترة فإن الموقف يصبح شائكًا إذ إن تدليلها لهم يؤدي إلى تمردهم على آبائهم.

وإن شعور الجدة ضد من يحل محل ابنها أو ابنتها لابد أن ينتقل إلى الأولاد وكذلك ما يشاع غالبًا عن قسوة زوجة الأب يجعل الأفكار فى الغالب ضدها، ويكون الوضع أكثر سوءاً إذا كان لكل من الزوجين أولاد فإن تحيز زوج لأولاده ضد أولاد الطرف الآخر كثيراً ما يؤدى إلى اختلال جو المنزل.

وتنشأ صعوبات لها خطورتها إذا كان ابن أحد الزوجين من المعوقين يحتاج إلى عناية خاصة وعبء ثقيل لا يستطيع تحمله أو بالعكس يتميز بخصائص تسبب الغيرة، وقد يجد ابن الزوج عناية إلى أن ترزق الزوجة الجديدة بطفل فيأخذ كل حبها واهتمامها، فيتهم الطفل الأول زوجة أبيه بنبذه وإهماله ويلاحظ الوالد الألم فى وجه طفله فيحنق على زوجته، فكثيراً ما يتهم الوالد زوجته بالقسوة على أبنائه وتدليل أولادها وكثيراً ما يتمرد ابن الزوج على ضوابط زوجة أبيه.

ولكن الحل يكمن فى أنه حينما يشعر الطفل أنه يمكن أن يثق فى زوجة أبيه أو العكس ويسر إليها بمشاكله ومتاعبه فإن هذا مؤشر للنجاح.

كما ينبغى تحاشى الإشارة إلى الزوج الراحل حيث يثير غيرة الزوج الجديد أو يثير حفيظة الأولاد.

وإذا تحدثت البنت عن أمها الراحلة أمام زوجة أبيها ووجدت منها آذانًا مصغية وفهمًا لمشاعرها وشجعتها على تبادل الحديث عنها فقد يتولد جو من التآلف بينهم. ففى الحقيقة إن نجاح الزواج الثانى يعتمد عادة على زوجة الأب أكثر منه على زوج الأم لأنها تكون أكثر ارتباطًا بالأولاد.

١٢- مشكلة ضرب الزوجات:

تلخيص مشكلات (أزواج يضربون زوجاتهم).. تعليق فوزية الخليوى:

باختلاف النفوس وطبائعها تختلف ردة الفعل عند الغضب وأثناء النقاش الحاد عند الأزواج، فمنهم من يستطيع أن يملك زمام أعصابه والتحدث بهدوء وروية، بينما صنف آخر يستعمل يده قبل لسانه فما تشعر المرأة إلا ويداه تهوى عليها بالضرب وليس الحديث عن الضرب الشرعى الذى نص عليه الشارع الحكيم فى حال النشوز كما قال تعالى: ﴿**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ**﴾ [النساء: ٣٤]، والنشوز هو العصيان والتعالى، وفسر المحدثون الضرب فى هذه الحالة أن يكون خفيفًا كالسواك ونحوه.

إن هذا الصدام بين المرأة والرجل ليس صداماً مختصاً بشعب أو طبقة معينة من الرجال.. إنه صدام بين الرجولة والأنوثة، إنه نابع من إحساس الرجل برجولته فيظن أن هذا لا يزيده إلا قوة وشرفاً ولا يزيد المرأة إلا استكانة وخضوعاً.

وحيث ردة الفعل من المرأة باختلاف أجناسهن واحدة لإحساسها بقيمة ذاتها ومعنى وجودها ورفضها الساحق لهذا الأمر لأن فيه إهداراً لكرامتها وسحقاً لإنسانيتها وجرحاً لكبريائها، فقد روى أبو داود أن النبي ﷺ قال: **«لقد طاف بآل محمد سبعون امرأة كل امرأة تشتكي زوجها، فلا تجدون أولئكم خياركم»**.. قد لا يدرك الرجل عندما ترتفع يده عالياً ثم تهوى على وجه زوجته أنه يهوى أيضاً بالمواقف الجميلة السابقة فى حقها.. قد لا يدرك الرجل أن بصمات أصابعه هذه لم تطبع على الوجه وإنما طبعت على صفحة أسمنتية رطبة فبقيت شاهدة عليه على مر السنين.. فالمرأة لها إحساس بقيمة ذاتها ووجودها واعتزازها بإنسانيتها ورغبتها فى التقدير.

وهناك صنف من الرجال أدرك أن الرجولة ليست بالسلطة وممارسة القوة بل هى مصدر للأمان وملاذ للحنان.. تعامل مع زوجته على أنها خالصة الإنسانية مكتملة الأنوثة فنظر إليها من خلال منظارها هى على أنها الواحة الخضراء تتفيؤ من خلالها وتنهل من معينها، ترتوى به وتستقر معه.. هذا المعنى توَّجه عمرو بن العاص فقال: (لا أمل ثوبى ما وسعنى، ولا أمل زوجتى ما أحسنت عشرتى، وإن الملال من سيىء الأخلاق).

فانظر إلى أفعالهم حيث جعلوها خبيئة لهم يحتسبونها عند الله وقد تجاوزوا بذلك حظوظ نفوسهم.

وأخيراً فتلخيص أثر ضرب الزوج لزوجته يمكن إيجازه فى:

١- **النفور بين الزوجين**: عندما يكون الضرب متنفساً للمشاعر السلبية يجمع بذلك الألم النفسى والجسدى، وهو الذى نهى عنه رسول الله ﷺ: **«لا يجلد أحدكم زوجته جلد العبد ثم يجامعها آخر اليوم»** أخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن عبدالله بن زمعة رضى الله عنه -جامع الأصول (٤٧١٨)- وهنا تحدث الجفوة النفسية بين الزوجين وإن جمعهما سقف واحد وأدى كل منهما حقوقه وواجباته الباقية.

٢- فقد الأولاد الشعور بالأمن ويجعلهم حائرين بين الولاء لأبيهم أو لأمهم: وقد يستغل الطفل أحدهما ضد الآخر. إضافة إلى أنه يعطيه فكرة سيئة عن الحياة الزوجية والطمأنينة فى البيت.

٣- حدوث الطلاق: ولا عجب أنه عند تفاقم العنف ضد الزوجة فإنها تلجأ إلى الطلاق كما فعلت حبيبة زوجة ثابت بن قيس عندما ضربها فكسر بعضها فجاءت إلى الرسول ﷺ فقالت لا أنا ولا ثابت. فقال ﷺ: «أتردين عليه صدقته؟» فقالت نعم.. فطلقها.

- أثر أساليب المعاملة الزوجية فى مدى التوافق بين الزوجين:

نلخص ما يقوله د. محمد محمد البيومى خليل فى كتابه سيكولوجية العلاقة الزوجية:

من غير المقصود أن يكون البيت مجال صراع بين الزوجين على سيطرة وسلطة أو معترك تنازع على رياسة ونفوذ، وإن الخلافات والعقاب والتسلط والجفوة بين الزوجين يؤدى إلى سوء التوافق الأسرى، بينما أساليب المعاملة القائمة على الحب والتعاون بين الزوجين فى مواجهة مشكلات الحياة كشريكين تؤدى إلى شعورهما بالأمن والاطمئنان. ويمكن تلخيص الأساليب غير السوية والتى لها دور كبير فى سوء توافق الزوجية فى:

أ- أسلوب التسلط والقسوة.

ب- أسلوب النبذ والإهمال.

ج- أسلوب التدليل والحماية الزائدة.

أ- التسلط والقسوة: أسلوب يحول دون الفرد وتحقيقه لميوله وإشباعه لحاجاته ويهدد أمنه وآدميته ويدمر كيانه وشخصيته ويساعد على تكوين مشاعر العداء تجاه ممارس هذا الأسلوب.

وإذا مارس أحد الزوجين هذا الأسلوب فسيقطع ولا شك أواصر المحبة والتفاهم بينه وبين زوجه، ويحوله إلى خانع معادٍ رافض لهذه الحياة أو مستسلمًا بالقهر لها.

ب- **النبذ والإهمال:** من أقسى أساليب المعاملة الزوجية.. لا قيمة له إن غاب أو حضر.. لا يحس بوجوده أو يسأل عنه إن غاب، ولا يحاسبه إن أخطأ، ولا يشجعه إن أخفق، ولا يثنى عليه إذا نجح، لا يهتم بمشكلاته ولايرعى حاجياته، ولا اهتمام برأيه أو مشورته حيث الانصراف التام عنه والانشغال بغيره.

ج- **التدليل والحماية الزائدة:** وهذا يعنى ترك الفرد يفعل ما يحلو له دون تحمل أى مسئولية.. وهذا يؤدى إلى شخصية قلقة مترددة... متسيبة تفقد ضوابط السلوك المتعارف عليه.

وتعنى كذلك قيام أحد الزوجين بجميع الواجبات نيابة عن الآخر وعدم إتاحة الفرصة له لاتخاذه قراره بنفسه مما يفقده في النهاية شخصيته.

وغالبًا فإن الزوجة تميل إلى حد الحماية التى لا يلغى وجودها، وقد يعتبر الزوج نفسه الوكيل والكفيل الذى ينوب عنها فى أدق خصوصياتها حرصًا زائدًا منه عليها، وحماية لها من التعرض لمواقف يعتبرها صعبة أو محرجة، مما يشعرها بالعجز وعدم الثقة بالنفس وعدم القدرة على مواجهة المواقف أو اتخاذ القرارات، فإذا ما تغيب عن البيت لموقف طارئ توقفت حياة الأسرة وأصيبت بالشلل.

وإنما يقوم السلوك الأمثل -سلوك المودة والرحمة- على احترام الزوج لزوجه واعتبارها شريكًا وليس مجرد تابع.. ويقوم كذلك على الأخذ والعطاء المتبادل والمشاركة الوجدانية والانسجام والتفاهم، مما يؤدى إلى تبادل الآراء واحترامها وتبادل الثقة وتدعيمها فتنمو العواطف نموًا سليمًا فتستقيم الحياة الزوجية.

١٣- مشكلة التعامل مع الحموات:

بداية يقول الدكتور محمود حسن أستاذ الخدمة الاجتماعية: إن أكثر الناس يعتنقون فكرة سيئة عن الحموات، ولنا أن نتساءل عما إذا كان لمثل هذه الاتجاهات حول هذه العلاقة ذات السمعة السيئة والتقليدية عوامل فى طبيعة العلاقة ذاتها لتؤدى إلى خلق المتاعب، بصرف النظر عن سلوك الفرد الذى تضمن هذه العلاقة سواء أكان زوجًا أو حماةً؟ فليس من شك فى أن التوترات تكون جزءًا من مشاعر الشخص نحو الأشخاص الذين يتزوجون من أبنائه، وكذلك مشاعرهم نحوه، وقد يزيد الأسلوب الذى يتناول به كل من الأزواج والحموات هذه العلاقة أو يخفضها.

أسباب الخلاف مع الحموات:

١- أسباب ترجع إلى الأزواج:

أ- فى بعض الأحيان تمثل الحماة النموذج الذى لا تستطيع الزوجة أن ترقى إلى مستواه أو تحقيقه، وقد يرى الزوج أن المائدة أو الطعام الذى كانت تعده له أمه أفضل مذاقًا وأقل إنفاقًا، ولا يكون الطعام فى الواقع سوى رمز لصورة الأم فى نظر الزوج، وفى مواقف الخلاف والشجار يحاول الأبناء تمجيد صورة الأم وأسلوبها فى إدارة المنزل ويتناسون الخلافات التى مرت بينهم مع نفس الأم.

ب- كثير من الأزواج والزوجات يشعرون بأنهم لم يجدوا من يفهمهم ويمنحهم التقدير فى طفولتهم، ولذلك ينظر الزوج أو الزوجة إلى الحماة فى صورة الأم التى نغصت عليهم حياتهم فى مرحلة طفولتهم كنوع من تحويل مشاعر تجاه الأم إلى الحماة وبذا تصبح الحماة كبش فداء.

ج- من الأسباب التى تؤدى إلى الضيق فى العلاقة: ميل الأزواج والزوجات إلى توجيه اللوم إلى الحماة واعتبارها مسئولة عن كل ما يحدث من متاعب بين الزوجين، فتأخر الزوجة عن إعداد العشاء يرجعه الزوج إلى سوء تدريب أمها وإعدادها للحياة الزوجية، وارتباك الزوج فى إعداد ملابسه يرجع إلى أن أمه لم تعوده الاعتماد على النفس.

٢- أسباب ترجع إلى الحموات:

أ- يعتبر الأبناء الكبار استثمارًا نفسيًا هائلاً وكذلك لا تشعر الحماة دائمًا بالفرحة والابتهاج نحو الأشخاص الذين سلبوا أولادها.

ب- من ناحية أخرى فإن الحماة التى كرست ووهبت نفسها كليةً للإشراف على أولادها ورعايتهم لسنوات طويلة يتعذر عليها بعد كل ما بذلت من جهد أن تسلم بأن مثل هذه الفتاة الساذجة التى لم تتحمل فى حياتها قسطًا من المسئولية جديرة بالعمل الجاد ورعاية ابنها، أو ترى فى مثل هذا الشاب الباهت الشخصية أنه غير أهل لرعاية ابنتها والوقوف إلى جانبها.

ج- قد تختلف الحماة مع زوج ولدها (الابن أو البنت) فى بعض الأفكار والمفاهيم والقيم والمعايير، ورغم ذلك قد تكون تصرفاتها وعاداتها وميولها السوية من العوامل التى تؤدى إلى نوع من التفاهم والمودة.

ويرى الدكتور/ عبد الهادى الجوهرى: خبير علم الاجتماع أن صورة الحماة الشريرة والمفترية، أو الأم التى تدس المكائد لـلتفرقة بين الزوجين قد تراجعت بشكل واضح، وهذا يرجع إلى عدة أسباب أهمها: الظروف الاقتصادية التى تحيط بالأسرة على جميع المستويات، فالزوج والزوجة أصبح كل منهما يحاول استرضاء حماته لأنها فى معظم الأحيان تساعد فى تحمل ولو جزء من مسئولية الأسرة، وهذه المسئولية قد تكون مادية أو معنوية وإن كانت الماديات هى العامل المحورى فى العلاقة بين الحموات وزوجات أو أزواج الأبناء هذه الأيام، فإذا ساعدت الحماة ماديًا أولادها أصبحت مقبولة من جميع الأطراف حتى لو كانت من النوع المتسلط. وهناك نوعية أخرى من الحموات تتحمل مسئولية رعاية الأحفاد بدلاً من دور الحضانة فتقوم بدور (جليسة الطفل) دون مقابل خاصة بعد خروج المرأة للعمل وعدم وجودها فى المنزل لفترات طويلة.

ومن هذا المنطلق أصبح وجود الحماة وتقبلها ضرورة يفرضها الواقع والحالة الاقتصادية.

ونعرض فيما يلى لبعض المواقف وحسن التعامل معها:

فمن الأزواج من يشكو تشكك زوجته فى جلسته مع أمه أو أخته حيث إنه متزوج ويسكن مع أهله فى البيت نفسه، فالزوجة تتذمر حيث يجيب زوجها أهله الذين يعيشون معهم وإن سأل الزوج زوجته سؤالاً عابراً فقام أحد من أهله بعفوية وأجابه تقوم الزوجة بلوم زوجها وإن سمعت الزوجة أحداً من أهله (أمه أو أخته...) يحادثه أو يسأله، فالزوجة عند النوم تلح فى ماذا قالت لك أمك؟.. وهكذا.. وكأن الزوج فى نظر زوجته متجاهل لها لا يحدثها، وهل كل ما لديه يحدث به أهله... فأصبح يصفها بأنها غيورة إلا أنه غير مقصر معها لا ماديًا ولا معنويًا ولا مشاركة زوجية ولا..

وفى مثل هذه الحالات ينصح بضرورة إدراك كل من الزوج والزوجة لثلاثة أبعاد:

١- رؤية كل واحد منهما للموضوع.

٢- ما يريد كل واحد منهما أن يكون عليه زوجه.

٣- توقعات كل من الزوج والزوجة للحياة الزوجية.

وفى الحالة السابقة يكون البعد الأول: رؤية كل طرف للموضوع.

أ- فرؤية الزوجة لهذا الموضوع هي:

١- زوجي يحب أهله أكثر مني ويقدمهم عليَّ.

٢- زوجي يخفي عني أسراراً ولا يريد أن أعرفها.

٣- زوجي لا يهتم بي ولا يشاركني وينصرف عني.

٤- أنا أسكن في بيت غريب عني.. أنا وحيدة.

ب- أما رؤية الزوج لهذا الموضوع فهي:

١- زوجتي غيورة جداً.

٢- زوجتي شكاكة في كل أمر.

٣- زوجتي لا تتكيف مع ظروف حياتي ولا تتفهم طبيعة أهلي ولا تنسجم معهم.

أما البعد الثاني: ما يريد كل طرف (الزوج والزوجة) أن يكون عليه الآخر في هذا الموضوع:

أ- ما تريده الزوجة من الزوج:

١- أن تنظر لي كشريكة وأنيسة وحبيبة وزوجة وموضع سر.

٢- الاهتمام الكامل بي ومشاركتي الحديث معك دائماً.

٣- الموازنة بيني وبين أهلك.

٤- الصراحة والصدق معي.

ب- ما يريده الزوج منها:

١- التفهم الكامل للموضوع خاص أننا نسكن مع أهلي فلهم حقوق علي وواجبات.

٢- لا تقوم بعمل مشكلة من أتفه الأسباب.

٣- أن تظن بي خيراً دائماً وألا تغار من حديثي مع أهلي.

وأما البعد الثالث: توقعات كل منكما عن الحياة الزوجية:

أ- توقعات الزوجة:

١- التفاهم والمشاركة في كل أمور الحياة.

٢- الإشباع العاطفي والجنسي.

٣- الصداقة والصراحة.

٤- الاهتمام الكامل بها.

ب- توقعات الزوج:

١- الهدوء والسكن ومراعاة الأهل.

٢- التقارب والتفاهم والانسجام وعدم إثارة المشاكل.

٣- تحقيق الإشباع العاطفى والجنسى.

وبقدر ما يتم من تفهم كل من الزوج والزوجة لرؤية الآخر والتحرك فى تحقيق التوقعات بقدر ما يتم الانسجام فى الحياة الزوجية. وبقدر ما لا يتم من تفهم لرؤية كل من الزوج والزوجة للآخر وعدم تحقيق التوقعات بقدر ما تحدث الخلافات الزوجية.. وبالتالى فإدراك كل من الزوج والزوجة للآخر مهم جدًا ونقول لأصحاب هذه المشكلة:

١- حاول يا أخى الكريم أن تقترب من زوجتك وتشاركها فى أمور حياتك أكثر وتشعرها بالخصوصية، وأن تحتويها وتشعرها بأن مكانتها فى قلبك كبيرة، وتقلل الفجوة التى بينكما خاصة إذا كنتما حديثى عهد بالزواج.

٢- حاول أن توازن بين زوجتك وبين أهلك، ولا تنس أنها فى بيت أهلك. فكل امرأة تحب أن تشعر بالخصوصية والاستقلالية فحاول أن تعوضها قدر المستطاع وتعالج الموضوع برفق فللإقامة مع الأسرة مميزات ولها أيضًا عيوب فتحتاج إلى حكمة.

٣- إذا أردتما أنت ووالدتك أو أختك.. التحدث فى موضوع خاص فحاول أن تتخيرا فترة عدم وجود زوجتك فى البيت.. وتطلب من أختك عندما توجه سؤالاً عن موضوع عام يكون توجيه السؤال لك ولزوجتك فتشركاها معكما فى الحديث، وأن تحترم أختك حديث زوجتك وتترك الفرصة للمشاركة دائمًا فى حوارات العائلة مع تفهم كل الأطراف أن لكل موقعه فى قلبك، ولا مجال للتنافس أو التنازع فكل حب لطرف يختلف نوعيًا عن الحب للطرف الآخر.

٤- من ناحية أمك وأختك عليهما أن يشعراها بأنها فرد من الأسرة وأنها ليست بغريبة، ومن ناحية زوجتك عليها أن تقترب منها أكثر ولا تنس أن لها حقوقًا

وواجبات يجب أن تراعيها، وهذا يتطلب جهداً منك فى أن تقرب بين زوجتك وأهلك حتى يكون لها مخرج وبيت مستقل وحبذا لو تنشأ علاقات مباشرة بين زوجتك ووالدتك أو أختك.. لا تشترط أن ترتبط بوجودك.

٥- قد يكون من المفيد استثمار طاقات زوجتك فى استكمال دراسة أو عمل مناسب حتى يأذن الله وتنشغل بالأطفال، فاستثمار طاقة الزوجة أفضل من الجلوس في البيت للتوافه والصغائر التي لا يخلو منها بيت.

٦- كن حريصًا على أسرار حياتكما الخاصة وإذا أردت أن تطلع أهلك على شأن من شئونكما لهدف أو مصلحة فأخبر زوجتك قبل أن تفعل.

وقد تنشأ المشكلة ولها بعد آخر حين يكون هناك أولاد، فكلا الوالدين لهما اختلافات في وجهات النظر يرجع إلى شخصية كل منهما، وعند تربيتهما لأبنائهما فكل منهما يحاول أن يتفهم وجهة نظر الآخر حتى يتفقا على أسس وخطوات عريضة فى تربية أبنائهما، لكن تدخل الآخرين يفشل كل ذلك ويترك أثره السلبى على الطفل. فقد ترى الأم أنه ليس من الصحى ارتداء الرضيع أو الطفل ملابس كثيرة فى فصل الشتاء لأن هذا من شأنه أن يعرض الطفل للإصابة بالبرد بسهولة شديدة بينما ترى الجدة (الحماة) عكس ذلك حيث ترى أن الطفل لا يستطيع أن يعبر عن شعوره بالبرد ورغبته فى الدفء.

وهكذا... يحدث الخلاف حول الذهاب للنوم مبكرًا أو حول طريقة المذاكرة.

كل ذلك وأشياء أخرى كثيرة فى الحياة اليومية يكون الاختلاف فيها من شأنه أن يعكر صفو الحياة الزوجية، ويعيش الجميع في خلاف مستمر وحياة غير مستقرة. وتدخل الأهل فى حياة أبنائهم وفى كيفية تربيتهم لأبنائهم قد يحدث وإن لم يسكنوا معًا فى منزل واحد، ولكن المشكلة تتضح بشكل أكبر فى حالة المشاركة فى السكن.

يقول بعض علماء النفس إن هناك مباراة فاسدة الطابع يمكن أن تتدخل فى العلاقة بين الابن وجده وجدته كطرف وبين الابن وأمه وأبيه كطرف آخر، إن الجدين قد يوحيان للوالدين برسالة غاية فى الخطور والخطأ هى (إنك يا بنى الذى أنجبت حفيداً لنا لست جديراً بأن تكون أبًا له، أو أنك يا ابنتى لست جديرة بأن تكونى أمًا له).

إن الأجداد قد يعرفون حقائق عن الأطفال أكثر من الآباء والأمهات، لكن ليعلم الجد والجدة أن الطفل كائن غاية فى الذكاء وهو يستطيع أن يلعب على تضارب السلطات جيداً. ولذلك فمن المهم عدم ممارسة سوء الاستغلال العاطفى.

قد تكون الجدة أو (الحماة) غير موافقة في أعماقها على زوج ابنتها أو زوجة ابنها، وقد تنتقل هذه المسألة من أعماقها إلى إصدار أوامر تتناقض مع أوامر والد الطفل أو والدته، وهنا تسبب الجدة (الحماة) المشاكل لابنها أو لإبنتها دون داع أو مبرر، وإن الحفاظ على المساحة الخاصة لكل أسرة واحترام كل طرف لاختلافه عن الطرف الآخر يجنبه الكثير من المشكلات، وهذه نصيحة للشيخ عطية صقر عضو لجنة الفتوى بالأزهر نعرضها أخيراً: «تذكرى أيتها الحماة أنك كنت يومًا من الأيام زوجة ابن ولك حماة وفكرى فى شعورك إذ ذاك نحو زوجك ونحو حماتك وأنك كنت تكرهينها إن حاولت خطف قلب زوجك فخففى من حدة الحكم على زوجة ابنك وتحملى تصرفاتها.

واعلمي أيتها الزوجة أنك ستصيرين بعد فترة من الزمن أمًا لولد سيكون زوجًا وستكونين حماة ففكرى كيف تتصرفين وكيف يكون موقفك من قلب ابنك وقلب زوجته.

فلينظر كل منكما إلى هذه الأوضاع حتى تقترب مشاعركما وحتى تمكني ذلك الرجل المسكين من السير فى طريقه الوعر الطويل.

١٤- مشكلة زوجة ارتباط زوجها غير عادى بأمه:

الزوجة تقول: زوجي مقياسه في الجمال هو مقياس أمه، وفي الطعام نفس الشيء وفي الذوق وسوى ذلك، فإن مثله الأعلى هو ما تأمره به والدته.. أرى أن زوجي يخصص من وقته لأمه أكثر مما يوليني به من اهتمام.. لا تذهب إلى السوق إلا معه رغم أن زوجها (والده) حي يعيش معها.... إنهما يتمالان مع بعض كأنهما عاشقان.

يعلق على هذه المشكلة (مشكلة التعلق غير العادى للابن بأمه) مجموعة من الأساتذة المختصين:

تعلق الابن بوالدته وتعلق الابنة بوالدها يمثل ناحية هامة تنشأ فى حياتنا دون أن نميزها أو نعطيها الأهمية مما يجعل أمر معالجتها حين الكبر مستعصيًا.

لقد وصف شـاب أمه بأنها (ملاك) حـيث عاشا معًا دائـمًا فاتفق ذوقهـما وقد افتقد الابن تقديره لأبيه وزاد تعلقه بأمـه حتى إذا ذهب إلى الجامعة كان كل منهما يكتب للآخر كل يوم خلال سنوات عديدة، فكانت النتيجة أن قال: (المرأة الوحيدة التى أحـببـتهـا هى أمى. . . وكنت آمل وأنا لا أزال طفلاً أن أتزوج والدتى يـومًا ما. . وكنت أقارن فـيما بعد بين جميع النسـاء وبين والدتى فلم تفضل أية واحدة منهن والدتى). . ولما فهمت الأم ما يجرى شجعت ابنها على الزواج فبحث طويلاً وأخيرًا وجد من تشبـه كثيرًا أمه فى الجسد والأخلاق ولكنه فشل مـعها جنسيًا. . فقد أصبح حلم طفولته واقعًا (فى نفسه). . (متزوجًا من أمه).

والشائع فى هذا أن علاقات الرجل بأمه تؤثر تأثيرًا نهائيًا على اختيار شريكته. . والحل الطبيعى أن يتغلب الشعور عند الطفل نحو والده بالحب والإعجاب على أى دوافع شهـوانية نحو والدته ،ويكون ذلك بالاستـسلام للأخلاق التى يمليـها علينا الدين والشـعور بالخطأ عـندما نأتى عـملاً لا يقـره الدين. وهو مـا ملخصـه أنه (مطلوب اتزان نفسية الطفل ودوافعه وعلاقته بكل من أمه وأبيه. . .).

١٥- أما المشاكل الجنسية التى قد تنشأ بين الزوجين:

فنورد نصائح أولية مع اعتبار أن اتباع هدى النبى ﷺ مع النية الصالحة فيه درء ووقاية.

١- لا داعى للجنس المنظم - أى المحدد له مواعيد ومـواقيت ثابتة -فالمسألة ليست ماكينة تدار فى مواعيد محددة بل إنسان لـه شعور وإحساسات متباينة من لحظة لأخرى.

٢- لا تأت بمشاكل العمل والوظيفة اليوميـة إلى المنزل وتحاول القيام بعلاقة جنسية بنصف بال.

٣- حـاول مزاولـة أى نوع من التـسلية كـألعـاب المنزل مع الزوجـة والأولاد أو الاسترخاء.

٤- لا تبدأ علاقة جنسية فى ظروف غير مناسبة تمامًا: عزلة - سرية - استعداد نفسى.

٥- حاول السيطرة على الشد والتوتر العصبى.

٦- استشر أحد الخبراء والمختصين الأمناء بهذه المسائل حتى لا يترتب على مشاكل العلاقة الجنسية مشاكل أخرى لها تفريعات كثيرة تخفى وراءها المشكلة الحقيقية عند محاولات الإصلاح بين الزوجين وبحيث لا تتم إذاعة المشكلة وانتشارها[١].

١٦- مشكلة الزواج العرفي:

أرسلت طالبة سؤالاً إلى فضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف جاء في السؤال: «أنا طالبة تقدم لخطبتي شاب أعجب به لكن والدي لا يوافق على زواجنا إلا بعد التخرج، فقمت بعقد زواج عرفي معه حتى نسجله بعد التخرج فهل هذا العقد صحيح؟»

- الجواب:

«الزواج العرفي اصطلاح يطلق على الزواج غير الموثق بوثيقة رسمية سواء كان مكتوبًا أم غير مكتوب. . وهو نوعان: نوع يكون مستوفيًا لأركانه وشروطه، ونوع لا يكون كذلك.

فالنوع الأول عقد صحيح تترتب عليه آثاره الشرعية من حل التمتع وثبوت الحق لكل من الطرفين، ولما ينتج من ذرية، ويمكن إثبات هذا العقد أمام الجهات الرسمية بطرق الإثبات المعروفة.

والنوع الثاني له صور منها: أن تجرى صيغة العقد بين الرجل والمرأة دون شهود على ذلك، وهو المعروف بالزواج السري وهو عقد باطل لعدم وجود الشهود ولعدم إشهاره وإعلانه كما تقول بعض المذاهب ويحرم الاتصال الجنسي ولا تثبت به حقوق للطرفين.

والنوع الأول وإن صح شرعًا فله آثار تجعله ممنوعًا لأن فيه تعريض الحقوق للضياع، وبخاصة بعد أن ضعف الإيمان في القلوب واستهان الناس بالحقوق، ويلجأ إليه كثير من النساء والأرامل حتى لا يضيع حقهن في المعاش، وذلك حرام، ولا مانع من أن يتخذ أولياء الأمور إجراءات لمنعه أو الحد منه، وذلك لدرء المفسدة، هذا وهناك زواج موثق مستوف لأركانه وشروطه ولكنه محدود بأجل معين كسنة أو أكثر ينتهي بانتهاء المدة وهو المسمى بزواج المتعة وهو محرم عند أهل

---

(١) (المشاكل الزوجية وحلولها في ضوء الكتاب والسنة . محمد عثمان الخشت)

السنة والجماعة لأن الأصل فى الزواج الدوام، ولأنه زواج لا يثبت به نسب ولا توارث على تفصيل فى هذه الأمور عندهم)[1].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية فى الفتاوى الكبرى، رقم (٤٥/ ٤٤٣) (١١٩/ ٣) «. . . . إذا تزوجها بلا ولى ولا شهود وكتما النكاح فهذا نكاح باطل باتفاق الأئمة، بل الذى عليه العلماء «أنه لا نكاح إلا بولى» وأيما امرأة تزوجت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، وكلا هذين اللفظين مأثورة فى السنة عن النبى ﷺ، وقال غير واحد من السلف لا نكاح إلا بشاهدين، وهذا مذهب أبى حنيفة والشافعى وأحمد، ومالك يوجب إعلان النكاح، ونكاح السر هو من جنس نكاح البغايا، وقد قال الله تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥]. فنكاح السر من جنس ذوات الأخدان.

وقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١]، فخطاب الرجل بتزويج النساء ولهذا من قال من السلف أن المرأة لا تنكح نفسها، البغى هى التى تنكح نفسها. . .»

وعن الزواج العرفى يقول فضيلة المفتى الشيخ الدكتور نصر فريد واصل: إن الزواج العرفى لا يكون صحيحًا شرعًا فى هذا الزمن الذى نحن فيه والذى قل فيه الوازع الدينى وكثرت فيه الفتن وإنكار الشهادات التى يشهد بها الشهود وشهادات الزور وضياع الحقوق الزوجية والنسب للحمل الذى ينشأ من هذا الزواج.. لا يكون هذا الزواج صحيحًا ومشروعًا إلا إذا توافرت أركانه وشروطه الشرعية وهى:

١- الصيغة الشرعية الصحيحة بين الزوج أو وكيله وولى الزوجة أو وكيلها الشرعى من أحد أوليائها الشرعيين.

٢- وجود الولى الشرعى للزوجة أثناء العقد ليتولى العقد بنفسه نيابة عنها لأن الولى الشرعى ركن من أركان الزواج عند الجمهور، وتخلف هذا الركن يبطل عند الجمهور، وهذا ما نراه ملائمًا لهذا الزمن منعًا للتحايل ومنعًا للفساد الذى يترتب على هذا الزواج العرفى الذى يحدث فى هذه الأيام.

---

(١) س، ج للمرأة المسلمة الشيخ عطية صقر، ص (١٤٠) فتوى رقم (٤٠).

٣- وجود الشهود العدول عند صيغة العقد- والعدالة الظاهرة هي شرط في صحة شهادة الشاهد على عقد الزواج- والعدالة تتطلب من الشخص ألا يكون قد ارتكب كبيرة من الكبائر ولم يكن مصراً على ارتكاب الكثير من الصغائر.

٤- إعلان النكاح، أي الزواج عند العقد إعلانًا عامًا وذلك بالطرق المتعارف عليها بين الناس ومنها -بل من أهمها- إقامة العرس والفرح ودعوة الناس لحضور العقد، والضرب عليه بالدف وإعلانه بكل وسائل الزينة المشروعة والزفاف بين الناس، لحديث عائشة رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: **«أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف»** وزاد رزين **«فإن فصل ما بين الحلال والحرام: الإعلان»** أخرجه الترمذي - جامع الأصول (٨٩٣٥) - ولذلك كان الإعلان بعقد النكاح عند مالك ركنًا من أركان النكاح، وهذا صحيح في هذا العصر، ونقول بوجوب العمل به حتى نحكم على العقد العرفي بأنه عقد شرعي صحيح.

وبناء على ذلك فإن أي عقد يصدر ولم تتوافر فيه هذه الشروط والأركان لا يكون عقدًا شرعيًا صحيحًا ولا يعتد به شرعًا، ويكون العقد بغير ذلك في حكم الزنا يوجب العقوبة التعزيرية بالنسبة للطرفين معًا والشهود.

التقويم:

١- اذكر بعض الوسائل التي يمكنك أن تتقي بها حدوث الخلاف الزوجي.

٢- حدد درجات الخلاف الزوجي.

٣- اشرح كيف يمكن التعامل مع كل درجة من درجات الخلاف الزوجي.

٤- بيِّن موقف الشرع الإسلامي من الضرب بين الأزواج.

٥- وضح ضوابط وشروط استخدام الضرب.

٦- كيف يمكن الراعي المنشغل بالدعوة إلى الله أن يحسن عشرة أهل بيته؟

٧- وضح أهمية تعايش الزوجين بروح الصداقة.

٨- حدد لنفسك قواعد عامة تراها أساسية لتنال السعادة الزوجية.

٩- في ضوء ما قرأت من مشكلات زوجية وخبرات حلولها حدد ما تراه يمثل مشكلة لك، واستخدم هذه الخبرات والحلول في طرح ما تراه مناسبًا لحلول مشكلتك.

١٠- اذكر بعضًا من عناوين المواقع المتخصصة في المشكلات الزوجية على شبكة الإنترنت ووضح كيفية استشارتها عبر المراسلة الإلكترونية.

١١- وضح مفهوم الزواج العرفي.

١٢- حدد أنواع الزواج العرفي.

١٣- اشرح شرعية كل نوع من أنواع الزواج العرفي.

١٤- وضح أركان وشروط عقد الزواج الصحيح.

١٥- ادرس أسباب انتشار أنواع الزواج الباطل في بيئتك.

١٦- اقترح الكيفية التي يمكن بها علاج هذه الظاهرة ووقاية أهل بيئتك منها.

الباب الثاني

الهدف العام الثاني

أن يحسن الآباء تربية الأبناء

ويشمل الفصول الآتية:

- **الفصل الأول:** أن يمارس الآباء وسائل وأساليب التربية الصحيحة مع الأبناء.
- **الفصل الثاني:** أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة ما قبل الإنجاب.
- **الفصل الثالث:** أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة الرضاعة.
- **الفصل الرابع:** أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة الطفولة المبكرة.
- **الفصل الخامس:** أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة الطفولة المتأخرة.
- **الفصل السادس:** أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة المراهقة.
- **الفصل السابع:** أن يحسن الآباء التعامل مع المشكلات التى تقابلهم فى تربية الأبناء.

الفصل الأول

الهدف المرحلي الأول

أن يمارس الآباء وسائل وأساليب التربية الصحيحة مع الأبناء

الأهداف الإجرائية السلوكية:

١- أن يبين الآباء بعض وسائل وأساليب التربية.

٢- أن يبين الآباء بعض أساليب تعليم الأبناء المسائل الشرعية.

٣- أن يحسن الآباء التعامل مع بعض الظواهر السلبية فى السلوك.

٤- أن يوضح الآباء الحاجات الأساسية للإنسان فى مراحل نموه المختلفة.

٥- أن يوضح الآباء نمو الشخصية السوية فى مراحلها العمرية المختلفة.

٦- أن يذكر الآباء مسارات تكوين الهوية لدى المراهقين.

٧- أن يوضح الآباء بعض أنماط الشخصية فى مرحلة المراهقة وكيفية التعامل معها

لكى يقوم الأب والأم بتربية أبنائهما فينبغى أن يتوافر فيهما الآتى:

١- إدراك أن التربية توفيق وهداية من الله عز وجل، رغم أن الإنسان تواق لهداية أبنائه كما دعا نوح عليه السلام ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود: ٤٢]. وكما فى دعاء القرآن ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

٢- إدراك أن الزمن جزء من العلاج فبمرور الزمن وبذل المجهود والتحرى المطلوب تظهر النتائج «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، وإنما الصبر بالتصبر، ومن يتحرَّ الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه» ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

٣- إدراك علاقة التكامل بين الأب والأم فى التربية، فدور الأب لا يؤديه غيره ودور الأم لا يؤديه غيرها وأن كلاً منهما مؤهل لأداء دور لا يستطيع أن يؤديه غيره.. فالأب مصدر حسم وحزم والأم نبع حنان ورفق، وهناك تبادل للمعلومات حول الأولاد ومتابعة لأحوالهم بعيدًا عن سمع الأبناء وبصرهم.

٤- الحرص على بناء ثقة عالية مع الأبناء تقوم على الاحترام والحب، فلا تتهمهم بل تسأل مستفسرًا وقد تجاب بعكس ما تعرف، فلا تجرح ما بينك وبينهم ولا تكن لهم ندًا ولا خصمًا ولكن احرص على استيعابهم.

٥- إدراك أهمية المناخ النفسى المستقر داخل البيت وأثره فى استقرار نفسية الأولاد، فالخلاف والنزاع يحدث عندهم صراعًا نفسيًا.

٦- إدراك وسائل التربية وأساليبها وهى التى نتحدث عنها فيما يلى، ويحسن مع ذلك دخول الآباء على مواقع النت الاجتماعية المتخصصة للتعرف على المزيد وكذلك للتعرف على آراء المتخصصين من الاجتماعيين وعلماء النفس فى التعامل مع المشكلات التى تصادف الآباء أثناء أداء رسالتهم فى تربية الأبناء ما دامت منضبطة بحدود الشرع وتعاليمه.

ومن الأساليب المؤثرة في تربية الأبناء:

١- القدوة: من السهل على المربى أن يلقن الولد منهجًا من المناهج ولكن من الصعوبة أن يستجيب الولد لهذا المنهج حين يرى من يربيه ويوجهه غير متحقق بهذا المنهج. فإن الولد الذى يرى أبويه يكذبان لا يمكن أن يتعلم الصدق... وهكذا ينشأ الولد على الخير ويتربى على الفضيلة والأخلاق إذا وجد من أبويه القدوة الصالحة، وبالتالى فإن الولد يتدرج نحو الإنحراف ويمشى فى طريق العصيان إذا وجد من أبويه القدوة السيئة.

ولا يكفى أن يعطى الأبوان للولد القدوة الصالحة من أنفسهما وهم يظنان أنهما أديا ما عليهما وقاما بواجبهما، بل ينبغى أن يربطا ولدهما بصاحب القدوة عليه الصلاة والسلام والأسوة الحسنة وكذلك السلف الصالح ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

كما ينبغى التركيز على إصلاح ولدهما الأكبر لأن الأصغر يحاكى عادة ما يفعله الأكبر ويقتبس الكثير من صفاته وعاداته.

٢- العادة: وهى تعتمد على الملاحظة والملاحقة وتقوم على الترغيب والترهيب، فإن منهج إصلاح الصغار قد اعتمد على شيئين أساسيين هما:

أ- الجانب النظرى: وهو التلقين بتلقين الولد الخير ومعرفته وتعلمه.

ب- الجانب العملى: وهو التعويد بممارسة العمل الصالح واجتناب المنكر.

فقد جاء فى نصيحة الإمام الغزالى «والصبى أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفسية، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة».

وأما من فاته تعود الخير فى صغره فإن منهج إصلاح الكبار يقوم على ثلاثة أسس لتقويم الاعوجاج:

أ- الربط بالعقيدة ليتولد الشعور بالمراقبة والخشية من الله فى السر والعلن، وهذا ما يقوى فى نفسه الإرادة الذاتية ليكف عن المحرمات.

ب- تعرية المنكر والشر ليقتنع الكبير بترك المفاسد والتخلى عن الرذائل ويطمئن لهجر كل ما هو آثم.

جـ- تغيير البيئة الاجتماعية «غير الصحية» كما يقال: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» و«**يحشر المرء مع من أحب**»

٣- القصة: فكما قال بعض علماء السلف: الحكايات جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب أوليائه وشاهده من كتاب الله قوله سبحانه: ﴿**وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾ [هود: ١٢٠]، ومن الأهمية أن يتنبه الوالدان إلى ما يلى:

١- لا تجبر الطفل على سماع قصة لا يحبها أو فى وقت لا يحبه.

٢- أشرك أولادك معك أثناء الحكاية بسؤال عن توقعهم أو رأيهم مثلاً.

٣- دائمًا ركز فى كل جزئية من كل قصة كل الدروس المستفادة والعبرة من كل حدث فيها وتأكد من استيعاب الأبناء لها.

٤- تأكد من تركيزهم أثناء الحكاية وعدم شرود بعضهم خاصة الصغار قبل الخامسة.

٥- اسألهم عما استفادوه بعد نهاية القصة.

٦- يمكن أن تكون القصة فى حلقة واحدة أو أكثر على أن تكون لها وقفة مشوقة لسماع باقى أحداثها.

٧- يمكن أن تكون القصة وسيلة لإحراز (ثواب وحافز له) لمن أحسن، كما يمكن أن تكون وسيلة للعقاب بالحرمان منها لمن أخطأ أو أساء.

٨- يمكن أن يقوم الوالدان برواية القصة بأنفسهما أو من خلال قراءة فى كتاب أو مشاهدة مصورة (باستخدام الفيديو أو الكمبيوتر «القصة المصورة الناطقة» مع الكتابة).

٩- استخدام الأداء التمثيلى بشئ من الصوت والحركة.

٤- الموقف أو الحدث: فانتهاز المواقف وتوظيف الأحداث الجارية أمام الولد فرصة عظيمة للتوجيه والتربية، فعند فقده لعبته أو شيئًا يبحث عنه يعلم دعاء إنشاد الضالة، عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «اللهم راد الضالة وهادى الضلالة أردد علىّ ضالتى بعزتك وسلطانك فإنها من عطائك وفضلك» رواه الطبراني، وعند العثور على ضالته يعلم ويذكر أن الله سبحانه وتعالى يسمعنا ويرانا ويستجيب دعاءنا... وهكذا.

٥- الثواب والعقاب «المكافأة والمعاقبة»: إن التشجيع والتودد للابن شئ ضرورى على أن يراعى التوازن بين التشجيع المادى والتشجيع الأدبى أو المعنوى، فالثناء والمدح له أثر كبير فى التشجيع والحفز وكذلك بالنسبة للمكافأة المادية أو العينية.. ومن صور ذلك:

١- المناداة بأحب الأسماء.

٢- الكلمة الطيبة والشكر «جزاك الله خيرًا».

٣- العفو عن بعض الزلات.

٤- المداعبة والملاحظة «اللعب المشترك».

٥- تقبيله.

٦- إيثاره بشئ يحبه.

٧- نظرة الرحمة والابتسامة.

٨- لمسة المحبة بالمصافحة والمسح على الرأس والصدر.

٩- الهدية.

١٠- إظهار الاهتمام له وحواره وقبول اقتراحاته.

١١- زيادة مصروفه.

١٢- الثناء عليه أمام الآخرين.

وعند الكثير من علماء التربية - ومنهم ابن سينا والعبدرى وابن خلدون - أنه لا يجوز أن يلجأ المربى إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى، وأن لا يلجأ إلى

الضرب إلا بعد التهديد والوعيد وتوسيط الشفعاء لإحداث الأثر المطلوب فى إصلاح الطفل وتكوينه خلقيًا ونفسيًا.

وقد قرر ابن خلدون فى مقدمته أن القسوة المتناهية مع الطفل تعوده الخور والجبن والهروب عن تكاليف الحياة فيقول: «إن من يعامل بالقهر يصبح حملاً على غيره إذ هو يصبح عاجزًا عن الذود عن شرفه وأسرته لخلوه من الحماسة والحمية على حين يقعد عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل.. وبذلك تنقلب النفس عن غايتها ومدى إنسانيتها».

فالعقاب آخر وسيلة للتربية إن لم ينفع مع الطفل الموعظة والتوجيه والملاحظة والاقتداء.

ومن صور العقاب:

١- النظرة الحادة.

٢- الهمهمة للإنكار على الطفل ما وقع أو سيقع منه.

٣- الإهمال مثل إدارة الوجه أو عدم تخصيصه بالتحية والسلام.

٤- الحرمان مثل منع المصروف أو أى شئ محبب.

٥- قلة الكلام والحوار حتى يشعر بالخطأ ويعتذر عما فعل.

٦- التهديد مع إمهاله فرصة للرجوع والتصحيح وإذا تهاون فلابد من تنفيذ التهديد.

٧- شد الأذن كما سبق ذكره عن النبى ﷺ.

٨- الضرب آخر الدواء، ولا يكون إلا بعد استنفاد أساليب التربية كلها ووسائل العقاب جميعها، فإن لم ينفع كل ذلك وكان الطفل فى سن التمييز فيجب مراعاة ما يلى:

١- الضرب للتأديب وليس للانتقام والتشفى «إشفاء الغليل».

٢- لا تضرب بعد وعدك بعدم الضرب حتى لا يفقد الثقة فيك.

٣- لا ضرب على أمر صعب التحقيق.

٤- إظهار العصا دائمًا حتى يهابها.

٥- إعطاء الفرصة إذا كان الخطأ للمرة الأولى.

٦- مراعاة حالة الطفل المخطئ وسبب الخطأ.

٧- لا يضرب أمام من يحبه.

٨- اضرب بنفسك ولا يُترك لغيرك خاصة إخوته.

٩- لا يضرب في مكان واحد.

١٠- لا يضرب في الأماكن المؤذية كالوجه والبطن والصدر.

١١- لا يضرب بالحذاء أو «الشبشب» أو آلة حادة.

١٢- عدد الضربات لا يزيد عن عشر ضربات إلا إذا ناهز البلوغ فله أن يزيد ويوجع.

١٣- عدم رفع اليد أكثر من اللازم لئلا يتضاعف الألم.

١٤- بين الضربة والأخرى يترك زمن لتخفيف الألم.

١٥- العصا تكون متوسطة الطول والغلظة.

١٦- لا تأمره بعدم البكاء أثناء وبعد الضرب.

١٧- عدم إرغامه على الاعتذار بعد الضرب، وقبل أن يهدأ، ففيه زيادة إذلال ومهانة.

١٨- أشعره أنك عاقبته لمصلحته وتناسى الذنب بعد الضرب ولا تذكره ثانية.

١٩- الامتناع عن الضرب إذا لم ينفع وأصر على الخطأ.

٢٠- إذا انصلح بعد العقوبة عليك العودة للحنان واللطف.

- ***أن يبين الآباء بعض أساليب تعليم الأبناء المسائل الشرعية:***

يشكو بعض الآباء من عدم قدرتهم على تعليم أبنائهم المسائل الشرعية وضعف قدرتهم على الرد على كثير من أسئلة أبنائهم الدينية.

فليس بالضرورة أن يكون رب البيت قادراً على تدريس المسائل الشرعية، وقادراً على توصيل كل المفاهيم الدينية فليس باستطاعة كل الرجال ذلك.

فإن كان بمستطاعه إن يقيم ما يشبه الدرس فيها، ولكن يمكن التفاف العائلة حول حلقات العلم في التلفاز أو الفضائيات أو تسجيل الفيديو أو CD أو الكاسيت، كما يمكن سماعها فرادى أو مجتمعين وحضور دروس العلم بالمساجد.

كذلك يمكن لرب البيت توجيه الأبناء للبحث في الكتب المتخصصة بالمكتبة أو بتوجيه السؤال لأهل العلم والاختصاص وإرشادهم إلى الثقات.

كما يمكن البحث في المواقع المتخصصة عن النت أو تلقى الإجابات على الأسئلة عبر المراسلة أيضًا.

كما يمكن توجيه الأبناء للاتصال بمكاتب دور الفتوى بالأزهر الشريف، وقد يكون رب البيت قادراً على الرد وربما متخصصًا، ولكن الأبناء المراهقون قد يلجأون لغيره كنتيجة لطبيعة سمات المرحلة وما يصاحبها من تمرد المراهقين، فالعبرة هنا ليست بالتلقى المباشر من البيت ولكن بالاطمئنان إلى سلامة المسلك الذى سلكه الأبناء وسلامة المرجعية التى يأخذ عنها الأبناء.

- أن يحسن الآباء التعامل مع بعض الظواهر السلبية فى السلوك:

- الغيرة:

الغيرة خليط من انفعالات وأحاسيس مختلفة وقد تكون متضاربة فتحوى الحب والكره والحقد والقلق والغضب والحرج والإحساس بعزة النفس بعد الذل والانتقام بعد الغبن.

وإذا استحكمت الغيرة فإنها تؤدى مستقبلاً إلى انحراف واضطراب فى الشخصية وصعوبة فى التكيف مع المحيط.

وكثير من الأطفال يحاولون الإضرار بإخوانهم بالوخز والقرص والعض والكلمات الجارحة.

وتظهر الغيرة متناسبة عكسيًا مع نقص الاهتمام بالطفل ومتناسبة طرديًا مع زيادة الاهتمام بأخيه، فحينئذٍ يساور الطفل الغضب والبكاء والانفعال والعداء نحو الأخ والوالدين وتبدو لديه الرغبة بجلب الانتباه نحوه بكل الوسائل التى يمتلكها كالصراخ والعويل والقذف بلعبة أخيه أو أشيائه الخاصة مثلاً.

وللعلاج فيجب على الآباء مراعاة العدل بين الأبناء في توزيع الاهتمامات المختلفة، وإذا حدث ظرف ما استوجب اهتمامًا زائدًا بأحدهم فليكن بغير إثارة وتضخيم أمام إخوته.

وكذلك يجب على الآباء تجنب منافسة الإخوة فيما بينهم خاصة ببعض المقارنات بمن هو أصغر سنًا أو أكثر تفوقًا، ولكن عليهم مراعاة الفروق الفردية والقدرات الشخصية المتفاوتة.

كما يجب إبراز الجوانب الإيجابية فى شخصية من يشعر بالدونية بين إخوته. كذلك يجب تجنب السخرية عند القصور فى عمل أحد الأبناء ولكن يقابل بالدعم والمساعدة.

- تعويده كيف يفرح لخير الآخرين ونجاحهم.

- العدوانية:

إذا ما كبر الطفل وكانت تصرفاته من حيث الإتلاف تزيد عن تصرفات أقرانه بشكل مبالغ فيه، فإنه يكون عدوانيًا ومخربًا وتبدو مظاهره فى: رمى الأشياء - الضرب - الإيقاع بين اثنين - تمزيق الملابس والكتب - قص شعر المعتدى عليه - كسر الأشياء الثمينة الكذب على أحد الناس بما لم يفعله انتقامًا منه - وكذلك الأذى بالنفس كالإهانة والتحقير والإغاظة والتهديد بالإيذاء...

وأسبابها متعددة نذكر منها:

النمو والنشاط الزائد مع حياة مغلقة ليس فيها نشاط يستنفد طاقته - الشعور بالنقص أو عدم التوفيق مع تعبيره بذلك - القسوة الزائدة من الوالدين التى تولد الرغبة فى الانتقام - محاولة الكبير فرض سيطرته على الصغير تؤدى بالصغير إلى

العدوانية - غياب الآباء يؤدى إلى حرمان الأبناء من العطف والحنان والتوجيه مما يؤدى بهم إلى التخريب والعدوانية وكذلك التسلط والحرمان من الحرية.

وللعلاج.. يجب على الآباء تفريغ طاقة ونشاط الأبناء فيما يفيدهم وينمى طاقاتهم،

* إتاحة الفرصة لهم للاختلاط بالأقران واللعب الجماعى.
* إشعاره بالمسئولية تجاه إخوته الصغار وتبادل الهدايا معهم وممارسة كل الوسائل التى تولد الحب فيهما بينهم.
* عدم كبته والإجابة عن أسئلته بموضوعية مع عدم لومه أو عقابه أمام أحد.
* عدم مقارنته بغيره وكذلك عدم تعييره بقصور ما.
* عرضه على طبيب متخصص خاصة إذا كان هناك اضطراب فى الغدة الدرقية.
* عدم عرض نماذج عدوانية أمام الأطفال أو تعريضهم لمواقف عدوانية من الكبار أو وسائل الإعلام، ولابد إذا شاهد الطفل شيئًا من هذا يتم إفهامه أن ما شاهده ليس نموذجًا صادقًا للواقع.
* تعليمه كيف يعفو ويصفح عن المسئ فلا يواجه العدوان بالعدوان.

- اللامبالاة:

وتبدو عند الطفل فى عدة مظاهر مثل عدم الاكتراث بكثير من الأمور والأحداث التى تفيد أو تضر الطفل، ولا يحاول الإسهام فى أوجه النشاط المختلفة، ولا يكون فعالاً فيها ويكتفى بأدوار بسيطة ولفترة محدودة، ويؤثر العمل الانفرادى عن الأعمال والألعاب الجماعية. لا يعطى الحلول للمسائل المدرسية ويترك غيره ليجاوب ويفكر عنه وكأنه متفرج فقط وليس ممثلاً على مسرح الحياة.

كما قد تشترك هذه الظاهرة مع ظاهرة الخجل والارتباك والمخاوف.

وسبب هذه الحالة شدة حرص الآباء على سلامة الأبناء فيحذرون الأبناء من القيام بأى عمل حتى لا يضروا أنفسهم، كذلك أسلوب الحماية الزائدة كالمسارعة إلى حمل الطفل عند سقوطه على الأرض أو عدم تركه يعتمد على نفسه فى الطعام والشراب وارتداء الملابس حتى مع تقدم السن.

كذلك ترك الحرية الكاملة فى التصرف وعدم التدخل فى شئونه بصورة مطلقة تؤدى إلى عدم تقديره للأمور والتدرج إلى اللامبالاة.

كذلك تقييد حريته التامة والتشدد فى معاملته وأيضًا الضجر من أسئلته والتهرب من الإجابات المحرجة، وكذلك التقلب فى معاملته بالتساهل من البعض والتشدد من البعض الآخر، وإعطاؤه بسخاء مرة ثم البخل والشح مرة أخرى.

كل هذا يجعله غير عارف تمامًا كيف يتصرف. لذلك يلزم الابتعاد عن الحماية الزائدة وكذلك يلزم الابتعاد عن التسلط والسيطرة القاسية، مع جذب الطفل وانتمائه لزملائه له أثناء الدراسة وفترات الراحة.

كذلك إشراكه في الأعمال الجماعية والتخطيط لها وإدارتها تساعد في اندماجه.

- الانطواء:

تكون مظاهر الانطواء عند الطفل بجلوسه هادئًا بدون حركة، وقد يوجه وجهه نحو جدار الغرفة، ويميل برأسه نحو اليمين وأخرى نحو اليسار ولا يستجيب بسهولة للمؤثرات التى من حوله، كما تنقص مبادرته للكلام وقد يصاب برجفة فى الأطراف أو برودة بها أو يصاب باللجلجة والتلعثم فى الكلام.

وللعلاج: يجب إتاحة المجال للطفل للتعبير عن أوهامه ومخاوفه وإحباطاته فى جو عائلى دافئ ملئ بالحب، وكذلك تشجيع الطفل وتهيئة الأجواء الصحية لإقامة علاقات بينه وبين الوالدين والتحدث معه وطلب الجواب منه ومداعبته والتسامح معه خاصة إذا كان يشعر أنه مزعج أو غير مرغوب فيه.

ويجب تدريب الطفل على تقديم خدمات عملية للآخرين، ومناولة الأشياء على المائدة وإحضار الكرة ومساعدة إخوته، وحمل بعض الحاجات أثناء السير فى الطريق.

لا يوجه إليه اللوم والتوبيخ بسبب انزوائه وتقصيره بل يعالج بالتشجيع والجوائز والحوافز والقصص التى تبعده عن هذه الحالة.

- الخجل:

انفعال يحدث من فترة لأخرى يؤدى بالطفل إلى الهروب واللجوء إلى طريق الاختباء والاختفاء عن الأنظار لأجل إخفاء أعراض خجله؛ كأن يختبئ فى حجر

أمه ويدفن رأسه ويخبئ عينيه وقد يغطى أذنيه بيديه بحيث لا يسمع مدحًا ولا ذمًا ولا ملاحظات.

تبدو مظاهر الخجل بعد سن الثالثة من العمر باحمرار الوجه واضطراب الأعضاء والإحساس بالضيق والقلق والاضطراب النفسى الذى يؤدى إلى التأتأة واللجلجة فيمثل عائقًا أمام تعليمه.

كثيرًا ما تتنازع الطفل الرغبة فى الظهور واكتساب إعجاب الآخرين من جهة والخجل من جهة أخرى، لكن يكون غير واثق من نفسه وغير مطمئن إلى مقدرته على هذا الظهور، لذا فإن أى فشل يحرزه يؤدى إلى خيبة أمل وإحساس بعجز وهروب.

مع تقدم السن يؤدى الخجل إلى الانطواء والانعزال واللامبالاة والإغراق فى أحلام اليقظة والتفكير فى النقص والانشغال بالذات ونقد كل تصرف يقوم به.

قد يعاوض الخجول عن إحساسه وضعفه فيبدى بعض الوقاحة والجرأة لكن ذلك يكون لفترة مؤقتة.

وأسبابه: نتيجة عدم الشعور بالأمن وكذلك الحماية الزائدة، وأيضًا كثرة تعرضه للنقد والتوبيخ. لذا.. يتوجب تربية الطفل منذ الصغر على الجرأة والكلام مع الأهل والأقارب مع البعد عن الوقاحة، مع الاعتدال والموازنة بين القسوة واللين. وكذلك أيضًا للعلاج يتوجب على الوالدين تنبيه الطفل إلى أخطائه على انفراد دون تعريضه لمواقف الخجل وللنقد من إخوته وزملائه. كما يتوجب عدم إبداء الاهتمام الكبير على تعليقات الآخرين على تصرفاته. ويعلم الطفل أنه غير ناقص وغير قاصر مع تعليمه القواعد العامة للأدب المفضل مع إبراز جوانب تميزه وعدم مقارنته بغيره.

- الحاجات الأساسية للإنسان:

الحاجة هى افتقار إلى شئ ما إذا وُجد حقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحى.

والحاجة شئ ضرورى إما لاستقرار الحياة نفسها كالهواء والماء، وإما لعيش الحياة بأسلوب أفضل كالحاجة للحب والحرية.

قسق أو نظام الحاجات الإنسانية:

مع نمو الفرد تتدرج الحاجات النفسية تصاعديًا من البسيط إلى المعقد وهو مما يساعد على فهم نمو الإنسان، وقد يساعد على فهم تصرفاته.. ونوجز هنا هذا النظام فى المستويات الآتية:

١- **المستوى الأول: ويمثل الدوافع الفسيولوجية والبيولوجية:** مثل الجوع والعطش وغيرها من غرائز الإنسان. فمثلاً الجائع أو المتعب المجهد يفقد الدافع إلى التعلم إلا إذا أشبع هذا الدافع أولاً.

٢- **المستوى الثانى: الحاجة إلى الأمن:** فالذى لا يشعر بالطمأنينة والحماية ينشغل بتوفير ما ينقصه كالمهدد والخائف والفزع.

٣- **المستوى الثالث: الحاجة إلى الحب والانتماء:** فبعد إشباع المستوى السابق يبدأ فى البحث عن جديد يتمثل فى الانتماء إلى جماعة ما للحصول على حب الآخرين له. مع ملاحظة أنه لن يحدث شعور بالانتماء إلى جماعة ما إلا إذا كان مقتنعًا بها وشعر بكيانه فى داخلها.

٤- **المستوى الرابع: الحاجة إلى التقدير:** بعد إشباع الحاجات السابقة يبدأ التركيز على الإحساس بنفسه، ويقلل من أهمية الآخرين إذا اختلفوا معه فى الرأى، وتتبلور قيمته الذاتية ويبدأ هو نفسه فى حب الآخرين، ويحصل منهم على التقدير فى الوقت الذى يحصل فيه على التقدير الذاتى.

٥- **المستوى الخامس: الحاجة إلى تحقيق الذات:** عندما تتحقق جميع الحاجات السابقة يبدأ فى التركيز بدرجة أكبر على ذاته، ويحاول الإجابة عن هذه الأسئلة: من هو؟ وما مدى حريته فى اختياراته؟ وماذا يجعله إنسانًا؟ وكيف يجب أن تكون معاملة الإنسان للإنسان؟ وهنا يبدأ فى التعرف على قدراته وإمكاناته ويحاول تحقيق قدراته وتنمية إمكاناته وكفاءاته.

الحاجات الأساسية لمرحلة الطفولة:

سبق أن ذكرنا أن الحاجة هي افتقار إلى شئ ما إذا وُجد حقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي. وأن الحاجة شئ ضروري إما لاستقرار الحياة نفسها كالماء والهواء وإما لعيش الحياة بأسلوب أفضل كالحاجة للحب والحرية. فالحاجة توجه سلوك الكائن الحي سعيًا لإشباعها.

ولا شك أن فهمنا لحاجات الطفل وطرق إشباعها وقيامنا فعلاً بها وتوفيرنا لها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً يساعدنا في بناء جيل يتميز بمستوى أفضل للنمو والتوافق وأكثر أهلية لأداء دوره المنتظر في هذه الحياة الدنيا.

ونوجز هنا مجموعة من هذه الحاجات فيما يلي:

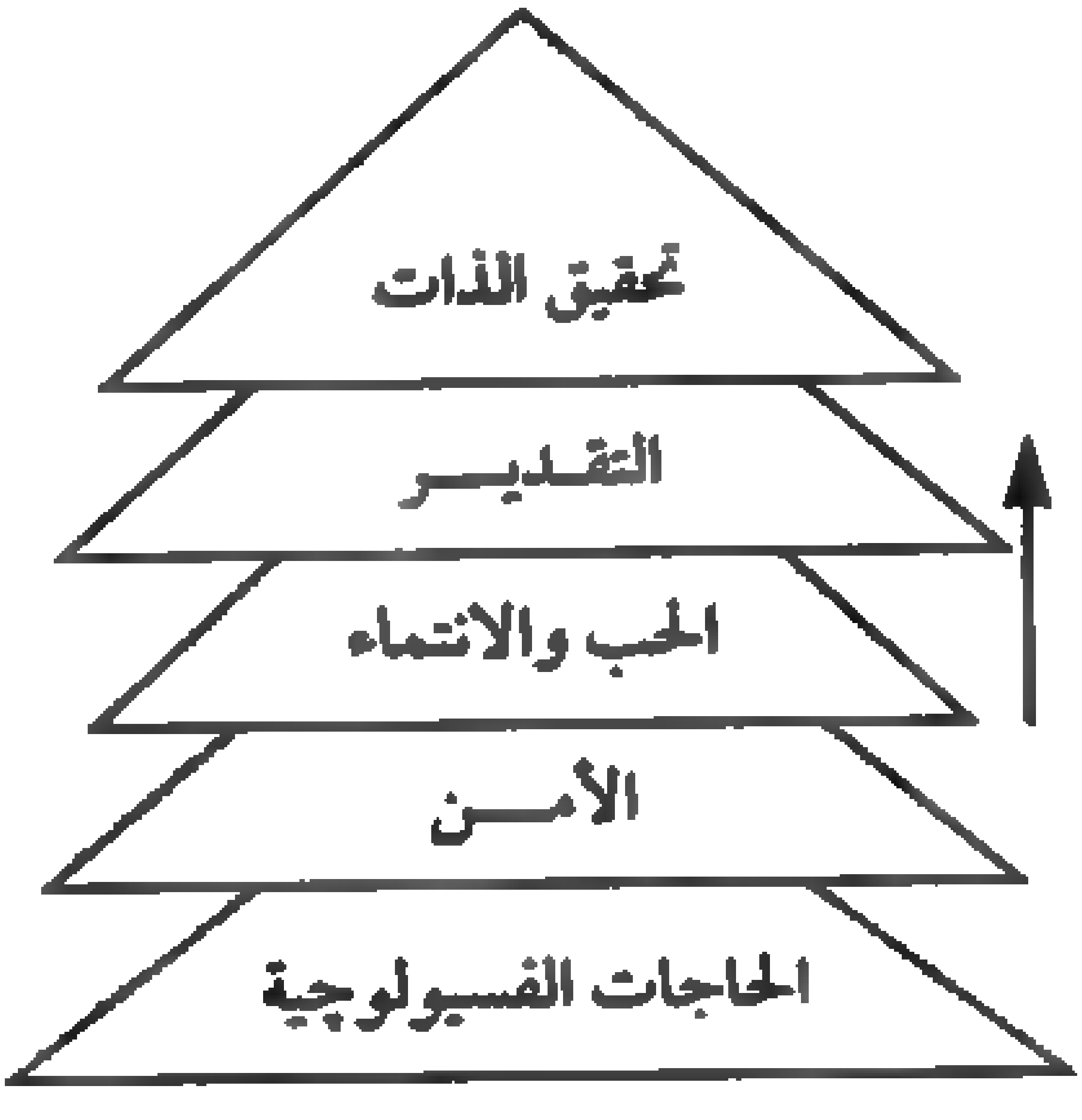

١- الحاجات الفسيولوجية:

كالغذاء والماء والهواء والإخراج والعلاج والنوم والراحة والمسكن والملبس. والغذاء النظيف والجيد الطهو المتكامل في عناصره الغذائية يعمل على تكوين الخلايا الجديدة وإعادة بناء الخلايا التالفة ويساعد على المناعة ضد الأمراض والوقاية منها. ويقدم الغذاء للطفل بهدوء من غير إجبار وعنوة. كما لا يجوز حرمان الطفل من وجبته أو عقابه بمنع الطعام، فالحرمان عمومًا يورثه النظر للغير والحسد والسرقة.

- ويراعى فى الملبس عدم المبالـغة حتى لا يشعر الطفل بطبـقات من الملابس تثقل جسمه بما يضايقه ويعرضه لنزلات البرد خاصة إذا كان كثير الحركة والعرق.

- والتهوية الجـيدة مهمة وقـد أكدت دراسات الأبحاث أن شمس الضـحى تحتوى على جميع مستلزمات صحة الجـسم وسرعة نموه والوقاية من الأمراض والشفاء من معظمها.

- ولحفظ الصحة بالوقاية والعلاج يراعى الإرشادات الصحية فى تناول الدواء والتطعيم والتعقيم اللازم للأدوات الطبية، وكذلك الإرشادات لتجنب الحوادث والأخطار.

- ويحتاج الطفل إلى ساعات للنوم والراحة فى الليل والقيلولة فلا يعاقب بعدم النوم أو قلته ولا يفزع من نومه لأى سبب كان ومتوسط ما يكفيه سبع ساعات تقريبًا.

٢- الحاجة إلى التقبل والحب:

فالطفل فى حـاجة أن يكون مـرغوبًا فيـه مقبـولاً لذاته كإنسان شـاعرًا بالحب والرضا بغض النظر عن جنسه ذكرًا أم أنثى، وكـذلك ترتيبه ولونه وشكله وكذلك إن كان هناك قصور أو نقص ما.

فتقبل الوالدين للطفل وحبه وتوجيـهه بحنان ومكافأته إذا أحسن، وعدم التفرقة بينه وبين أحد من إخوته.. كل هذا يزيد ثقة الطفل بنفسـه ويجعله أكثرًا استقرارًا ومودة، قادرًا على تكوين علاقات اجتماعية طيبة، عطوفًا رحيمًا.

ومن المظاهر السلبية نبذ الطفل وإهمـاله أو مقاطعته وخصامه أو مـقارنته بغيره كثيرًا وتفـضيل غيره عليه... وهذا كله يبث فى الطفل روح العـدوان والرغبة فى الانتقام والحـقد والعناد والقلق، كما قـد يؤدى به إلى الانطوائية أو يصبح مـغرمًا باسترعاء نظر الآخرين إليه متلهفًـا إلى العطف يستجديه بطرق منفرة ويصبح سيئ التوافق قلقًا مرتبكًا خاملاً.

٣- الأمن والطمأنينة:

مشاعر يحس بهـا الطفل حين يصرخ فتهرع أمه إليه، أو إذا سـهرت إلى جانبه عند تعبه وتدفئـته إذا شعر بالبرد، وهى لا تعاقبـه ولا تزجره إذا أقلق نومها طوال

الليل بصراخه وبكائه. والتبادل والتناوب المتكرر لبـديلات الأم يفقد الطفل الشعور بالأمن ويسبب له القلق والحيرة والارتباك.

كمـا يشعر الطفل بالأمـان لوجود أبيه ومـداعبته له. فـشعور الطفل بالانتـماء لوالديه وأسـرته يشعـره بالأمان من العـوامل المهددة، وكـذلك شعـوره بالانتـماء لمجموعة من أصحابه بالمدرسة أو من يطمئن إليه من معلميه.

وإن شجـار الآباء الدائم وعدم الطمأنيـنة فى البيت والإزعاج الدائم خـاصة إذا حصل طلاق أو طرد لأحد الأبوين من البيت.. كل هذه الأمور تثـمر نتائج سيئة تتمثل فى انتشار الحقد والبغضاء والغيرة والحسد بين الأطفال الذين عانوا ذلك.

٤- الحاجة إلى اللعب والبحث والاطلاع:

فذلك مفتاح النمو الجسمى والعـقلى والوجدانى والاجتماعى. فلا يحرم الطفل من اللعب أو البـحث والاطلاع من غيـر سبب، ولا التطويل فى هذا الحـرمان إن كان للتأديب. كـما لا يجبر على ممارسـة لعبة معينة، فـالأصل هو اللعب لا الجد ولكن مع قليل من التوجـيه يحدث اللعب ثمـرته، والطفل ينمى معارفه بخـبراته التى يمارسها بنفسه، وقد يؤدى حب الاستطلاع إلى بعض المساوئ فمثلاً هو يريد أن يعرف صـوت الزجاجـة إذا وقعت على الأرض فـإذا بها انكسـرت، ويريد أن يعرف ما بداخل شريط الكاسيت فيسحبه فيفسـده، ولذلك يجب إبعاد الأشياء التى تسبب له أضراراً كبيرة مثل الكهرباء أو المواد السامة والحارقة والمنظفات الصناعية.

أو يريد أن يعرف ما بداخل التليفزيون، وأين هذا الرجل الذى يتحدث فيحاول فتحـه والعبث به.. وهكذا مع المروحة أو الماء الساخن أو فـيش الكهرباء، فإذا به مع كل هذا يصاب أو يصيب ويفسد حتى يكتسب خبرات من ذلك فلا يكرر الخطأ خاصة إذا أحس بضيق من حوله فى توجيه رفيق وإرشاد لين.

٥- الحاجة إلى الحرية:

يحـتاجـها الـطفل للحركـة والمشى والجرى والكلام والتـسلق والحفـر والفك والتركيب والهدم والبناء بكل مظاهره مع الصغار والكبار فى الأماكن المختلفة.

والخـوف على الطفل لا يمنع من تركـه بحريتـه دون صـرامة التـوجيـه ودوام المساعدة، فـعند زيادة الحماية يفقـد الطفل نشاطه ويفقد بذلك جـزءاً من حريته، كـذلك الخوف على الطفل من أقـرانه أن يضـربوه أو يعتـدوا عليه أو الخـوف من اتساخ مـلابسه أو تعرضه للأتربة أثناء اللعب، فـعلى الأم مداومة إطعامـه وغسل وجهه وتمشـيط شعره وتغيـير ملابسه حتى يسـتطيع الاعتماد على نفـسه وحتى لا يتعرض للشعور بالنقص وانعدام الثقة فى نفسه والخوف من المسئولية وعدم التكيف مع أقرانه بسـهولة، أو يقاوم سلطة الوالدين ويتحـداهم ولا يعترف بخطئه فـيصر على ما يحب ويلجأ إلى الغضب والصياح لتنفيذ رغباته.

٦- الحاجة إلى التقدير:

يجب أن يشعـر الطفل أنه موضع سرور وإعجـاب لأمه وأبيه وأسرته ومعـلميه والمتعاملين، فيعامل كفرد له قيمـته وأهميته، فجهده لازم للآخرين والإسهام على قدر طاقـته فى الأعـمال المنزلية كـالكنس وتفريغ سلة المهـملات وإحـضار بعض الأشيـاء والشراء لبعض الحاجـيات مهمـا كانت بسيطة والثناء على هذه الأعـمال وغيرها مهم للطفل.

أما توجيه الوالدين أو أحدهما للطفل بالسكوت أو الابتعاد أو إقلال الكلام لأنه مازال صغيراً، وكذلك قبـولهم من الأخ الذى يكبره أن يوبخه ولا يلعب معه لأنه أيضًا ليس فى سنه، فكل ذلك وما شابهه يجعل الطفل يذهب إلى من يشعره بذاته ويقدره حتى وإن كانت شلة فاسدة.

٧- الحاجة إلى النجاح والإنجاز:

فالنجـاح يقوده إلى نجاح ويفرح ببـذل كل مجهـود يؤدى إلى النجاح مما يؤدى إلى كسبه الثقـة فى نفسه والاسترسال فى محاولة تحسـين سلوكه وكسب مزيد من الخبرات والمهارات.

فلا يكلف بما فـوق طاقتـه ومستـواه حتى لا يؤدى فشله إلـى شعوره بالعـجز والخيبة فيحجم عن نشاطه ويتهيب منه.

وإذا أخفق فلا يجوز أن نسخر منه أو نحقر من شأنه، ولكن يستحب عند ذلك التوجيه غـير المباشر بتحسين فعل آخـر له مع الثناء على الجهد الذى بذله وأنه لن

يضيع سدى. فالطفل دائمًا يحرص على إرضاء الكبار والأقران رغبة منه فى الحصول على الثواب والقبول الحسن وإرضائهم.

٨- تعلم القيم والمعايير السلوكية والمعارف الإسلامية:

فينبغى مساعدته فى تعلم حقوقه وواجباته وما يفعله وما لا يفعله، وما يصح وهو بمفرده وما يصح وهو فى جماعة، وما يصح فى البيت وفى خارجه، وهى بالجملة مجموعة القيم والأخلاقيات الحسنة التى يتأدب بها الإنسان منذ نعومة أظافره.

٩- الحاجة للتدريب على احترام السلطة وقبولها:

وتبدأ من الاحترام للوالدين وتلبية رغباتهم وإطاعة أوامرهم على أن تكون هذه السلطة متزنة غير مندفعة بالعواطف والكره، ولكنها من باب التأديب والتعاون الجماعى وضبط النظام العائلى حتى تصبح سلطة الأب محترمة مقبولة برضا من الطفل دون أن يفرض عليه ما لا يطيق بالقوة والسلطة والقهر.

كذلك احترام الطفل إخوته الأكبر منه سنًا والاستفادة من خبرتهم وتوجيههم، وكذلك عطف الطفل على إخوته الأصغر منه سنًا ومساعدتهم فى ألعابهم وحاجياتهم.

١٠- الحاجة إلى قبول الذات، قبول جنسه ذكرًا كان أم أنثى:

فتلبى رغباته بحسب جنسه بالنسبة للألبسة (الملابس) المناسبة والألعاب المناسبة، كذلك بالنسبة لشكله وقص شعره وأدواته الشخصية، فلا يصح أن يتعامل الأبوان أو أحدهما مع الولد بإطالة شعره وجعل من بين أدواته توكة شعر أو فيونكة مثلاً بحجة أنهما كانا يريدان بنتًا أو لأى سبب آخر. وكذلك لا تعامل البنت معاملة الولد كما ينبغى إشعار الطفل بقبوله هكذا بالوضع الذى خلقه الله عليه كما سبق فى التقبل والحب.

الحاجات الأساسية للمراهقين:

وهى التى لابد من إشباعها لكى تكون الحياة سوية، فإذا لم تشبع تظل تلح على المراهق فلا يستطيع أن يفكر جيدًا أو يعمل عملاً سويًا مادامت هذه الاحتياجات لم تشبع. ونذكر منها ما يلى:

١ - الحاجات الفسيولوجية:

وهى الاحتياجات الجسمية الضرورية التى تكفل بقاء الفرد وقد سبق تفصيل عنها فى مرحلة الطفولة فهى إلى حد كبير تتفق فى عناصرها الأساسية.

ولهذه الحاجات الأولوية فى الإشباع، فلا يستطيع من لم يشبع هذه الحاجات أن يفكر فى إشباع غيرها.

٢- الحاجة إلى الأمن:

المراهق فى هذه المرحلة من حياته يخشى المجهول والمستقبل والموت خاصة إذا كان التزامه بدينه قليلاً أو به هنات.

وإنما يتحقق الأمن له كلما تحقق بتقوى الله عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]. وكلما تعرف على حقيقة عبوديته لله سبحانه وتعالى وأن يستمد أمانه من الله وذكر الله ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

كما أن الإيمان المقرون بالعمل الصالح يكون طريق الأمن التام كما جاء فى وعد الله ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

وكذلك يتحقق الأمن للمراهق باستقرار الحياة الأسرية وحسن تدبير الأموال، وكذلك بطرد هواجس الخوف على الحياة أو الرزق أو الخوف من الكبار والطغاة والظالمين، ويكون ذلك بالاعتقاد فى أن الله هو الغنى المغنى المانع الضار النافع مالك الملك هو الله ذو الجلال والإكرام.

كما يتحقق الأمن فى سلامة الاعتقاد وسلامة الأعمال وسلامة السلوك وسلامة العلاقات وسلامة الاصحاب.

٣- الحاجة إلى الحب:

حبه لله وحب الله له وكذلك حبه للآخرين وحب الآخرين له. ولا يتحقق إشباع هذه الحاجة إلا فى وسط اجتماعى ينصح الفرد ويطلب منه النصيحة فى ود

وحب. فهذه مشكلة تلح على تفكيره كيف يستطيع أن يصل إلى حب الآخرين. وهو يشعر بالسعادة حينما يقترب منه من يحبه وحينما يشكو إليه ويحنو عليه.

وقد يحب أشياء ويتمنى لو تحدث ظنًا منه أنها خير ولكن تدركه رحمه الله ولا يتحقق ما أحبه وتمناه، فليس بالضرورة أن يكون ظنه فى خيرها صحيحًا فقد يكون الخير فيما كرهه ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

كذلك فإنه بالفطرة يحب زينة الحياة الدنيا وشهواتها ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤]، فهذه الأمور مطلوب منه ألا يحبها لذاتها ولكن باعتبارها وسيلة تقرب إلى الله يبذلها رخيصة فى سبيل رضا الله ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

ومن متاع الحياة الدنيا حب النساء إلا أن الحب الذى أقره الإسلام هو الحب بين الرجل وزوجته، وقد جعل الإسلام سبيل هذه العلاقة هو البدء بالخطبة وعند ذلك يأتى الإذن بالنظر للمخطوبة كما قال ﷺ: **«انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»**. أما غيرها وأما قبل العزم على الزواج فالأصل هو غض البصر درءًا لفتن كثيرة يتعرض لها شباب الجيل المراهق.

والحب هو مادة حياة القلوب، ولو بحثت بين الناس فلا تجد من لا يحب مع اختلاف المحبوب ودرجة الحب. ومفهوم الحب الإنسانى أوسع وأشمل من مفهوم العاطفة التى تربط بين الرجل والمرأة، فمشاعر الأبناء تجاه الآباء ومشاعر الآباء تجاه الأبناء، وكذلك مشاعر الإخوة تجاه بعضهم والأصدقاء تجاه بعضهم كلها أشكال لحب عاطفى عميق وإن اختلف أسلوب التعبير.

وأعظم الحب هو حب الله وحب رسول الله ﷺ **«لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»**.

وكذلك حب الخير للناس «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[1] فلا ينبغى إيقاف مفهوم الحب عند المراهق على حب العاشقين، وإنما المقصود هو أن يحب ما يحبه لله ويكره ما يكرهه لله فذلك أوثق عرى الإيمان.

٤- الحاجة إلى التقدير:

المراهق يحب أن يعرف الآخرين قدره وهذا أمر يفتقده في هذه المرحلة، فإذا ما قدره أحد نال بهذا حبه وثقته. فالحاجة إلى التقدير مهمة وضرورية فى إكساب واستعادة المراهق ثقته بنفسه وإمكانياته، ووسيلة ذلك أنه حينما يبذل جهداً ولو صغيراً نقدر له جهده ونشكره عليه.

ونعرفه أن يستطيع أن يبذل المزيد لو أراد، فإن الفرد يبذل ما لديه من مهارات وجهد فى هذه المرحلة ليشعر بالقيمة والتقدير ويتمثل هذا التقدير فى إثابته أو مدحه أو الثناء عليه.

ويؤدى عدم إشباع هذه الحاجة إلى الإحساس بالدونية واحتقار الذات.

وكذلك فإنه حين يدرك قيمة الأعمال التى يتعبد إلى الله بها ويعرف شرفها ورفعة منزلتها وعلو قدرها ومدى الإثابة عليها، وأيضاً معرفته بعلو قدر الشاب الذى ينشأ فى طاعة الله عز وجل مع الثناء عليه فيما يؤديه منها، أو يمكن الإقبال عليه. كما جاء عن النبى ﷺ: «نعم الرجل عبد الله ولو كان يصلى من الليل» حين حفز عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

٥- الحاجة إلى المعرفة والفهم:

تعمل على توسيع قاعدة الفكر وتحصيل الحقائق وتفسيرها وإتقان المعلومات وصياغة المشكلات وحلها. فهى تساعد على حسن التصرف والثقة والاعتماد على النفس فى أخذ القرارات وحل المشاكل.

ومن وسائل إشباع هذه الحاجة:

- تحفيزه وتشجيعه على بذل المجهود الذاتى فى طلب العلم وتحصيله بالقراءة أو السماع أو الملاحظة أو أى وسيلة أخرى.

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

- تشجيعه على تكوين مكتبة وتقديره للكتب وحفاظه عليها للرجوع إليها عند الحاجة.
- تشجيعه على متابعة مواقع العلم والمعرفة المفيدة على شبكة الإنترنت.
- تدريبه على استخدام الكمبيوتر والحافظة الإلكترونية وكل التقنيات الحديثة للاستفادة منها فى تطوير أدائه.
- إرشاده إلى الطريقة الصحيحة للقراءة والكتابة والحفظ وأهمية الرياضة لتجديد النشاط والحيوية.
- التقليل من عناصر التشويش بالمنزل قدر الإمكان فى فترات المذاكرة والاطلاع.
- الاستماع إليه باهتمام إذا أراد أن يقص شيئًا مما قرأه أو علمه مع الثناء عليه والتشجيع له.
- تشجيعه على السؤال عند عدم المعرفة (إن شفاء العيى السؤال) من غير حياء أو كبر يحول دون ذلك حيث إنه (يضيع العلم بين اثنين الحياء والكبر).
- توفير «دليل التفوق الدراسى» فى المنزل ليستفيد منه فى أسباب إتقان أسباب التفوق والمهارات اللازمة لذلك.
- تقديم الخدمات اللازمة عند انشغاله بعلومه ومعارفه مثل المشروبات المجددة للنشاط والحيوية كالعصائر وخلافه.

٦- الحاجة إلى النجاح والرغبة فى التفوق:

حين يشعر أنه نجح فى إنجاز عمل ما فإن ذلك يدفعه إلى الاستزادة ويشعره بالثقة فى نفسه ويمنحه جرأة فى تناول الجديد من المشكلات.

وهو حين يسعى إلى عمل ما لا يكون هدفه النجاح فقط ولكن يفعل ما فى وسعه ليكون أداؤه أفضل من أداء الآخرين ليتفوق على أقرانه ويحصل على التقدير.

ويجب أن يتم إشباع هذه الحاجة بالتدرج فيعطى الفرد عملاً يكون مؤكدًا أنه سينجزه بنجاح ثم يترقى فى الأعمال وهو يتنقل من نجاح إلى نجاح مع إحسان تدريبه على العمل إن كان يحتاج إلى ذلك.

ويجب أن يحبب المراهق فى الدراسة والتعلم، فإذا أقبل المراهق على الدراسة بحب كان ذلك دفعة له نحو العلم والثقة بالنفس.

٧- الحاجة إلى الانتماء:

الانتماء يحقق للمراهق مكانة الذات التى يرضاها لنفسه، والشخص يشعر بالقوة والأمن حين يتوحد مع جماعته سواء كانت جماعة أصدقاء أو عمال أو فصل أو شلة أو أى جماعة أخرى.

- والمراهق يحتاج إلى التدريب على العمل بروح الفريق أو العمل الجماعى الذى يكون الفرد فيه جزءًا من كل، ويكون دوره ضروريًا لإنجاح العمل ولكن ليس هو الدور الوحيد.
- والفرد يسعى أحيانًا من أجل مصلحة الجماعة التى ينتمى إليها ربما أكثر من سعيه من أجل مصلحته الشخصية.
- وسلوك أعضاء هذه الجماعة أو (الشلة) يكون متقاربًا ويمثل صورة صادقة لسلوك قائد هذه الجماعة.
- والعمل الجماعى يخلص الفرد من الأنانية والاستعلاء وحب الظهور وغيرها من الخصال السيئة، ويكسبه التعاون ويزوده بالخصال الحميدة وذلك من خلال المعيشة المستمرة خلال العمل فى جميع مراحله بدءًا من التخطيط للقيام به، وانتهاء بالتقويم الذى يحدد الإيجابيات والسلبيات وكيفية الاستفادة منها.
- والعمل الجماعى من صميم الإسلام خاصة عندما يعوِّد على صلاة الجماعة وعبادة الصوم الجماعى فى رمضان وبعض النوافل التطوعية وفى حلقات تلاوة القرآن ومجالس العلم والذكر وغيرها.
- كذلك مشاركته فى الرحلات الجماعية سواء الطويلة أو القصيرة على أن يكون له دور حيوى يشعره بأهميته، فيرى من خلاله كيف يؤثر ويتأثر بالمشاركين فى الرحلة، وهناك وسائل كثيرة لممارسة الانتماء الجماعى وغيرها.
- والحب والثقة من ألزم ما يجب توافره فيمن يتعامل مع المراهق ليحقق معه الانتماء، فعليه أن يأخذ بأسباب تنمية الحب والتى قد تبتدئ بالابتسامة وتصل

إلى الإيثار. كما أن الثقة قد تبدأ بحفظ السر والأمانة وتصل إلى احتمال الأذى لحفظه من المكروه.

- ويراعى عند اشتراكه فى عمل جماعى إشعاره بالعدل فى المعاملة وتجنب لومه أمام الآخرين، ومراعاة ملبسه ومظهره ومصروفه من غير سرف ولا تقتير، وكذلك تدريبه أن يكون قائدًا ومنقادًا، وكذلك تدريبه على حماية غيره له وحمايته لغيره بوسائل عدة منها حراسة الممتلكات وحفظ الأمانات.

- ومن المهم التعرف على حاجاته الشخصية مع مراعاة الفروق الفردية وتوفيرها فالجماعة (الشلة) التى تستطيع توفير حاجات المراهق الشخصية هى التى لا شك ستكسب انتماءه إليها.

٨- الحاجة إلى الاستثارة:

فمع بحثه عن الراحة والهدوء إلا أنه بعد فترة يمل الهدوء ويسعى إلى موضوعات تشغله. وهو بدون هذه الاستثارة يشعر بالفراغ فهو لا يطيق أن يعيش ولا يفعل شيئًا فيميل إلى الشغل والعمل، لذلك المهم إشعاره بوجود تحدٍ سواء كان فى شكل مشكلة تحتاج إلى حل، أو هدف ما مطلوب تحقيقه، أو ضرر مطلوب دفعه سواء كان هذا خاصًا به شخصيًا أو خاصًا بحياة المجموعة التى ينتمى إليها أو خاصًا بالمجتمع ككل أو بالأمة أجمع أو بالدين الذى ينتمى إليه.

- وتعتبر المخاوف والهموم من المثيرات للفرد إلا أن كثرتها يصيب باليأس والإحباط خاصة عند الشعور بالعجز الكامل أمامها.

- كما أن التغاضى التام عنها يؤدى إلى الاستخفاف بها واللامبالاة فينبغى الاختيار من بينها وعرض المناسب منها على المراهق فى حدود طاقته وقدراته وفيما يرضى الله عز وجل.

- ومن المفيد فتح باب الأمل عند إقباله واستشارته لعمل ما بالقدر الذى يجعله قادرًا على التغلب على المصاعب والعوائق، ويستطيع أن يؤكد ذاته ويحسنها خاصة إذا كان الأمل فى توفيق الله عز وجل من غير تسويف كاذب أو خيال واهن.

٩- الحاجة إلى الحرية:

حينما يعطى المراهق حريته فى التصرف وأخذ القـرار تبرز ذاته وتظهر شخصيته ويعتمد على نفسـه فى كل شيء.

وكبت هذه الحـرية يجعل الفرد سلبيًـا وغطيًا فى تعامله مع الآخـرين، والبالغ يحب أن يكون حـرًا فى اختيـار ملابسـه وأصحـابه كما يحب أن يـكون حرًا فى التعبير عن أفكاره ومقترحاته وآرائه.

والمراهق البالغ تجـرى عليه أحكام الشرع باعـتباره مسـئولاً عن تصرفاته، فـقد جرى عليه القلم وأصبح محاسبًا أمام الله عز وجل، تجـرى عليه حدود الله لذلك فالأولى عند المنـاقشة أن يشـعر أنه هو صاحب القـرار فلا يصح أن تفـرض عليه قرارات علويـة ثم يكون عليه التنفـيذ إلا بعد أن يـقتنع، كذلك يحـسن أن تكون طاعته لوالديه فى هذه المرحلة نـابعة من حسن التعبد إلى الله عـز وجل بالإحسان للوالدين والبر بهما وليس من باب السـلطة المطلقة للكبار التى تشعر الطفل أن ينقاد بها.

١٠- الحاجة إلى الضبط:

الذى يكون من باب الالتزام للـصواب الذى لا يتعارض مع الـقواعد الشرعـية والقوانين والأعراف فهى معايير الضبط للمجتمع.

- والمراهق يخضع للضـبط من جماعته (شلتـه) أكثر من خضوعـه لضبط الكبار، فيـنبغى استـثمـار هذا الأمر فى التـوجيـه غير المبـاشر وذلك عن طريـق أقرانه وأصدقائه.

- كذلك ينبـغى التدرج بالمراهق إلى أن يكـون الضبط ذاتيًا نابعًـا من داخله وليس خارجيًا ناتجًا عن التأثير الخارجى بسـبب البيئة المحيطة، فكلما زادت قدرة الفرد على ضبط نفسـه ذاتيًا قلت حاجته إلى الضبط الصادر مـن سلطة أخرى خارجة عن ذاته، وبهذا يصبح الرقيب على الفرد نابعًا من داخل الفرد نفسه (الضمير). ومن ثمرة ذلك عدم انتـهاك حرمات الله عز وجل بمنأى عن الأعـين فضلاً عن عدم الجهر بها.

١١- الحاجة إلى الإشباع الجنسى:

وهى حاجة ملحة يحاول أن يشبعهـا بعض المراهقين بأساليب وعادات يتعرفون عليها من بعضهم البعض وينتج عنها تصريف جنسى غير شرعى وغير طبيعى.

والجنس بصفة عامة يعتبر المشكلة الأولى للشباب فى هذا العصر نظرًا لانتشار عوامل الإثارة الجنسية وما تسببه من ضغط عصبى ونفسى شديد على الشباب، فضلاً عن الدافع الغريزى الطبيعى القوى فى هذه المرحلة فيكثر المراهق من القراءات الجنسية والمشاهدات والنكات الجنسية، كما يزداد التعرض للمثيرات مثل الصور والأفلام فضلاً عن أحلام اليقظة.

ويصبح أمام الفتى أو الفتاة لتصريف الشهوة الجنسية وإشباعها عدة طرق تبدأ من الاستمناء وتستمر حتى الزنا أو الشذوذ مرورًا بالزواج العرفى أو ما يسمى بالزواج الروحى أو السرى، وكلها طرق ليست شرعية وليست طبيعية أعاذنا الله وذرياتنا منها ومن كل ما لا يرضيه عز وجل.

وقد حدد الشرع الحنيف الحل فى إشباع الحاجة الجنسية فى الزواج وجعل البديل له الاستعفاف ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢].

فكان الإستعفاف نظامًا للحياة فى مرحلة من مراحلها، كما أن الزواج نظام للحياة فى مرحلة من مراحلها وذلك حتى يتيسر للشاب والشابة أمر الزواج.

ويمكن إعانة المراهقين على الاستعفاف بوسائل عدة نذكر منها:

- إدراك حقيقة الذات حيث يتعرف على الهوية والمهمة المناط بالإنسان تحقيقها فى هذه الدنيا والتى تتلخص فى الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [الحج: ٧٧، ٧٨].

- حسن الصلة بالله واستشعار رقابة الله عز وجل ليس بالأداء الآلى والميكانيكى للعبادات ولكن من باب حب الله والرغبة فيما عند الله. فإشاعة الجو الإيمانى فى البيت بحب الله ورسوله ﷺ والرجاء من الله والخوف من الله ووجل القلوب لذكر الله، مع تذكير الشاب المراهق بفضل الذى دعته امرأة ذات مال وجمال فقال إنى أخاف الله، وكذا فضل الشاب الذى نشأ فى طاعة الله عز وجل وذلك رجاء فى ظل الله سبحانه يوم لا ظل إلا ظله.

- تحسين المستوى الأخلاقى حيث إدراك الحدود والقيم والأعراف وتكوين اتجاه قيمى وجدانى قوى نحو الالتزام بالسلوك الحميد والأخلاق الفاضلة والتى يكون فيها الوقاية من الزلل والرذائل، وذلك يبدأ من غض البصر وحفظ اللسان ووقاية الأذن وحراسة الخواطر ومنع الخلوة وحفظ العورة وتجنب الاختلاط.

- هذا مع اللجوء إلى الله بالدعوات الصالحات سواء دعاء الوالدين للأبناء أو دعاء الشاب وذلك بأن يعافينا الله عز وجل من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن.

- الصحبة الطيبة والتى دائمًا وأبدًا تكون مرتبطة ببيوت الله ويمكن هذا من خلال حب المراهق للصحبة الطيبة التى تساعده على الارتباط ببيوت الله، أو من خلال تحبيبه فى بيوت الله التى من خلالها يتعرف على أقرانه وأمثاله المرتبطين بالمساجد، فتكون صحبة خيرة: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧].

- الاستيعاب العائلى حيث يشعر المراهق فى بيته بالحب والتفاهم من جميع الأفراد، فيتوفر جو المصارحة والثقة مع الرقابة الذكية من الكبار لما يسمع ويقرأ ويشاهد وما يشغل به أوقات الفراغ التى يحسن أن توظف قدر الإمكان، ولا مانع من الترفيه والتسلية من غير إخلال أو إثارة مع استفراغ الجهد البدنى فى الرياضات المفيدة التى تزيد من اللياقة، قال الشافعى رضى الله عنه: «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل».

- أن يوضح الدارس نمو الشخصية في مراحلها العمرية المختلفة.

- مفهوم الشخصية:

الشخصية هي السلوك المميز للفرد.

أو هي مجموعة الخصائص الجسمية والعقلية والنفسية التي يتميز بها فرد عن الأفراد الآخرين.

أو هي الاستعدادت الجسمية والعقلية وسمات النظام الانفعالي ومدى الاستجابة للنظام الاجتماعي.

أو هي تعبير عن التنظيم الفعال لكل مظاهر حياة الإنسان العقلية أو الانفعالية والغريزية.

وإن العناصر الأساسية في تكوين الشخصية هي مجموعة القيم التي ركزت فيها، وإن لكل فرد قيمًا ومُثلاً يرتبها ترتيبًا خاصًا به من حيث الأولوية ويعتز بها ويستطيع التوفيق بينها وبين قيم ومثل أخرى يعتنقها دون أن يؤدي ذلك إلى التناقض والتعارض، أي أنه لكل شخص منظومة قيم خاصة به. حيث إن التعارض بين القيم يؤدي إلى حدوث حالات من التوتر والتخبط والصراع الذي يضعف الشخصية.

- الشخصية السوية الناضجة:

ويرى الإمام الغزالي رحمه الله أن هناك عدة أمور هي التي تؤدي بالإنسان إلى امتلاك الشخصية السوية، وهذه الأمور هي:

١- تكريم الله للإنسان وتفضيله على المخلوقات الأخرى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

٢- معرفة الإنسان لحقيقة وجوده.

٣- مدى تقيده بالنظام.

٤- مدى معرفة الإنسان للحرية الحقيقية.

- اختلاف مفهوم الشخصية السوية باختلاف البيئات:

ويختلف تعريف الشخصية السوية من بيئة لأخرى بسبب اختلاف المعايير والمفاهيم وأسس بناء كل مجتمع، فقد نجد فى بيئة من البيئات أن الشخصية السوية هى التى يكون صاحبها متفانياً فى اتباع التقاليد السائدة والعمل من أجل رفاهية المجتمع.

وفى بيئة غيرها قد تكون هى التى يستطيع صاحبها أن يستفيد من مواهبه وملكاته وظروفه فى سبيل تقدمه ورفاهيته.

وفى بيئة أخرى يكون صاحب الشخصية السوية عنده قوة تأثير وإرادة ومقدرة على جذب وإقناع الآخرين بأفكاره دون حاجة إلى الالتجاء للقوة والتهديد...

اختلاف مفهوم الشخصية السوية باختلاف المراحل العمرية:

فتختلف معالم نضج الشخصية باختلاف مراحل العمر.

- فقوة الشخصية عند الطفل فى مرحلة المهد تلاحظ من خلال المرح والسرور وعدم الفزع والبكاء حين تتداوله الأيدى المختلفة، وذلك بعكس الطفل الكثير البكاء الذى يخاف الغرباء، والذى يصاب بالإسهال والتبول اللاإرادى والذعر عند رؤية من لم يتعود عليهم من قبل.
- وحتى عمر خمس سنوات تلاحظ من خلال القدرة على الاستقلال الذاتى بقيامه بالتصرف والعمل واللعب بحسب إمكانياته الفكرية والجسمية وقدرته على المبادرة الشخصية وانسجامه مع أقرانه الأطفال فى اللعب.
- ومن عمر خمس سنوات إلى اثنى عشر عامًا تتسم قوة الشخصية بالجد والاجتهاد والمثابرة على العمل والنشاط والدراسة والنجاح بتفوق.

- وفى سن المراهقة تبدو قوة الشخصية:

١- بإدراك المراهق لحقيقة نفسه وإمكانياته.

٢- مدى المقدرة على وضع نفسه بالموضع المناسب.

٣- مقدرته على التوفيق بين مكوناته الشخصية التى تتألف من قدراته العقلية والجسمية والغريزية وعاداته المكتسبة- وبين ما يتطلبه من المجتمع الذى يعيش فيه من نشاط.

٤- قدرته على كسب أصدقاء وتآلفه معهم بثقة متبادلة.

٥- السعى نحو أهداف تتناسب مع إمكاناته وظروفه المادية والمعنوية.

- وفى مرحلة النضج (ما بعد المراهقة وقبل الشيخوخة):

- الإنتاج والحيوية والإيجابية والمقدرة على التفاهم وحل المشاكل بالأناة والحلم والصبر مع قبول المفاهيم الصحيحة المنطقية.

- الاستقلال الشخصى والفكرى وعدم الاندفاع وراء الأهواء والنزوات والرغائب.

- التبصر بالأمور واستخدام العقل فى معالجة المصائب والأمور الطارئة.

- يزيد إنضاج الشخصية المرور بالمحن والشدائد والآلام، وكلما صمد أمام المحن وتخطى العقبات ازدادت قدرته على مواجهة أعباء الحياة ومتاعبها، وإذا لم يتمكن من مواجهة العقبات وضعف أمام مواجهة المشاكل فإن شخصيته تضعف وتهتز كلما تكررت العقبات.

- وفى مرحلة الشيخوخة:

- إدراك ضعف قوته ومداركه وحواسه وقدراته وطاقاته وقبول نفسه على هذه الحالة.

- المواظبة على أعمال الخير وتوجيه ما تبقى من طاقاته نحو الاستعداد للقاء الله سبحانه وتعالى.

** وهكذا نجد أن مما يؤثر فى نضج وقوة الشخصية اختلاف البيئات الاجتماعية وثقافة أفراد العائلة، وكذلك المراحل العمرية مع الأخذ بمبدأ الفروق الفردية والعوامل الوراثية.

** وكذلك الفترة الزمنية فقد تتعرض الشخصية السوية القوية للتعثر والإضطراب والضعف والارتداد حيث التعرض للعقاب والإهانة والحساب،

فتضعف ويضعف كيانها وإذا وجدت من يقيل عثرتها ويقيمها من كبوتها فإنه يشتد عودها وتقوى مرة أخرى (كما يقال: لكل جواد كبوة).

** كمال الشخصية منذ الطفولة يتوقف على طريقة الاستجابة للمشكلات والمقدرة على حلها من قبل الوالدين بالحلول المناسبة، حيث يدرك الطفل أن الدنيا مليئة بالمشاكل ولكنه أسوة بوالديه يدرك أيضًا أن لكل مشكلة حلاً ولكل معضلة مخرجًا، فيتعلم مبدأ «استعن بالله ولا تعجز» ليصبح فى مستقبل عمره قادرًا على التلاؤم مع متاعب الحياة.

- ***نمو الشخصية فى مرحلة المراهقة:***

يؤثر فى نمو الشخصية خلال هذه الفترة مجموعة عوامل:

١- الأسس التى تكونت خلال المراحل السابقة من معاناة ومشاعر وقيم ومبادئ.

٢- أثر الضغوط الاجتماعية التى يتعرض لها، ويتضح ذلك فيما يظهر بسمات خاصة بجنس المراهق إذ نجد فى البنين المخاطرة والإقدام بينما نجد فى البنات الرقة والمحافظة، كما يسعى المراهق لتنمية الصفات المقبولة فى شخصيته لزيادة تقبله الاجتماعى.

٣- أقران المراهق ومستوى طموحه.

٤- مظهر المراهق الشخصى وملابسه واسمه وأسرته.

٥- أسس تقدير المراهقين والتى تختلف باختلاف جهات التقدير (الوالدين- المدرسين- جماعة المراهقة) والمهم أن يتعرف من يتعامل مع المراهق على أسس تقدير المراهقين بعضهم لبعض، حتى لا يحدث تصادم مباشر سيئ مع مواضع هذا التقدير.

٦- من المعتاد أن يحدد المراهق أهدافه بحيث تتجاوز قدراته وذلك إما بسبب ضغط الوالدين وإما بسبب عدم قدرته على تقدير قدراته تقديرًا صحيحًا، ويدفعه ذلك إلى مزيد من الضغط للقيام بمزيد من العمل، وهذا كله يؤدى إلى القلق واللجوء إلى الحيل اللاشعورية ومنها عزو الفشل إلى الآخرين وهو ما يسمى «الإسقاط».

- أزمة الهوية والانتماء:

هناك من علماء النفس من يعتبر المراهق فى أزمة أثناء تكوين شخصيته تسمى أزمة الهوية، حيث يحدث للمراهق نمو سريع للجسم وتغيرات هائلة تؤدى إلى اضطراب المراهقين وتنشأ لهم أدوار اجتماعية جديدة حيث تكون صورهم عن ذواتهم كأطفال لم تعد ملائمة للمظهر الجديد الذى هم عليه، كما لم تعد ملائمة لمشاعرهم نحو الجنس الآخر، كما تنشأ لهم مطالب وتوقعات جديدة لدى الكبار والأقران تختلف عن تلك التى كانت فى الطفولة.

وهذا كله يؤدى إلى خلط شديد لدى المراهق الذى يسعى فى نفس الوقت إلى معرفة من يكون؟ وهل هو طفل أم راشد؟ وما دوره فى المجتمع؟ وهل يمكن أن يصبح زوجًا وأبًا؟ أو زوجة وأمًا؟ كيف يكسب عيشه؟ وأى مهنة يعمل؟ وهل ينجح أم يفشل؟...

وهو فى ذلك الوقت يهتم بإدراك الآخرين له ومقارنته بإدراكه لذاته، وعدم قدرته على فهم ذاته يؤدى إلى الخلط والغموض. والفشل فى حل هذه الأزمة يؤدى إلى إطالة مرحلة المراهقة وفشل تكامل الشخصية فى مرحلة الرشد.

ونتيجة لهذه الأزمة وهذا الخلط لدى المراهق فى هذه الحالة فإنه يلجأ إلى التقمص الزائد للأبطال والشلل والجماعات.

ويعاون المراهقون بعضهم بعضًا على التغلب على هذه الأزمة من خلال التجمع معًا، فتتكون جماعات وشلل يصب المراهقون فى قالبها من حيث الملبس والكلام والسلوك والمثل العليا مما قد ينجم عنه صراع مع الوالدين والإخوة أو القريبين منهم أو المجتمع والسلطة... فهو لا يشعر بإنتماء إلى أى من هؤلاء. وهى أحد التفسيرات لظهور الجماعات والشلل التى يكون أعضاؤها من الشباب المراهق والتى تنشأ فى ظروف الخلل الاجتماعى والاقتصادى والسياسى و... وتأخذ أشكال غريبة عن السلوك المعتدل القويم.

ويطلق البعض على أمثال هؤلاء «شباب فاقد الهوية وفاقد الإنتماء» أو يصفونه بأنه «لا يجد ذاته أو أنه يبحث عن ذاته»..

وتختلف أنماط الهوية باختلاف المجتمعات وقيمها، فنجد أن الهوية الغربية الأمريكية يكون تحديد الهوية عندها بتحقيق الذات الفردية والحرية الإباحية، وتأخذ فى اعتبارها الفردية الكاملة فتعلى حق الفرد إلى أقصى حد وفوق كل شىء بينما نجد أن الهوية فى المجتمعات الاشتراكية والشيوعية تتحدد الهوية فيها من خلال النظام الاجتماعى فتأخذ فى اعتبارها الجماعية الكاملة وتعلى حق المجتمع فوق كل شىء.

أما الهوية فى المجتمع المسلم فإنها توازن بين الفردية والجماعية ولا تضحى بأحد طرفى الثنائية على حساب هضم الآخر.

- مسارات تكوين الهوية:

تتكون الهوية لدى المراهقين من خلال عدة مسارات:

١- **التلقين**: الذى يتضح شكله فى منظمات الشباب والأحزاب والتجمعات العقدية والفكرية حيث تصب الهوية من خلال الشعارات والمحاضرات والفنون المختلفة مع توجيه ومتابعة القائمين على عملية التلقين هذه.

وهذا الأسلوب يؤدى إلى التبلور المبكر للهوية وينتج مراهقًا ينشد تقدير الآخرين واعترافهم، ويكون أكثر مسايرة وأقل استقلالاً ويحمل قيم وطرق تفكير الجهة التى تقوم بعملية التلقين كما يكون عنده تقدير للسلطة.

٢- **التدرج**: يبدو واضحًا فى البيئات التى تأخذ بالتربية الهادئة المتدرجة والتى من أسلوبها النقاش والحوار وعدم الفزع من الاعتراض وإعمال العقل والنظر. وهذا يعطى شعورًا قويًا بالذات مع استقلال وتفكير منظم.

٣- **الخلط**: حيث يعيش المراهق فى مسار مفتوح من خلط الهويات.

والمراهقون يصفون أنفسهم فى هذه الحالة بالباحثين عن الذات ولا يجدونها مما يؤدى إلى ضعف تكوين الذات وضعف تقديرها.

وهذا يثمر منافقين ذوى نظام خلقى غير مكتمل، فيواجهون صعوبات فى تحمل المسئولية ويتسمون بالاندفاعية وعدم تنظيم الأفكار.

- أثر الهوية المهنية والانتماء فى تكوين ونمو الشخصية:

ومما يؤثر فى نمو الشخصية الهوية المهنية التى تعنى الحصول على عمل يقدره المجتمع بجانب إتقان الفرد لهذا العمل، مما يؤدى إلى تقدير الذات، حيث إن الهوية المهنية المستقرة تؤدى إلى رشد منضبط.

ومن معوقات الاستقرار المهني:

١- إدراك الشباب أن مهنته لا مكان لها من الناحية التقديرية.

٢- وصف الشباب أنهم عمالة زائدة وجيوش بطالة وفائض خريجين.

٣- التحاق الشاب بعمل لا يرضى عنه لضغط الظروف المحيطة به.

وهذه المعوقات كلها تؤدى إلى نقصان تقدير الذات وغموض الهوية فيبدو على المراهق شعور بالاغتراب أو الغربة تبدو مظاهره فى:

أ- الرفض العميق لقيم المجتمع.

ب- الانعزال عن الآخرين والشعور بالوحدة.

ج- عدم إدراك معنى الحياة وهدفها ووجهتها.

وهذا يؤدى بالمراهق إلى سلوك الإنحراف أو الإدمان أو المغالاة والتطرف فى أحكامه.

ومما يساعد على نمو الشخصية- إلى جانب تحديد الهوية- ضبط الانتماء أى النمو داخل الجماعة إذ أنه يعطى المنتمى قدراً كبيراً من تحمل المسئولية، فيؤدى عمله بانتظام ويقوم بواجباته ويؤدى ما عليه من التزامات بغير حاجة إلى رقابة أو توجيه من جانب شخص آخر أى أنه غالبًا ما يتكون لديه انضباط ذاتي.

ويبدأ الانتماء من الشعور بتحقيق المراهق لانتمائه إلى أسرته، فالعائلة بمحيطها، فالمجتمع الكبير من حوله، فالأمة كلها حاضرها وماضيها ومستقبلها.

- بعض أنماط من شخصيات الشباب المراهق:

تتغير أنماط الشخصية فى هذه المرحلة بدرجات متفاوتة وصور متعددة، وذلك بحسب اهتمام الفرد وحرصه على معايشة القضايا والأمور الإجتماعية والسياسية، وكذلك بحسب درجة تقبله للقيم والمعايير السائدة فى المجتمع.

وهذا الخلط بين درجة الإهتمام بالمجتمع ودرجة التقبل للقيم والمعايير السلوكية السائدة فى هذا المجتمع- يفرز نوعيات متعددة من الشخصية فنجد منها:

- المهتم بمجتمعه المتقبل للقيم والمعايير السائدة.
- المهتم بمجتمعه الرافض للقيم والمعايير السائدة.
- غير المهتم بمجتمعه المتقبل للقيم والمعايير السائدة.
- غير المهتم بمجتمعه الرافض للقيم والمعايير السائدة.

وهكذا تظهر شخصيات متوافقة مع المجتمع متكيفة معه نشيطة، محافظة على القيم والمعايير السائدة وهو ما يسميه البعض بتيار المحافظين «التيار المحافظ».

كما تظهر الشخصيات المهتمة التى تريد التغيير حيث إنها رافضة للقيم السائدة، فإذا كان التغيير نحو الأفضل فإن البعض يسميه التيار الإصلاحى «الإصلاحيين» وإذا كانت طريقة التغيير سلمية كان تياراً معتدلاً، أما إذا كانت طريقة التغيير عنيفة ثورية كان تياراً عنيفًا.

وكذلك تظهر الشخصيات المنسحبة المنطوية وهى غالبًا غير مهتمة بمجتمعها وفى نفس الوقت متقبلة للقيم والمعايير السائدة فيما يبدو للناظر إليها.

أما الشخصيات المنسحبة الرافضة فهى غالبًا غير مهتمة بمجتمعها وفى نفس الوقت رافضة للقيم والمعايير السائدة وهى تعبر عن نفسها غالبًا فى أشكال انحراف مختلفة.

وتتطور أنماط المراهقة وتتغير فى أشكالها تدريجيًا ونسبيًا من شكل إلى آخر، ومن الحالات ما يجمع بين أكثر من شكل مع تفاوت نسبى فى حدة ظهور سمات الشكل الواحد، ونجد أنه كلما زادت درجة الاهتمام بالمجتمع زادت درجة الفعالية والنشاط، وكذلك كلما زادت درجة الرفض زادت حدة التعبير وتعددت صوره. ونعرض هنا لبعض أنماط رئيسة دون الدخول فى التفصيلات والتدريجات الخاصة بكل شكل أو الدخول فى مناطق التماس بين الأشكال وبعضها البعض.

١- الشخصية المتكيفة أو المتوافقة مع المجتمع:

وهى شخصية مهتمة بالمجتمع ومتقبلة للقيم والمعايير السلوكية السائدة فيه.

سماتها:

١- اعتدال وهدوء وميل إلى الاستقرار مع خلو من العنف والتوترات الإنفعالية الحادة.

٢- توافق مع الوالدين والأسرة.

٣- توافق اجتماعى ورضا عن النفس.

٤- اعتدال فى الخيالات وأحلام اليقظة.

٥- قدرة عالية على ضبط الدوافع ومصادر القلق.

٦- الحرية الشخصية والاستقلال الشخصى له أهمية نسبية.

٧- يميل إلى خضوع أكثر للسلطة.

عوامل أثرت فى بنائها:

١- معاملة أسرية سمحة تتميز بالحرية والفهم والإحترام والإستقلال النسبى (احترام الخصوصيات).

٢- إشباع الهوايات وتوفير جو من الثقة والصراحة.

٣- شعور بالتقدير من المحيطين (والدين- مدرسين- أقران).

٤- نجاح دراسى ورضا عن النفس.

٥- الانصراف إلى الرياضة والثقافة مع تأجيل الإشباع الجنسى.

٦- القناعة بالحال الاقتصادى.

٧- الآباء غالبًا تقليديون يؤكدون على أهمية الإنجاز وجودة العمل ويستخدمون مشاعر الدين كوسيلة فقط للضبط.

اجتماعياتها:

١- تتقبل الأوضاع الاجتماعية والسياسية فى المجتمع.

٢- تقوم بالعمل فى الأطر القانونية للإبقاء على الصيغ والأشكال التقليدية السائدة فى المجتمع.

٣- يكون أقل اهتمامًا بالقيم الإنسانية.

٤- يصف نفسه بأنه مستقل بعيد عن المساومة.

٥- يتمركز حول ذاته.

٢- الشخصية الانسحابية المنطوية:

هى شخصية غالبًا غير مهتمة بالمجتمع، غالبًا يكون ظاهرها أنها قابلة أو مستسلمة للقيم والمعايير السائدة فى المجتمع بينما فى حقيقتها أنها رافضة لها غير متكيفة معها.

سماتها:

١- انطواء وعزلة.

٢- سلبية وتردد.

٣- خجل وشعور بالنقص.

٤- تفكير متمركز حول الذات.

٥- استغراق فى أحلام اليقظة التى يدور معظمها حول الحرمان والحاجات غير المشبعة.

٦- ميل للإسراف فى الجنسية الذاتية (الإستمناء).

٧- قد تظهر نزعة دينية قاصرة على صاحبها.

عوامل أثرت فيها:

١- تسلط وسيطرة من الوالدين.

٢- حماية زائدة تنكر شخصية المراهق وتلغيها.

٣- تمركز قيم الأسرة حول النجاح الدراسى.

٤- نقص إشباع حاجة المراهق إلى التقدير.

٥- الإبعاد عن تحمل المسئولية.

٦- الجفاف العاطفى من قبل المحيطين.

اجتماعياتها:

١- غير متعاونين مع المؤسسات القائمة فى المجتمع.

٢- يتبنون لأنفسهم نطاقًا قيميًا مختلفًا.

٣- انكفاء على الذات وتقديم المصلحة الشخصية.

٢- شخصية عدوانية متمردة أو منحرفة:

شخصية غير مهتمة بالمجتمع وغير متقبلة للقيم والمعايير السلوكية السائدة، ويظهر رفضها لهذه القيم والمعايير بالتعبير عن ذلك فى صور التمرد والعدوانية أو الانحراف.

سماتها:

١- تمرد وثورة ضد الأسرة والمؤسسات التعليمية والسلطة عمومًا.

٢- عناد بقصد الانتقام كتحطيم أدوات المنزل مثلاً.

٣- تعلق زائد بروايات المغامرات.

٤- تأخر دراسى واستغراق فى أحلام اليقظة.

٥- انحراف جنسى- مخدرات- إدمان- سكر وعربدة.

٦- فوضى واستهتار وجنوح وسلوك مضاد للمجتمع.

٧- انحلال خلقى عام.

عوامل أثرت فيها:

١- فتور العلاقة مع الأبوين وتجاهل رغبات وحاجات نمو المراهق.

٢- تربية ضاغطة بتسلط وقسوة وصرامة.

٣- تدليل زائد وحماية زائدة.

٤- صحبة سيئة أو منحرفة وكذلك قلة الأصدقاء.

٥- نبذ الرياضة والنشاط الترفيهى وضعف الاهتمام بالنشاط الاجتماعى.

٦- ضآلة وتأخر للنمو الجسمى وشعور بالظلم ونقص التقدير.

٧- خطأ الوالدين فى التوجيه وانهدام أنواع القيم عند الكبار.

٨- صدمات عاطفية ومرور بتجارب وخبرات ضارة أو شاذة.

٩- وجود استعداد عصبى أو اختلال فى التكوين القدرى.

اجتماعياتها:

١- فى الحقيقة هم يقاومون النظام الاجتماعى ويحاربونه ليس بهدف تغييره ولكن بهدف أن يوفروا لأنفسهم نوعًا من الإشباع يحتاجون إليه.

٢- مثال هؤلاء البلطجية ومستخدمو العنف والوسائل غير المشروعة.

٣- يمكن أن يشكلوا فيما بينهم مجتمعًا خاصًا بهم حسب توافقهم فى أشكال وصور الانحراف.

٤- الشخصية المصلحة:

هى شخصية مهتمة بالمجتمع وما يعايشه من أحداث وتطورات وهى تسعى لتغيير ما لا ترضاه فى المجتمع، وهى فى سعيها نحو التغيير إذا أخذ رفضها للقيم والمعايير -التى تريد تغييرها- شكلاً معتدلاً كانت تعبر عن رافض معتدل، وإذا أخذ شكلاً عنيفًا كانت تعبر عن رافض عنيف.

سماتها:

١- تفتح نحو التغيير سواء فيما يتصل بذواتهم أو بالعالم المحيط.

٢- يرون المستقبل مفتوحًا ومداه غير محدود.

٣- يركزون جهدهم فى الحاضر ويحدوهم الأمل فى المستقبل.

٤- ولاء لمبادئ ومثل عليا وقيم ومعايير سلوكية مثلى.

٥- يكرهون صور الاستغلال.

٦- صاحبها يؤثر غيره على نفسه بالمنفعة فيفضل ما فيه نفع يعود على غيره بدلاً من السعى لتدعيم وتعزيز حياته الشخصية.

عوامل أثرت فيها:

١- غالبًا ما يتميز الآباء بالتعقل والنزعة الإنسانية وحرية إبداء الرأى والشورى فى اتخاذ القرارات.

٢- الحرص على تبصير الأبناء بالنتائج المترتبة على سلوك الفرد بالنسبة لذاته وبالنسبة لغيره.

٣- يشجعون أبناءهم على الشعور بتحمل المسئولية.

٤- ينمون فيهم القدرة على التأثير فيما يحدث لهم وفيما يحدث لغيرهم.

اجتماعياتهم:

١- يسعون للاشتراك فى النشاطات التطوعية للخدمات البيئية والإرشادية، وكل ما من شأنه تخفيف آلام الإنسان ومتاعبه، وفيه تحقيق لآمال الإنسان فى عالم أفضل.

٢- فى ممارساتهم يحترمون حقوق الإنسان ومشاركة الفرد فى اتخاذ القرارات التى تخصه وتمس حياته.

٣- فى سعيهم المتواصل لتغيير المجتمع وإعادة تشكيله يتكاملون ويتكافلون فيما بينهم.

٤- يرفضون فى مسعاهم أعمال العنف والقمع والقسوة.

٥- لا يعصون الراشدين الذين يتكفلون بهم ويقومون على توجيه نشاطهم وإنما يمارسون معهم حرية إبداء الرأى والشورى.

٦- يجتهدون ويبذلون ما يستطيعون لدرء أى معادٍ للمجتمع يحاول النيل منه.

- تعليق:

إذا توافقت عقيدة وقيم الشباب مع المجتمع فستراه نشيطًا قليل الرفض منحازًا إلى قيم المجتمع ومشاريعه أى منتميًا إليه واضح الهوية. وإذا حدث خروج ما عن ذلك إما بمخالفة الشباب قيم وعقيدة المجتمع، أو بمخالفة المجتمع ما تراءى للشباب

من قيم وعقيدة، فسترى الشباب إما سلبيًا غير مبال منسحبًا منطويًا وإما سلبيًا منسحبًا متمردًا أو منحرفًا.

فإذا وجد هؤلاء المنسحبون من يأخذ بأيديهم إلى العقيدة الصحيحة والتوجه الأسلم فسرعان ما يتحول هذا الشباب إلى الرفض المعتدل «الشخصية المصلحة».

وإذا لم يجد من يأخذه بيده إلى التوجه الأسلم فإنه يبدأ مع من يغيرون بالعنف والخشونة.

- ***واجبات الوالدين:***

١- مراعاة القيام بأداء سليم لواجبات الوالدين الواردة فى مظاهر النمو المختلفة ومنذ الطفولة حيث إن نمو الشخصية تراكمى منذ الصغر.

٢- تدريب الأبناء على الأدوار الاجتماعية المختلفة من إصلاح ذات البين والخدمات العامة وأعمال البر وإعانة المحتاج والمواساة والعيادة للمريض وتوصيل الزكاة والصدقات.

٣- غرس الاهتمام بأمور المجتمع (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) وإشراكهم فى تبادل الرأى حول القضايا المختلفة مع كفالة حرية الرأى وبيان معايير الإسلام للقيم والسلوك.

٤- قضاء وقت طويل مع الأبناء للعناية بهم وتفهم متاعبهم.

٥- عند ضرورة التغيب عن الأبناء يتم التواصل معهم بوسائل وطرق متعددة لمتابعتهم.

٦- إشاعة جو من المرح وبذر روح الفكاهة الطيبة بالإضافة إلى النشاط والجدية فى أداء الأعمال.

٧- النزول إلى مستوى الأبناء فى كثير من الأحيان بحيوية ونشاط وحسن تعامل، وإعطاء فرصة للحديث والتعبير عن الرأى بجرأة دون وقاحة أو سخرية.

٨- تعلم تبادل الحب والتقدير بين الصغير والكبير وعدم السماح بالكلمات النابية.

٩- تشجيع الإقدام على ما هو أصعب قليلاً من قدرتهم واتباع أسلوب المحاولة والخطأ مع قبول الفشل إذا حدث مرات ورسم طريقه نحو النجاح.

١٠- تعليم الأولاد الفرق بين المجهود والكسب من جهة والصرف والبطالة من جهة أخرى، وأن النقود لا تأتى بسهولة حتى تتحق إدراك المسئولية والمتاعب.

١١- إشراك الأبناء فى ميزانية البيت وتدريبهم على إدارة ميزانية البيت لمدد زمنية بالتبادل فيما بينهم، كأن يدير الميزانية لمدة أسبوع أو اثنين فلان ثم يليه فلانة أو فلان وهكذا.

١٢- العمل على توفير الحاجات الأساسية للأبناء كل حسب مرحلته العمرية.

١٣- عقد ورش عمل وتبادل الرأى والخبرات بين الآباء، كذلك بين الأمهات حول العوامل التى تؤثر فى شخصيات الأبناء وعلاج مشكلاتها القائمة فعلاً، ويحسن حضور هذه الورش متخصصون فى التربية وعلم النفس أو على الأقل حضورهم مناقشة ما توصلت إليه الورش وتحويلها إلى توجيهات وأعمال تنفيذية.

وكذلك تبادل الخبرات حول ما يظهر من سلبيات فى نتائج استبانة معالم الشخصية الناضجة عند الأبناء.

التقويم:

١- وضح الأسباب التى تراها لعدم استعجال الآباء استقامة الأبناء.

٢- اذكر أساليب التربية التى ترى بإمكانك اتباعها مع أبنائك.

٣- بين أهمية القدوة فى التربية داخل البيت.

٤- اذكر ما تراعيه عند إسماع الطفل القصص.

٥- كيف توظف الحدث أو الموقف فى تربية ولدك؟ اضرب مثالاً.

٧- اذكر صوراً من إثابة الطفل أثناء تربيته.

٨- ضع إطاراً لاستخدام العقوبة فى تربية الأبناء.

٩- اذكر صوراً لعقاب الطفل.

١٠- وضح ما يجب مراعاته عند استخدام عقوبة الضرب.

١١- اقترح نظاماً لتعليم أبنائك المسائل الشرعية.

التقويم لموضوع الحاجات الأساسية:

١- عرف الحاجة.

٢- اشرح النظام الأساسى للحاجات الإنسانية.

٣- حدد الحاجات الأساسية لمرحلة الطفولة.

٤- كيف تعمل لتوفير كل حاجة من الحاجات الأساسية لطفلك؟

٥- حدد الحاجات الأساسية للمراهقين.

٦- كيف تعمل لتوفير كل حاجة من الحاجات الأساسية لابنك المراهق؟

التقويم لموضوع معالم الشخصية:

١- وضح مفهوم الشخصية.

٢- من هى الشخصية الناضجة السوية فى رأى الإمام الغزالى رحمه الله؟

٣- كيف تؤثر البيئة فى مفهوم الشخصية السوية؟

٤- وضح مفهوم الشخصية السوية فى كل مرحلة من المراحل العمرية.

٥- اذكر العوامل التى تؤثر فى نمو الشخصية خلال فترة المراهقة.

٦- اشرح أبعاد أزمة الهوية عند المراهقين.

٧- وضح أثر أزمة الهوية على المراهق.

٨- وضح مسارات تكوين الهوية لدى المراهقين.

٩- وضح أثر كل مسار من هذه المسارات على شخصية المراهقين.

١٠- اشرح آثار الهوية المهنية على تكوين ونمو الشخصية.

١١- حدد العوامل التى تؤثر فى درجات أنماط وصور الشخصية.

١٢- وضح أثر هذه العوامل على أنماط الشخصية.

١٣- عرف الشخصية المتوافقة مع المجتمع.

١٤- اذكر سمات الشخصية المتوافقة مع المجتمع.

١٥- ما هى العوامل التى أثرت فى بنائها؟

١٦- اذكر سماتها الاجتماعية؟

١٧- عرف الشخصية المنطوية.

١٨- اذكر سمات الشخصية المنطوية.

١٩- ما هى العوامل التى أثرت فى بنائها؟

٢٠- اذكر السمات الاجتماعية للشخصية المنطوية.

٢١- عرف الشخصية العدوانية أو المنحرفة.

٢٢- اذكر سمات هذه الشخصية.

٢٣- ما هى العوامل التى أثرت فى تكوين الشخصية العدوانية أو المنحرفة؟

٢٤- اذكر السمات الاجتماعية للشخصية العدوانية أو المنحرفة.

٢٥- عرف الشخصية المصلحة.

٢٦- اذكر سمات الشخصية المصلحة.

٢٧- ما هى العوامل التى أثرت فى تكوين هذه الشخصية.

٢٨- ما هى السمات الاجتماعية لها؟

٢٩- وضح واجباتك العملية لينشأ ابنك ذا شخصية سوية ناضجة.

٣٠- قوِّم مدى توافر معالم الشخصية السوية لدى أبنائك مستعينًا ببطاقة الملاحظة الآتية:

معالم الشخصية الناضجة السوية	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
١- ينظم عمله تنظيمًا فعالاً يؤدى إلى بلوغ أهداف سليمة.				
٢- دؤوب على العمل الموكل به.				
٣- لديه اتزان وتؤدة واستعداد لمقاومة الضغوط التى تفرضها متاعب الحياة.				
٤- عنده قدرة على التلاؤم مع الظروف المتغيرة المحيطة به.				
٥- يتمتع بحيوية وفعالية للظروف غير المواتية.				
٦- قدرة على التوفيق بين مثله وأهدافه والظروف غير الملائمة.				
٧- يستطيع تفهم حقيقة نفسه وخصائصها الخُلقية والخَلْقِية.				
٨- متسامح جاد قادر على تحمل المسئولية.				

معالم الشخصية الناضجة السوية	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
٩- هادئ الطبع مرح المزاج ينفعل إذا استغضب.				
١٠- يرد العدوان بالتي هي أحسن.				
١١- يرجع عن الخطأ ورجّاع إلى الحق من غير أن يكون متقلبًا بل يكون متبعًا للحكمة.				
١٢- أقل خوفًا وتوجسًا من المجهول.				
١٣- يعطي لجسده حقه ولكل ذي حق حقه.				
١٤- لا يعبأ بالتملق ولا يصاب بالوهن حين توجه إليه الانتقادات.				
١٥- لا يميل إلى الفضول ولا يتبع عورات الآخرين.				
١٦- يبتعد عن ذكر عيوب الناس وأخطائهم.				
١٧- ينشغل بتصحيح عيوبه ويعتذر عن خطئه.				
١٨- يتعاطف مع الآخرين ويشاركهم مشاعرهم وأحاسيسهم.				
١٩- له قدرة على تصور نفسه في مواقف الغير وتقدير مدى متاعبهم وآلامهم.				
٢٠- لا يبدي الشماتة بمصائب الآخرين.				
٢١- يحترم الآخرين وأفكارهم فلا يحقر ولا يسخر ولا يتهكم.				
٢٢- لا يقيم صلته بالناس لغاية الاستغلال والابتزاز.				
٢٣- يقيم ميزانه للمفاضلة بين الناس على أساس الالتزام بقيم الإسلام.				
٢٤- يلجأ إلى الله ويدرك أنه بحاجة إلى قوة الله وعفوه ورحمته.				
٢٥- يتعامل مع الناس بيسر وهدوء ويُحِب ويُحَب (حب متبادل) يألف ويؤلف.				
(الدرجة الصغرى= ٢٥ درجة)، (الدرجة العظمى= ١٠٠ درجة)				

يمكن إضافة المزيد من خلال نتائج ورش العمل بحسب ظروف البيئات المختلفة وكذلك بحسب الفروق الفردية سواء للذكور أو الإناث.

الفصل الثانى

الهدف المرحلى الثانى

أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة ما قبل الإنجاب

الأهداف الإجرائية السلوكية:

١- أن يوضح الدارس أثر صلاح الآباء على الأبناء مستشهداً بالآيات والأحاديث وأقوال العلماء.

٢- أن يبين الدارس أهمية مرحلة ما قبل الميلاد بالنسبة للجنين.

٣- أن يبين الدارس الآثار المترتبة على العوامل الوراثية وما يمكن على الآباء اتباعه قبل الحمل وبعده.

٤- أن يحدد الدارس أثر العوامل البيئية على الأبناء وما يجب على الآباء اتباعه حماية للجنين.

٥- أن يحدد الدارس أثر اتجاهات الأم على جنينها.

٦- أن يذكر الدارس ما يجب على الأم مراعاته فى فترة الحمل بصفة عامة.

أثر صلاح الآباء على الأبناء:

إن لصلاح الوالدين أثرًا كبيرًا على نفس الطفل لينشأ على الطاعة والانقياد لله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤] وقد نلاحظ خروجًا على هذه القاعدة لحكمة يعلمها الله سبحانه، ولتبقى القلوب حذرة يقظة منتبهة تتضرع إلى الله بطلب الولد الصالح.

وقد ينفع صلاح الآباء الذرية والأولاد ففي سورة الكهف ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ روى ابن كثير أن الجد السابع كان صالحًا فنفع الله به الحفيد.

لهذا قال أحد الصالحين: «يا بني إني لأستكثر من الصلاة لأجلك». وقال سعيد بن المسيب: «إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في الصلاة» وقد روى أن الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] قاله القرطبي «حسن الأسوة».

وهذا سهل التستري يتعهد ولده وهو في صلبه فيباشر إلى العمل الصالح رجاء أن يكرمه الله تعالى بالولد الصالح فيقول: إني لأعهد الميثاق الذي أخذه الله تعالى عليّ في عالم الذر، وإني لأرعى أولادي من هذا الوقت إلى أن أخرجهم الله تعالى إلى عالم الشهود والظهور. «حاشية ابن عابدين».

وفي شرح سند الإمام أبي حنيفة لعلي القاري روى أبو حنيفة بسنده عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما رزقت ولدًا قط ولا ولد لي! قال ﷺ: «فأين أنت من كثرة الاستغفار وكثرة الصدقة ترزق بها» قال: فكان الرجل يكثر الصدقة ويكثر الاستغفار، قال جابر: فولد له تسعة ذكور».

ولعله مقتبس من قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: ١٠- ١٢].

وقد ورد فى الحديث: «**من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب**»[1].

- **مرحلة ما قبل الميلاد**: ذات أهمية خاصة فهى مرحلة التأسيس ووضع الأساس الحيوى للنمو والتغيرات التى تحدث فى مدة بضعة أشهر تكون حاسمة ومؤثرة فى حياة الفرد كلها، فهناك ترابط وثيق بين مراحل النمو ومنذ بداية المظاهر الأولى للنمو الحسى والحركى للجنين.

وقد أثبتت دراسات علم الأجنة وعلم النفس أن عوامل الوراثة ذات أثر كبير فى مرحلة ما قبل الميلاد وكذلك العوامل البيئية المحيطة بالجنين فى الرحم.

١- ونشير إلى بعض العوامل التى تتحدد كلية عن طريق الوراثة:

١- جنس الطفل ذكرًا أم أنثى صفة تتحدد عن طريق الأب وليس عن طريق الأم.

٢- بعض النواحى الظاهرة مثل لون العينين ولون الشعر ونوعه ومظهر الوجه «شكل وحجم الأنف والفم والشفتين..» وشكل وحجم الجسم «طويل أو قصير.. بدين أم نحيف».

٣- بعض الأمراض أو الاستعداد للإصابة بها مثل السكر وبعض أنماط الضعف العقلى. وكذلك اختلاف نوع الدم بين الأم والجنين «العامل الريزيسى.. وكذلك صفة المنغولية وقد تحتاج هذه الحالات إلى المتابعة الطبية أو اتباع قواعد صحية قبل الحمل وبعده.

٢- وكذلك نشير إلى بعض العوامل البيئية وأهمها:

١- غذاء الأم يجب أن يكون كاملاً متنوعًا كافيًا حرصًا على صحتها وصحة الجنين.

٢- المرض: إذ يتأثر نمو الجنين عند التعرض للإصابة بمرض خطير يصيب الحامل مثل الحصبة الألمانية، وكذلك بتعاطى بعض العقاقير الطبية.

٣- الإشعاع والعقاقير: ذلك أن الجرعات الكبيرة من الأشعة السينية (X) تؤثر على جهاز الجنين العصبى وقد تشوه الجسم، وكذلك بعض العقاقير قد تؤثر على النمو.

---

(١) سنن البيهقى وأبو داود وابن ماجه.

٤- عمر الأم فتدل بعض البحوث أن العمر من ٢٠- ٣٥ سنة هو أنسب الأعمار للحمل، فالعمر الأقل له تأثير فى حالة عدم النضج الكافى للجهاز التناسلى والعمر الأكبر له تأثيره فى حالة تدهور وظيفة التناسل.

٥- اضطراب الحمل نتيجة للإصابة أو التزيف أو تسمم الدم.

٦- الحالة النفسية للأم: الأم تختلف فسيولوجيًا ونفسيًا أثناء الحمل بسبب التغيرات الهرمونية لديها، كما يتخلل الحمل تغيرات انفعالية منها التوتر والقلق والأرق والتقلبات المزاجية، فتحتاج إلى التخلص مما عساه أن يكون لديها من أفكار خاطئة عن خبرة الحمل والولادة، كما أن العلاقات الاجتماعية للأم أثناء الحمل لها تأثير واضح على الجنين فمهما كانت أسباب أحزان الأم وقلقها فإن علماء الطب يؤكدون حقيقة تأثير حالات الأم النفسية على نمو وسلامة الطفل قبل الولادة كما قد تتسبب فى مخاض أصعب وأطول.

اتجاهات الأم: يلاحظ أن الحمل لأول مرة يزيد من سعادة المرأة لأنها تطمئن إلى خصوبتها وغالبًا ما يضيف سعادة وهناء وبهجة ويقوى الروابط عند الزوجين، وتعتبر بداية نمط جديد من الحياة يحتاج إلى تعلم جديد.

كما يلاحظ أن المرأة التى لا ترغب فى الحمل تكون أكثر ميلا إلى الاضطراب الانفعالى، وتبين الدراسات أن الأطفال الذين لم تكن أمهاتهم راغبات فيهم سيصبحون فى مستقبل حياتهم عدوانيين وفقًا لما كانوا يعانون منه أثناء فترة الحمل، فبداية حياة الإنسان هى بداية الحمل ومنذ ذلك الوقت يبدأ الجنين يتفاعل مع الأحداث والمؤثرات الخارجية.

-تطبيقات عملية فى فترة الحمل:

١- أن يكون للحامل استشارة طبية دورية بالاتفاق مع أهل التخصص.

٢- أن تتناول غذاءً صحيًا متكاملاً ومتنوعًا وتمتنع عن العقاقير والإشعاعات بغير متخصص.

٣- إيجاد حالة من الاستقرار النفسى والجسمى قبل تناول الطعام.

٤- تجنب الانفعالات المثيرة وكذلك المشاهد السيئة.

٥- الاهتمام بقليل من الرياضة اليومـية كالمشى مع تجنب التعب الزائد «التعب فى السفر..».

٦- تجنب الدخان «التدخين السلبى فى بعض الأماكن العامة».

التقويم:

١- بماذا أرشد النبى ﷺ الذى لم يرزق الولد؟

٢- وضح الآثار المترتبة لصلاح الآباء على الأبناء.

٣- اذكر بعضًا من العوامل التى تتحدد عن طريق الوراثة فى الجنين.

٤- اذكر بعضًا من العوامل البيئية التى تؤثر على الجنين أثناء الحمل.

٥- اذكر الجوانب العملية التى يجب أن تراعيها الأم أثناء فترة الحمل.

٦- قوِّم مدى الالتـزام بالتطبيقات العـملية فى فترة الحـمل (يمكن وضع الجوانب العملية فى جدول- بطاقة تقدير ذاتى - تقوم الزوجة بالإجابة عنها والتعاون فى تلافى القصور إن وجد بالتعاون مع الزوج).

التطبيقات العملية	دائمًا	غالبًا	أحيانًا	نادرًا
١- أن يكون للحامل استشارة طبية دورية				
٢- أن تتناول غذاءً صحيًا متكاملاً ومتنوعًا				
٣- تمتنع عن العقاقير والإشعاعات بغير متخصص				
٤- تحرص على الاستقرار النفسى والجسمى.				
٥- تتجنب الانفعالات المثيرة وكذلك المشاهد السيئة.				
٦- الاهتمام بقليل من الرياضة اليومية كالمشى.				
٧- تجنب التعب الزائد «التعب فى السفر وخلافه»..				
٨- تجنب الدخـان «التـدخين السلبى فى بعض الأمـاكن العامة».				
٩-				
١٠- أخرى				

الفصل الثالث

الهدف المرحلى الثالث

أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة الرضاعة

الأهداف الإجرائية السلوكية:

١- أن يذكر الدارس ما يجب عمله لحظة خروج الطفل مستشهداً بسنة الرسول ﷺ.

٢- أن يسترشد الدارس بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأعمال الصحابة فى بيان ما يجب عمله فى مرحلة الرضاعة.

٣- أن يبين الدارس الآثار المترتبة على حسن معاملة الآباء للأبناء فى هذه المرحلة.

٤- أن يذكر الدارس جوانب التطبيقات التربوية فى هذه المرحلة.

٥- أن يذكر الدارس جوانب التطبيقات التربوية فى كل جانب.

٦- أن يذكر الدارس بعض أخطاء التربية فى هذه المرحلة، والآثار السلبية المترتبة على كل منها فى شخصية الطفل.

٧- أن يبين الدارس كيفية فطام الطفل بطريقة صحيحة.

عند الولادة:

إن لحظة خروج المولود من اللحظات الحرجة لكلا الزوجين، كما أن الطلق له آلامه ومتاعبه الجسدية والنفسية، ومما رواه ابن السني أن فاطمة رضى الله عنها لما دنا ولادها أمر الرسول ﷺ أم سلمة وزينب بنت جحش رضى الله عنهما أن تأتياها فتقرأ عندها آية الكرسى و ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الأعراف: ٥٤] و﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [يونس: ٣]، ويعوذاها بالمعوذتين «ذكره ابن تيميه فى كتاب الكلم الطيب» وإن كان فى إسناده ضعف.

والمرأة فى هذه الساعات الشديدة بحاجة إلى التوجه بالدعاء إلى الله تعالى، وبقدر تضرعها بصدق وإخلاص وتجديد التوبة النصوح فسرعان ما ييسر الله تعالى عليها ولادتها ويهيئ لها أسباب تحمل آلام المخاض ومشاقه.

امور تتم بعد الولادة:

١ - **إخراج زكاة الفطر**: إن حان وقتها واستحقاق الميراث، فقد جاء فى صحيح مسلم عنْ أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: «كنا نخرج إذ كان فينا رسول الله ﷺ زكاة الفطر عن كل صغير وكبير، حر أو مملوك..».

وذكر أحمد بن حنبل وصححه ابن حبان «قضى رسول الله ﷺ: لا يرث الصبى حتى يستهل صارخًا، واستهلاله أن يصيح أو يعطس أو يبكى»[1].

٢- **الأذان فى أذنه اليمنى والإقامة فى أذنه اليسرى**: فعن أبى رافع قال: رأيت رسول الله ﷺ أذّن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة[2].

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٥٢.

(٢) رواه أبو داود والترمذى.

وروى البيهقى وابن السنى عن المحسن بن على عن النبى ﷺ قال: «من وُلد له ولد فأذّن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان».

فقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من بنى آدم مولود إلا نخسه الشيطان حيث يولد فيستهل صارخًا من نخسه إياه إلا مريم وابنها».

وللإمام ابن القيم كلام عن أسرار التأذين يقول:

- أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته.. فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله الدنيا كما يلقن التوحيد عند خروجه منها.
- وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به.
- هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حين يولد.
- وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان.

٣- الدعاء والتهنئة: روى الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل أو قال: ولد فيقول: ما شاء الله ولا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت».

٤- التحنيك: روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم، فأُتى بصبى فبال عليه فدعا بماء فأتبعه بوله.

قال الإمام النووى: قوله: فيبرك عليهم أى يدعو لهم ويمسح عليهم، وأصل البركة ثبوت الخير وكثرته. والتحنيك: أن يمضغ التمر ونحوه ثم يدلك به حنك الصغير.

٥- تسمية الطفل: جاز أن تكون تسميته فى اليوم الأول وجاز أن تكون إلى يوم العقيقة وقبله وبعده: ففى صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ: «وُلد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم». وروى أهل السنة «كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه

يوم سابعه ويسمي فيه ويحلق رأسه». وروى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «أحب الأسماء إلى الله تعالى عبدالله وعبد الرحمن».

ويقرر النبى ﷺ أن الأمم المؤمنة كانت تسمى أبناءها بأسماء أنبيائها وصالحيها «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»(١).

وقد اختار الصحابى الجليل الزبير بن العوام أسماء شهداء الصحابة لأبنائه رجاء أن يسلكوا سلوكهم فينالوا درجة الشهادة فى سبيل الله(٢).

٦- حلق الشعر: روى الإمام مالك فى الموطأ أن فاطمة رضى الله عنها «وزنت شعر الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم فتصدقت بزنة ذلك فضة».

٧- العقيقة والختان: فقد روى البيهقى عن جابر رضى الله عنه قال: «عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام» وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ عق عن الحسن والحسين كبشًا كبشًا».

٨- الرضاع: الله يفرض للمولود الرضاعة ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾.

قال عمرو بن عبد الله لامرأته ترضع أبناءها: « لا يكونن رضاعك لولدك كرضاع البهيمة ولدها قد عطفت عليه من الرحمة بالرحم ولكن أرضعيه تتوخين ثواب الله وأن يحيا برضاعتك خلق عسى أن يوحد الله ويعبده»(٣).

تثبت البحوث الصحية والنفسية اليوم أن فترة عامين ضرورية لنمو الطفل نموًا سليمًا، وتشير إلى التأثير الأفضل للرضاعة الطبيعية فى مظاهر النمو مثل النمو العقلى المعرفى خلال العامين الأولين من حياة الطفل.

وكلما كان اتجاه الأم نحو عملية الرضاعة إيجابيًا مليئا بالدفء والحنان وكانت فى حالة استرخاء تام وهدوء انفعالى عميق مما ينعكس على حالة الرضيع. ويرى البعض أن سحب الأم ثديها من فم الرضيع خشية أن يعض يؤدى بالفعل إلى فعل

---

(١) رواه مسلم وأحمد والترمذى.

(٢) (تربية النشء فى ظل الإسلام - محمود عمارة).

(٣) (نصيحة الملوك للماوردى، صـ١٦٦).

منعكس هو محاولة الرضيع عض حلمة الثـدى حتى لا تفلت منه، ويضيع مصدر الغذاء ويحـرم من مصدر الدفء ،وهذا يدعم أسلوب العض لـديه وتتكون حلقة مفرغة ويمهد هذا النوع من اضطراب فى العلاقة بين الرضيع وأمه.

تطبيقات تربوية خلال مرحلة الرضاعة:

وهذه المرحلة تعتبر مرحلة انطلاق القـوى الكامنة وهي مرحلة الإنجازات الكبيرة حيث تشـهد نمواً جسمـيًا سريعًـا وتآزراً حسيًا حـركيًا ملحـوظًا فى السيطرة على الحركات (الجلوس والوقـوف والحبو والمشى) وفيها يتـعلم الرضيع الكلام ويكتسب اللغة، ويلاحـظ فيهـا نمو الاستقـلال والاعتـماد النسبى على النـفس والاحتكاك بالعالم الخارجى والتنشئة الاجتماعية والنمو الانفعالى ويتم الفطام.

تطبيقات تربوية على النمو الجسمى والفسيولوجى:

١- تزويده بالتـغذية الملائمة، ويمكن للأم تحـديد أوقات مـعينة للرضاعـة وتنظيم الظروف الخارجية بحيث لا تتجاوز عوامل الحرارة والضوء والتهوية للحد الذى يضر.

٢- العمل على وقايته من الأمراض وتنمية المناعات المختلفة وتحصينه وتطعيمه ضد الأمراض المعروفة فى الطفولة.

٣- مراعاة مبدأ الفروق الفردية وتجنب مقارنة الطفل بالآخرين.

٤- إذا كان مـن الضرورى اللجـوء إلى الرضاعـة الصناعيـة فعلى الأم أن تحـمل الرضيع وتضمه إلى صـدرها وتتحدث إليه وتداعبه ولا تكتـفى أو تقتصر على مجرد وضع الزجاجة فى فمه.

٥- إذا لوحظ العدوان والعـض المصاحب لظهور الأسنان فـيصـرف هذا إلى قضم كسـرة خبز حـتى يتاح للطفل إشبـاع ميله للقضم المصـاحب لعمليـة التسنين ولصرفه عن العدوان.

٦- تعويد الرضيع عادات النوم الصحيحة وتأمينه من أى تعب جسمى أثناء النوم، وملاحظة ما قد يتخلل نومه من مؤرقات مثل الفزع. . وتعويده أن ينام بنفسه.

٧- عدم استعجال تحكم الرضيع فى عملية الإخراج قبل الوصول لمستوى النضج اللازم لذلك، ويستغل التشجيع والمدح فى تعويده على ضبط الإخراج وعدم إشعاره بالاشمئزاز والتقزز أثناءها، ويجب تعويده قرابة منتصف العام الأول على الجلوس بعد وجبة الإفطار لفترة وجيزة على الوعاء الخاص بالإخراج ويحسن أن تدربه الأم على التعبير عن حاجته إلى الإخراج بإشارة أو صوت.

تطبيقات تربوية على النمو الحركى:

١- إتاحة الفرصة لحرية الحركة حيث إن النمو الحركى وخاصة المشى يشبع حاجة الرضيع إلى حب الاستطلاع وهو مهم فى استكشاف العالم والتجريب وتنمية المهارات الحركية وله أهمية بالنسبة لنموه العقلى والاجتماعى.

٢- تجنب إجبار الرضيع على الجلوس قبل الأوان أو المشى فذلك يضره أكثر مما ينفعه، إنه يجلس ويحبو ويمشى عندما يستطيع هو وليس عندما نريد نحن.

٣- تشجيع النشاط الحر «اللعبة - ارتداء ملابس لعب مع إخوته - تناول طعامه بنفسه».

٤- يترك له حرية استخدام اليد التى يفضلها حتى لا يؤدى الضغط والإجبار على استخدام اليد الأخرى إلى اضطرابات نفسية وعصبية وحركية.

تطبيقات تربوية على النمو اللغوى:

١- تشجيع الطفل على استخدام اللغة.

٢- ضرورة مخاطبته باللغة السليمة.

٣- ضرورة تلافى عيوب النطق والكلام منذ البداية بقدر الإمكان.

٤- خطورة التضارب بين الفصحى والعامية خاصة كلما زاد التباين بينهما.

٥- فى الشهر التاسع تقريبًا يبدأ فى تقليد الأصوات ويستجيب لها كما تظهر الكلمة الأولى، وقد تتأخر إلى سن ١٥ شهراً عند الطفل العادى.

تطبيقات تربوية على النمو الانفعالى:

١- توفير الراحة الجسمية والتغذية للرضيع ويلاحظ أن:

أ- الصرخة الرتيبة المتقطعة تدل على الضيق.

ب- الصرخة الحادة تدل على الألم.

جـ- الصرخة الطويلة تدل على الغيظ والغضب.

٢- الإقبال على الرضيع وإدراك أهمية الحب وتعويده على إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين.

٣- خطورة كبح الانفعالات وكذلك اللجوء للعقاب فقد يؤدى إلى خوف معمم.

٤- الحرص والتدرج فى عملية التدريب على الإخراج وكذلك الفطام حتى لا تحدث أى مضاعفات انفعالية.

٥- يجب ألا تقدم الأم ثديها للوليد حسب طلبه أو حين تريد إسكاته عن البكاء حتى لا يتعود أن يتخذ من البكاء وسيلة لإشباع رغباته.

تطبيقات تربوية على النمو الاجتماعى:

أ- تدريبه فى العام الأول على:

١- الوقوف بدون مساعدة فيشد نفسه لأعلى ممسكًا بشىء.

٢- التحرك على الأرض دون رعاية مستمرة ولكن يحتاج إلى الانتباه.

٣- تقليد الأصوات والاستجابة للتعليمات البسيطة كالإشارة إلى الصور والأشياء.

ب- تدريبه فى العام الثانى على أن:

١- يخلع ملابسه وحذاءه ويسمى الأشياء المألوفة.

٢- ينقل الأشياء ويفتح الباب ويتسلق الكرسى ليصل إلى ما يريد.

٣- يستخدم الكوب بدون مساعدة ويختار بين الأطعمة المناسبة.

٤- يتسلق السلالم بدون مساعدة ويتجول فى المنزل.

جـ- إذا حددت الأم أوقاتًا معينة للرضاعـة فسنجده يبكى فى البداية لفترات طويلة ومتقاربة ولا مفر من الانتظار، وهكذا بمقدار ما يتعلم الطفل التحكم فى رغباته وشهواته وتأجـيل الإشباع تزداد فرحـته للدخول فى عالم المجـتمع وتعلم باقى القيم، ويتكون لديه جهاز الضبط الاجتماعى أو الضمير «النفس اللوامة».

ونشير هنا فى عجالة إلى بعض آثار ظروف التربية الخاطئة على البناء النفسى:

ظروف التربية الخاطئة	أثرها على البناء النفسى
الإهمال ونقص الرعاية	نقص الشعور بالأمن - الشعـور بالوحدة- محاولة جذب انتـباه الآخـرين -السلبيـة والخضوع - الشعور العـدائى والتمرد - نقص القدرة علـى تبادل العواطف - الخجل - العصبية - سوء التوافق.
التدليل	الأنانيـة - رفض السلطة - نقص الشـعـور بالمسئوليـة - نقص القدرة على التحمل - الإفـراط فى الحاجة إلى انتباه الآخرين.
التسلط وكثرة العقاب الجسمى	الاستسـلام والخضوع أو التمرد - نقص الشعور بالكفاءة - نقص المبادأة - الاعتماد السلبى على الآخرين.
المغالاة فى النقد	المغـالاة فى اتهـام الذات- السـلبيـة - نقص الانطلاق - التوتر - السلوك العدائى.
التضارب فيما يطلب منه اتباعه	نقص تماسـك قـيم الطفل وتضـاربهـا - نقص الثـبـات الانفعالى -التردد فى اتخاذ القرارات.
الزواج غير السعيد أو الطلاق واضطراب العلاقات بين الإخوة	القلق - التـوتر - نـقص الشـعـور بالأمن - نـقص الاستقـرار- الخوف من المستقبل- العداء والكراهيـة - نقص الثقة بالنفس
المثالية وارتفاع مستوى التطلع	الإحبـاط - الشعـور بالنقص - الشعـور بالإثم - امتـهان الذات.
التدريب الخاطئ على الإخراج	الشعور بالعجز - الخوف - العناد - الشقاوة.

الفطام:

يحتاج الفطام من جانب الأم إلى بطء وهدوء وصبر ولطف وفهم، ومهما كان عمر الرضيع فإن الفطام يجب أن يكون تدريجيًا حتى لا يحدث أي مضاعفات انفعالية، ويمكن أن يتم ذلك بأن يستبعد كل أسبوع رضعة من الثدى أو الزجاجة، ويقدم اللبن فى كوب بدلا من ذلك مما يساعد على تقبل الرضيع للطريقة الجديدة فى التغذية دون ضيق أو غضب.

وإذا رفض الرضيع الفطام بقوة رغم هذا فإنه يكون غير مستعد بعد للفطام ويجب التأجيل بعض الوقت على ألا يتعدى الموعد المعتاد. أما إذا حدث الفطام فجأة وبعنف أو صاحبه صدمة عاطفية مثل دهان الثدى بمادة مرة فقد يؤثر ذلك على نمو شخصية الطفل وقد يصاحب ذلك الكراهية وعملية العض والرغبة فى العدوان. ويتم الفطام بسهولة ويسر إذا جاء فى الوقت المناسب والرضيع متمتع بصحة جيدة وشهية حسنة وعلاقته بأمه طيبة، أما إذا كان بطئ النمو ضعيف الشهية أو مريضًا أو مضطربًا انفعاليًا فيكون الفطام صعبًا نسبيًا.

وينصح بتجنب فطام أشهر الصيف واضطراب الجهاز الهضمى، وإذا كان الطفل فى دور نقاهة من أى مرض تجنبًا للتزلات المعوية وحفاظًا على صحته.

التقويم:

١- صف الحال التى ينبغى أن تكون عليها الأسرة لحظة خروج المولود الجديد.

٢- وضح الأمور الشرعية التى تترتب عند خروج مولود جديد إلى الحياة.

٣- كيف تحسن الأم إلى رضيعها أثناء عملية الإرضاع؟

٤- وضح المميزات العامة لمرحلة الرضاعة.

٥- اذكر الجوانب العملية التى يجب أن يراعيها الآباء خلال مرحلة الرضاعة للوصول إلى مستوى جيد من:

أ- النمو الجسمى والفسيولوجى.

ب- النمو الحركى

جـ- النمو اللغوى

د- النمو الانفعالى

هـ- النمو الاجتماعى

٦- وضح الآثار السلبية للبناء النفسى للطفل لكل مما يلى:

أ- الإهمال ونقص الحب والرعاية

ب- التدريب الخاطئ على الإخراج

جـ- ملاحظة الطفل سوء العلاقة بين والديه

٧- وضح الأمور التى ينبغى مراعاتها عند الفطام.

٨- قوِّم مدى تعاملك مع الأبناء فى مرحلة الرضاعة (يمكن الاستعانة بمثل بطاقة التقدير الذاتى الآتية) يجيب عنها الآباء (الزوج - الزوجة) معًا لتصحيح الأخطاء -إن وجدت- فى طريقة التعامل:

التطبيقات العملية	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
أمور تتم بعد الولادة: (الدرجة العظمى=٣٢ درجة)				
١- إخراج زكاة الفطر حين يأتى وقتها.				
٢- الأذان فى أذنه اليمنى والإقامة فى أذنه اليسرى.				
٣- الدعاء والتهنئة.				
٤- التحنيك (بمضغ التمر ونحوه ثم يدلك به حنك الصغير).				
٥- حسن تسمية الطفل				
٦- حلق الشعر «ووزنه والتصدق بزنة ذلك فضة»				
٧- العقيقة والختان.				
٨- الرضاعة حولين كاملين				
تطبيقات تربوية على النمو الجسمى والفسيولوجى:				
(الدرجة العظمى= ٢٤ درجة)				
١- تزويده بالتغذية الملائمة.				
٢- تحصينه وتطعيمه ضد الأمراض المعروفة فى الطفولة.				
٣- مراعاة مبدأ الفروق الفردية وتجنب مقارنة الطفل بالآخرين.				

التطبيقات العملية	دائمًا ٤	غالبا ٣	أحيانًا ٢	نادرا ١
٤- تعويد الرضيع عادات النوم الصحيحة.				
٥- عدم استعجال تحكم الرضيع فى عملية الإخراج والتشجيع والمدح فى تعويده على ضبط الإخراج.				
٦- تدريبه على التعبير عن حاجته إلى الإخراج بإشارة أو صوت.				
تطبيقات تربوية على النمو الحركى:				
(الدرجة العظمى= ١٦ درجة)				
١- إتاحة الفرصة لحرية الحركة.				
٢- تجنب إجبار الرضيع على الجلوس قبل الأوان أو المشى.				
٣- تشجيع النشاط الحر «اللعبة - ارتداء ملابس لعب مع إخوته - تناول طعامه بنفسه».				
٤- يترك له حرية استخدام اليد التى يفضلها.				
تطبيقات تربوية على النمو اللغوى				
(الدرجة العظمى= ١٢ درجة)				
١- تشجيع الطفل على استخدام اللغة.				
٢- مخاطبته باللغة السليمة.				
٣- تلافى عيوب النطق والكلام منذ البداية بقدر الإمكان.				
تطبيقات تربوية على النمو الانفعالى:				
(الدرجة العظمى=٢٤ درجة)				
١- توفير الراحة الجسمية والتغذية للرضيع.				
٢- إشعاره بالحب وتعويده على إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين.				
٣- التدرج فى كبح الانفعالات للطفل.				
٤- الحرص والتدرج فى عملية التدريب على الإخراج				
٥- الحرص والتدرج فى الفطام.				
٦- ألا تقدم الأم ثديها للوليد حسب طلبه أو حين تريد إسكاته عن البكاء.				

- احرصا على تحقيق الدرجة العظمى فى كل جانب من جوانب النمو المختلفة.

الفصل الرابع

الهدف المرحلى الرابع

أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة الطفولة المبكرة

(من ٣ سنوات حتى ٦ سنوات)

الأهداف الإجرائية السلوكية:

١- أن يذكر الدارس رأى الإمام الغزالى فى تربية الأطفال فى هذه المرحلة.

٢- أن يوضح الدارس أهمية التربية فى هذه المرحلة.

٣- أن يذكر الدارس جوانب التربية فى هذه المرحلة.

٤- أن يوضح الدارس خصائص الأطفال فى كل جانب.

٥- أن يذكر الدارس دور الآباء نحو الأبناء فى كل جانب من جوانب التربية.

٦- أن يؤدى الآباء الواجبات نحو النمو والتوظيف الدعوى للأبناء فى هذه المرحلة.

أهمية التربية في هذه المرحلة:

يقول الإمام الغزالي: الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، يقول رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه**»[1] «رسالة أنجع الوسائل».

وفكرة استصغار الطفل وإهمال توجيهه تعتبر باطلة وإنما من بداية الفطام يبدأ التوجيه والإرشاد والأمر والنهي والترغيب والترهيب والتحسين والتقبيح، ولهذا قال ابن سينا في كتابه «السياسة» باب سياسة الرجل ولده فترة بداية التربية «فإذا فطم يبدأ بتأديبه ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة».

جوانب التربية:

١ - البناء العقدي:

روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**افتحوا على صبيانكم أول كلمة لا إله إلا الله ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله**».

وروى عبد الرزاق «أنه كانوا يستحبون أول ما يفصح أن يعلموه لا إله إلا الله سبع مرات فيكون ذلك أول ما يتكلم به».

قال ابن القيم في أحكام المولود «فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا، وكان بنو إسرائيل كثيراً ما يسمعون أولادهم - عما نويل- ومعنى هذه الكلمة - إلهنا معنا. ولهذا كان أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن بحيث إذا وعى الطفل يدرك أنه: عبد الله وأن الله سيده ومولاه».

---

(١) رواه البخاري.

وروى عبد الرزاق فى مصنفه (٤/ ٣٣٤) «كان رسول الله ﷺ يعلّم الغلام من بنى هاشم إذا أفصح سبع مرات ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ ورواه أحمد فى مسنده.

وحث الإمام الغزالى على الاهتمام بعقيدة الطفل وتلقينها منذ صغره لينشأ عليها فيقول: اعلم أن ما ذكرناه فى ترجمة العقيدة ينبغى أن يقدم إلى الصبى فى أول نشوئه ليحفظه حفظًا، ثم لا يزال ينكشف له معناه فى كبره شيئًا فشيئًا، فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به وذلك مما يحصل فى الصبى بغير برهان، فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه فى أول نشوئه للإيمان من غير حجة ولا برهان.... ثم يدلنا على الطريق فى ترسيخ العقيدة فيقول:

وليست الطريقة فى تقويته وإثباته أن يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه، ويشتغل بوظائف العبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخًا بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها[1].

قال سهل بن عبد الله التسترى: «كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالى محمد بن سوار فقال لى يومًا: ألا تذكر الله الذى خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معى، الله ناظرى، الله شاهدى. فقلت ذلك ليالى ثم أعلمته فقال: قل فى كل ليلة سبع مرات. فقلت ذلك ثم أعلمته فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة. فقلته فوقع فى قلبى حلاوته، فلما كان بعد سنة قال لى خالى: احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك فى الدنيا والآخرة. فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة فى سرى. ثم قال لى خالى يومًا: يا سهل من كان الله معه وناظرًا إليه وشاهده أيعصيه؟ إياك والمعصية. فكنت أخلو بنفسى فبعثوا بى إلى المكتب فقلت: إنى لأخشى أن يتفرق علىّ همى ولكن شارطوا المعلم أنى أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع، فمضيت إلى الكتاب

(١) «إحياء علوم الدين».

فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة». الرسالة القشيرية، صـ(١٤٧)، وأيضا كتاب أبناء نجباء، صـ(١٤٤) لابن ظفر الككي الذي روى فيه أيضًا في صـ (١٦٠):

أن أبا سليمان داود بن نصير الطائي -رحمه الله- لما بلغ من العمر خمس سنوات أسلمه أبوه إلى المؤدب فابتدأ بتلقينه القرآن، وكان لقنًا فلما تعلم سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ﴾ [الإنسان: ١] وحفظها رأته أمه يوم الجمعة مقبلاً على الحائط مفكرًا يشير بيده فخافت علي عقله فنادته: قم يا داود فالعب مع الصبيان فلم يجبها فضمته إليها ودعت بالويل فقال: مالك يا أماه أبك بأس؟ قالت: أين ذهنك؟ قال: مع عباد الله. قالت: أين هم؟ قال: في الجنة. قالت: ما يصنعون؟ قال: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣]، «ثم مر في السورة وهو شاخص كأنه يتأمل شيئًا حتى بلغ قوله: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان: ٢٢]، ثم قال: يا أماه ما كان سعيهم؟ فلم تدر ما تجيبه. فقال لها: قومي عني حتى أتنزه عندهم ساعة. فقامت فأرسلت إلى أبيه فأعلمته شأن ولده فقال له أبوه: يا داود كان سعيهم أن قالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فكان يقولها في أكثر أوقاته.

- **ترسيخ حب النبي ﷺ وتعلم الحديث:** النفس البشرية في رحلة بنائها تحاول أن تتشبه بأقوى شخصية حولها وذلك لتقتدي بها وتقلدها في كل حركاتها. والتربية الإسلامية تقتضي أن يشد الطفل الصغير والرجل الكبير إلى شخص الرسول ﷺ إذ هو القدوة الثابتة الراسخة التي لا تتبدل، وهو أكمل البشر على الإطلاق، أخرج الطبراني عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن**».

وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول: يا بني إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها. وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم: «كنا نُعلم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السور من القرآن»(*).

(*) «كتاب محمد رسول الله تأليف الشيخ محمد رضا».

وذكر الخطيب البغدادى فى كتابه «شرف أصحاب الحديث» روى النضر بن الحارث قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: قال أبى: يا بنى اطلب الحديث فكلما سمعت حديثًا وحفظته فلك درهم. فطلب الحديث على هذا.

- تعلم القرآن الكريم: قال الحافظ السيوطى: تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام، فينشأون على الفطرة ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها وسوارها بأكدار المعصية والضلال.

وأكد ابن خلدون هذا المفهوم فى مقدمته: «تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهالى الملة ودرجوا عليه فى جميع أمصارهم لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده بسبب آيات القرآن ومتون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذى يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات.

وروى الطبرانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه «أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم» قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد ورجاله ثقات.

- تعلم الجهاد لله ومشاهدة المجاهدين والاستعداد له: روى البخارى ومسلم وأحمد وروى ابن جرير السند - عبد الله بن الزبير قال: كنت أنا وعمر بن أبى سلمة فى الألم يوم الخندق، فكان يطأطئ فأنظر إلى القتال وأطأطئ له فينظر إلى القتال. فرأيت أبى يجول فى السنجة يكر على هؤلاء مرة فقلت له: يا أبت، قد رأيتك تكر فى السنجة على هؤلاء مرة وعلى هؤلاء مرة، فقال: قد جمع لى رسول الله ﷺ اليوم أبويه» وفى رواية: قال: هل رأيتنى أى بنى؟ قال :نعم. قال: كان رسول الله ﷺ يجمع حينئذ لأبيك أبويه يقول: «احمل فداك أبى وأمى».

ويتم ذلك فى الوقت الراهن ولهذه السن الصغيرة بمشاهدة أفلام فيديو أو كرتون عن أبطال الفتوحات الإسلامية وكذلك بطولات أطفال الانتفاضة فى فلسطين، إضافة للقصص الإسلامية المصورة عن الأبطال والفاتحين المسلمين.

-تطبيقات عملية فى مجالات التربية المختلفة خلال المرحلة:

وقبل أن نتناولها نعرض سريعًا لمميزات عامة لهذه المرحلة: فهى تتميز باستمرار النمو بسرعة ولكن أقل من سرعته فى المرحلة السابقة، والاتزان الفسيولوجى والتحكم

فى عملية الإخراج، وزيادة الميل إلى الحركة«والشقاوة» ومحاولة التعرف على البيئة المحيطة، والنمو السريع فى اللغة، ونمو ما اكتسب من مهارات واكتساب مهارات جديدة، وبزوغ التعرف على الجسم خاصة الأعضاء الجنسية، وتكوين مفاهيم اجتماعية جديدة والتفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر، وتكوين الضمير وبداية نمو الذات وازدياد وضوح الفروق فى الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم فى نهاية هذه المرحلة.

٢- نمو الجسم «التربية البدنية» والنمو الفسيولوجي:

يتأثر بالحالة الصحية للطفل وبالغذاء وكذلك بالحالة النفسية والمثيرات الطارئة ويزداد الوزن بمعدل ١,٥ كجم سنويًا فى هذه المرحلة.

كما يصل وزن المخ فى هذه المرحلة إلى ٩٠٪ من وزنه عند الراشد وتنمو أجهزة الجسم ووظائفها بشكل ملحوظ.

ولذلك يجب على الوالدين ما يلى:

١- الاهتمام بتغذية الطفل لتقابل متطلبات النمو المطرد غذاء متكاملاً متنوعًا.

٢- العناية بصحته والفحص الطبي الدورى والاهتمام بتحصينه ضد الأمراض .

٣- مقاومة وعلاج الأمراض المنتشرة فى الطفولة المبكرة مثل سوء التغذية وفقر الدم والإسهال والطفيليات والأمراض المعدية وتجنب تعرضه لها.

٤- تجنب القلق بخصوص طول الطفل وحجمه ويكون فى الحسبان الفروق الفردية.

٥- الاهتمام بالأسنان ونظافتها ويلاحظ أن خلع الأسنان اللبنية قبل الأوان يترك المجال للأسنان المجاورة فتنمو مشوهة.

٦- تجنب الطفل الحوادث التى تؤدى إلى عاهات أو معوقات لنموه.

٧- مساعدة الطفل فى تكوين عادات نوم صحيحة والعمل على أن يكون سعيدًا قبل نومه.

٨- تجنب الإصرار على عادات ليست ضرورية لعملية النوم ذاتها بحيث يتمشى مع المقتضيات الاجتماعية.

٩- تشجيع عادات الأكل الحسنة ومعرفة أسباب فقدان الشهية أو الإفراط في الأكل مع عدم إرغامه على الأكل (متى وكيف وماذا يأكل)، وتعويده أن يأكل من كل ما أحله الله ويناسب لظروف الأسرة، وأن يأكل كل أنواع الطعام المتوفرة في المنزل لأن جهازه الهضمي يتشكل ويتعود على ما يقدمه الوالدان للطفل، وبذلك يستفيد من كل الفوائد الموجودة في الأطعمة ولا يحرم من بعضها.

١٠- ربط التوجيهات التربوية بحب النبي ﷺ واتباعه مثل:

أ- في الصحيحين عن أبي قتادة أن النبي ﷺ : «نهى أن يتنفس في الإناء».

ب- وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح»[١].

ج- وفي الأذكار للنووي «كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة» فيقول: «إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحق»[٢].

د- وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم رقى الحمى ومن الأوجاع كلها «بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من كل عرق نعّار ومن شر حر النار» نعر العرق بالدم: إذا علا وارتفع.

١١- وبصفة عامة تعليم النشء الأدعية والأذكار الخاصة بكل مناسبة منذ نعومة أظافره (الطعام- الشراب - الخلاء- النوم- الاستيقاظ....).

٣- النمو الحركي:

تتميز حركات الطفل في هذه المرحلة بالشدة وسرعة الاستجابة والتنوع واطراد التحسن، ويكتسب الطفل مهارات حركية جديدة كالدق والحفر والرص ... ويكون نشطًا بشكل عام.

- عن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدُعينا إلى طعام فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده فجعل يفر هاهنا وهناك فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه في

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

(٢) رواه الترمذي وأبو داود.

ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: «**حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحب الحسن والحسين، سبطان من الأسباط**»(١).

ونتبه لضرورة دخول الأطفال لبيوتهم قبيل المغرب فقد ورد «**إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم**»(٢).

كما ورد «**احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فإنها ساعة تخترق فيها الشياطين**» فوعة الليل أى أول الليل- تخترق أى تمر بشكل عرضى فى الطريق(٣).

كما أورد السيوطى في الباحة فى فضل السباحة أن رسول الله ﷺ خرجت به أمه وهو فى سن السادسة إلى أخواله بن عدى بن النجار فى المدينة المنورة للزيارة ومعه أم أيمن حاضنته فأقامت به عندهم شهراً وكان رسول الله ﷺ يذكر تلك الزيارة بقوله وهو ينظر إلى الدار «**هنا نزلت بى أمى وفى هذه الدار قبر أبى عبد الله بن عبد المطلب وأحسنت العوم فى بئر بن عدى بن النجار**»، وفى الحديث إشارة إلى مناسبة سن السادسة لتعليمه السباحة حيث تكون العضلات الكبيرة للرجلين والذراعين قد نمت.

وفى هذا يقول الحجاج لمعلم ولده: علم ولدىّ السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة فإنهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم.

- مع ملاحظة أن الطفل الذى يكون أقل من أقرانه فى نموه الحركى يشعر عادة بالعجز والضعف وقد ينطوى على نفسه وتتكون لديه اتجاهات سلبية نحو نفسه ومجتمعه.

وعلى الوالدين:

١- تحويل النشاط الحركى الزائد فى وجهات نافعة.

٢- تشجيع الطفل أثناء لعبه لدعم حاجته للشعور بالنجاح.

٣- إتاحة النشاط الحركى الحر فى الهواء الطلق.

---

(١) رواه البخارى فى الأدب والترمذى وابن ماجه ورواه الطبرانى صحيح الجامع، رقم (٣١٤٦).

(٢) رواه الترمذى والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى- سلسلة الأحاديث الصحيحة.

(٣) والرواية لأحمد والحاكم فى سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٩٠٥).

٤- وضع الأدوية والسموم «ما يخشى عليه» فى أماكن لا تصل إليها يد الطفل.

٥- تزويده بالأدوات التى تساعده على اللعب بحرية واستعمال أعضاء الجسم المختلفة.

٦- تشجيعه على الرسم بغرض تعويده على مسك القلم وتعويده تشكيل الصلصال.

٧- تجنب التهكم والسخرية إذا بدت منه حركة غير منتظمة.

٨- الالتفاف إلى حالات العجز الحركي ومساعدتها وعلاجها قبل الإصابة بسوء التوافق الحركى.

٤ - النمو العقلى:

ما أكثر أسئلة الطفل فى هذه المرحلة - ماذا- لماذا- متى- أين- كيف- من- .... فيحاول الاستزادة العقلية المعرفية، يريد أن يعرف الأشياء التى تثير انتباهه، وقد يفهم الإجابات وقد لا يفهم، وقد ينصت وقتًا كافيًا لسماع الإجابات وقد لا يفعل.

وتزداد مقدرة الطفل على التعلم من الخبرة والمحاولة والخطأ. ومما يميز هذه الفترة أيضًا اللعب الخيالى وأحلام اليقظة حيث يصبح خياله خصبًا فياضًا يملأ عن طريقه فجوات حديثه فتبدو «كذبًا خياليًا».

وعلى الوالدين:

١- توفير الوقت لينمو وإتاحة الفرصة ليكتشف والحرية ليلعب.

٢- الاهتمام بالإجابة عن تساؤلاته بما يناسب عمره وتدريبه على صياغة الأسئلة ومتى يسأل.

٣- تقوية الذاكرة بما يحبه الطفل من أناشيد - قصص.

٤- الاهتمام بالقصص التربوى مع تجنب المبالغة فى القصص الخيالية رغم أهميتها فى اتساع خيال الطفل وخصوبة تفكيره لتجنب تشويه الحقائق المحيطة به.

٥- تجنب دفع الطفل إلى تعلم القراءة والكتابة قبل أن يكون قد تم استعداده لذلك.

٦- تزويد الطفل بقدر مناسب من المعلومات عن المدرسة قبل دخولها لإثارة اهتمامه قبل بدء الدراسة.

٧- تنمية الابتكار فى هذه السن من خلال استخدام اللعب مع ملاحظة أن تشجيعه يحثه على بذل قصارى جهده.

٥- النمو الحسى:

الطفل يجد لذة فى ممارسة حواسه، فهو شغوف بشم وتذوق وفحص واكتشاف الأشياء، وإدراكه فى هذه المرحلة يتمركز حول ذاته فيدرك كل شيء بالنسبة إلى نفسه ويدركه من خلال نفسه، وإدراك العلاقات المكانية يسبق إدراك العلاقات الزمانية، كذلك إدراك أوجه الاختلاف بين الأشياء يسبق إدراك أوجه التشابه بينها.

ويتطور السمع سريعًا من حيث قوة التمييز ويميز بين الألوان ويسميها. فى سن الخامسة يدرك تمامًا الأحداث وتسلسلها ويعرف الأيام وعلاقتها بالأسبوع.

وتهدف حاسة التذوق والشم إلى حماية عملية التغذية من الأشياء الضار.

وعلى الوالدين:

أ- رعاية النمو الحسى عن طريق الاتصال المباشر بالعالم الخارجى كما فى الزيارات والرحلات.

ب- تربية السمع وتعويد الأذن على تمييز الأصوات.

جـ- ملاحظة وجود أى خلل وعلاجه طبيًا.

٦- النمو اللغوى:

وهذه هى مرحلة أسرع نمو لغوى تحصيلاً وتعبيرًا وفهمًا، وللنمو اللغوى فى هذه المرحلة قيمة كبيرة فى التعبير عن النفس والتوافق الشخصى والاجتماعى والنمو العقلى.

والإناث يتكلمن أسرع من الذكور وهن أكثر تساؤلات وأكثر إبانة وأحسن نطقًا.

وحب الأطفال للثرثرة دليل على نمو القدرة اللغوية والمحصول اللغوى، وتكون عيوب الكلام مثل تكرار الكلمات والتردد... إلخ أمور عادية حتى سن الرابعة تقريبًا وعادة يتخلص منها بين الرابعة والسادسة.

وعلى الوالدين:

أ- الاهتمام بحكاية القصص بهدف التدريب على الكلام.

ب- تجنبه استخدام الألفاظ البذيئة وألفاظ السباب والشتائم.

جـ- تقديم النماذج الكلامية الجيدة فنهج الكبار وطريقة نطقهم تؤثر فى نمو اللغة.

د- الاهتمام بتدارك طول الجملة وسلامتها والإبانة وحسن النطق.

هـ- عمل حساب مشكلة العامية والفصحى واختلافها عند تعليم الطفل الكلام.

و- الاهتمام بسعة المفردات التى يستخدمها الطفل فى حياته اليومية.

٧- النمو الانفعالى:

تتكون العادات الانفعالية بالتدرج وحتى نهاية هذه المرحلة، وتتجمع الانفعالات نحو الموضوعات والأشخاص فى شكل عواطف، وتكون الانفعالات فى هذه المرحلة شديدة ومبالغًا فيها «غضب شديد - حب شديد - كراهية شديدة - غيرة واضحة. . . . .» وتتنوع وتنتقل من انفعال لآخر من الانشراح إلى الانقباض ومن البكاء إلى الضحك.

يزداد الخوف ويقل حسب درجة الشعور بالأمن والقدرة على التحكم فى البيئة - الطفل يتعلم الخوف مما يخافه الكبار، فهو يقلد أمه وأباه وإخوته فى خوفهم من الظلام - العفاريت - الرعد - البرق. . . . حشرات - حيوانات.

وتنتقل عدوى الخوف بين الأطفال بصورة غريبة تظهر نوبات الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظى والأخذ بالثأر أحيانًا يصاحبها العناد والمقاومة والعدوان خاصة عند حرمان الطفل من إشباع حاجاته، وعند الإحباط والصراع والعقاب كثيرًا ما نسمع كلمة (لا) فى بداية المرحلة.

وتظهر الغيرة إذا أخطأ الوالدان فى توزيع اهتمامهما بالأبناء جميعًا، وينمو لدى الطفل مفهوم الحنان فيفهمه ويقدره ويحتاج إليه.

علاج النبى ﷺ لخوف الطفل:

روى الطبرانى عن سلمان رضى الله عنه قال: كنا حول رسول الله ﷺ فجاءت أم أيمن رضى الله عنها فقالت: يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين - رضى الله

عنهمـا- قال: وذلك وأد النهار (يقـول: ارتفاع النهار) فـقال النبي ﷺ: «قومـوا فاطلبـوا ابني. وأخذ كل رجـل وجهة وأخـذت نحو النبي ﷺ فلم يزل حـتى أتى سفح جبل وإذا الحسن والحسـين رضى الله عنهما ملتزق كل واحد منهمـا بصاحبه وإذا شجاع (أى الحية) قائم على ذنبه يخـرج من فيه شرر النار، فأسرع إليه رسول الله ﷺ فالتفت مـخاطبًا لرسول الله ﷺ ثم انسـاب (أى جرى) فدخل في بعض الأحجار، ثم أتاهمـا فأفرق بينهما ثم مسح وجـوههما وقال: بأبى وأمى أنتما، ما أكرمكما على الله، ثم حمل أحدهما على عاتقـه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوبى لكمـ، نعم المطية مطيتكما. فـقال رسول الله ﷺ: «ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما»

- نلاحظ الخوف الذى حصل حيث التزق كل واحـد بالآخر ومسارعة الرسول ﷺ بفك هذا الخوف ثم التفريق بينهما ثم مسح وجههـما ثم دعا لهما ثم أكرمهما بحملهما.

إشباع النبى ﷺ لحاجة الطفل:

روى النسائي عن عبد الله بن شداد قال: بينما رسول الله ﷺ يصلى بالناس إذ جاءه الحسـين فركب عنقه وهو ساجـد، فأطال السجود بالناس حـتى ظنوا أنه قد حدث أمر. فلما قضى صلاته قالوا: قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر. فقال: « إن ابنى قد ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته».

وأخرج مـسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كـان يؤتى بأول الثمر فـيقول: «اللهم بارك لنا فى مـدينتنا وفى ثمارنا وفى مـدنا وفى صاعنا، بـركة مع بركة، ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان».

- والنبى ﷺ يعطى الهدية والعطية للطفل، روى أبو داود عن عائشة رضى الله عنها: قـدمت على رسول الله ﷺ حلية أهداها له النجاشى منهـا خاتم من ذهب فيه فص حبشى. قالت: فأخذه رسول الله ﷺ بعود معرضًا عنه أو ببعض أصابعه ثم دعا أمامة بنت أبى العاص من بنته زينب فقال: «تحلى بهذه يا بنية».

- وفى المساواة بين الأبناء: عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده - يعنى الذكور - عليها أدخله الله الجنة»(1).

- وروى البزار عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً كان عند النبى ﷺ فجاء ابن له فقبّله وأجلسه على فخذه وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «ألا سويت بينهما»(2).

وعلى الوالدين:

أ- توفير الشعور بالأمن والثقة والكفاية عند الطفل وإشباع حاجاته.

ب- حماية الطفل من الأصوات والمشاهد المخيفة وتعليمه ضبط انفعالاته.

جـ- علاج المخاوف الطبيعية (كلاب - صوت - ظلام.....) حتى تنتهى بانتهاء مرحلة الطفولة، ومقابلة هذه المخاوف بالحنان والعطف وعدم السخرية، مع العمل على تكوين عاطفة طيبة عند الطفل تجاه الشئ الذى يخافه بالتدريج (لعبة - حلوى.....) وعلى الأم إخفاء مخاوفها الخاصة من الصرصور، الفأرة، الظلام، وغيره.

د- عدم إرسال الطفل إلى أماكن موحشة.

هـ- خطورة كبت الانفعالات وخطورة العقاب، فكلما زادت قسوة العقاب زاد التعبير عن العدوان وولد فى شكل كامن (عدوان خيالى) وأدى إلى القلق الذى قد يستغرق أحلام اليقظة وأحلام الليلة.

و- توزيع الحب والعطف والحنان بين أطفال الأسرة حتى لا تتولد الغيرة بينهم.

ز- الثبات فى معاملة الطفل وعدم التذبذب بين الثواب والعقاب، أو بين المحاسبة وغض النظر بالنسبة لنفس السلوك.

ح- عند توجيه الطفل نحذر من:

١- أن يكون موضع سخرية أو تهكم.

٢- الأوامر والنواهى تكون لصالحه من غير غلظة أو تكليفه بما لا يطاق.

---

(1) رواه أبو داود.

(2) الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ١٥٦).

٣- عدم الاعتماد الكامل على الخدم والمربيات.

٤- عدم نبذ الطفل أو الإعراض عنه.

٨- النمو الاجتماعى:

تتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعى فى الأسرة ومع جماعة الأصحاب التى تزداد أهميتها من العام الثالث.

يتعلم المعايير الاجتماعية فيبدأ الطفل يتمسك ببعض القيم والمبادئ يستمع إلى أحاديث الكبار ويعلق عليها، يحب مساعدة والديه والآخرين ومع هذا يكون له طلبات كثيرة، يهتم بجذب انتباه الآخرين «الراشدين»، يشوب اللعب الشجار لأتفه الأسباب وسرعان ما ينتهى كأن شيئًا لم يكن. فى العام الثالث يكون أنانيًا يحب الثناء والمدح.

يميل إلى المنافسة ويظهر العناد وينمو الاستقلال، كلما كان ضبط السلوك وتوجيهه قائمًا على الحب والثواب أدى ذلك إلى اكتساب الطفل السلوك السوى.

وكلما قل دفء الوالدين وزاد عقابهما أدى ذلك إلى بطء نمو الضمير، وكلما تفاوت قولهم عن فعلهم أدى إلى بطء وضعف الضمير. يتعود الطفل الدور الاجتماعى الذى يتناسب مع هذه المرحلة ويتعود احترام الكبار وتنمو الثقة بالنفس ويتشجع على تحمل المسئولية بالتدريج.

وفى رواية لمسلم عن عبد الله بن جعفر (كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته. قال: وإنه قدم من سفر فسُبق بى إليه فحملنى بين يديه ثم جىء بأحد ابنى فاطمة فأردفه خلفه. قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة).

وعلى الوالدين:

أ- توفير الجو الاجتماعى وتوفير جو التقبل والحب والمدح من قبل الوالدين والأقران.

ب- تعليمه المعايير الاجتماعية السليمة وتقديم القدوة الحسنة من أنفسهم.

جـ- تعويده رؤية الغرباء ومجالستهم ومحاورتهم.

د- تحاشى التسلط وفرض النظام بالقوة.

هـ- الثواب والعقاب يكون وسيلة وليس هدفًا فى ذاته.

و- لا نتوقع المثالية فى كل السلوك والمواقف ولكن ينبغى أن يكون السلوك صوابًا وبعيدًا عن الانحراف.

ولضمان طاعة الطفل:

١- الحرص على جذب انتباه الطفل قبل إعطاء الأمر.

٢- استخدام لغة يفهمها الطفل.

٣- إعطاء الأمر ببطء وهدوء كاف.

٤- تجنب إعطاء أوامر كثيرة فى وقت واحد.

٥- ثبات الأمر أى تجنب الأمر بشئ الآن ثم النهى عنه بعد قليل.

٦- إعطاء الأمر بعمل شئ مفيد للطفل وله معنى بالنسبة له.

٧- إثابة الطفل على الطاعة والسلوك السوى.

٨- أن يكون الأمر معقولاً وعادلاً مع تجنب العقاب كوسيلة لتعديل السلوك.

٩- متابعة تنفيذ الطفل للأوامر.

- أفضل قاعدة لتعليم الطفل السلوك أن نقول للطفل: افعل كما نفعل وليس افعل كما نقول «إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص».

دار الحضانة:

تعتبر دور الحضانة ورياض الأطفال وسيلة فعالة خاصة مع نزول الأمهات إلى ميادين العمل. ولكن بشرط أن تعمل الدور على:

١- توسيع مجال النشاط والتفاعل الاجتماعى للطفل وتعليمه التعاون فى اللعب مع الجماعة والتخفيف من تهيب المواقف الاجتماعية وخوفه من الآخرين.

٢- تدريب الانفعالات وتعلم ضبطها من خلال المشاركة والتعاون والتنافس.

٣- زيادة المحصول اللغوى.

٤- نمو المهارات الحركية والمهارات فى استخدام اللعب.

٩- النمو الجنسى:

- يشاهد الفضول وحب الاستطلاع وتكثر الأسئلة حول الفروق بين البنين والبنات ويكثر الطفل من اللعب الجنسى والعبث بالأعضاء التناسلية.

- يلاحظ أن الأطفال الذين يكثرون من هذا اللعب هم الذين يفتقرون إلى الراحة والعطف، ويشعرون بتهديد الأمن ونقص اللعب وضيق دائرة التفاعل الاجتماعى.

- يلجأ الأطفال إلى اللعب الجنسى فى فترات الضيق والأرق والخمول والانطواء وأحلام اليقظة أو في وقت الأزمات.

- وقد يكون ذلك بشكل جماعى لملاحظة الاختلاف والفروق التشريحية واستعراض الأعضاء التناسلية.

- وقد يرجع عدم سؤال الطفل عن الأمور الجنسية فى هذه المرحلة إلى أنه سأل فلم يحصل على إجابات أو زجر أو أدرك كراهية والديه للحديث فى مثل هذه الموضوعات فسأل آخر فحصل على معلومات أرضته.

تنبيه: **يؤدى نقص المعلومات أو خطؤها إلى نتائج غير محمودة منها:**

١- السعى الحثيث للحصول على أى معلومات من أى مصدر (الممنوع مرغوب).

٢- الربط بين العملية الجنسية وبين الإثم والذنب.

٣- سوء التوافق الجنسى مستقبلاً.

٤- التلذذ من سماع النكات الجنسية ومشاهدة المناظر الجنسية.

ومن ثم يحبذ التعميم والتلميح، ولا بأس من ضرب الأمثلة بتناسل النبات والحيوان، والمهم أن يعرف الطفل أنه حصيلة حب ومودة تمت بين الوالدين.

وعلى الوالدين:

١- تعريف الطفل أسماء أجزاء الجسم مع استخدام المصطلحات العلمية والشرعية (العورة - العورة المغلظة. . . .)

٢- العمل على أن يتقبل دورة الجنس كونه ذكراً أم أنثى وألا يقلل أحد من شأن جنس غيره.

٣- علاج مواقف العبث الجنسى بهدوء وعلاج أي توتر انفعالي يعاني منه الطفل وعلاج المشكلة وتجاوزها ولا نشعره أننا نراقبه.

٤- ويفضل عمل حزام للسروال الداخلى يحول دون الوصول إلى العورة حتى تمر المرحلة بسلام.

٥- لا نجعله يدخل الحمام على أحد ولا يكشف عورته.

واجبات وأدوار عملية للآباء لدفع أبناء المرحلة ناحية النمو والتوظيف الدعوى:

١- ذهاب الأبناء إلى مكاتب تحفيظ القرآن الكريم وتعودهم الحلقات الجماعية.

٢- تعويد الأبناء إلقاء السلام.

٣- يعرِّف الابن نفسه بشجاعة.

٤- إسماع الأبناء قصص الأنبياء والمرسلين والقصص القرآني.

٥- إسماع الأبناء حكايات الصحابة وتاريخهم فى الدعوة إلى الله.

٦- الحرص على حضور الأبناء الأحفال والمناسبات التى تتبع هدى النبى ﷺ.

٧- تعليم الأبناء التمييز بين المسجد الحرام ومسجد النبى ﷺ والمسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة.

٨- تعليم الأبناء أن المسجد الأقصى يقع تحت طائلة الاحتلال وأن عليهم واجب العمل لتحريره حين يكبروا.

٩- يغرس الآباء فى الأبناء حب المجاهدين والدعاة إلى الله بالثناء عليهم ومحاولة التشبه بهم.

١٠- يغرس الآباء فى الأبناء كراهة أفعال اليهود والمحتلين ولزوم محاربتهم لذلك.

١١- تحفيظ الأبناء الأذان والإقامة وترديدهما.

١٢- يقرأ الابن مما يحفظ من القرآن الكريم أمام الآخرين ويشجع من قبلهم.

١٣- يروى الابن أجزاء من القصص الذى سمعه لأقرانه وزملائه.

١٤- يحفظ الابن قدراً من الأناشيد ويرددها فى المناسبات المختلفة منفرداً وجماعياً.

١٥- إشراكه مع مجموعة من أقرانه فى عمل مشاهد مسرحية أو شعرية يشارك فيها كل واحد منهم بدور من الأدوار (مع الجيران - الأقارب - الحضانة...).

١٦- تقليد الابن للآباء فى حركات الصلاة واتجاه القبلة.

١٧- إسماع الابن لأقرانه ما يحفظه من الأدعية المأثورة فى المناسبات المختلفة.

١٨- تدريب الابن على تذكير الآخرين بالدعاء عند الطعام والشراب مع تشجيعه على ذلك والترديد معه بصوت يسمعه.

التقويم:

١- وضح الأهمية الشرعية لحسن توجيه الطفل عقب فطامه مباشرة.

٢- وضح بالمواقف المأثورة كيف كان السلف الصالح يربى أطفاله فى الطفولة المبكرة على كل مما يأتى:

أ- توحيد الله سبحانه وتعالى.

ب- حب النبى ﷺ.

جـ- تعلم القرآن والسنة المطهرة.

د- تعلم الجهاد فى سبيل الله والاستعداد له.

٣- اذكر المميزات العامة لمرحلة الطفولة المبكرة.

٤- بيِّن أهم ما يميز مرحلة الطفولة المبكرة فى النمو الجسمى والفسيولوجى.

٥- وضح واجب الوالدين نحو الأبناء للنمو الجسمى الفسيولوجى أثناء مرحلة الطفولة المبكرة.

٦- اذكر بعضاً من السنن النبوية التى يتعلمها الطفل فى المناسبات المختلفة.

٧- كيف تعلم طفلك السنن النبوية التى يتبعها فى المناسبات المختلفة؟

٨- وضح الأمور الشرعية للعب الأولاد خارج البيت.

٩- وضح الواجبات التى على الوالدين مراعاتها لحسن النمو الحركى للطفل.

١٠- كيف يهتم الأبوان بنمو العقل عند الأطفال؟

١١- كيف يتعرف الأبوان على سلامة الحواس عند الطفل؟

١٢- وضح كيف ينمى الآباء عند أطفالهم:

أ- القدرة اللغوية.

ب- المحصول اللغوى.

١٣- وضح كيف حافظت السنة النبوية على حسن النمو الانفعالى عند الأطفال.

١٤- اذكر الجوانب العملية التى يراعيها الآباء لنمو ' نعالى متزن عند الأبناء.

١٥- اذكر مظاهر النمو الاجتماعى للطفل.

١٦- ما هى الجوانب العملية التى يأخذ بها الوالدان لنمو طفلهما اجتماعيًا؟

١٧- كيف تعود طفلك الصغير الطاعة لما يؤمر به؟

١٨- اذكر الشروط التى تطلبها فى دار الحضانة التى توافق على انضمام (إلحاق) طفلك إليها.

١٩- ما هى مرحلة النمو الجنسى فى مرحلة الطفولة؟

٢٠- اشرح كيف يمكن أن يقوم الوالدان بدورهما نحو النمو الجنسى فى التربية الجنسية لطفلهما.

٢١- اذكر السلبيات الناتجة عن سوء التربية الجنسية للطفل.

٢٢- اذكر بعض الواجبات العملية للآباء نحو النمو والتوظيف الدعوى للأبناء فى هذه المرحلة.

٢٣- قوِّم إلى أى مدى تلتزم أسرتك (أنت وزوجتك) بالواجبات العملية فى جوانب النمو المختلفة لأطفالكم فى مرحلة الطفولة المبكرة (يمكن استعمال بطاقة التقدير الذاتى التالية لتقدير مدى التزام الأسرة بالتطبيقات العملية فى جوانب النمو المختلفة للأولاد فى هذه المرحلة).

استبانة (بطاقة تقدير ذاتي) لمدى التزام الأسرة بالتطبيقات العملية

التطبيقات العملية	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
البناء العقدي: (الدرجة العظمى = ٢٤ درجة)				
١- أحرص على أن يكون أول ما ينطق به لفظ الجلالة (الله).				
٢- أحرص على أن أعلمه «لا إله إلا الله».				
٣- أحرص على تحفيظه القرآن الكريم.				
٤- أحرص على ترسيخ حب رسول الله ﷺ في نفسه منذ الصغر.				
٥- أغرس في نفسه حب الجهاد في سبيل الله وحب المجاهدين.				
٦- أحكي له قصص الصحابة والأبطال المسلمين المجاهدين.				
نمو الجسم «التربية البدنية» والنمو الفسيولوجي (الدرجة العظمى = [redacted] درجة)				
١- الاهتمام بتغذية الطفل غذاء متكاملا متنوعًا				
٢- العناية بصحته والفحص الطبي الدوري والاهتمام بتحصينه ضد الأمراض.				
٣- مقاومة وعلاج الأمراض المنتشرة في الطفولة المبكرة.				
٤- تجنب القلق بخصوص طول الطفل وحجمه.				
٥- الاهتمام بالأسنان ونظافتها.				
٦- تجنب الطفل الحوادث التي تؤدي إلى عاهات أو معوقات لنموه.				
٧- مساعدة الطفل في تكوين عادات نوم صحيحة والعمل على أن يكون سعيداً قبل نومه.				
٨- تشجيع عادات الأكل الحسنة وتعليمه آداب الطعام.				
٩- تعليم الأدعية والأذكار الخاصة بكل مناسبة (الطعام - الشراب - الخلاء - النوم - الاستيقاظ...)				

التطبيقات العملية	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
النمو الحركى: ***(الدرجة العظمى = ٢٠ درجة)***				
١- توفير الوقت لينمو وإتاحة الفرصة ليكتشف والحرية ليلعب.				
٢- تقوية الذاكرة بما يحبه الطفل من أناشيد - قصص تربوى هادف.				
٣- تجنب دفع الطفل إلى تعلم القراءة والكتابة قبل أن يكون قد تم استعداده لذلك.				
٤- تزويد الطفل بقدر مناسب من المعلومات عن المدرسة قبل دخولها لإثارة اهتمامه قبل بدء الدراسة.				
٥- تنمية الابتكار فى هذه السن من خلال استخدام اللعب.				
النمو اللغوى: ***(الدرجة العظمى = ١٦ درجة)***				
١- الاهتمام بحكاية القصص بهدف التدريب على الكلام.				
٢- تجنبه استخدام الألفاظ البذيئة وألفاظ السباب والشتائم.				
٣- تقديم النماذج الكلامية الجيدة.				
٤- الاهتمام بسعة المفردات التى يستخدمها الطفل فى حياته اليومية.				
النمو الانفعالى: ***(الدرجة العظمى = ٢٨ درجة)***				
١- توفير الشعور بالأمن والثقة والكفاية عند الطفل وإشباع حاجاته.				
٢- حماية الطفل من الأصوات والمشاهد المخيفة وتعليمه ضبط انفعالاته.				
٣- علاج المخاوف الطبيعية (كلاب - صوت - ظلام....) ومقابلة هذه المخاوف بالحنان والعطف وعدم السخرية.				

نادرًا ١	أحيانًا ٢	غالبًا ٣	دائمًا ٤	التطبيقات العملية
				٤- عدم إرسال الطفل إلى أماكن موحشة.
				٥- عدم كبت الانفعالات لدى الطفل والبعد عن القسوة والعقاب.
				٦- توزيع الحب والعطف والحنان بين أطفال الأسرة.
				٧- الثبات في معاملة الطفل وعدم التذبذب بين الثواب والعقاب أو بين المحاسبة وغض النظر بالنسبة لنفس السلوك.
				النمو الاجتماعي: (الدرجة العظمى = ٢٠ درجة)
				١- توفير الجو الاجتماعي وتوفير جو التقبل والحب والمدح واللعب الجماعي.
				٢- تعليمه المعايير الاجتماعية السليمة وتقديم القدوة الحسنة من أنفسهم.
				٣- تعويده رؤية الغرباء ومجالستهم ومحاورتهم.
				٤- تحاشي التسلط وفرض النظام بالقوة.
				٥- الثواب والعقاب يكون وسيلة وليس هدفًا في ذاته.
				النمو والتوظيف الدعوي: (الدرجة العظمى = ٢٠ درجة)
				١- ذهاب الأبناء إلى مكاتب تحفيظ القرآن وتعودهم الحلقات الجماعية.
				٢- إسماع الأبناء حكايات الصحابة وتاريخهم في الدعوة إلى الله.
				٣- تعليم الأبناء أن المسجد الأقصى يقع تحت طائلة الاحتلال وأن عليهم واجب العمل لتحريره حين يكبروا.
				٤- غرس حب المجاهدين والدعاة إلى الله.
				٥- غرس كراهة أفعال اليهود والمحتلين ولزوم محاربتهم لذلك.
				٦- ..... تطبيقات أخرى.

الفصل الخامس

الهدف المرحلي الخامس

أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء في مرحلة الطفولة المتأخرة

(حتى ١٢ سنة)

الأهداف الإجرائية السلوكية:

١- أن يذكر الدارس خصائص هذه المرحلة.

٢- أن يذكر الدارس جوانب التربية فى هذه المرحلة.

٣- أن يبين أهمية كل جانب من جوانب التربية.

٤- أن يشرح الدارس كيفية تربية الأبناء فى كل جانب من هذه الجوانب.

٥- أن يذكر الدارس دور الوالدين فى تربية أولادهما فى كل جانب.

٦- أن يؤدى الآباء الواجبات نحو النمو والتوظيف الدعوى والاجتماعى للأبناء فى هذه المرحلة.

تتميز هذه المرحلة بما يلى:

١- اتساع الآفاق العقلية المعرفية وتعلم المهارات الأكاديمية فى القراءة والكتابة والحساب.

٢- تعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية.

٣- اتساع البيئة الاجتماعية والخروج الفعلى للمدرسة والمجتمع والانضمام لجماعات جديدة.

٤- زيادة الاستقلال عن الوالدين.

٥- زيادة التمايز بين الجنسين بشكل واضح.

٦- تعلم المهارات اللازمة لشئون الحياة وتعلم المعايير الخلقية والقيم وتكوين الاتجاهات والاستعداد لتحمل المسئولية وضبط الانفعالات.

الأهمية الشرعية للتعامل مع هذه المرحلة:

يقول الإمام النووى[(١)]:

«قال الشافعى والأصحاب رحمهم الله: على الآباء والأمهات تعليم أولادهم الصغار ما سيتعين عليهم بعد البلوغ، فيعلمه الولى الطهارة والصلاة والصوم ونحوها، ويعرف تحريم الزنا واللواط والسرقة وشرب المسكر والكذب والغيبة وشبيهها، ويعرفه أنه بالبلوغ يدخل فى التكليف ويعرفه ما يبلغ به، وقيل هذا التعليم مستحب والصحيح وجوبه، وهو ظاهر نصه، وكما يجب عليه النظر فى ماله فهذا أولى وإنما المستحب ما زاد على هذا من تعليم القرآن وفقه وأدب ويعرفه ما يصلح معاشه، ودليل وجوب تعليم الولد الصغير والمملوك قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه ومجاهد وقتادة (معناه: علموهم ما ينجون به من النار) وهذا ظاهر، وثبت فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

(١) فى كتابه (المجموع) جـ١، صـ٥٠.

جوانب التربية:

أولاً: البناء العقدي:

بترسيخ حب الله تعالى والاستعانة به وتعميق ذلك مع تأصيل مراقبة الله وغرس الإيمان بالقضاء والقدر يستطيع الطفل مواجهة حياته ومستقبله فيما بعد، فقد أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا فقال: **«يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»** وفي رواية غير الترمذي زيادة: **احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرًا»**[(١)] .

فإذا ما حفظ الطفل هذا الحديث وفهمه جيدًا لم يقف أمامه عثرة ولم يعقبه شيء في مسيرة حياته كلها.

وروى الإمام أحمد عن الوليد بن عبادة قال: دخلت على عبادة وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: يا بني أنك لم تطعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له، اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة»** يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار»[(٢)] رواه أيضًا الترمذي.

وجاء في الرسالة القشيرية أنه كان لبعض المشايخ تلامذة، فكان يخص واحدًا منهم بإقباله عليه أكثر مما يقبل على غيره، فقالوا له في ذلك، فقال: أبين لكم، فدفع إلى كل واحد من تلامذته طائرًا وقال له: اذبحه بحيث لا يراك أحد، ودفع

---

(١) صحيح الجامع، رقم ٧٩٥٧. (٢) رواه أيضا الترمذي.

إلى هذا أيضًا، فمـضوا ورجع كل منهم وقد ذبح طائره، وجاء هذا بـالطائر حيًا، فقال: هلاّ ذبحته؟ فقال: أمرتنى أن أذبحـه بحيث لا يرانى أحد ولم أجد موضعًا لا يرانى فيه أحد، فقال: لهذا أخصه فإقبالى عليه»[1].

وفى كتابه أبناء نجباء، صـ (١٤٨) أورد ابن ظفـر المغربى «أن الحارث المحاسبى وهو صبى مر بصـبيان وهم يلعبون على باب رجـل تمّار فوقف الحارث ينظر إلى لعبهم، وخرج صـاحب الدار ومعه تمرات فقال للحارث: كـل هذه التمرات، قال الحارث: ما خبـرك فيها؟ قال: إنى بعت الساعـة تمرًا من رجل فسقطت من تمره، فقال: أتعرفه؟ فقال: نعم، فالتفت الحارث إلى الصبيان يلعبون وقال: أهذا الشيخ مسلم؟ قالوا: نعم، فمـر وتركه، فتبعه التمّار حتى قـبض عليه وقال له: والله ما تنفلت من يدى حتى تقـول لى مافى نفسك منى! فقال: يا شـيخ إن كنت مسلمًا فاطلب صاحب التمرات حتى تتخلص من تـبعته كما تطلب الماء إذا كنت عطشان شديد العطش، يا شـيخ تطعم أولاد المسلمين السحت «أى الحـرام» وأنت مسلم؟ فقال الشيخ: والله لا اتجرت للدنيا أبدا».

ومن ورع الإمام أحمـد فى طفولته: كان عمـه يرسل إلى بعض الولاة بأحوال بغداد، ليعلم بها الخليفة، وقد أرسلها مرة مع ابن أخيه أحمد بن حنبل فتورع عن ذلك ورمى بهـا فى الماء تألمًا من الوشـاية والتسـبب لما عسى أن يكون فـيه ضـرر بالمسلمين. وقد لفتت هذه النجابة كثيرًا من أهل العلم والفراسات حتى قال الهيثم ابن حنبل: «إن عاش هذا الفتى فسيكون حجة على أهل زمانه»[2].

وبترسيـخ حب النبى ﷺ يتحقق الشطر الثانى مـن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وقد سار السلف الصالح وخلفهم فى تركيزها وتثبتها فى نفس الطفل إذ بها تتحـرك مشاعر الطفل وأحـاسيسه وتزيد حرارة الشعور الإسلامى وتدفع به إلى كل خير وتحل له مشكلاته كلها وتهون عليه كل مصيبة.

روى الإمام أحمد والشيـخان عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال ﷺ: وما أعددت لها؟ فقال: لا شىء إلا أنى أحب الله

---

(١) الرسالة القشيرية، صـ (١٤٧).

(٢) عن رجال الفكر والدعوة لأبى الحسن الندوى، صـ (٥ - ١).

ورسوله. فقال ﷺ: أنت مع من أحببت. قال أنس: «فأنا أحب النبي ﷺ، وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم» ومعلوم أن أنسًا رضي الله عنه خدم النبي ﷺ وهو طفل عمره عشر سنين ولمدة عشر سنين.

ومما يزيد من محبة النبي ﷺ سرعة الاستجابة لندائه وتنفيذ أوامره وهي برهان هذا الحب. فهذا علي بن أبي طالب وهو في الثامنة من عمره يسارع في تلبية دعوة النبي ﷺ إلى الإسلام ويعايش الدعوة الإسلامية في مرحلتيها السرية والعلنية دون خوف أو وجل، ويصلي مع النبي ﷺ وزوجه خديجة في شعاب مكة سرًا فيراه أبوه أبو طالب فإذا بعلي لا يخاف ولا يتلجلج. وهذا أنس رضي الله عنه يتخلى عن أحب شيء لدى الأطفال ويسارع لتنفيذ الأمر النبوي فيترك اللعب وينصاع للأمر، فقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان فسلم علينا، فبعثني إلى حاجته، وأبطأت على أمي فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ في حاجة. قالت: وما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدث بسر رسول الله ﷺ أحدًا. قال أنس: والله لو حدثت أحدًا لحدثتك يا ثابت.

ومما يزيد من محبة النبي ﷺ: تهيؤ الطفل لقتال من يؤذي النبي ﷺ، يحدثنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فيما يرويه البخاري وهو في قلب معركة بدر فيقول: «بينما أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار تمنيت أن أكون بين أصلح منهما فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال لي مثلها: فلم أنشب أن نظرت أبا جهل يجول في الناس فقلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: أيكما قتله؟ قال كل منهما: أنا قتلته، فقال: هل مسحتما سيفكما؟ قالا: لا، فنظر في السيفين فقال: كلاكما قتله، فأعطى سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وكانا معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح».

ومن صور دفع الصحابة لأطفالهم وتنشئتهم على محبة رسول الله ﷺ: ما أخرج مسلم عن عروة بن الزبير وفاطمة بنت المنذر بن الزبير أنهما قالا: خرجت أسماء بنت أبي بكر حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير، فقدمت قباء فنفست بعبد الله بقباء ثم خرجت حين نفست على رسول الله ﷺ ليحنكه فأخذه رسول الله ﷺ منها فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة قال: قالت عائشة: فمكثنا ساعة نلتمسها قبل أن نجدها فمضغها ثم بصقها في فمه، فإن أول شيء دخل بطنه لريق رسول الله ﷺ. ثم قالت أسماء: ثم مسحه وصلى عليه وسماه عبد الله.

ثم جاء ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله ﷺ وأمره الزبير بذلك، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلاً إليه ثم بايعه. «قال الإمام النووي في شرحه صحيح مسلم: «هذه بيعة تبريك وتشريف لا بيعة تكليف فإنه دون سن التكليف».

وكان أطفال الصحابة يحفظون أوصاف النبي ﷺ، فعن صالح بن مسعود (التابعي) قال: قلت لأبي صحيفة رضي الله عنه: (وهو من صغار الصحابة كان مراهقًا لما توفي النبي ﷺ وهو في عمر ابن عباس رضي الله عنهما) حدثني عن رسول الله ﷺ. قال: «كان رجلا أبيض قد شمط عارضاه»(1).

وتربية الثبات على العقيدة والتضحية من أجلها يحتاجها الطفل المسلم في مواجهته للتحديات المعاصرة الكثيرة وللخطط والمؤامرات والدراسات التي تدبر ضده لكي ينحرف عن دين الله ومنهجه، وفيما قصه رسول الله ﷺ عن ثبات وتضحية أطفال المؤمنين ما جاء في صحيح مسلم من قصة غلام الأخدود وأصحاب الأخدود والقصة بكاملها يمكن الرجوع إليها في تفسير سورة البروج.

وروى ابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رد رسول الله ﷺ عمير بن أبي وقاص عن مخرجه إلى بدر واستصغره فبكى عمير رضي الله عنه فأجازه قال سعد: فعقدت عليه حمالة سيفه ولقد شهدت بدراً وما في وجهي إلا شعرة واحدة امسحها بيدي.

وروى ابن سعد عن سعد رضي الله عنه قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى، فقلت: مالك يا

---

(1) رواه البخاري والترمذي.

أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسـول الله ﷺ فيستصغـرني فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة، فكان سعد رضي الله عنه يقول: فكنت أعقد حمائل سيفه من صغره.

وعن سـمرة بن جندب قـال: كـان رسول الله ﷺ يعـرض علينا من الأنصـار فيلحق من أدرك مـنهم فعرضت عـامًا فألحق غـلامًا وردني فـقلت: يا رسول الله ﷺ، لقد ألحقته ورددتني ولو صارعته لصرعته، قال: فصارعته فصرعته فألحقني. قال الحاكم صحيح الإسناد.

وهكذا بمثل هذا ربى الصـحـابة أطفالهـم لا يعرفـون تكاسـلاً ولا تثاقـلاً إلى الأرض وإنما يستخدمـون شتى الأساليب لكي لا يستصغـرهم النبي ﷺ فيردهم، فتارة يبكون وأخرى يتوارون وثالثة يقفون على رءوس أصابعهم..

ثانياً: البناء العبادي:

يعد بناء العبادة مكملا لبنـاء العقيدة، إذ العبادة تغذي العقيدة بروحـها كما أنها المنعكس الذي يعكس صورة العقيدة ويجسمـها، وإلى هذا أشار د/ سعيد رمضان البوطي بقـوله: «لابد لكي يظل غرس العـقيدة قويًا في الـنفس من أن يسقى بماء العبادة بمختلف صورها وأشكالها، فبذلك تنمـو العقيدة في الفؤاد وتترعرع وتثبت أمام عواصف الحياة وزعازعها (تجربة التربية الإسلامية).

والطفـولة ليست مـرحلة تكليف وإنما هي مـرحلة إعداد وتدريب وتعـويد إلى مرحلة التكليف عند البلوغ ليسهل عليه أداء الفرائض والواجبات.

وإن رسول الله ﷺ يبشـر الأطفال الذين نشأوا على عبـادة الله عز وجل بشارة عظيمة فيما رواه الطبـراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مـا من ناشئ ينشـأ في العـبـادة حتى يدركه الموت إلا أعـطاه الله أجر تسـعـة وتسـعين صديـقًا». وفي فتح العلي المالك في الـفتوى على مذهب الإمـام مالك: روى ابن عـبد البـر أن عمـر رضي الله عنه قـال: تكتب للصبي حـسناته ولا تكتب عليـه سيئاته.

ويبدأ الوالدان بتوجيه الأوامر للطفل بأن يقف معهما فى الصلاة وذلك فى بداية وعيه وإدراكه يمينه من شماله، لما روى الطبرانى عن عبد الله بن حبيب أن النبى ﷺ قال: إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمروه بالصلاة «كما روى أبو داود عن معاذ بن عبد الله بن حبيب الجهمى قال رواية -هشام بن سعد- دخلنا عليه فقال لامرأته: متى يصلى الصبى؟ قالت: نعم، كان رجل منا يذكر عن رسول الله ﷺ، أنه سئل عن ذلك فقال: «**إذا عرف يمينه من شماله فمروه بالصلاة**»(١).

ويبدأ الوالدان بتعليم أركان الصلاة وواجباتها ومفسداتها، وقد حدد النبى ﷺ سن السابعة بداية لمرحلة التعليم، فقد روى أبو داود قال رسول الله ﷺ: «**مروا الصبى بالصلاة إذا بلغ سبع سنين واضربوه عليها ابن عشرة**».

وكان رسول الله ﷺ يباشر بنفسه تعليم الأطفال ما يحتاجون فى الصلاة. أخرج أبو داود والترمذى والنسائى عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال: علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر: «**اللهم اهدنى فيمن هديت، وعافنى فيمن عافيت، وتولنى فيمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت، وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يُقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت**». وكذلك كان ﷺ يصحح لهم الأخطاء، فقد روى الترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: رأى رسول الله ﷺ غلاما لنا يقال له: أفلح إذا سجد نفخ فقال: «**يا أفلح ترب وجهك**».

وسار الصحابة على منهج النبوة فبدأوا بتعليم أطفالهم بأنفسهم، فهذا على بن أبى طالب رضى الله عنه يدعو الحسين فيعلمه كيفية الوضوء، فأخرج أبو داود عن الحسين بن على رضى الله عنهما قال: دعانى أبى على بوضوء فقربته له فبدأ فغسل كفيه ثلاث مرات قبل أن يدخلها فى وضوئه ثم مضمض ثلاثًا واستنشق ثلاثاً ثم غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثًا ثم اليسرى كذلك ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى ثم اليسرى ثم قام قائمًا فقال: ناولنى فناولته الإناء الذى فيه فضل وضوئه ثم شرب من فضل وضوئه قائما فعجبت فلما رآنى قال: لا تعجب فإنى رأيت أباك النبى ﷺ يصنع مثل ما رأيتنى، يقوم لوضوئه هذا وشرب فضل وضوئه قائمًا»

---

(١) أخرجه أبو داود.

ورؤية الطفل لوضوء الكبير له أثر كبير في تعليمه وتطبيقه له بشكل عملي صحيح، فقد أخرج عبد الرزاق قصته عن مالك عن نافع قال: رأيت صفية بنت أبي عبيد توضأت وأنا غلام فإذا أرادت أن تمسح رأسها سلخت الخمار.

وهذه نصيحة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود إلى الآباء والأمهات فيما أخرجه الطبراني حيث قال: (حافظوا على أبنائكم في الصلاة وعودوهم الخير فإن الخير عادة).

وإذا قصّر الطفل من سن العاشرة في صلاته أو تهاون وتكاسل في أدائها فعند ذلك يجوز للوالدين استخدام الضرب تأديبًا له على ما فرط في حق نفسه، ولا بأس بإفهام الطفل سبب الضرب وتلاوة حديث رسول الله ﷺ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»**[1].

ويعلق الشيخ ولي الله الدهلوي على الحديث في (حجة الله البالغة - للدهلوي ١/١٨٦) فيقول: «بلوغ الصبي على وجهين: بلوغ صلاحية السقم والصحة وأمارة ظهور العقل سبع، فابن سبع يتقل فيها لا محالة من حالة إلى حالة انتقالاً ظاهرًا، وأمارة تمامه العشر فابن العشر عند سلامة المزاج يكون عاقلاً يعرف نفعه من ضرره، ويحذق في التجارة وما يشبهها.

وبلوغ في صلاحية الجهاد والحدود والمؤاخذة عليه، وأن يصير من الرجال الذين يعانون - أي يقاسون- المكايد ويعد حالهم في السياسات المدنية والعملية ويجدون قسرًا على الصراط المستقيم، ويعتمد على تمام العقل وتمام الجثة وذلك بخمس عشرة سنة في الأكثر. ومن علامات هذا البلوغ الاحتلام وإنبات العانة. والصلاة لها اعتباران: فاعتبار كونها وسيلة فيما بينه وبين مولاه منقذه من التردي في أسفل السافلين أمر بها عند البلوغ الأول وباعتبار كونها من شعائر الإسلام يؤاخذون بها ويجبرون عليها شاءوا أم أبوا، حكمها حكم سائر الأمور.

ولما كان سن العاشرة برزخًا بين الحدين جامعًا بين الجهتين جعل له نصيبًا منهما.

---

(١) رواه أبو داود.

وتدريب الأطفال على صلاة الجمعة له عدة فوائد منها أنه يعتادها عندما يبلغ وأنه يألف تجمعات المسلمين ويتعرف على العلماء والدعاة ويتدرب على سماع الخطب والعلم والتأثر بها. كما تكون تغذية إيمانية وشحنة روحية بين الجمعة والجمعة ومن نماذج الأطفال فى قيام الليل: جاء عن ابن عباس رضى الله عنه: بت عند خالتي ميمونة فتتبعت كيف يصلي رسول الله ﷺ، ثم قام يصلى فجئت إلى جنبه، فقمت عن يساره، وقال: فأخذنى فأقامه عن يمينه (رواية ابن خزيمة فى صحيحه رواه مسلم أيضًا).

وعبادة الصوم روحية جسدية يتعلم منها الطفل الإخلاص الحقيقى لله تعالى والمراقبة له في السر وتربى إرادة الطفل بالبعد عن الطعام رغم الجوع والبعد عن الماء رغم العطش.

وقد ربى الصحابة أطفالهم على عبادة الصوم، فعن الربيع بنت معوذ رضى الله عنها قالت: أرسل النبى ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار «من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائما فليصم، قالت: فكنا نصومُ صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهما على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار» وقد عنون الإمام البخارى فى صحيحه بصوم الصبيان، (قال الحافظ ابن حجر معلقًا على الحديث: قوله باب صيام الصبيان- أى هل يشرع أم لا؟)

والجمهور على أنه لا يجب على من دون البلوغ، واستحب جماعة من السلف منهم ابن سيرين الزهرى وقال به الشافعى: أنهم يؤمرون به للتمرين عليه إذا أطاقوه وحده بالسبع والعشر كالصلاة، وحده إسحاق باثنتى عشرة سنة، وأحمد فى رواية بعشر سنين. وقال الأوزاعى: إذا أطاق صوم ثلاثة أيام تباعا لا يضعف فيهن حمل على الصوم، والأول قول الجمهور. والمشهور عند المالكية أنه لا يشرع فى حق الصبيان، ولقد تلطف المصنف -أى الإمام البخارى- فى التعقيب عليه بإيراد أثر عمر فى صدر الترجمة لأن أقصى ما يعتمد فى معارضة الأحاديث دعوى عمل أهل المدينة على خلافها، ولا عمل يستند إليه أقوى من العمل فى عهد عمر مع شدة تجربة ووفود الصحابة فى زمانه. وقد قال للذى أفطر فى رمضان موبخًا

له: كيف تفطر وصبياننا صيام؟ وأعـرب ابن الماجشون من المالكية فقال: إذا أطاق الصبيان الصيام ألزموهم فإن أفطروا لغير عذر فعليهم القضاء»[1].

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يجمعون أطفالهم ويدعون الله عز وجل لحظة الإفطار رجاء استـجابة الدعاء فى تلك اللحظة المباركـة، وروى أبو داود الطيالسى عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة، فكان عبد الله بن عمر إذا أفطر دعا أهله وولده ودعا»[2] .

ولا بأس باعتكاف الصبى العاقل فى العشر الأواخر حيث إن البلوغ ليس شرطًا لصحة الاعـتكاف، فيصح من الصـبى العاقل لأنه من أهل العبادة كـما يصح منه صوم التطوع كما قال الكاسانى فى البدائع.

وفى حج أطفال الصحابة روى مسلم ومالك وأبو داود والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهمـا أن رسول الله ﷺ: «لقى ركبـا بالروحاء- (فكان مركب المدينة) فقـال: من القـوم؟ قالوا: المـسلمون، فـقالوا: من أنت؟ قـال: رسول الله ﷺ، فرفعت امرأة صبيا فقالت: ألهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر».

قال الإمام النـووى فى شرحه فى صحيح مـسلم فى هذا الحديث: (فيـه حجة للشافعى ومالك وأحمد وجماهير العلماء أن حج الصبى منعقد صحيح يثاب عليه وإن كان لا يجزئه عن حجة الإسلام بل يقع تطوعًا وهذا الحديث صريح فيه..

وقال أيضًا: وإنما خلاف أبى حنيفة فى أنه هل ينعـقد حجة وتجرى عليه أحكام الحج وتجب فيه الفدية ودم الجبران وسـائر أحكام البالغ، فأبو حنيفة يمنع ذلك كله ويقول: إنما يجب ذلك تمريـنًا على التعليم والجمـهور يقولون: تجرى عليه أحكام الحج فى ذلك ويقولون: حجة منعقد يـقع نفلاً لأن النبى ﷺ جعل له حجًا. قال القاضى: وأجمـعوا على أنه لا يجزئه إذا بلغ عن فريضة الإسـلام إلا فرقة شذت فقـالت: يجزئه، ولم تلتفـت العلماء إلى قولهـا. وقوله ﷺ: (ولك أجر) معناه بسبب حملها وتجنبها إياه ما يجتنبه المحرم وفعل ما يفعله المحرم والله أعلم[3].

---

(١) فتح البارى (٥/٢٠٣).

(٢) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

(٣) شرح صحيح مسلم، جـ٩، صـ(٩٩، ١٠٠).

وفى زكاتهم قال الإمام النووى: «ولىّ الصبى والمجنون والسفيه يلزمه إخراج زكاة أموالهم ويلزمه النية بالاتفاق. فلو دفع بلا نية لم يقع زكاة ويدخل فى ضمانه وعليه استرداده، فإن تعذر فعليه ضمانه من مال نفسه لتفريطه..»[1]

أخرج أبو داود أن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها وفى يد ابنتها غليظتان من ذهب فقال لها: **أتعطين زكاة هذا؟** قالت: لا، قال: **أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟** فخلعتهما فألقتهما إلى النبى ﷺ وقالت: هما لله ولرسوله.

وعن زكاة الفطر أخرج البخارى ومالك والنسائى وأبو داود عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على كل عبد أو حر، صغير أو كبير».

ونلاحظ أن هذه العبادة فرض وليست نفلاً.

تطبيقات تربوية على الوالدين

١- إشعاره بأهمية تعمير القلب بحب الله والرسول وحب الآخرين فى الله تعالى، ونعد ذلك من الفضائل كالتوبة والصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والإخلاص مع عرض نماذج من الكتاب والسنة.

٢- تدريبه على الصبر والرضا بما يصيبه من النوازل برغم إرادته كالمرض والفقر وغيرهما، وتعريفه بما أعد الله للصابرين من الثواب وأن الله يرفع البلاء بالدعاء.

٣- إشعاره بأهمية تطهير القلب من أمراضه وعيوبه ومنها الحسد والغيرة مع عرض نماذج لذلك من الكتاب والسنة.

٤- معاونته على التحرى الدائم للحلال والحرام وعلى التخفى بالطاعات لتعويده الإخلاص.

٥- حث الطفل على التفكر والتدبر فى مخلوقات الله ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]

---

(١) المجموع شرح المهذب، جـ٦، صـ(١٦٣).

٦- إشعاره بقيمة الآيات التى خصها رسول الله ﷺ بالفضل مثل آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة.

٧- حثه على تلاوة الورد القرآنى اليومى بخشوع وتحسين للصوت.

٨- تحبيبه فى حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية واستخلاص العبر منه.

٩- عمل جدول زمنى لاستيعاب القصص القرآنى والنبوى واستخلاص العبر منه.

١٠- مشاركته فى ترديد أذكار اليوم والليلة ومتابعته فيها وتعريفه فضلها.

١١- تعليمه الأدعية والأذكار الخاصة بكل مناسبة ومتابعته فيها.

١٢- إيقاظه لصلاة الفجر بالمسجد ومتابعته فى باقى الصلوات حتى يتعودها وذلك منذ سن السابعة ويكون الوالد قدوة له فى ذلك ويساعد على ذلك النوم مبكرًا وعدم السهر.

١٣- فى حالة الطفل الذى لم يعوده أبواه على الصلاة منذ سن السابعة ويكون قد تخطى سن العاشرة يمر بفترة من التدريب المتدرج وذلك عوضًا عن فترة التمهيد التى حددها رسول الله ﷺ بثلاث سنوات من ٧-١٠ سنين.

١٤- حثه على الخشوع وحضور القلب وقلة الحركة فى الصلاة.

١٥- تدريبه على التصدق من مصروفه الخاص.

١٦- تعريف البنت أن عمل المرأة فى بيتها ونحو زوجها وأولادها وعبادات ربها يعادل ثواب المجاهد فى سبيل الله.

١٧- تعليم الولد قصص الجهاد فى سبيل الله ومغازى رسول الله ﷺ بما يتناسب مع سنه.

١٨- تعريفه بفضل الجهاد باللسان وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بلا خوف لوم اللائمين يعد أفضل الجهاد.

١٩- تعريفه بنماذج لمن جاهد بلسانه فى سبيل الله كمؤمن آل فرعون.

٢٠- تعريفه أن من الجهاد أيضًا جهاد النفس وجهاد الشيطان.

٢١- تحبيبه فى النظر إلى صورة الكعبة وتمنى الطواف بها وحج البيت الحرام.

ومع هذا النمو فى البناء العقدى والعبادى ينمو الطفل فى هذه المرحلة جسمانياً وفسيولوجيًا وحسيًا وعقليًا وانفعاليًا واجتماعيًا.. إلخ.

١- النمو الجسمي:

يتأثر النمو الجسمي بالظروف الصحية والمادية والاقتصادية، كما يؤثر الغذاء من حيث كمه ونوعه، وتؤثر المشكلات الصحية ونقص التغذية وتأخر النمو الجسمى فى التحصيل الدراسى والتوافق المدرسى، وتزداد المهارات الجسمية وتعتبر أساسًا ضروريًا لعضوية النشاط الاجتماعي، يقاوم الطفل المرض بصورة ملحوظة ويتحمل التعب ويكون أكثر مثابرة.

-وعلى الوالدين:

١- تكوين عادات العناية بالجسم والنظافة (من سنن الفطرة والأكل والشرب والنوم...)

٢- مراعاة التغذية الكاملة الكافية.

٣- الاهتمام بالتربية الرياضية وتشجيعه على الاشتراك فى المعسكرات التربوية والكشفية.

٤- توفير فرص التعليم والإرشاد العلاجي والتربوى الملائم للمعوقين جسميًا.

٥- إجراء المسابقات الرياضية: أخرج أحمد عن عبد الله بن الحارث رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بن العباس رضى الله عنهم ثم يقول: «من سبق إلىّ فله كذا وكذا».

٢- النمو الفسيولوجي:

يزداد ضغط الدم ويتناقص معدل النبض بالتدريج حتى بلوغ المراهقة ويحتاج الطفل النامى إلى غذاء أكثر ويقل عدد ساعات النوم بالتدريج بمتوسط ١١ ساعة فى سن ٧ سنوات مع ١٠ ساعات فى سن ١٠ سنوات حيث يصل وزن المخ إلى ٩٥٪ من وزنه النهائى عند الرشد.

-وعلى الوالدين:

١- العناية بالتغذية فى المنزل ومراعاة الشروط الصحية فيما يتناوله خارج المنزل.

٢- تعليم الطفل متى وكيف وماذا يأكل بحيث يختار غذاءه المناسب فى حرية تامة.

٣- الاهتمام بعادات النوم السليمة دون استكثار أو إقلال.

٤- ملاحظة أى اضطرابات والمبادرة بعلاجها.

٣- النمو الحركى:

يشاهد النشاط الزائد وتعلم المهارات الجسمية والحركية اللازمة للألعاب مثل لعب الكرة والجرى والتسلق والتوازن وركوب الدراجة، ويستطيع عمل الكثير لنفسه فيشبع حاجاته بنفسه، ويميل الطفل إلى كل ما هو عملى فيبدو وكأن الأطفال عمال صغار ممتلئون نشاطًا وحيوية ومثابرة. تزداد المهارة اليدوية مثل النجارة عند الذكور وأعمال التريكو عند الإناث.

-وعلى الوالدين:

١- تنظيم ممارسة الألعاب الجماعية.

٢- التشجيع على الحركة التى تتطلب مهارة وشجاعة، وقد شاهد رسول الله ﷺ مصارعة الغلامين قبيل غزوة أحد عندما اعترض أحدهما على الآخر لرسول الله ﷺ لقبوله بالاشتراك فى المعركة وعدم قبول المعترض وكان فيما قال: يا رسول الله كيف تقبله وأنا إن صارعته صرعته، فتصارعا أمامه وغلبه فقبلهما رسول الله ﷺ فى دخول المعركة.

٣- التدريب على الحرف المختلفة.

٤- التدريب على الأعمال المنزلية وخدمة أنفسهم.

٥- تشجيع بعض الهوايات مثل الفلاحة وأعمال النجارة والبناء.

٦- التدريب على أعمال الدفاع المدنى (إطفاء حريق- نصب خيام- إسعافات- سباحة).

٤- النمو الحسي:

يتطور الإدراك الحسى وخاصة إدراك الزمن إذ يتحسن إدراك المدلولات الزمنية والتتابع الزمنى للأحداث التاريخية، ويلاحظ أن إدراك الزمن والشعور بمدى فتراته يختلف فى الطفولة بصفة عامة عن المراهقة وعن الرشد والشيخوخة، فشعور الطفل بالعام الدراسى يستغرق مدى أطول من شعور طالب الجامعة ،ويشعر الراشد والشيخ أن الزمن يولى مسرعًا. وفى هذه المرحلة يتميز الطفل بدقة أكثر بين الأوزان المختلفة.

-وعلى الوالدين:

١- الاعتماد فى التعليم على حواس الطفل وتشجيع الملاحظة واستعمال الوسائل السمعية والبصرية على أوسع نطاق.

٢- توسيع نطاق الإدراك عن طريق الرحلات إلى المتاحف والمعارض وغير ذلك.

٣- أهمية النماذج المجسمة التى تتيح فرصة الإدراك البصرى واللمس.

٥- النمو العقلي:

ويؤثر الالتحاق بالمدرسة فى نمو الطفل حيث ينمو التذكر من التذكر الآلى إلى التذكر والفهم، وتزداد القدرة على الحفظ ويزداد مدى الانتباه وحدته، وينمو التفكير فى معانى الكلمات وينمو التفكير الناقد، وينمو التخيل من الإيهام إلى الواقعية والابتكار والتركيب، وينمو حب الاستطلاع ويزداد كلما كانت مشاعر الوالدين نحوه إيجابية ومحاذيرهم بالنسبة لسلوكه قليلة، ويميل إلى الاستمتاع إلى الحكايات والقصص ومشاهدة التليفزيون.

-وعلى الوالدين:

١- غرس حب العلم وآدابه فى الطفل، ففى الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى كان الحسن بن على يقول لبنيه وبنى أخته: تعلموا فإنكم صغار قوم اليوم تكونوا كبارهم غدًا، فمن لم يحفظ منكم فليكتب.

وقال يحيى بن خالد لابنه: عليك بكل نوع من العلم فخذ منه فإن المرء عدو ما جهل، وأنا أكره أن تكون عدو شيء من العلم.

فإذا ترسخ حب العلم وطلبه فى نفس الطفل وعقله انطلق هو ذاتيًا لطلبه يتحمل الصعاب والمشاق فى سبيله وسهر الليالى فى تحصيله بدون إلحاح الوالدين.

٢- اختيار المدرس الصالح والمدرسة الصالحة للطفل.

قال ابن سينا فى كتاب السياسة باب سياسة الرجل ولده: «فينبغى أن يكون للصبى مؤدب عاقل ذو دين بصير برياضة الأخلاق حاذق بتخريج الصبيان وقور رزين بعيد عن الخفة والسخط قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبى غير كز (والكز: النقيص واليابس. يقال: ذهب كز أى صلب جدًا) ولا جامد وأن يكون حلوًا لبيبًا ذا مروءة ونظافة ونزاهة.

٣- تعريفه بطرق الاستذكار الجيد ووسائل إشباع الحفظ والتعلم من أشرطة وبرامج كمبيوتر وقنوات متخصصة.

٤- تشجيعه على المشاركة فى الأنشطة المدرسية كالتمثيل والخطابة والكشافة وغيرها.

٥- حثه على حسن الإنصات للمعلم والتعامل مع أقرانه بحسن الخلق.

٦- متابعة كراساته وواجباته اليومية من غير تضخيم للهفوات وبالمكافأة على الإنجازات.

٧- حسن العلاقة بين الوالدين والمعلمين والمدرسة من خلال مجالس الآباء والزيارة الدورية.

٨- معاونته على تنظيم أوقاته واختيار المكان المناسب للاستذكار.

٩- تحبيبه فى النوم المبكر والاستيقاظ المبكر وعدم تأجيل عمل اليوم إلى الغد.

١٠- تعويده على الجلسة الصحية واستخدام الإضاءة الكافية وحسن التهوية.

١١- مراعاة قدراته على التركيز والانتباه والتدرج فى ذلك كلما زاد العمر، ففى سن السابعة مثلا قد لا تزيد مدة الانتباه عن ربع ساعة.

١٢- استخدام الأسلوب القصصى والصور المحسوسة عند الشرح وكذلك الأمثلة.

١٣- استغلال العصر الذهبى للذاكرة من ٦-١٢ سنة فى الاهتمام بمتابعة حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. فعند البلوغ يصعب عليه حفظ شيء غير مفهوم.

١٤- تدريبه على شـرح الدرس لغيره من الضـعاف وتعريفـه أن زكاة العلم أن يعلِّم غيره مما علمه الله.

١٥- تدريبـه من سن العاشـرة حيث يظهـر الميل للنقـد على الابتكار والإبداع والنقد الموضوعى مع عدم الإكـثار من لومه وتعنيفه أمام الآخرين لشدة حـساسيته فى هذه المرحلة.

١٦- تشجيعه على توسيع ذاكرة اطلاعه فلا يكتفى بما جاء فى المقرر المدرسى.

١٧- تدريبه على تطبيق المـادة الدراسية النظرية فى حياته اليـومية، فكان النبى ﷺ يستعيذ بالله تعالى من علم لا ينفع.

١٨- أن يكون لهمـا دور إيجابى فى سد ثغرات المـنهج الدراسى بإعادة ترتيب، وتحديد الأولويات وتقديم الأهم على المهم، فأول مـا ينبغى الاهتمام به العلم بالله تعالى وأسمائه وصفـاته فهو مقدم على كل علم ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق: ١٢]، وقـد استـدل العلماء بهـذه الآية على أفضليـة علم التوحيـد. وثاني ما ينبغى تعليـمه: العلم بالقرآن والعلم بالإيمان فهـما أصل لكل خير فى الدنيا والآخـرة. وثالث ما ينبغى تعلمه علوم الحيـاة الدنيا لإعمار الأرض وفق منهج الله تعـالى. أما النوع الرابع من العـلوم فهو ممـا لا يجب الإغراق فـيه كعلم ما قبل التاريخ أو علم الفرق الأولى التى ليست لدينا دليل صحيح عليها من الآثار والمخطوطات ونقل الأمر فيها إلى الله تعالى.

١٩- حسن استقبال الوالدين له عند عودته من المدرسة والاستماع إلى ما يقصه مما سمعه أو رآه مع تصحيح ما عنده لبعض الأمور.

٢٠- حثه على زيارة معارض الكتب والشراء منها وعمل مكتبة للأسرة.

٢١- تشجيعه على الإتيان للمكتبات العامة والاستعارة وتعريفه بالإصدارات الجديدة مع مناقشته فيما يقرأ أو تكليفه بالبحث عن إجابة لسؤال معين.

٢٢- مناقشته فى الأحداث الجارية ومناقشة أحدث المكتشفات العلمية والتقنية وتشجيعه على الانفتاح على كل نافع، فالحكمة ضالة المؤمن.

٢٣- معاونته على الاستفادة من الإعلام المرئى والمسموع والمقروء وتنمية قدرته على نقد ما فيه من سلبيات.

٢٤- توفير القدرة العلمية بزيارة أحد من العلماء من حين لآخر.

٢٥- تشجيعه على التحدث بالفصحى وإتقان اللغة العربية وتعليمه لغة الحاسب الآلى ولغة أخرى حسب قدرته وتعريفه بقصة زيد بن ثابت رضى الله عنه الذى أمره النبى ﷺ بأن يتعلم اللغة العبرية واللغة السريانية حيث قال له: «**إنى والله لا آمن يهود على كتابى**» قال زيد: فما مر بى نصف شهر حتى تعلمته له[1].

٦- النمو الانفعالى:

تتهذب الانفعالات نحو الثبات والاستقرار، وتتكون العواطف والعادات الانفعالية، ويبدى الطفل الحب ويحاول الحصول عليه بجميع الوسائل، ويعبر عن الغيرة بمظاهر سلوكية منها الضيق والتبرم من مصدر الغيرة أو بالوشاية والإيقاع بالشخص الذى يغار منه.

ويكون التعبير عن الغضب بالمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ وظهور تعبيرات الوجه.

يميل للمرح ويحاول أن يؤجل بعض حاجاته التى قد تغضب والديه ويستغرق فى أحلام اليقظة.

-وعلى الوالدين:

١- إشغال الطفل باللعب التعليمية والترفيهية والألعاب الرياضية والمجالات المهنية والفنية والأدبية وغيرها من النشاطات لامتصاص طاقته وتهدئة انفعالاته ووقايته من المرض النفسى.

(١) الترمذى وأبو داود وأحمد.

٢- التدرج عند محاولة تخليصه من عاداته السيئة بدلاً من الأسلوب الفجائى الذى يثير انفعالاته ويأتى بنتائج عكسية.

٣- الاهتمام ببرنامج ترفيهى للأسرة خاصة يوم الإجازة الأسبوعى.

٤- الاهتمام بالترويح عن النفس بجانب الاهتمام بأداء العبادات.

٥- احترام شخصية الولد والبنت لأن ذلك يعتبر حجر الزاوية فى ضبط انفعالاته وتحقيق صحته النفسية، فالأب يدعم أمره وبحجة مقنعة ويستشير ولده من وقت لآخر ويتجنب السخرية عندما يخطئ، كما لا يعاقبه على الخطأ قبل أن يناقشه فيه، ولا يجعل العقوبة مصحوبة بتحقير أو تشهير. روى البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن النبى ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ. فقال للغلام: أتأذن لى أن أعطى هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبى منك أحداً. فتله رسول الله ﷺ فى يده- أى وضعه فى يده.

فالرسول ﷺ هنا يعلم الغلام التأدب مع الكبار بإيثار حقه لهم، وفى نفس الوقت يحترم شخصيته فيستأذن منه دون إجبار أو إهمال.

٧- النمو الاجتماعى:

وتعتبر هذه المرحلة من وجهة نظر النمو أنسب المراحل لعملية التطبيع الاجتماعى. إذ تتسع دائرة الاتصال الاجتماعى ويزداد احتكاك الطفل بجماعات الكبار واكتسابه معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم.

تكثر الصداقات ويزداد تأثير الأصحاب ويكون التفاعل مع الأقران على أشده، ويسود اللعب الجماعى والمباريات، ولكى يحصل الطفل على رضا الجماعة وقبولها له نجده يساير معاييرها ويطيع قائدها. ويرافق زيارة جماعة الأصحاب تناقص تأثير الوالدين ويزداد الشعور بالمسئولية والقدرة على الضبط الذاتى للسلوك ويقل الاعتماد على الكبار ويطرد نمو الاستقلال.

-وعلى الوالدين:

١- تجنب التسلط الزائد والإهمال والرفض والتدليل والقسوة.

٢- أهمية الانضمام إلى الجماعات الكشفية والأشبال فى المدرسة.

٣- أهمية الرحلات والمعسكرات والتدريب على القيادة وتحمل بعض المسئوليات الاجتماعية.

٤- تعليم الطفل مراعاة الفروق الفردية بين الناس واحترام هذه الفروق الجسمية والعقلية والسنية والفروق فى القيم والعقائد.

٥- أهمية التوافق الاجتماعي والحرص من انضمام الطفل إلى جماعة أصحاب جانحة وعلاج أى انحراف.

٦- اصطحاب الأطفال إلى مجالس الكبار، فأخرج البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أخبرونى بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ولا تحت ورقها، فوقع فى نفسى النخلة فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما. قال النبى ﷺ: هى النخلة فلما خرجت مع أبى قلت: يا أبتاه وقع فى نفسى النخلة قال: ما منعك أن تقولها. لو كنت قلتها كان أحب إلى من كذا وكذا.

وكان ﷺ يخالط الأطفال فعن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لى صغير: يا أبا عمير ما فعل النغير (طائر كان يلعب به) ونضح بساط لنا قال: فصلى عليه وصففنا خلفه[1].

ورسول الله ﷺ ينبه الرجال إلى أدب المجلس عندما يحضره الأطفال. رواه الطبرانى. عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجلس بين الرجل وابنه فى المجلس».

٧- إرساله لقضاء الحاجات، فقد أرسل النبى ﷺ أنس وعبد الله بن عباس.

٨- تعويده سنة السلام: أخرج البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: «كان رسول الله ﷺ يفعله».

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يسلم الراكب على الماشى ،والماشى على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير» وروى الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك».

---

(١) رواه أحمد.

٩- عيادة الطفل المريض، وقد فعل ذلك النبى ﷺ مع اليهودى.

١٠- تعويده البيع والشراء، روى الطبرانى عن عمرو بن حريث أن رسول الله ﷺ مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع بين الغلمان أو الصبيان قال: «اللهم بارك له فى بيعه أو قال: فى صفقته».

١١- حضور الحفلات المشروعة والأعراس، فعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ رأى الصبيان والنساء مقبلين -من عرس- فقام الرسول ﷺ ممتنًا فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إلىّ» رواه البخارى فى باب النكاح ذهاب النساء والصبيان إلى العرس.

١٢- مبيت الطفل عند أقربائه الصالحين كما بات عبد الله بن عباس رضى الله عنه عند خالته ميمونة رضى الله عنها.

١٣- تحميل الطفل مسئولية نظافته الشخصية وتعويده مبادئ النظام واحترام خصوصيات الغير (وسنن الفطرة والأغسال المستحبة أساس للنظافة الشخصية).

١٤- تجنب الاعتماد على التعاون الجماعى وحده، لأنه إذا اعتمد الطفل على النشاط الجماعى فحسب فإن ذلك قد يعوق تعلمه العمل منفرداً.

١٥- مراعاة أن يكون التنافس موجهًا بحيث يكون بين أطفال متساوين فى الذكاء والمعرفة والمهارات الجسمية والنضج، فإذا حدث بين أطفال غير متساوين فإن المتفوق سوف يشعر شعوراً غير واقعى بالتفوق بينما يشعر منافسه غير المتفوق بمشاعر النقص التى لا مبرر لها.

١٦- تعويده كيف يفرح لخير الآخرين ونجاحهم، وتعليمه كيف يحاول قهر مشاعر الغيرة لديه بحب الآخرين.

١٧- إشباع حاجات الطفل المتعددة عن طريق مصروف منتظم يعطى له مع الإشراف المباشر عليه. من يصادق؟ فيم أنفق ما معه؟ وكيف؟ ولا يكون ذلك بأسلوب تسلطى بل من خلال علاقة حميمة.

١٨- يمكنهم عقد موازنة (مقارنة) بين الطفل ونفسه مثل تفوقه فى مادة ما فى هذا الشهر على الشهر الماضى، أو أن مستواه العام أفضل الآن من العام الماضى،

وإذا أخفق فى أحد الشهور فى مادة ما فينبغى أن نذكره ونثنى عليه بتفوقه فى مواد أخرى.

١٩- الثناء على المواقف الطيبة (لقد أعجبنى أنك كنت لطيفًا مع أصدقائك) وكذلك إسهامه فى الأعمال التطوعية مثل مساعدة الضعيف والضرير.

٢٠- يستطيع الآباء استخدام طريقة تسمى (أسلوب الدور المعكوس) حيث يأخذ الأبناء فى ذلك اليوم دور الآباء ويحقق الآباء لأبنائهم رغباتهم فى حدود معقولة، ويمكن إظهار ذلك فى إدارة ميزانية البيت لفترة محدودة يتحملها الأبناء تباعًا فمثلاً يتسلم أحد الأبناء ميزانية البيت لمدة (ثلاثة أيام- أسبوع) يدبر خلالها المتطلبات المختلفة.

ثالثاً: البناء الأخلاقي:

فى هذه المرحلة تتحدد الاتجاهات الأخلاقية للطفل عادة فى ضوء الاتجاهات السائدة فى أسرته ومدرسته وبيئته الاجتماعية. وهو يكتسبها ويتعلمها من الكبار. ففى هذه المرحلة يكون السلوك الصحيح هو السلوك المقبول والموافق عليه والذى يمتدحه الكبار أصحاب السلطة حيث يعمل على تجنب إغضاب الكبار ذوى السلطة (فالضعيف يرضى القوى ليتجنب عقابه)، يسعى الطفل أيضًا لتجنب الشعور بالذنب بسلوكه طرقًا تتفق مع القواعد والمعايير السلوكية السائدة فى بيئته (ثقافته)، يقول الإمام ابن القيم فى كتابه: أحكام المولود: (ومما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج الاعتناء بأمر خُلقه فإنه ينشأ على ما عوده المربى فى صغره من حرد (أى الاعتزال والتمنى) وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواد وطيش وحدة وجشع فيصعب عليه فى كبره تلافى ذلك. وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فإن لم يتحرز منها غاية التحرز فضحته لابد يومًا ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قِبَل التربية التى نشأ عليها.

وجاء فى كتاب «السعادة العظمى» للشيخ محمد الخضر حسين -شيخ الأزهر سابقًا رحمه الله-: (إن الصبى يولد على الفطرة الخالصة والطبع البسيط، فإذا قوبلت نفسه الساذجة بخلق من الأخلاق نقشت صورته فى لوحها ثم لم تزل تلك

الصورة تمتد شيئًا إلى أن تأخذ بجميع أطراف النفس وتصير كيفية راسخة فيها، حائلة لها عن الانفعال بضدها، فإنا إذا رأينا فى الغرباء من هو لطيف الخطاب جميل اللقاء مهذب الألمعية لا نرتاب فى دعوى أنه ممن أنبته الله فى البيوت الفاضلة نباتًا حسنًا).

أسس البناء الأخلاقى:

١- خلق الأدب: سئل الجنيد عن الأدب فقال: حسن العشرة. وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (والأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً، وعبر عنه بمكارم الأخلاق وقيل: الوقوف مع المحسنات، وقيل: هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك، وقيل إنه مأخوذ من المأدبة وهى الدعوة إلى الطعام وسمى بذلك لأنه يدعى إليه).

روى ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم». وروى الترمذى عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع».

وجاء فى نصيحة الملوك للماوردى: يكتسب من الأدب الصالح: العقل النافذ ومن العقل النافذ حسن العادة، ومن حسن العادة الطباع المحمودة، ومن الطباع المحمودة العمل الصالح ومن العمل الصالح رضا الرب، ومن رضا الرب الملك الدائم. ويكتسب من الأدب السوء فساد العقل، ومن فساد العقل سوء العادة، ومن العادة السيئة رداءة الطبع، ومن الطباع الرديئة سوء العمل، ومن العمل السيئ سوء القالة وغضب الله، ومن غضب الله وسخطه الذل الدائم. وروى البخارى فى المفرد عن الوليد بن نمير أنه سمع أباه يقول: كانوا يقولون: الصلاح من الله والأدب من الآباء.

أنواع الآداب النبوية للأطفال:

أ- الأدب مع الوالدين: أورد الإمام النووى رحمه الله فى الأذكار وفى باب نهى الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادى أباه ومعلمه وشيخه باسمه: روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ رأى رجلا معه غلام فقال

للغلام: من هذا؟ قال: أبى، قال: فلا تمش أمامه ولا تستب له (أى لا تفعل فعلاً يتعرض فيه لأن يسبك أبوك زاجراً لك وتأديبًا على فعلك القبيح) ولا تجلس قبله ولا تَدْعُه باسمه».

وفى مجمع الزوائد أورد ابن حجر الهيثمى عن أبى غسان الضبى قال: خرجت أمشى مع أبى بظهر الحرة، فلقينى أبى هريرة رضى الله عنه فقال: من هذا؟ قلت أبى. قال: لا تمش بين يدى أبيك ولكن امش خلفه أو إلى جانبه، ولا تدع أحدًا يحول بينك وبينه، ولا تمش فوق إجار -أى سطح- أبيك تخفه، ولا تأكل عرْقًا -بسكون الراء- العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم- قد نظر أبوك إليه لعله قد اشتهاه.

وعن أدب خطاب الوالدين أورد القرطبى فى تفسيره ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ [الاسراء: ٢٣].

قال سعيد بن المسيب: «قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ. وفى تحقيق رسالة المسترشدين للشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله قال تاج الدين الشيب: كنت جالسا بدهليز دارنا فأقبل كلب فقلت: أخسأ كلب بن كلب، فزجرنى الوالدان من داخل البيت، فقلت: أليس هو كلب بن كلب؟ قال: شرط الجواز عدم التحقير، فقلت: هذه فائدة».

وعن آداب النظر إلى الوالدين روى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا نظر الولد إلى والده فسره كان الولد عتق نسمة. قيل: يا رسول الله وإن نظر ثلثمائة وستين نظرة؟ قال: الله أكبر» قال الهيثمى: إسناده حسن وأورده المناوى فى فيض القدير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «ما من رجل ينظر إلى وجه والده نظر رحمة إلا كتب الله له بها حجة مقبولة مبرورة».

ب- الأدب مع العلماء: سبق أن ذكرنا ما قاله الإمام النووى فى كتاب الأذكار باب نهى الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادى أباه ومعلمه وشيخه باسمه، ويستكمل كلامه فيقول: «وإن مما ذكرناه عن الأدب مع الوالدين يماثله الأدب مع العلماء بل ويزيد لأن العلماء ورثة الأنبياء، فاحترامهم وتوقيرهم وخفض الجناح لهم

والمسارعة فى خدمتهم وعدم رفع الصوت فى مجالسهم واللطف فى معاشرتهم ولين الجانب لهم، كل ذلك يحتاج لأن يتعوده الطفل. روى الطبرانى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لقمان قال لابنه يا بنى عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء، فإن الله يحيى القلب الميت بنور الحكمة، كما يحيى الأرض الميتة بوابل المطر».

كان سعيد بن المسيب يركع ركعتين ثم يجلس فيجتمع إليه أبناء أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فلا يجترئ أحد منهم أن يسأله شيئًا إلا أن يبتدئهم بحديث أو يجيب سائل فيستمعون[1].

وفى صفحات من صبر العلماء: روى ابن كثير عن البيهقى قال: قال ابن عباس: لما قبض رسول الله ﷺ (تقدم قول ابن عباس بأن عمره عشر سنين لما قبض رسول الله ﷺ) قلت لرجل من الأنصار هلم فنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير. فقال: يا عجبا لك يا ابن عباس: أترى الناس يفتقرون إليك، وفى الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟ قال: فتركت ذاك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله ﷺ. فإنه كان ليبلغنى الحديث عن الرجل فآتى بابه وهو قائل فأتوسد ردائى على بابه يسفى الريح علىّ التراب فيخرج فيرانى فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلى فآتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك. قال: فأسأل عن الحديث، قال: فعاش هذا الرجل الأنصارى حتى رآنى وقد اجتمع حولى الناس يسألوننى، فيقول: هذا الفتى كان أعقل منى.

والحسن البصرى رضى الله عنه يقول لابنه: «يا بنى إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ولا تقطع على أحد حديثًا وإن طال حتى يمسك».

هذا وقد أخرج البخارى ومسلم عن أبى سعيد سمرة بن جندب، رضى الله عنه قال: لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلامًا فكنت أحفظ عنه فما يمنعنى من القول إلا أن ههنا رجالاً هم أحسن منى.

---

(١) «أدب الإملاء والاستملاء للإمام السمعانى».

ج- الاحترام والتوقير: روى الشيخان عن سهل بن أبى حشمة قال: انطلق عبد الله بن سهل ومحيص بن مسعود إلى خيبر، وهى يومئذ صلح، فتفرقا فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشحط فى دمه قتيلا ثم قدم المدينة، فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويص ابنا مسعود إلى النبى ﷺ، فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال عليه الصلاة والسلام: «كبر كبر» أى ليتكلم الأكبر سنًا وهو أحدث القوم أى عبد الرحمن فسكت وتكلما.

وأخرج الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «جاء شيخ يريد النبى ﷺ فأبطأ القوم أن يوسعوا له، فقال النبى ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» وفى رواية أحمد: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»[1].

د- أدب الأخوة: أخرج مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعها وإن كان أخاه لأبيه وأمه». وهكذا فإنه لا يسمح لأى أخ صغيرًا كان أم كبيرًا أن يشهر أى نوع من السلاح لتخويف أخيه وإلقاء الرعب فى قلبه سواء كان أخاه فى الإسلام أو أخاه لأبيه وأمه.

هـ- أدب الجار: ففيما روى الطبرانى عن عمر بن شعيب قوله ﷺ: «وإن اشتريت فاكهة فأهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرًا ولا يخرج ولدك ليغيظ ولده».

و- أدب الاستئذان: أدَّب القرآن الكريم الطفل على الاستئذان، فأمر الوالدين بتعليم الطفل الاستئذان وتدرج فى أحكام الاستئذان، فقبل الاحتلام يستأذن فى ثلاثة أوقات حرجة هى قبل الفجر وعند الظهيرة وبعد العشاء، أى الأوقات التى يخلد فيها الوالدان إلى النوم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨].

---

(١) صحيح الجامع.

وقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن بسر أن النبي -ﷺ- إذا أتى بابًا يريد أن يستأذن لم يستقبله، جاء يمينًا وشمالاً، فإن أذن له وإلا انصرف».

وفي استئذان رسول الله ﷺ الغلام الذي عن يمينه أن يعطي الأشياخ عن شماله قبله الشراب.. تعليم لهذا الأدب النبوي الجم (ورد قبل ذلك في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه).

ز- أدب الطعام:

أخرج البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ فكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام سمِّ الله تعالى وكُلْ بيمينك وكل مما يليك**. فمازالت تلك طعمتي».

وعن دخول الطفل أثناء الأكل، يروي الطبراني ما قاله السائب بن يزيد رضي الله عنه عندما سأله قومه عن رؤية النبي ﷺ قال: «نعم رأيت رسول الله ﷺ ودخلت عليه أنا وغلمة معي فوجدناه يأكل تمرًا في قناع ومعه ناس من أصحابه فقبض لنا من ذلك قبضة ومسح على رءوسنا».

وقد نبه الإمام الغزالي في الإحياء إلى آداب الطعام:

١- ألا يأخذ الطعام إلا بيمينه ويقول: بسم الله.

٢- ويأكل مما يليه.

٣- ولا يبادر إلى الطعام قبل غيره.

٤- ولا يحدق إلى الطعام وإلى من يأكل.

٥- ولا يسرع في الأكل.

٦- ويمضغ الطعام مضغًا جيدًا.

٧- ولا يوالي بين اللقم.

٨- ولا يلطخ ثوبه ولا يديه.

٩- ويقبح عنده كثرة الأكل بأن يشبه من يكثر الأكل بالبهائم.

١٠- يحبب إليه الإيثار بالطعام وقلة المبالاة به.

١١- والقناعة بالطعام الخشن إذا لم يوجد غيره.

ح- أدب مظهر الطفل:

١- أدب الشعر والحلاقة:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأى رسول الله ﷺ صبيًا قد حلق بعض شعر رأسه وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك وقال: «احلقوه كله أو اتركوه كله»[1].

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ عن القزع» والتعليق عليه فى أحكام المولود لابن القيم: أن يحلق رأس الصبى ويدع بعض. والقزع أنواع:

١- أن يحلق من رأسه مواضع من هاهنا وهاهنا مأخوذ من تقزع السحاب وهو تقطعه.

٢- أن يحلق وسطه ويترك الباقي كما يفعله كثير من الأوباش.

٣- أن يحلق مقدمه ويترك مؤخره وهذا كله من القزع. والله أعلم.

وقد أشرف ﷺ على حلاقة الأطفال بنفسه، فعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال: لا تبكوا على أخى بعد اليوم، ثم قال: «ادعوا لى ابن أخى، فجئ بنا كأننا أفراخ فقال: ادعوا لى الحلاق فأمره فحلق رؤوسنا»[2].

- **تحريم وصل الشعر**: عن أسماء رضى الله عنها أن امرأة سألت النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابنتى أصابتها الحصبة فتمزق شعرها وإنى زوجتها أفأصل فيه؟ قال: «لعن الله الواصلة والموصولة».

٢- أدب لون اللباس:

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: رأى النبى ﷺ علىّ ثوبين معصفرين فقال: أمك أمرتك بهذا؟ قلت: أغسلهما، قال: بل احرقهما، وفى رواية: «إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسهما».

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه أبو داود.

وبما قالـه الإمام الغزالـى فى الإحياء: «يـحبب للصـبيان الـثياب البـيض دون الملون».

ويحفظ الصبى عن الصبيان الذين عُودوا التنعم والترفه ولبس الثياب الفاخرة.

وروى الطبرانى عن عبـد الله بن يزيد قال: كنا عند عبد الله بن مسـعود، فجاء ابن له عليه قميص من حرير قال: من كساك؟ قال: أمى. فشقه، قال: قل لأمك تكسوك غير هذا.

وقال الإمام الكسائى فى بدائع الـصنائع وهو يتكلم عن تحريم لبس الحرير على الرجال قال رحـمه الله: «ولا فرق بين الكبيـر والصغير فى الحـرمة لأن النبى ﷺ أراد هذا الحكم على الذكورة بقوله عليـه الصلاة والسلام «هذان حرامان على ذكور أمتى» ألا أن اللابس إذا كان صغـيرا فالإثم على من ألبسـه لا عليه لأنه ليس من أهل التحريم عليه، كما إذا سقى خمرًا فشربها كان الإثم على الساقى لا عليه كذا هنا».

وقال ابن القيم رحمه الله: يحـرم على الولى أن يلبس الصبى لما ينشأ عليه من صفات أهل الـتأنيب. ويراعى أن هذه الأحكام كلها للصبـيان (قبيل المراهـقة) أما الأطفال الصغار فيستثنون من كل ذلك قياسًا على جواز لعبهم بالدمى والعرائس.

ط- أدب الإنصات أثناء تلاوة القرآن:

ذكر ابن كثير فى تفسيـره قال: نزلت هذه الآية فى فتى من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيـئًا قرأه فنزلت ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٢- خلق الصدق:

اهتم النبى ﷺ بتثبيـت هذا الخلق فى الطفل وهو يراقب تصرفات الوالدين مع الطفل، وذلك لتجنب وقوع الوالدين فى رذيـلة الكذب على الطفل، ويضع قاعدة عامة أن الطفـل إنسان له حقوقه فى التـعامل الإنسانى ولا يجوز للـوالدين خداعه بأى وسيلة كانت واللامبالاة فى التعامل مـعه، فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن

عمر رضى الله عنهما قال: دعتنى أمي يوما ورسول الله ﷺ قاعد فقالت: تعال أعطك، فقال لها الرسول ﷺ: «ما أردت أن تعطيه؟» قالت: أردت أن أعطيه تمرًا، فقال لها: «أما أنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة».

وأخرج الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال لصبى تعال هاك أعطك ولم يعطه كتيت كذبة».

وروى الإمام السمعانى فى أدب الاملاء والاستملاء عن عبد الله رضى الله عنه قال: «إياكم وروايا الكذب فإن الكذب لا يصلح بالجد والهزل، ولا يَعِد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له». روى كذلك عن يحيى قال سليمان بن داود لابنه: «يا بنى إذا وعدت لا تخلف فتستبدل بالمودة بغضًا». ولذلك إذا اضطر الوالد إلى عدم الوفاء للولد بوعده فعليه أن يسارع بتوضيح السبب فى ذلك حتى لا يقع فى نفس الولد أن والده يكذب عليه. الكذب له أنواع فمنه:

- **الكذب التمويهى**: أن يتظاهر الأب بمعاقبة أحد أولاده لأنه ضرب أخاه الأصغر مثلا وهذا لا يجوز لأنهم يتعلمون من ذلك الغش والخداع، كما لا ينبغى أن يترك الولد يفلت بكذبته دون إشعاره أنه قد كذب حتى لا يشجعه ذلك على المزيد من الكذب. وعلى الوالدين الحذر من اتهام أحد الأولاد بالكذب لمجرد الشك. ويجب تعليم الأولاد أن الصدق ينجى من العقاب، وذلك من خلال مواقف عملية فمثلاً إذا كسر الولد إناء ثم اعترف لنا بالصدق نعفو عنه ولا نخيفه، وبذلك ندربه على الصدق بالعفو عنه، أما إذا تكرر ذلك منه فيمكن معاقبته على الإهمال وتكرار الكسر، وفى نفس الوقت يكون قد تدرب على كيفية التعامل مع الأشياء القابلة للكسر.

- **الكذب الوقائى**: حيث يلجأ إليه الطفل للوقاية من العقاب الذى يتوقعه.

- **الكذب الادعائى**: والذى قد يكون لاستدرار عطف المحيطين به كادعاء المرض لعدم الذهاب إلى المدرسة.

- **الكذب العنادى**: وهو الناشئ عن تحدى السلطة خاصة إذا كانت شديدة الرقابة والضغط قليلة العطف والحنو، لا تتفاهم مع الأطفال ولا تناقشهم مشكلاتهم.

- كذب الانتقام والكراهية: بسبب الغيرة قد يكيد الأخ لأخيه عند أبويه.

- الكذب الغرضى أو الأنانى: الرغبة فى تحقيق غرض شخصى كالحصول على الحلوى واللعب، والطفل عندما يفقد الثقة فى البيئة المحيطة به فإنه يشعر بالحاجة إلى امتلاك أكبر قدر ممكن من الأشياء، فقد يدعى أن إدارة المدرسة كلفته بشراء لوحة لتزيين الفصل وهو يهدف أساسًا إلى الحصول على المال لشراء أشياء بعينها.

- كذب التقليد: فقد يكذب الطفل تلقيداً لأبويه واقتداء بمن حوله.

- الكذب الالتباسى: حين لا يستطيع التمييز بين الواقع والخيال.

- الكذب العارض: الذى يزول بنمو الطفل ونضجه. وفيه الكذب المتصل بالظروف والعلاقات الأسرية.

وبالنظر فى أنواع الكذب كلها نجد أنها تلتقى فى كونها إما:

١- دفاعا عن النفس والإنكار.

٢- لتجنب الذكريات المؤلمة.

٣- التقليد لسلوك الآباء أو الكبار.

٤- اختبار الواقع، بمعنى معّرفة الطفل الفرق بين الواقع والخيال.

٥- لحماية الآخرين ودفع الأذى عنهم.

٦- العدوانية تجاه الآخرين.

٧- الحصول على الكسب الشخصى.

٨- ردًا على عدم ثقة الأبوين بالطفل (فيكذب لأنه لا يجد من يصدقه).

فيجب أن تدرس كل حالة على حدة ونبحث عن الدافع الحقيقى للكذب، ونساعد الطفل على مشكلته. يحاول الآباء بقدر الاستطاعة التقليل من استخدام الوعظ والنصح كأسلوب علاجى وأن يصرفوا جهدهم لمعرفة هل الكذب عارض أم أنه متكرر وما الدوافع المسببة له.

ينبغى أن يشعر الطفل بعطف الأبوين وحرصهم عليه دون إكراه أو ضغط أو تشهير أو سخرية.

ينبغى إشباع حاجات الطفل النفسية وتبصره بأهمية الأمانة والصدق فيما يقوله ويفعله ونشجعه على ذلك.

عدم المبالغة فى القلق على تنشئة الطفل على الصدق ويستطيع الأبوان أن يقدما النموذج لأطفالهما فى تجنب الكذب والابتعاد عنه حتى فى توافه الأمور.

٣- خلق حفظ الأسرار:

إن الطفل الذى يتعود كتم الأسرار ينشأ بين الناس يحفظ أسرار بعضهم البعض، فقد جاء فى حديث أخرجه مسلم عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال: أردفنى رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسر إلىّ حديثًا لا أحدث به أحدًا من الناس.

وقد تقدم حديث أنس رضى الله عنه حين قالت له أمه: «لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحدًا».

٤- خلق الأمانة:

خلق أصيل اتصف به النبى ﷺ من عهد الطفولة إلى عهد الرسالة، وقد حدد ﷺ مسئولية الولد فى مال أبيه فيكون أمينًا على القيام به بلا إسراف ولا تبذير، ففى الصحيح «الولد راع فى مال أبيه وهو مسئول عن رعيته».

قال النووى فى الأذكار عن عبد الله بن بسر الصحابى رضى الله عنه: بعثتنى أمى إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت به أخذ بأذنى وقال: «يا غدر».

وينبغى تدريب الطفل على احترام ملكية الآخرين، ونحترم نحن أيضا ملكيته الخاصة، كما ندربه على الاستئذان قبل أخذ حاجات غيره، ومن يخطئ ويأخذ حاجة غيره دون استئذان فعليه أن يبادر بالاعتذار ويعد بعدم العودة.

ومن السلبيات التى قد تظهر «السرقة» التى قد تظهر بسبب سلوك الوالدين حينما يبالغان فى الاحتياطات الأمنية فى حفظ الأشياء الغالية والرخيصة، فيود الطفل كشف السر بحب الاستطلاع والرغبة فى الاستكشاف فإذا عوقب على ذلك عاد إلى السرقة بدافع الانتقام والتشفى.

وقد يكون الطفل السارق مقلداً لنموذج سيئ اقتدى به كأحد الأبوين أو الأصدقاء أو الإخوة.

وقد تحدث بسبب الجو الأسرى المتقلب المضطرب وتنعدم فيه الرقابة الأسرية ويفتقر إلى الأمن والعطف والحنان.

وقد تكون بسبب الحاجة والفقر والعوز والحرمان، وهنا يكون الدافع أقوى ولا يهتم الطفل كثيراً بالتفكير فى عاقبة السرقة.

وقد تكون تعويضًا رمزيًا لغياب الحب الأبوى وقلة الإحساس بالاهتمام والاحترام والمودة. ومن المحتمل أيضا أن تكون بسبب وفاة أحد الوالدين أو لغيابه فترات طويلة.

وقد تكون علاقة توتر داخلى مثل الشعور بالاكتئاب والغيرة.

ومما يعمق المشكلة الإسراف فى العقوبة دون النظر إلى الحالة النفسية والظروف التى دفعت إلى السرقة، كذلك فضيحة الطفل أمام الآخرين بأنه لص وسارق تجعله أحيانا عنيداً فيستمر فى السرقة رغبة فى التحدى.

وكذلك كثرة المال فى يد الطفل والتدليل الزائد وعدم تدريبه على إرجاء إشباع حاجاته. فلا يطيق صبراً على إرجائها مما يدفعه إلى السرقة إذا شح المال فى يده.

ومن أساليب الوقاية التى ينبغى أن نواجه بها مشكلة «السرقة»:

- تعليم الطفل القيم الأخلاقية والدينية وغرسها فى نفسه فيفرق بين الحلال والحرام.
- إشباع معظم حاجات الطفل المتعددة عن طريق مصروف منتظم يعطى له. مع الإشراف المباشر عليه: من يصادق، فيم أنفق ما معه؟ وكيف؟ ولا يكون ذلك بأسلوب تسلط شرطى بل من خلال علاقة حميمة مع الطفل لابد من إقامتها معه ومعاملته بها.
- ليكن الأب قدوة حسنة فى فضيلة الأمانة واحترام ممتلكات الغير والحفاظ عليها.
- ينبغى أن يتعلم الطفل حقوقه وواجباته، ويعرف كيف يحفظ للآخرين حرمة ممتلكاتهم، وتخصص له أشياؤه وممتلكاته ونساعده فى الحفاظ عليها.

- بث الثقة فى نفس الطفل عن طريق الحديث إليه وإزالة الحواجز بينه وبين والديه ليبوح لهما بسره وينصتان إليه باهتمام.

- ينبغى مواجهة الطفل وتبصيره بمشكلته ومخاطر هذا السلوك، وأن يفسر الوالدان للطفل لماذا يعتبر هذا السلوك غير مناسب وأنهما لن يقبلا منه هذا العمل.

- تجنب السلبيات التى تبثها وسائل الإعلام من وصف السرقات وحوادث النصب والاحتيال.

- أن يشرح الآباء فى عبارات سهلة ميسرة خطورة جريمة السرقة فيشيروا إلى حد السرقة وهو قطع اليد الخائنة التى تعتدى على حقوق الآخرين وممتلكاتهم بشروط معلومة، ويبينوا لهم قيمة الرضا، فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام: نصف يوم»(*).

- يشرح للطفل قصة السيدة المخزومية التى سرقت وتوسط أهلها عند رسول الله ﷺ بأسامة بن زيد فغضب ﷺ.

- نعلم الطفل من خلال ذلك أن الجميع سواء أمام الله تعالى، وأن القوة فى تنفيذ أوامر الله شىء ضرورى للفرد وللمجتمع حتى نضمن سلامتهما.

- نقدم للطفل قصصًا من الحياة لفقراء وجدوا مبالغ طائلة ولم تحدثهم أنفسهم بسرقتها بل اجتهدوا فى ردها إلى أصحابها آملين فى رزق الله الحلال.

- نعلمهم كيف يتصرفون فى اللقطة كما جاء فى حديث زيد بن خالد رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن اللقطة: الذهب والورق؟ فقال: «إعرف وكاءها[1] وعفاصها ثم عرِّفها سنة فإن لم تعرف فاستنفقها ولتكن وديعة عندك فإن جاء طالبها يومًا من الدهر فأدِّها إليه»(**).

- وفى فقه السنة للشيخ سيد سابق اللقطة: كل مال معصوم معرض للضياع لا يعرف مالكه.

(*) رواه الترمذى.

(١) حافظتها وما يشد عليها من خيط للربط عليها (والمقصود هو تميزها عن غيرها حتى لا تختلط بغيرها).

(**) رواه البخارى ومسلم.

٥- خلق سلامة الصدر من الأحقاد:

فقد وجه النبي ﷺ نداء للطفل الناشئ أنس بن مالك أن يغسل أدرانه بنفسه صباحًا ومساءً فيسامح من أساء إليه ويفرغ قلبه من أي بقايا من وساوس الشيطان ونفثه في الرؤوس والنفوس، فقد أخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ قال لي: **«يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل»**، ثم قال: **«يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحياني، ومن أحياني كان معي في الجنة»**.

إن عدم سلامة الصدر تعني ظهور الطفل ببعض السلوك غير المرغوب فيه مثل العدوان ونوبات الغضب والتخريب والغيرة..

فمن المهم أن يعرف الطفل أن الإساءة لا تقابل بإساءة وأن العدوان لا يرد بعدوان مع عدم عرض نماذج عدوانية أمام الطفل في التلفاز أو غيره، ولابد من إفهام الطفل إن شاهد شيئًا من مناظر العنف أو الرياضات العنيفة كالمصارعة والملاكمة أو أفلام العنف أنها لا تمثل نموذجًا صادقًا لعالم الواقع.

وينبغي أن يعلم الآباء الأبناء طريقة التعبير المناسبة عن الغضب:

أ- بالتعبير اللفظي بكلمات لا بأس من كونها بصوت عال بشرط أن يسيطر الطرفان على أنفسهما مع تقديم المثل والقدوة في ضبط النفس وكظم الغيظ والهدوء والتروي.

ب- عدم السخرية والاستهزاء بالطفل وعدم إظهاره بمظهر العاجز.

ج- الابتعاد عن أسلوب إجبار الطفل على الطاعة لمجرد الطاعة وينبغي إشعاره بأهميتها.

د- تجنب خطأ الاستجابة لمطالب الطفل عند صراخه أو مناقشة سلوكه على مسمع أمام الآخرين.

هـ- تفريغ غضب الطفل عن طريق غسل الوجه أو الاغتسال أو الوضوء.

و- يراعي الآباء تعويد أطفالهم على الأخذ والعطاء منذ الصغر لكي لا يغاروا بمجرد مشاركة غيرهم الامتيازات التي يحصلون عليها.

ز- يتعود الطفل كيف يفرح بخير الآخرين ونجاحهم.

ح- ضرورة أن يعدل الآباء من سلوكهم ومعاملتهم للطفل بحيث تسمح بإشباع حاجاته، وأن يكون هناك توازن واعتدال فى معاملتهم وعدم تفرقة بين الأبناء.

رابعاً: التربية الجنسية:

فى سن التمييز ما بين السابعة والعاشرة تكثر الأسئلة المتصلة بالعلاقة بين الجنسين، ويفضل أن تناقش هذه الأسئلة بين الصبى ووالده وبين الفتاة ووالدتها ليتوطد التقارب الوجدانى بينهما ويساعد على نمو الرجولة لدى الصبى والأنوثة لدى البنت.

كما ينبغى أن نعلم الأبناء منذ سن التمييز آداب اللباس والاحتشام وستر العورة وآداب الاستئذان والسلام وغير ذلك مما يؤهله لاستقبال حياة البلوغ ومخاطرها وآدابها.

وكذلك تعريف الآباء بأن سن المراهقة عند فقهاء المسلمين تبدأ من سن العاشرة إلى ما قبل البلوغ، فالمراهقة هو من قارب البلوغ وليس من بلغ على غير ما يقول به علماء النفس الغربيون.

وقد عرفنا النبى ﷺ أن سن العاشرة هو سن بداية تحرك الغريزة الجنسية ولذلك جعلها سن التفريق بين الأبناء فى المضاجع.

وقد أثبتت بعض الدراسات المتخصصة أن للأولاد (بنين وبنات) قبل سن العاشرة رغبة جنسية تظهر فى العبث بالأعضاء التناسلية ابتغاء الاستمتاع، لذلك يجب الفصل بين البنين والبنات وبين البنين وبعضهم البعض وبين البنات وبعضهن بعضًا فى المضاجع.

وحدث فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز أن كتب إليه عياض بن عبد الله قاضى مصر فى صبى افترع صبية بإصبعه -أى فض بكارتها- وأنه قضى لها على الغلام بخمسين ديناراً. وهذا يدل على أنهما كانا فى خلوة وأن الصبى لم يقدر على الجماع لصغر سنه وأن الصبية لم تمانع، لذلك يجب الحذر واتخاذ ما يلزم من احتياطات لمنع حدوث مثل هذا.

وينبغى تعليم الأبناء بعض آداب الإسلام المتصلة بالناحية الجنسية:

- تنفيره من النوم على بطنه: تعريفه بحديث أبى هريرة رضى الله عنه (مر النبى ﷺ برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله وقال: «إن هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل». رواه أحمد والترمذى واللفظ لابن حيان.

- تعويده آداب الاستئذان وقد سبق ذكرها.

- التعود على ستر العورة.

- احتشام النساء وبخاصة أمام المراهقين الذين تخطوا سن العاشرة.

- تدريبه على آداب الزيارة والمحافظة على حرمات البيوت فلا يدخلها إلا بعد الاستئذان والسلام على أهلها وغض البصر وغير ذلك.

- ومن سن العاشرة يجب توعية الأبناء بأحكام البلوغ وغيرها من جوانب التربية الجنسية.

وللتغلب على حساسية تحرج الآباء من التحدث مع الأبناء فى هذه الموضوعات فهناك عدة مداخل يمكن النفاذ منها إلى الحديث فى موضوعات التربية الجنسية ومنها:

أ- المدخل العلمى: وذلك بتعريفه الحقائق البيولوجية لتهيئته لاستقبال المتغيرات الفسيولوجية التى يحدثها البلوغ، كأن تقارن بين عملية الحمل والإنجاب عند الإنسان وما يشبهها عند الحيوان والنبات مستخدمين فى ذلك الألفاظ العلمية والشرعية النظيفة، كما فعل الرسول ﷺ حينما سئل عن المرأة تحتلم فى منامها فقال: «إذا رأت الماء فلتغتسل» ويراعى الموضوعات الخاصة مع البنات فتناقش بواسطة الأم مراعاة للحياء.

ب- المدخل الفقهى: مثل شرح موجبات الغسل (من حيض وجماع واحتلام ونفاس)، وعند تعلمه أحكام الاستنجاء أو الغسل نعلمه أسماء الأعضاء التناسلية الشرعية وليس العامية.

وتهيىء الأم ابنتها لاستقبال العادة الشهرية كما تعلمها الأحكام الفقهية المتصلة بذلك، وتعرفها أيضًا أن غشاء البكارة منه الرقيق الذى لا يحتمل اللمس بما يوجب الحرص الشديد.

ج- مدخل التفسير للآيات القرآنية: مثل تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥-٧].

فنشرح لهم معنى الفروج وأن إحصانها يكون بالزواج، أما ما يستثير الغريزة من غير طريق الزواج فيعد من العادين ويدخل ذلك مدخلاً للتحذير من جريمة اللواط والسحاق مستخدمين فى ذلك القصص القرآنى فى ظل روح الحب والصداقة بين الأب وولده والأم وابنتها.

- نعرف الصبى أن إشباع الدافع الجنسى مرتبط بالزواج وأن الزواج متوقف على الاستقلال الاقتصادى وتدريبه مهنيًا منذ صغره ونمو روح المسئولية لديه لقول رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». كما نعلمه مزاولة التربية الرياضية ففيها تهذيب للنفس وتصريف للغريزة، ونفعل ذلك مع البنت لتهيئتها لمرحلة الزواج والإنجاب وما يجب عليها نحو زوجها وتربية أولادها.

- تعريف للآباء بأن فقهاء المسلمين اهتموا بالأحكام الخاصة بحماية الصبية المراهقين من التعرض للاعتداء الجنسى من أحد الشاذين فيما يعرف بجريمة اللواط، وأنهم يسمون الصبى فى هذه السن (الطفل الأمرد) ويتراوح عمره ما بين العاشرة والخامسة عشرة حيث يكون جسمه قد تهيأ للبلوغ مما قد يغرى به الشواذ، ومن الأحكام الفقهية الخاصة بهذه السن تحذير بعض علماء السلف من مجالسة الأمرد للكبار خشية الفتنة به (ابن قدامة فى المغنى- وابن تيمية فى الفتاوى، جـ ١٥ - وابن الجوزى -ذم الهوى، ص٩٠ - ١٠٤).

يقول الإمام النووى فى بعض فتاويه: (لا يمكن العريف من أن ينعزل بصبى فى مكان وحده بسبب التعليم بل يجلسان جميعًا بحضرة الفقيه، ولا يؤذن للصبيين يخرجان لقضاء الحاجة بل واحدًا بعد واحد. ولا ينبغى للمعلم أن يعلم البنت سورة يوسف، ولا يمكن الصبى من طلوع المئذنة مع رجل واحد حيث يحرم الخلوة بالأمرد، كما تحرم الخلوة بالأجنبية سواء خلا به منسوبًا إلى صلاح أو

غيره. وقال النووى أيضًا: (النظر إلى الأمرد حرام سواء كان بشهوة أو غيرها إلا إذا كان لحاجة شرعية كحاجة الشراء أو التطبيب أو التعليم).

وروى ابن الجوزى فى كتابه تلبيس ابليس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: ما أنا أخاف على عالم من سبع ضار بأخوف عليه من غلام أمرد).

- كما أن من أسباب الفاحشة الميوعة والتشبه بالنساء، وقد أخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: (لعن ﷺ مخنثى الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال وراكب الفلاة وحده).

- الحذر من مخالطة أولاد من أسر منحرفة وكذلك الخدم والعمال من غير ذوى الورع والدين والذين قد يكونون من العزاب.

- تحذيرهم من الذهاب مع الغريب أو دخول بيت أحد العزاب ومصارحتهم بمثل هذه الحقائق، يقول ابن كثير: (ولئن يقتل المفعول به خير من أن يؤتى فى دبره، فإنه يفسد فسادًا لا يرجى له بعد صلاح إلا أن يشاء الله ويذهب خبر المفعول به، فعلى الرجل ضبط ولده فى حال صغره وبعد بلوغه وأن يجنبه مخالطة الملاعين الذين لعنهم الله ورسوله ﷺ[1].

واجبات وأدوار عملية للآباء لدفع أبناء المرحلة ناحية النمو والتوظيف الاجتماعى والدعوى:

١- كل ما سبق فى مرحلة الطفولة المبكرة يحسن أن يتم بالإضافة لما يلى:

٢- حمل رسائل شفوية ومغلقة (ظرف أو ورقة مغلقة) بين الآباء ومعارفهم.

٣- استقبال زملائه فى البيت ومضايفتهم، بإشراف لا يشعر الأبناء أنهم تحت الرقابة.

٤- حمل شنط البر وتوصيلها مع الآباء إلى مستحقيها.

٥- مشاهدة أفلام كارتون إسلامية وتاريخية مع أقرانه والتعليق عليها.

٦- الدخول على مواقع النت الجادة والمفضلة داخل البيت.

٧- تدريبه على الخدمة المسجدية (عمارة المساجد).

٨- تدريبه على أن يؤذن للصلاة ويقيم.

---

(١) (البداية والنهاية).

٩- عمل حصالة (فلسطين) بالبيت والأعمال الخيرية الأخرى.

١٠- يشارك فى توزيع الدعاية الانتخابية للمرشحين الصالحين.

١١- عمل مقرأة للقرآن الكريم مع زملائه.

١٢- يعرف أصدقاءه لوالديه ويعرف نفسه لآباء أصدقائه.

١٣- يشاهد نشرات الأخبار أو يسمعها فى وقت فراغه.

١٤- يخبر أبويه بملخص للأخبار المذاعة عند عودة الغائب منهما.

١٥- يعلق برأيه على ما يشد انتباهه من الأخبار التى سمعها.

١٦- يعلق مع أقرانه على الأحداث الجارية.

١٧- يقرأ كتيبات ومجلات الأطفال ويلخص ما قرأ للآخرين.

١٨- يشترك فى المسابقات الثقافية والاجتماعية والفنية التى يشارك فيها الكبار والصغار.

١٩- يعلم العبادات الأساسية لأصدقائه الذين لا يحسنونها.

٢٠- يناقش ما تعلمه من أمور الدين مع أصدقائه.

٢١- يعود المريض ويدعو له سواء كان المريض صغيراً أم كبيراً.

٢٢ - يعوده الكبار وكذلك الأقران حين مرضه.

٢٣- يقدم العزاء بمصاحبة والديه وكذلك التهنئة.

٢٤- يشارك فى ملصقات المقاطعة وغيرها من ملصقات الدعوة.

٢٥- يتدرب على المراسلة عبر النت لبعض الشخصيات من المعارف (E mail).

٢٦- يساهم فى استقبال الضيوف بالبيت، ويجرى معهم الحوارات الودية والعامة وأحوال المسلمين إذا سنحت الفرصة لذلك.

٢٧- يحمل المصحف معه ويهديه لبعض أصدقائه لحمله مثله.

٢٨- يستخدم السواك ويهديه لبعض أصدقائه.

٢٩- يحمل الوظيفة (مطوية الأذكار) ويهديها لغيره.

٣٠- تدريبه على إقامة الصلاة مع أقرانه إذا تعذر الوصول إلى المسجد أو إقامتها إذا سمح له بالمسجد.

٣١- تعويده فض المنازعات بين الأطفال الصغار فى الطريق العام.

٣٢- تعويده الأخذ بيد «الضرير» و«العاجز» لعبور الطريق العام.

٣٣- يدعو أصدقاءه للإفطار الجماعى فى بيته.

٣٤- تشجيعه على تبادل الكتيبات والشرائط وأقراص CD المفيدة.

٣٥- ينتظم مع مجموعة من أقرانه فى حلقة لها برنامج تربوى يعايشها أحد المؤهلين لذلك.

٣٦- يشارك فى توزيع الهدايا فى المناسبات والأعياد.

٣٧- يزور المتاحف والآثار ويأخذ منها ومن تاريخ أصحابها العظة والعبرة.

٣٨- يروى لمعارفه العظات والعبر التى خرج بها من زيارة المتاحف والآثار.

٣٩- يحضر الاعتكافات ويسهم فى الخدمة المقدمة أثناءها.

٤٠- يتدرب على الإسعافات الأولية ويرشد أصدقاءه إليها.

٤١- يتدرب على بعض الحرف اللازمة للمنزل (سباكة - كهرباء - حياكة - نجارة).

٤٢- يسهم فى النشاط المدرسى (صحافة - إذاعة - كشافة - مكتبة...).

٤٣- ينظم مع معارفه أنشطة رياضية ورحلات مفتوحة يشترك فيها باقى حلقته التربوية.

التقويم:

١- اذكر المميزات العامة لمرحلة الطفولة المتأخرة.

٢- وضح شرعية التعامل مع هذه المرحلة.

٣- اذكر أمثلة من أجيال السلف الصالح لتربية أطفالهم فى مرحلة الطفولة المتأخرة:

أ- الإيمان بالله عز وجل.

ب- حب النبى ﷺ.

جـ- الجهاد فى سبيل الله.

٤- وضح أهمية التنشئة على العبادات منذ الطفولة.

٥- بين من السنة الشريفة منهج تربية الطفل على العبادات الآتية:

أ- الطهارة ب- الصلاة

جـ- الجمعة د- الصيام

هـ- قيام الليل و- الجهاد فى سبيل الله

ز- الحج ح- الزكاة.

٦- وضح كيف يمكنك تربية الأطفال فى الأجيال الحاضرة على كل مما يأتى:

١- الإيمان بالله عز وجل.

٢- حب النبى ﷺ.

٣- عبادات الصلاة - الصيام - الزكاة - الحج.

٤- ذكر الله والدعاء.

٥- الجهاد فى سبيل الله.

٦- وضح كيف تتعامل مع الطفل الذى تخطى العاشرة ولم يعود على الصلاة.

٧- اشرح كيف تربى طفلك على الإخلاص لله عز وجل.

٨- اشرح كيف تربى طفلك على التحرى الدائم للحلال والحرام.

٩- لماذا يجب على الوالدين الاهتمام بالنمو الجسمى والفسيولوجى للطفل فى مرحلة الطفولة المتأخرة؟

١٠- اذكر الجوانب العملية التى يمكنك أن تتبعها لنمو طفلك جسمانيًا وفسيولوجيًا.

١١- كيف يمكنك توظيف نشاط الطفل وحيويته فى إكساب المهارات الحركية المختلفة؟

١٢- اشرح كيف يمكنك التعامل مع إمكانيات النمو الحسى عند طفلك.

١٣- اذكر جوانب النمو العقلى فى مرحلة الطفولة المتأخرة.

١٤- وضح دور الآباء نحو تفاعل الأبناء فى مدارسهم.

١٥- اذكر واجبات الوالدين لمساعدة الأبناء على الاستذكار الجيد.

١٦- كيف ينمى الآباء معارف الأبناء أثناء الطفولة المتأخرة؟

١٧- كيف يوظف الآباء النمو العقلى فى مرحلة الطفولة المتأخرة لتربية الطفل على الانفتاح وحسن التعامل مع المجتمع؟

١٨- اذكر علامات النمو الانفعالى فى مرحلة الطفولة المتأخرة.

١٩- وضح دور الآباء نحو تهذيب انفعالات الطفل فى مرحلة الطفولة المتأخرة.

٢٠- اذكر جوانب التطبيع الاجتماعى فى مرحلة الطفولة المتأخرة.

٢١- اشرح كيف يمكن للآباء تنمية الأدوار الاجتماعية للأبناء فى مرحلة الطفولة المتأخرة.

٢٢- ما هى الوسائل التى يمكنك استخدامها (اتباعها) لمساعدة طفلك ليكون اجتماعيًا؟

٢٣- كيف يتدرج الآباء بالأبناء للتدريب على تحمل المسئولية الاجتماعية؟

٢٤- اذكر مخاطر التنافس غير الموجه بين الأطفال.

٢٥- كيف يمكنك التعامل مع الطفل:

أ- الغيور	ب- المهمل
ج- المصاحب لصديق السوء	د- الخجول
هـ- المسرف	و- الأنانى

٢٦- وضح أهمية البناء الأخلاقى فى مرحلة الطفولة المتأخرة.

٢٧- وضح مفهوم «خلق الأدب» وشرعيته.

٢٨- حدد أنواع الآداب المطلوبة للأطفال.

٢٩- بيِّن شرعية كل نوع من أنواع الآداب.

٣٠- ما هى الوسائل العملية التى تأخذ بها لإكساب الطفل هذه الآداب؟

٣١- بيِّن اهتمام النبى ﷺ بتثبيت خلق الصدق فى الطفل.

٣٢- حدد أنواع الكذب فى مرحلة الطفولة.

٣٣- وضح مفهوم كل نوع من أنواع الكذب.

٣٤- اذكر الدوافع لأنواع الكذب.

٣٥- كيف تتعامل مع طفلك عند ملاحظتك أنه يكذب؟

٣٦- ما هى الوسائل العملية التى تأخذ بها لإكساب طفلك الصدق؟

٣٧- وضح شرعية إكساب الطفل خلق حفظ الأسرار.

٣٨- كيف تكسب طفلك خلق حفظ الأسرار؟

٣٩- وضح شرعية إكساب الطفل خلق الأمانة.

٤٠- وضح الأسباب التى تدفع الطفل إلى السرقة.

٤١- كيف يواجه الآباء بالأساليب العملية مشكلة السرقة عند الأبناء؟

٤٢- وضح شرعية إكساب الطفل خلق سلامة الصدر.

٤٣- وضح الأسباب العملية التى تأخذ بها ليكون طفلك سليم الصدر.

٤٤- اشرح أهمية التربية الجنسية للطفل.

٤٥- اذكر الآداب المتصلة بالناحية الجنسية التى ينبغى على الآباء تعليمها الأبناء فى الطفولة المتأخرة.

٤٦- اشرح المداخل المختلفة التى يمكن من خلالها الحديث مع الأبناء فى موضوعات التربية الجنسية.

٤٧- وضح المحاذير الشرعية الخاصة بالناحية الجنسية فى معاملة أبناء الطفولة المتأخرة.

٤٨- اذكر بعض الواجبات العملية للآباء نحو النمو والتوظيف الدعوى للأبناء فى هذه المرحلة.

٤٩- من خلال تجربتك اذكر أهم الواجبات العملية التى تأخذ بها نحو التوظيف الدعوى لأبنائك.

٥٠- قوِّم مدى تطبيقك للواجبات العملية (فى جوانب النمو المختلفة) مع أبنائك- يمكن الاستعانة بمثل (بطاقة التقدير الذاتى الآتية) وأن يجيب عنها الآباء والأمهات معًا أو كل على حدة لمراجعة وتدارك القصور وعلاجه، كما يمكن الإضافة لهذه البطاقة أو الحذف منها.

استبانة (بطاقة تقدير ذاتى) يقوم بها الآباء أو الأمهات أو كلاهما معًا

التطبيقات العملية	**دائمًا ٤**	**غالبًا ٣**	**أحيانًا ٢**	**نادرًا ١**
البناء العقدى: ***(الدرجة العظمى = ٢٠ درجة)***				
١- ترسيخ حب الله تعالى والاستعانة به.				
٢- تأصيل مراقبة الله.				
٣- غرس الإيمان بالقضاء والقدر.				
٤- تدريبه على الصبر والرضا بما يصيبه.				
٥- ترسيخ حب النبى ﷺ.				
البناء العبادى: ***(الدرجة العظمى = ٥٢ درجة)***				
١- معاونته على التحرى الدائم للحلال والحرام.				
٢- حثه على التخفى بالطاعات لتعويده الإخلاص.				
٣- حثه على التفكر والتدبر فى مخلوقات الله.				
٤- حثه على تلاوة الورد القرآنى اليومى بخشوع وتحسين للصوت.				
٥- تحبيبه فى حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ومتابعته فى ذلك.				
٦- مشاركته فى ترديد أذكار اليوم والليلة ومتابعته فيها وتعريفه فضلها.				
٧- إيقاظه لصلاة الفجر بالمسجد ومتابعته فى باقى الصلوات.				
٨- حثه على الخشوع وحضور القلب وقلة الحركة فى الصلاة.				

التطبيقات العملية	دائما ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
٩- تدريبه على التصدق من مصروفه الخاص.				
١٠- تعريف البنت أن عمل المرأة في بيتها ونحو زوجها. وأولادها وعبادات ربها يعادل ثواب المجاهد في سبيل الله.				
١١- تعليم الولد قصص الجهاد في سبيل الله ومغازي رسول الله ﷺ بما يتناسب مع سنه.				
١٢- تعريفه بفضل الجهاد باللسان وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خوف لوم اللائمين يعد أفضل الجهاد.				
١٣- تحبيبه في النظر إلى صورة الكعبة وتمنى الطواف بها وحج البيت الحرام.				
النمو الجسمي: ***(الدرجة العظمى = ١٦ درجة)***				
١- تكوين عادات العناية بالجسم والنظافة (من سنن الفطرة والأكل والشرب والنوم....).				
٢- مراعاة التغذية الكاملة الكافية.				
٣- الاهتمام بالتربية الرياضية وتشجيعه على الاشتراك في المعسكرات التربوية والكشفية.				
٤- توفير فرص التعليم والإرشاد العلاجي والتربوي الملائم للمعوقين جسميًا.				
النمو الفسيولوجي: ***(الدرجة العظمى = ١٢ درجة)***				
١- مراعاة الشروط الصحية فيما يتناوله داخل وخارج المنزل من غذاء.				
٢- الاهتمام بعادات النوم السليمة دون استكثار أو إقلال.				
٣- ملاحظة أي اضطرابات والمبادرة بعلاجها.				
النمو الحركي: ***(الدرجة العظمى = ٢٤ درجة)***				
١- تنظيم ممارسة الألعاب الجماعية.				
٢- التشجيع على الحركة التي تتطلب مهارة وشجاعة.				

التطبيقات العملية	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
٣- التدريب على الحرف المختلفة حسب ميوله.				
٤- التدريب على الأعمال المنزلية وخدمة أنفسهم.				
٥- تشجيع بعض الهوايات مثل الفلاحة وأعمال النجارة والبناء.				
٦- التدريب على أعمال الدفاع المدنى (إطفاء حريق - نصب خيام - إسعافات - سباحة).				
النمو الحسى: (الدرجة العظمى = ٨ درجات)				
١- تشجيعه على الملاحظة.				
٢- توسيع نطاق الإدراك عن طريق الرحلات إلى المتاحف والمعارض وغير ذلك.				
النمو العقلى: (الدرجة العظمى = ١٨ درجة)				
١- غرس حب العلم وآدابه فى الطفل.				
٢- اختيار المدرس الصالح والمدرسة الصالحة للطفل.				
٣- تعريفه بطرق الاستذكار الجيد ووسائل إشباع الحفظ والتعلم من أشرطة وبرامج كمبيوتر وقنوات متخصصة.				
٤- تشجيعه على المشاركة فى الأنشطة المدرسية كالتمثيل والخطابة والكشافة وغيرها.				
٥- حثه على حسن الإنصات للمعلم والتعامل مع أقرانه بحسن الخلق.				
٦- متابعة كراساته وواجباته اليومية من غير تضخيم للهفوات وبالمكافأة على الإنجازات.				
٧- حسن العلاقة بين الوالدين والمعلمين والمدرسة من خلال مجالس الآباء والزيارة الدورية.				
٨- معاونته على تنظيم أوقاته واختيار المكان المناسب للاستذكار.				
٩- تحبيبه فى النوم المبكر والاستيقاظ المبكر وعدم تأجيل عمل اليوم إلى الغد.				

التطبيقات العملية	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
١٠- تعويده على الجلسة الصحية واستخدام الإضاءة الكافية وحسن التهوية.				
١١- تدريبه على شرح الدرس لغيره من الضعاف وتعريفه أن زكاة العلم أن يعلّم غيره مما علمه الله.				
١٢- تدريبه من سن العاشرة حيث يظهر الميل للنقد على الابتكار والإبداع.				
١٣- تشجيعه على توسيع دائرة اطلاعه فلا يكتفي بما جاء في المقرر المدرسي.				
١٤- حثه على زيارة معارض الكتب والشراء منها وعمل مكتبة للأسرة.				
١٥- مناقشته في الأحداث الجارية ومناقشة أحدث المكتشفات العلمية والتقنية وتشجيعه على الانفتاح على كل نافع فالحكمة ضالة المؤمن.				
١٦- معاونته على الاستفادة من الإعلام المرئي والمسموع والمقروء وتنمية قدرته على نقد ما فيه من سلبيات.				
١٧- تشجيعه على التحدث بالفصحى وإتقان اللغة العربية وتعليمه لغة الحاسب الآلي ولغة أخرى حسب قدراته.				
النمو الانفعالي: (الدرجة العظمى=١٢ درجة)				
١- إشغال الطفل باللعب التعليمية والترفيهية والألعاب الرياضية والمجالات المهنية والفنية والأدبية.				
٢- الاهتمام ببرنامج ترفيهي للأسرة خاصة يوم الإجازة الأسبوعي.				
٣- احترام شخصية الولد والبنت وتجنب السخرية عندما يخطئ.				

نادرًا ١	أحيانًا ٢	غالبًا ٣	دائمًا ٤	التطبيقات العملية
				النمو الاجتماعي: ***(الدرجة العظمى = ٥٢ درجة)***
				١- تجنب التسلط الزائد والإهمال والرفض والتدليل والقسوة.
				٢- تشجيعه على الانضمام إلى الجماعات الكشفية والأشبال في المدرسة.
				٣- تدريبه على القيادة وتحمل بعض المسئوليات الاجتماعية.
				٤- تعليم الطفل مراعاة الفروق الفردية بين الناس واحترام هذه الفروق الجسمية والعقلية والسنية والفروق في القيم والعقائد.
				٥- اصطحابه إلى مجالس الكبار.
				٦- إرساله لقضاء الحاجات.
				٧- تعويده سنة السلام.
				٨- تشجيعه على عيادة صديقه المريض.
				٩- تعويده البيع والشراء.
				١٠- حضور الحفلات المشروعة والأعراس.
				١١- تحميل الطفل مسئولية نظافته الشخصية وتعويده مبادئ النظام واحترام خصوصيات الغير (وسنن الفطرة والأغسال المستحبة أساس للنظافة الشخصية).
				١٢- تعويده كيف يفرح لخير الآخرين ونجاحهم وتعليمه كيف يحاول قهر مشاعر الغيرة لديه بحب الآخرين.
				١٣- الثناء على المواقف الطيبة (لقد أعجبني أنك كنت لطيفًا.....).

الفصل السادس

الهدف المرحلي السادس

أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء في مرحلة المراهقة

الأهداف الإجرائية السلوكية:

١- أن يذكر الدارس تعريف مرحلة المراهقة.

٢- أن يحدد الدارس السمات العامة لمرحلة المراهقة.

٣- أن يشرح الدارس السمات العامة لهذه المرحلة.

٤- أن يوضح الدارس مظاهر النمو المختلفة فى مرحلة المراهقة.

٥- أن يذكر الدارس الواجبات العملية على الآباء للتعامل مع كل مظهر من مظاهر النمو.

٦- أن يؤدى الآباء الواجبات نحو النمو والتوظيف الدعوى للأبناء فى هذه المرحلة.

تعريف عام بمرحلة المراهقة:

هى مرحلة الانتقال من الطفولة إلى مرحلة الرشد والنضج. وقد تمتد من عمر ١١ - ٢١ سنة، ولذلك تعرف أحيانًا باسم **The ten years** .

ومع البلوغ تحدث طفرة كبيرة فى النمو وتعتبر هذه المرحلة أسرع فترة يحدث فيها أسرع تغيرات جسمية، لذلك تسمى مرحلة الانفجار فى النمو.

ومن السهل تحديد بدايتها، ولكن من الصعب تحديد نهايتها وذلك أن بدايتها تتحدد بالبلوغ الجنسى بينما تتحدد نهايتها بالوصول إلى النضج فى مظاهر النمو المختلفة حيث تحمل المسئولية فى مواجهة الحاضر والمستقبل.

وفيما مضى كانت فترة المراهقة أقصر منها الآن. ففى الوقت الحاضر امتدت فترة التعليم وطالت فترة العزوبية بتأخر سن الزواج إلى ما بعد سن النضج الجنسى بكثير، وأصبح الفرد لا يستطيع أن يستقل عن أهله اقتصاديًا واجتماعيًا إلا بعد مدة أطول من ذى قبل.

وهكذا أصبح الفرد يعيش فترة مراهقة أطول وذلك يشمل كل الطبقات الاجتماعية.

سمات عامة للمرحلة:

سجل علماء النفس مجموعة من المظاهر النفسية المنتشرة بنسبة كبيرة عند المراهقين وهى لا تتواجد مجتمعة فى مراهق واحد ولكنها تختلف من واحد لآخر، وكذلك من وقت لآخر.. ومما سجله علماء النفس:

١- **الرغبة فى التفرد والانعزال:** فى مرحلة الطفولة المتأخرة يصل الميل إلى مصاحبة الآخرين إلى قمته ثم مع البلوغ سرعان ما يفقد البالغ ميله إلى رفاق اللعب، فينسحب ويقضى معظم وقته وحده ولن يستطيع اختراق هذا الانفراد والعزلة إلا الشخص الذى يثق فيه المراهق ويشعر معه بالأمان النفسى.

٢- **النفور من العمل والنشاط:** ففى الطفولة المتأخرة منتهى الحيوية والنشاط ثم أصبح يبدو عليه التعب من العمل وقد يهمل واجباته المدرسية.

وهذا ليس عن كسل ولكنه نتيجة طبيعية للنمو السريع الذى يفوق طاقته، واللوم الموجه لهذا التغير قد يؤدى إلى نتائج غير سارة. فيكفى طلب العمل بقدر الاستطاعة الفعلية.

٣- **عدم التآزر والتوازن فى الحركة:** نتيجة النمو السريع والذى يطرأ على المراهق فلا تسعفه مؤقتًا أنماط الحركة فتختل توازناته ويفقد رشاقته فى الحركة، فيتعثر فى مشيته وتتناقص القدرة الحركية حتى يعود النمو إلى معدله البطئ وتعود القوى إلى التآزر تدريجيًا بعد تكيف المراهق للتغيرات فى نسب الجسم.

٤- **الشعور بالملل وعدم الاستقرار:** والأنشطة التى كان يستمتع بها فى طفولته لا يستمتع بها فى فترة المراهقة، ولا يشارك فيها ويصفها بالطفولية. كما لا توجد أنشطة جديدة اكتشفها ليستمتع بها، فدائمًا يشعر بالملل، فواجب الوالدين إيجاد شكل من أشكال التجديد فى أساليب الترفيه وجذب الانتباه حتى لا يظل المراهق ينتقل من نشاط لآخر فيما لا يشعره بالرضا فتبدو عليه مظاهر القلق والتوتر.

٥- **الرفض والعناد:** تتميز اتجاهات المراهق بأنها اتجاهات رفض ومعاداة للأسرة والأصدقاء والمجتمع عمومًا. لذلك يظل مهمومًا محزونًا وهذا يجعله يفسد على الآخرين سرورهم بالمخالفة والمعارضة وعدم التعاون ورفض رغباتهم. ففى المنزل يكون غيورًا من إخوته وناقدًا لهم وقد يسبهم ويتعارك معهم بلا سبب واضح ويعاندهم عن قصد ويكثر الجدال مع كل أفراد الأسرة لمجرد إثارة المتاعب وخاصة لإخوته، ويسلك خارج المنزل نفس الطريقة تقريبًا فتنشأ المعارك لأتفه الأسباب. فهو فى الحقيقة على أعتاب رجولة يريد أن يثبت لمن حوله أنه أصبح رجلاً فلابد أن يعرفهم أنه كبر ولابد أن يعملوا له ألف حساب فلا يُجدِى توبيخه وضربه وإنما المصاحبة والمصادقة فمن يفلح فى هذا يستطيع قيادة المراهق بسهولة ويسر.

٦- **الرغبة فى الاستقلال ومقاومة أى سلطة:** لذلك يحدث فى هذه الفترة أكبر مقدار من الصراع والنزاع بين المراهقين وبين والديهم وخاصة الأم التى تكون أكثر اتصالاً بالمراهق داخل المنزل منذ طفولته، وكلما كانت الأم أكثر تسامحًا وأقل تقييدًا قلت هذه المنازعات معها، ويحسن بالأم أن تمرر بعض الأخطاء الصغيرة دون تعليق مع الاستعانة بالأب أو الأخ الأكبر فى توجيهه.

ويزداد عناد المراهق كلما شعر أن محاولاته لمقاومة السلطة تبوء بالفشل. وقد يؤدى معاقبته إلى الانسحاب من مثل هذه المواقف التى تضطره إلى الطاعة التى لا يرغب فيها ولكن عمومًا يصبح مثيرًا لإزعاج الآخرين.

٧- **شدة الحياء:** فالمراهق يصبح أكثر وعيًا بجسمه وأعضائه فيشعر بالغضب إذا دخل عليه أحد غرفته فجأة وهو يغير ملابسه، كما يخجل من شكل جسمه إذا شعر أن الناس ينظرون إليه، وحينما يجلس مع الكبار يحار فى طريقة جلوسه وفى وضع يديه.

وهذا الشعور ينمو وينضج ويعد الأساس للشعور الأخلاقى فيما بعد. ولكن لابد أن يتعلم المراهق أن يطالب بحقه جيدًا وألا يرضى بالإهانة حتى لا يتحول إلى نوع من الجبن أو الذل.

٨- **نقص الثقة بالنفس:** والشك فى قدراته ويشعر بأنه أصبح أقل كفاءة من الناحية الشخصية والاجتماعية.. وقد يختفى هذا الشعور وراء كثير من الأنماط التى يبديها مع العناد أو التباهى والتفاخر. وفى الحقيقة أنه يرفض الأعمال بسبب خوفه من العجز أو ينسحب من الأعمال التى كانت موضع التباهى وينتحل المعاذير.

وتتلخص أسباب الشعور بنقص الثقة لدى المراهقين فى :

أ- نقص المقاومة الجسمية والقابلية الشديدة للتعب.

ب- الضغوط المستمرة التى تطلب منه القيام بمهام أكبر من قدراته.

جـ- نقد الكبار له ولطريقة أدائه أو لخوفه من ذلك.

فينبغى عدم تحديه فيما يدعى إجادته مع مساعدته فيما يؤديه والتدرج ببساطة فى الأعمال مع إشباع حاجته للنجاح والتقدير.

٩- **الاهتمام بمسائل الجنس:** نتيجة للتغيرات ونمو الأعضاء التناسلية، وقد يصبح شغله الشاغل لمعظم وقته وتفكيره، فيقارن بين جسمه وأجسام الآخرين من أقرانه من نفس الجنس، ويكثر النظر إلى جسمه وإلى صورته فى المرآة، ويهتم بتحصيل

المعلومات عن الجنس فيلجـأ إلى بعض المصادر مثل الأصدقاء أو الكتب الرخيصة أو الأفلام أو شلل الأقـران التى غالبًا مـا يتعلم منهـا ما يوقعـه فى بعض المشاكل الجنسيـة وخاصة ممارسة العـادة السرية (الاستمناء)، وواجب الأبوين التـقرب من المراهق ليس فقط ليحكى عن علاقـاته وإنما ليطلب العلاج فإذا مر المراهق بظروف تربوية مناسبة في مرحلة الطفولة المتأخرة وفي بداية المراهقة فسيمر بمراهقة طبيعية.

١٠- **أحلام اليقظة**: وهذه أفضل وسيلة لقضـاء الوقت عند المراهق وعادة يسرح المراهق بخياله فيحل كـثيرًا من مشاكله، وهذه الأحلام مصدر للتعبـير عن إشباعه لدوافعه ولاستمتاعه النفسى عندما تشتد معاناته فحلم اليقظة دائمًا لصالحه.

وكلما ازداد البالغ اندمـاجًا فى هذه الأحلام ازداد بعدًا عن الواقع وسـاء تكيفه الاجتماعى وضاع وقته وجهده وأفسدت عليه عبادته ومذاكرته.

وعلى الوالدين الأخذ بيد المراهق نحـو التفكير بطريقة واقعـية من شرود الذهن ومناقشة مشكلاته حتى يستطيع طرحها والتعبير عنها.

١١- **الانفعالية الشديدة**: يؤدى الاضطراب والتوتر الناتجان عن :

أ- الاتجاهات والميول المتغيرة من ناحية.

ب- التغيرات الجسمية والغددية من ناحية أخرى.

إلى حدة الانفعالات فيكون المراهق شديد الحساسية ويفسر معظم ما يسمعه من الكبار أو الأقران على أنه موجه إليه، وتزداد مخاوف المراهق المتوهمة فيشعر بالقلق من المشكلات وخاصـة التى تتعلق بكفـاءته الشخصـية والاجتـماعيـة، وقد يزيده تعليقات الكبار ونقـدهم شعورًا بأنه لم يعد محبـوبًا من أحد وأن العالم كله ضده فيثور بسرعة ومرات كثيرة كما يرضى بسرعة.

وعلى الكبار تقديم المدح واستخدام أسلوب حبـذا لو فعلت كذا مع التعبير عن الحب له وعدم السـخرية من انفعاله مع قـدوتهم العملية أكثـر من الكلام حتى لا ينطوى وتزداد عزلته.

مظاهر النمو المختلفة فى مرحلة المراهقة

١- النمو الفسيولوجي:

وفيه تتـغير وظائف كل جهاز من أجـهزة الجسم بدرجة معـينة، وأهم تغير هو حدوث البلوغ الجنسى الذى يتحدد بحـدوث أول قذف منوى عند الذكور وحدوث أول حيض عند الإناث وظهور الخصائص الجنسية الثانوية عند الجنسين.

ويختلف بـداية البلوغ الجنسى بين ٩ - ١٨ سنة عند الإناث بينمـا عند الذكور من ١١ - ١٨ سنة والذى يتأثر بعوامل البـيئة الوراثية والحالة الصحيـة والاستعداد الفردى وحالة النشاط الغددى.

أما باقي مظاهـر النمو الفسيولوجي: نمو حجم القلـب وزيادة ضغط الدم ونمو المعدة واتساعـها لسد حاجة الجسم النامى ونمـو بقية أعضاء الجهـاز الهضمى بنفس النسبة.

ويتذبذب التمثيل الغذائى مما يؤدى إلى زيادة الشـهية للأكل وكثرته وقد يلاحظ فقدان الشهية عند الإناث فيعرضن عن الطعام.

ويزداد احتياج المـراهق من ساعات النوم ثم تقل تدريجيًا بتقـدم مرحلة المراهقة تثبت عند ٨ ساعات ليلاً.

ويستمر النضج الفسيولوجى تدريجيًا حتى النضج الكامل فى المرحلة من ١٨ - ٢١ سنة فيحـدث توازن غددى وتكتمل الخصائص الجنسـية الثانوية، ويتم التكامل بين الوظائف الفـسيولوجية والنفسية فى شخصية متكاملة.

واجبات عملية على الوالدين:

١- تجنب الأبناء المراهقين الشـعور بالحـرج أو الارتباك أو القلق أو الخجـل عندما يطرأ عليهم مظاهر البلوغ الجنسى.

٢- الاطمئنان إلى صحـة معلومات أبنائهم عن تغيرات البلوغ مـثل الحيض وإفراز المنى وأنها من فطرة الله سبحانه وتعالى.

٣- تنمية الاعتزاز ببلوغهم الجنسى والاقتراب من الرشد.

٤- العناية بالتغذية وتجنيبهم الأعمال الشاقة المرهقة فى هذه الفترة وإشعارهم بالاطمئنان إزاء ما يتوهمونه من اعتلال فى صحتهم.

٥- توجيههم إلى الابتعاد عن الإفراط فى السهر واللهو الذى يستنفد حيويتهم.

٦- بث الثقة فى نفوس المتأخرين منهم فى النضج وطمأنتهم أنها مسألة ليست ببعيدة وأنهم عما قريب سيلحقون بمن سبقهم فى النضج عملاً بمبدأ الفروق الفردية فى النمو.

٧- توجيههم إلى سوء بعض العادات الخاصة بالأكل والشرب والتدخين أو التعرض لاستنشاق الدخان.

٢- النمو الجسمى:

وهو فى هذه المرحلة يتميز بسرعة كبيرة منذ بداية البلوغ وحتى عمر ١٨ سنة فى الإناث وعمر ٢٠ سنة فى الذكور.

ويحدث مع البلوغ أربعة تغيرات جسمية هامة تشمل حجم الجسم، نسب أعضاء الجسم، نمو الخصائص الجنسية، نمو الخصائص الجنسية الثانوية.

ويبدو من خلالها نقص الانتظام أو التناظر فى أجزاء الجسم المختلفة، فيبدو الأنف كبيراً والوجه غير متناسق، والجسم لا يتناسب طولاً وعرضًا مما يقلق المراهق بخصوص شكله ويفقده الاتزان الحركى ويزيد من حرجه وتعثره.

والنمو الجسمى فى هذه المرحلة لا يسير فى توازن تام مع مظاهر النمو الأخرى كالنمو العقلى والانفعالى والاجتماعى، ومن هنا يخدع الكبار ويتوقعون من المراهقين أداء عقليًا أو سلوكيًا انفعاليًا أو تصرفًا اجتماعيًا يتناسب مع النمو الجسمى، وهنا يجب عدم الاندهاش أو السخرية فمازال النضج غير كامل بالفعل.

ولقد يحدث العكس تمامًا فيتأخر النضج الجنسى قليلاً عن النضج العقلى أو الانفعالى أو الاجتماعى فيتعامل مع الكبار مع هذه الحالة كطفولة... وهذا وذاك له تأثير سلبى على النمو النفسى فى هذه المرحلة.

ويلاحظ أن سرعة النمو تسبب تغيراً فى الحالة الصحية للمراهق فقد يصاب بأنيميا بسبب عادات الطعام غير المستقرة، كما يشعر بالإجهاد ونقص الطاقة والميل

إلى التراخى ونقص الرغبة فى العمل، وقد يظهر فقدان الشهية، وقد تحدث آلام فى المعدة واضطرابات فى الجهاز الهضمى نتيجة التذبذب فى سرعة التحول الغذائى، وقد يصاحبها العصبية والقلق والصداع.

وقد يكون المرض حيلة دفاعية للهروب من المسئوليات كما قد يكون حيلة دفاعية للفشل وكثرة النزاع العائلى. وكذلك آلام الصداع والظهر والهزال خاصة عند البنات أثناء الحيض.

وترتبط القدرة الحركية عند المراهق بالنمو الجسمى فتكون حركة المراهق غير دقيقة، ولذلك يطلق عليها (سن الارتباك) لعدم الاتزان، فيكثر تعثره واصطدامه بالأثاث وسقوط الأشياء من يده وشعوره بالحرج كنتيجة لنقصان الأتساق واختلاف أبعاد الجسم عما اعتاده حسه العصبى طوال السنوات الماضية من حياته.

وإحساس المراهق بتغيراته الجسمية وتوقع الكبار تحمله المسئولية الاجتماعية يزيد من إرتباكه.

ومما يؤرق المراهقين ويشغل بالهم ظهور حب الشباب أو بثور الشباب خاصة على البشرة الدهنية.

وهى لها أنواع متعددة تظهر نتيجة للنشاط العام للغدد مع البلوغ بما فى ذلك الغدد الدهنية فى الجلد وخاصة فى الوجه وعلى الذراعين، ومع تراكم إفرازات هذه الغدد تملأ مسام الجلد وتسدها وتكون بثوراً.

ولذلك ينصح العلماء بالآتى:

١- تجنب المراهقين القلق أو الخجل وتوجيههم إلى أن الذى يؤثر فى الآخرين هو الشخصية وليس الشكل.

٢- غسل الوجه عدة مرات يومياً بالماء الدافئ والصابون الطبى.

٣- المثابرة على الرياضة والتعرض للشمس والهواء.

٤- عدم عصر البثور بالوجه حيث ذلك يلهبها أكثر.

٥- الإقلال من تناول المواد النشوية والدهنية.

٦- تجنب سوء الهضم ومعالجة الإمساك ونقص الفيتامينات.

٧- يمكن إعطاء بعض المواد الطبية كالمضادات تحت الإشراف الطبى.

٨- طمأنة المراهق أن هذه البثور شيء طبيعى فى هذه المرحلة وأنها ستنتهى عما قريب.

وقد يلاحظ أن البعض لا تظهر عنده هذه البثور مطلقًا بينما تستمر عند البعض حتى مرحلة الرشد. ومع أواسط مرحلة المراهقة يعلق المراهق أهمية كبيرة على جسمه ويشتد اهتمامه وتزداد حساسيته لنقد ما يتعلق بجسمه ويهتم بتعليقات الآخرين خاصة ما يسمعه من رفقاء السن، ومن أفراد الجنس الاخر، ويهتم كثيراً بصحته الجسمية وقوة عضلاته ومهاراته الحركية ومظهره الخارجى العام حيث يكون لذلك أهمية فى شعبيته الإجتماعية.

ويبذل المراهق قصارى جهده ليكون مظهره الشخصى مقبولاً، وإذا أخفق فقد ينتابه الضيق والقلق، كما قد يؤدى إلى الإنطواء والإنسحاب من النشاط الإجتماعى والرياضى خشية التعليقات والشعور بالنقص. وفى نهاية المرحلة يكون المراهق فى قمة الصحة والشباب والنضج الجسمى.

واجبات عملية على الوالدين:

١- تشجيعهم لتنمية المهارات الحركية والإهتمام بالتربية الرياضية التى تتناسب مع نمو شخصية المراهق وميوله وتؤدى إلى تكوين عادات جسمية حركية صحيحة.

٢- عدم القلق وعمل حساب الفروق الفردية بين الجنسين والفروق الفردية بين الأبناء وتقبل النمو والتوافق معه.

٣- تجنب المقارنة بين المراهقين.

٤- الإهتمام بالعادات الصحية كنظام داخل البيت عند النوم والراحة والغذاء والنظافة.

٥- طلب التكليفات من الأبناء بحسب المستطاع بالفعل مع تجنب الإحراج بالنقد عند القصور فى الأداء.

٦- العناية بالمراهقين ذوى الإعاقة الجسمية وإشراكهم فى أنشطة رياضية مناسبة لهم وتنمية مهارات أخرى يمكنهم إجادتها.

٧- تجنب دفع المراهقين غير المتكافئين فى النمو الجسمى والحركى إلى التنافس الرياضى.

٨- عدم إستعجال النضج الكامل للأبناء فقد تستمر مراعاتهم لطبيعة النمو خلال هذه الفترة إلى مرحلة الرشد.

٩- إرشاد الأبناء إلى سنن الفطرة وفضلها، لحديث أنس رضى الله عنه حيث قال: «وقّت لنا النبى ﷺ فى قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة ألا يترك أكثر من أربعين ليلة» رواه أحمد وأبو داود ويرجع إلى التفصيل فى كتب الفقه.

٢- النمو العقلى:

تعتبر مرحلة المراهقة فترة تميز ونضج فى القدرات العقلية التى تصبح أكثر دقة فى التعبير، وتزداد سرعة التحصيل وإمكاناته، وفى بدايتها تكون قراءات المراهقين يدور معظمها حول موضوعات التسلية من قصص وفكاهات وخاصة ما يتفق منها مع الميول الخاصة، وكذلك الكتب والموضوعات التى تتناول مشاكل الشباب واهتماماتهم، كما تنمو القدرة على التعلم واكتساب المهارات والمعلومات، كذلك ينمو الانتباه فيستطيع المراهق استيعاب مشكلات طويلة ومعقدة وذلك فى سهولة ويسر.

وينمو أيضًا التذكر معتمدًا على الفهم واستنتاج العلاقات وتقوى الحافظة وتزداد القدرة على التخيل والإستدلال والحكم على الأشياء وحل المشكلات.

كما تزداد القدرة على إدراك الزمن والتخطيط للمستقبل، وأيضًا تظهر ميول وملكات خاصة كنظم الشعر والكتابات الأدبية وما يسمى بالهوايات.

وفى أواسط المرحلة تظهر القدرة على الإبتكار وتزداد القدرة على نقد ما يقرأ.

ويميل المراهق عادة إلى التعبير عن نفسه ربما بالكتابة فى مذكرات - خطابات - شعر - قصص - قصيدة - ويرى فى كتاباته أهمية خاصة وتقديراً.

والحقيقة أن كتاباته تعتبر علامة على النمو العقلى والانفعالى والاجتماعى أكثر منها تعبيراً عن الموهبة.

كما تظهر الاهتمامات بالمستقبل المهنى وتنمو الميول وتبرز هنا أهمية الإرشاد التربوى المهنى، فيحتاج المراهق إلى تعريفه بميادين الدراسات العالية ومساعدته فى استكشاف عالم المهن والتخصصات وتعريفه ما يتطلبه من مهارات وقدرات تتناسب مع قدراته وميوله.

ويُلاحظ نظرة المراهق إلى قدراته فقد تكون قريبة من الواقع وقد تكون بعيدة عن الواقع سواء بالزيادة أو بالنقصان.

كلما كانت نظرة المراهق لقدراته العقلية قريبة من الواقع مكن ذلك من تحقيق ذاته والتنمية المتوازنة لكل جوانب شخصيته.

والمراهق الذى يبالغ فى تقييم ذاته يقابل بكثير من المعوقات فيفشل فى تحقيق تطلعاته.

والمراهق الذى يبخس نفسه وقدراته يعوق نفسه بنفسه عن تحقيق ما يمكنه فعلاً تحقيقه، وعمومًا فإن المراهق إذا تطلع إلى تطلعات غير واقعية ومعقولة فإنه يصاب بالإحباط. ويلاحظ أن الوالدين يسهمان اسهامًا كبيراً فى تحديد مستوى تطلع الأبناء، وهم اللذان يدفعان الأبناء نحوه وقد لا يعملان على إيجاد دافعية كافية لدى أبنائهم، وقد يؤدى سوء توجيههم إلى ضعف ثقة المراهق فى نفسه.

يستمر النمو العقلى حتى نهاية مرحلة المراهقة فيتبلور التخصص وتزداد الإحاطة بمصادر المعرفة وتزداد القدرة على اتخاذ القرارات والتفكير لنفسه بنفسه.

واجبات على الوالدين:

١- الاطمئنان إلى إدراك المراهق أنه أصبح محاسبًا أمام الله تعالى وأنه قد جرى القلم عليه.

٢- تشجيع إقبال المراهق على معرفة الحلال من الحرام لإرضاء الله عز وجل والتأمل والتدبر.

٣- تشجيع الرغبة فى التحصيل ومساعدة المراهق على التعلم من عدة مصادر متنوعة سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مشاهدة، وتهيئة البيت لذلك (توفير كتيب التفوق الدراسى).

٤- توفير وسائل وأدوات الإطلاع المفيد.

٥- مراعاة الفروق الفردية في الميول والاهتمامات والملكات والقدرات.

٦- عدم الإتهام المستمر للمراهق بالقصور أو الغباء فإنه لا يعنى نقص تمكنه أو سوء توفيقه فى مادة من مواد التخصص نقصان طاقته العقلية بصفة عامة، ولكن قد يرجع ذلك إلى قصور القدرة اللازمة لهذه المادة أو تأخر ظهورها لديه.

٧- جعل مستوى التطلع فى حدود الممكن تحقيقه والمتناسب مع قدراته مع تعويده على التغلب على مواقف الإحباط بتوجيهه توجيهًا مناسبًا.

٨- عدم إجباره على اختيار مهنة بعينها أو تخصص بعينه مع تشجيع ملكاته ومواهبه.

٩- الاهتمام بتدريبه تدريبًا مهنيًا مناسبًا على بعض الحرف الممكنة خاصة المهمة فى البيت مثل: بعض أعمال السباكة والكهرباء وإصلاح النجارة والدهان وبعض الأعمال التجارية وغيرها، وكذلك الحياكة وأشغال الإبرة والتريكو خاصة عند الإناث- قيادة السيارات والدراجات البخارية وذلك مما يشغل تفكيرهم فى النافع والمفيد والجاد فضلاً عما فيه من منافع أخرى مادية واجتماعية.

١٠- تشجيعهم على حسن استخدام ومسايرة التقدم التقنى والتكنولوجى السريع.

١١- إشراكهم فى التفكير لحل بعض المشكلات ومداولة الرأى والشورى.

١٢- تنمية قدراتهم على التفكير لأنفسهم باستقلال بدلاً من التفكير لهم مع إسداء النصح لهم.

١٣- تشجيعهم على مزاولة العمل بأجر خاصة فى أوقات الأجازات والتعليم المتوسط.

٤- النمو الانفعالى:

يوجد اتفـاق عام على أن مرحلة المراهقـة هى مرحلة أزمـة، ففى هذه المرحلة تكون الإنفعالات عنيفة منطـلقة متهورة لا تتناسب مع مثيراتها، غـير ثابتة متذبذبة بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار.. متـناقضة بين الحب والكره، وبين الشجاعة والخوف، وبين الإنشراح والإكتـئاب، وبين الانعزالية والاجتماعـية، وبين الحماس واللامـبالاة. كمـا قد يلاحظ الخـجل والميول الانـطوائية والتـمركز حـول الذات والشعور بالذنب.

كذلك يلاحظ التـردد والخيال الخصب وأحـلام اليقظة حيث يتخـيل دائمًا دور البطل ويشعر بأهميـته ويحقق لنفسه الأمن.. وإذا كانت أحلام اليقظـة غير مبالغ فيها وغيـر مستمرة فلا تؤثر على سلوكه العام وحـياته، فهى فى هذه الحالة تكون أمرًا عاديًا بل أنهـا تقوم بوظيفة التنفـيس الانفعالى وتحقـيق الأمانى. أما إذا زادت عن الحد فـإنه يتعود الهـرب من مواجهة مطالب المـواقف فى الحياة الواقعـية وإذا استغرق فيها المراهق فإنها تنبىء باضطراب فى الشخصية.

ومن أهم مظاهر الحياة الانفعالية للمراهق «الحب»، فهو يحب الآخرين ويحتاج إلى حب الآخرين. وإشـباع الحاجة إلى الحب من ألزم مـا يكون لتحقيق الـصحة النفسـية، فـالحب المتبادل يزيد الألـفة ويقضى على العـدوان، كمـا أن الحب قوة علاجية لكثير من المشكلات ويشعر الفرد بقيمته ويشعره بالقبول والتقبل.

وأول مـصـدر من مـصـادره حب الوالـدين وحب الإخـوة والأخـوات وحب الأصدقـاء وحب الحق، وكره الزيف وعـداوة الشيطان، حـيث تتكون الصداقات بالجذاب مبنى على ميول مشتركة ومشاعر متبادلة، ويمكن للآباء جعل منطلق الأبناء من حـديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قـال: «**إذا أحب الله العبـد نادى جبريل إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض**»[١].

وإذا عومل المراهق ببرودة فى الانفعالات فإنـه قد يتبلد، كما أنه إذا أصر بعض الآباء على عدم تغـيير نوع مـعاملتهم التـى اعتادوها مع أولادهم وصـعب عليهم

---

(١) أخرجه البخارى

الأعتراف بانضمام بالغ جديد إلى الأسـرة، فهنا يحتمل نشوب صراع مع الوالدين ويحاول المراهق التحكم فى انفعـالاته وضبطها، ولكنه كثيرًا ما يفشل حـيث يعتبر المراهق أن طريقة معاملة الآخرين له لا تتناسب مع ما وصل إليه من نضج، فيفسر تصرفـات الآخرين على أنـها تدخل فى شئـونه وتقليل من شـأنه وتزداد مشـاعر الغضب والثورة والتمرد نحو مصـادر السلطة. وأهم ما يثير غضب المراهق الشعور بالظلم والحرمان وإساءة اسـتغلاله وشعوره أن الآخرين لا يفهمـونه وكذلك مراقبة سلوكه. ومن مظاهر قلقـه مظهره وملابسـه.. ونقوده وكذلك نقص التـفاهم مع الوالدين وصعوبة تكوين صداقات وتصوره عن العلاقة بين الجنسين.

أما شعور الخوف فغالبًا فى هذه المرحلة يكون من الإمتحانات والفشل والمخاوف الصحـية (مرض - حـادثة - موت) والمخاوف الأسرية (تفكك أسرى - فـقر - بطالة...) والمخاوف الاجتـماعية (فقـد مكانة وتقدير) ومخاوف خلقيـة وجنسية (الوقوع فى إثم من الآثام).

وتتفـاوت طرق التعبيـر عن الانفعالات فى أشكال عـصبية - حـيل هروبية - تقلب مزاج - اضطراب شهية - التـبرير - الإنكار - النسيان - العدوان، ويلاحظ على النساء الصراخ والبكاء.

وفى نهاية المرحلة يتطور نحو النضج الانفعالى، ويتضح فى عدة مظاهر تبدو فى إدراك القيمة النسـبية والأولويات والتدرج فى رد الفعل بالتحـكم فى شدة المشاعر والسلوك بما يتفق مع كل ظرف ومع المعايير الاجتماعية المقبولة.

كما يبـدو فى الاهتمام بالأهداف البعيدة المـدى ويتقبل تأجيل الإشباع لتـحقيق أهداف أخرى، كما يتقبل المسئولية وبفاعلية عن طريق العمل المنظم.

كما يحتـمل الظروف غير المواتية للنجاح ويستمـر فى بذل الجهد للوصول إلى هدفه، ويكون أكثر مشاركة وجدانية وانتماء واهتمامًا بأمور الآخرين.

واجبات على الوالدين:

١- الالتفات إلى ظهور أى مشكلة انفعالية والمبادرة بالعلاج المناسب.

٢- العمل على التخلص من الاستغراق فى أحلام اليقظة بشغل حواسه بالنافع والمفيد.

٣- تنمية الثقة بالنفس والتغلب على المخاوف وضبط الانفعالات.

٤- شغل وقت الفراغ بالمفيد.

٥- فى نهاية المرحلة يعامل المراهق معاملة الكبار.

٦- من أخطر الواجبات تنمية جوانب محبة الله وحب النبى ﷺ والصحب الكرام وحب الصالحين، وبين الترغيب والترهيب يتكون حب الجنة والإيمان وكره النار والعصيان.

٧- تقديم القدوة فى حب ما يحب الله وكره ما يكره الله.

٨- التنبيه إلى حقيقة الصديق المحب والعدو الكاره، وخطورة عداوة الشيطان والكفر والفسوق والعصيان.

٥- النمو الاجتماعي:

تعتبر مرحلة المراهقة هى مرحلة التطبيع الاجتماعى ويحاول المراهقون فيها اكتساب الصفات المرغوبة وتجنب غير المرغوبة. ويتسع نطاق الاتصال الاجتماعى فى حالة الشخصية المنبسطة، فيسعد بمشاركة الآخرين فى الخبرات والاتجاهات والأفكار والمشاعر، أما الشخصية المنطوية فيظل صاحبها مشغولاً بنفسه ويستغرق وقتًا طويلاً حتى يتجه للآخرين.

والاتصال الاجتماعى ينمى لدى المراهق القدرة على الحديث ويوسع وجهات نظره ويزيد معلوماته العامة.

يلاحظ فى هذه المرحلة اهتمام المراهق بمظهره الشخصى؛ فيبدو ذلك فى اختيار الملابس وتسريحته والاهتمام بالألوان والأزياء الحديثة (الموضة) فيحاول تحقيقَ ذاته ولفت الأنظار إليه بما يسمى (التقاليع)، يلاحظ كذلك التطلع إلى الاعتماد على النفس والقيام بدور اجتماعى فيُشاهد الميل إلى الزعامة ومحاولة التميز بقوة الشخصية.

ويتأثر المراهق بشخصيات الأبطال و(النجوم) المسلطة عليهم الأضواء.

ويلاحظ تآلفه وتكتله مع جماعة الأصدقاء (الشلة) والتى قد يفوق أثرها فى اتجاهات المراهق أثر الأسرة، وذلك حسب نظرة المراهق نفسه إلى كفاءة الأقران أو كفاءة أسرته فى موضوع التوجيه.

ويميل المراهق إلى اختيار أصدقائه من بين الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية ويشبهونه فى السمات والميول ويكملون معه نواحى القوة والضعف فيه ويكون لبعض الشلل لغتها الخاصة ومصطلحاتها.

وقد يبدو المراهق ضعيف القدرة على تفهم وجهة نظر الكبار ويضيق صدره بالنصيحة، فيلاحظ النفور والتمرد والتعصب والسخرية وكذلك يرفض توجيه الأوامر والنواهى والنصائح إليه أمام أصحابه.

ويلاحظ أيضًا الرغبة فى مقاومة السلطة وشدة انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهم، ويتذبذب المراهق بين الأنانية والإيثار،وتعتبر المنافسة مظهرًا أساسيًا فى هذه المرحلة ويمكن توظيفها فى التوجه نحو التفوق مع ملاحظة أن المنافسة غير الصحية تقوم على الأنانية ويصاحبها شعور بالخوف أو الخجل أو العدوان وحب الانتقام، فسيطرة اتجاه التنافس على الفرد مضرة حيث يستمر فى عقد مقارنة بين قدراته وقدرات الآخرين، وثيابه وثياب الآخرين، مما يؤدى بالمراهق إلى المعاناة والتوتر والضياع الذى ربما أورثه الحسد والحقد.

لذلك يمكن توجيه المنافسة نحو الأعمال الصالحة ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، فيتعلق المراهق بدرجات الجنة العالية.

وفى نهاية المرحلة ينمو الذكاء الاجتماعى، فتظهر القدرة على التصرف فى المواقف الاجتماعية، وتتضح الرغبة فى توجيه الذات فيتحدث المراهق عن حقوقه ويدافع عن مكانته.

ويلاحظ الاهتمام بالشئون السياسية والدبلوماسية والانتخابات.

وتعتبر المهنة والزواج والتفكير فيهما والاتجاه نحوهما آخر خطوتين كبيرتين نحو النضج.

واجبات الآباء:

١- بناء علاقة قوية مستمرة أساسها الفهم المتبادل واعتبار البر بوالديه عبادة لله وليست تسلطًا.

٢- فتح باب المناقشة والحديث حول الموضوعات العامة بدلاً من توجيه الأوامر المباشرة.

٣- قبول ظاهرة التجريب والتوجيه بدلاً من الاتهام مقدمًا.

٤- إتاحة الفرصة لممارسة المسئولية لتنمية الخبرات المكتسبة.

٥- تدريبه على القيادة والريادة.

٦- إشراكه فى النشاط الاجتماعى بقدر المستطاع.

٧- التأكد من سلامة معايير وقيم (الشلة) مجموعة الأصدقاء التى ينتمى إليها.

٨- احترام رغبته فى التحرر دون إهمال الرعاية والتوجيه غير المباشر، وتجنبه فرض الإرادة عليه مع أخذ رأيه فى القرارات التى تتصل به وبالبيت حتى يكتسب الثقة.

٩- تعويده احترام النظام داخل البيت كالتزام مواعيد العودة وعدم السهر خارج البيت كنظام يحترمه الجميع صغيراً كان أو كبيراً وليس مجرد إلقاء أوامر يلزمه تنفيذها لمجرد أن هذه إرادة والديه أو أحدهما.

١٠- المرونة فى فهم وجهات نظره وتجنب اتساع الفجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء مع التركيز على مفهوم الرجولة وحقيقتها وكذلك بالنسبة للأنوثة.

١١- إبراز القيم الصالحة ودعمها ومناقشة وبيان غير الصالحة ومدى فسادها وضررها.

١٢- احترام خصوصياته وتجنب التدخل فى مكالماته واحترام ملكيته الخاصة (ملابس - أدوات....)

١٣- حسن توظيف ميوله الترويحية ومشاركته فى قرارات حرة أو نزهات خاصة أو رياضية.

١٤- توسيع خبراته ومعرفته بالجماعات الفرعية فى المجتمع (جمعيات - أحزاب - هيئات..)

١٥- الاهتمام بالتوعية السياسية.

١٦- تصحيح ونضج مفاهيمه حول العلاقة مع الجنس الآخر وتوجيهه بخصوص الخطبة والزواج.

٦- النمو الجنسي:

يمر الفرد بخبرات خلال دراسته المدرسية يستكشف خلالها الفروق التشريحية بين الجنسين، ويعرف بعض المعلومات عن أعضاء التناسل ووظائفها. وفي أوائل المرحلة يشعر المراهق بالفضول الجنسي ويكون عنده فضول وشغف للتعرف على حقيقة الحياة الجنسية.

ومن المعروف في هذه المرحلة أن المراهقين يتبادلون المعلومات والأفكار ويكثر حديثهم في هذه الناحية فيتعرفون على بعض العادات والممارسات.

وعلى الوالدين:

١- التفريق بين الولد والبنت كما سبق التنبيه إلى ذلك في مرحلة الطفولة السابقة.

٢- معايشة البيت لآداب النظر وغض البصر والاستئذان، وذلك بضبط العلاقات داخل البيت بين الذكور والإناث و(فقه الخلوة).

٣- الالتزام بفرضية الحجاب وستر العورات.

٤- الاطمئنان على سلامة فهم الأبناء وتطبيقهم لفقه الجنابة ورفعها.

٥- تيسير الاغتسال بغير حرج ولا خجل عند الاحتلام والحيض.

٦- مراقبة ما يدور ويشاهد أو يقتني من صور وأفلام.. بطريقة غير مباشرة.

٧- ملء الفراغ بما يلائم مع الابتعاد عن اللهو مع الخلاعة.

٨- تجنب الاختلاط قدر المستطاع وإرشادهم إلى حسن التصرف عند الزحام.

٩- التنبيه إلى عدم النوم على البطن مع التذكير بآداب السنة في ذلك وفضله.

١٠- إضفاء جو العبادة والإكثار من الصيام في البيت قدر المستطاع.

١١- تجنب الأطعمة المحتوية على بهارات كثيرة ومواد حريفة.

١٢- إشاعة الأمل في نفوس المراهقين بقرب زواجهم واستعدادهم لذلك.

١٣- الدعاء للأبناء بحفظهم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

١٤- فتح باب التذكرة بالاستغفار والتوبة باستمرار.

١٥- القدوة العملية داخل البيت في كل ما مضى.

٧- النمو الخلقي والاهتمامات الدينية:

يبدأ المراهق باتباع ما اكتسبه خلال ما مضى من سنوات عمره وما مر به من خبرات وما تعلمه من معايير، ثم لا يلبس أن يناقش المفاهيم الخلقية ولا يقبلها دون مناقشة ومن ثم يكتشف أوجه التناقض بين القول والعمل، وكذلك المعيار المزدوج فى سلوك الآخرين ويبدى رأيه في مدى صواب السلوك أو خطئه. وقد نجد فى بدايات المراهقة تباعداً بين السلوك الفعلى للمراهق وبين ما يعرفه من معايير السلوك الأخلاقى الأمثل، وهذا قد يرجع إلى مناوأته لسلطة الكبار وضيقه بها أو رغبته فى تحقيق استقلاله وإجبار الآخرين على الاعتراف بشخصيته وكيانه، أو لنقص نضجه الاجتماعى أو العقلى، أو ربما يرجع ذلك إلى تأثره بسلوك قرناء السوء، أو قد يكون ذلك من باب التجريب ولفت الأنظار، وقد يكون لتأثره بقصص الناجحين بالغش والخداع أو الأثرياء والمترفين بوسائل غير مشروعة.

ومن مظاهر الخروج عن المعايير الأخلاقية فى أواسط مرحلة المراهقة نجد مضايقة المدرسين ومشاغبة الزملاء والتجريب والخروج بدون استئذان الكبار والتأخر خارج المنزل والهروب من البيت ومعاكسة أفراد الجنس الآخر وكذلك الميوعة وتقليد بعض أنماط السلوك المستورد من مجتمعات أخرى.

وفى أواخر المراهقة يزداد تساهله فى بعض محددات السلوك ويظهر ازدواج المعايير فنجده يبرر الغش فى الامتحانات بضرورة الحصول على الدرجات ويقبل لنفسه كذكر ما لا يقبله لأخته كأنثى ويفرق بين السرقة الشخصية والممتلكات العامة.

وقد تزداد شدة الخروج عن المعايير الأخلاقية فيرتاد الأماكن غير المرغوبة ويظهر عليه السلوك المضاد للمجتمع.

وعموماً فإن المراهق الذى أحب معتقداته الأخلاقية والتى اكتسبها خلال ما مضى من سنوات عمره، وما مر به من خبرات وتعلمه من سلوك حسن سيزداد مع نموه تهذيب سلوكه، وسيزداد مع نضجه الاجتماعى والعقلى تطابق سلوكه مع المعايير السليمة للأخلاق باعتبار أن المراهقة مرحلة سعى نحو الكمال فإذا عجز

المراهق عن تحقيق نموذج الكمال وإذا خرج المراهق عن المعايير السليمة للسلوك القويم مع معرفته بذلك فإنه يكون عرضة لعدة احتمالات:

١- الشعور بالذنب ٢- الشعور بالعار ٣- اللامبالاة

١- الشعور بالذنب: يتكون في حالة نمو ضمير المراهق بالمعدل المطلوب فتكون لديه قوة ضبط داخلي وشعور داخله يعمل على توجيه سلوكه، فيدرك الفرد من داخله أن سلوكه لا يلتزم بالمعيار السليم.

٢- الشعور بالعار: يتكون حين يشعر الفرد بأن الآخرين يحكمون على سلوكه بعدم الملاءمة، فهنا يحدث توجيه خارجي لشعور الفرد، وبالتالي يكون السلوك موجهًا من الخارج.

٣- اللامبالاة: تنتج عن شيوع المعايير المزدوجة بين المراهقين أو لشعور المراهق بعدم كفاءته الشخصية حيث يكون عاجزًا عن تحقيق المستوى الأخلاقي. ومع شعوره بالذنب وتكرار الفشل يكون أكثر استعدادًا لقبول اللوم عن الطفل، فإذا زادت حدة الشعور بالذنب وتكرر الفشل وهكذا.. فإنه يلجأ إلى الهرب في أحلام اليقظة يحقق فيها إخفاقاته أو يتكون لديه اتجاه اللامبالاة.

لذلك ضروري إشعار المراهق بأنه يحسن أشياء وإن كان غير متميز في دراسته أو في أشياء أخرى، مع مراعاة أن شعور المراهق بعجزه عن تحقيق المستوى المأمول قد يكون بعض هذا الشعور حقيقيًا وقد يكون بعضه متوهمًا.

وباعتبار أن المراهقة أيضًا فترة يقظة دينية يزداد فيها اهتمام المراهق بالمسائل الدينية خاصة أنه أصبح مطالبًا بممارسة العبادات بشكل جدي ومنظم فإن المراهق يضع معتقداته الدينية التي كونها في طفولته موضع الفحص والمناقشة والنقد، فنشاهد ما يسمى بإعادة تقييم القيم الدينية، فتسود روح التأمل والانشغال بصفات الله سبحانه وتعالى وتجريد ذات الله من التشبيه والتجسيم والتصوير حيث يقود ذلك إلى حكمة الاعتقاد وصريح الإيمان. فيزداد شعور المراهق نحو خالقه سبحانه وتعالى حبًا وخوفًا ورجاءً ورهبةً وخضوعًا.

وقد يلاحظ على المراهق الشك الذى يختلف باختلاف شخصية المراهق، فيتراوح بين النقد العابر والارتياب الحاد فى كل العقائد وبين الإلحاد وهو إنكار وجود الله الذى يصاحبه عادة صراع وقلق، وقد يتباهى بعض المراهقين بهذا، ولكن ليس هذا إلحادًا حقيقيًا فى الغالب وإنما يعبر عن الرغبة فى الاستقلال والتحرر والعدوان على المجتمع بمهاجمة مقدسات العقيدة، وقد يكون ظاهرة عابرة لا تلبث أن تتغير. وتعتبر النشأة الاجتماعية هى المسئول الأول عن تحديد الاتجاه الدينى لدى المراهق سواء كان تحمسًا أو شكًا أو إلحادًا. فالذين ينشأون فى أسر ومدارس وبيئات تزيد عندهم الفجوة بين العلم والدين سيكونون أكثر عرضة للتأثر بالتيارات السلوكية المستوردة والتى تصيب الشباب فى عقيدتهم الدينية.

والسلوك الدينى الذى يأخذ شكل العادة الآلية من غير أن يسرى فيه الوجدان الإيمانى والاعتقادى يعد أمرًا خطيرًا قد يؤدى إلى السلوك المنحرف، كما يؤدى إلى تشويه الشخصية الفردية والاجتماعية.

وقد يشاهد فى نهايات المراهقة الحماس الدينى والقوة والواضحة، ويصبغ هذا الحماس بالسمات الغالبة على شخصية المراهق، فنجد الشخصية المنطوية تفضل اقتصار الحماس على المستوى الشخصى والتصوف الزائف.

ونجد الشخصية التى تميل إلى التحرر والاستقلال يصاحبها النقد اللاذع.

ونجد الشخصية المنبسطة تندفع إلى النشاط الخارجى والاجتماعى والانضمام إلى جماعات البر والدعوة بالحسنى.

بينما نجد الشخصية المسيطر عليها الفكر الخرافى والتفاؤل والتشاؤم تتجه نحو التعلق بالأولياء والأحجبة والأضرحة..

ونجد الشخصية صاحبة الحساسية المرهفة مع بعض الميول العدوانية تميل إلى تحطيم أماكن اللهو والفساد بعلة مهاجمة الإباحية والاختلاط.. وهكذا.

وقد نجد الشخصية «المتطرفة» حيث يشعر المراهق بقمة الرفض للأوضاع السائدة مع ضعف قدرته على التغيير فضلاً عن عدم وجود قوة مساندة.

واجبات على الوالدين:

١- العمل على الاستمالة القلبية للمراهق.

٢- عدم ترك المراهق يعيش بعيداً عن أسرته، والعمل على التواصل معه بكل الطرق والوسائل حتى إذا اقتضت ظروف دراسته ابتعاده فيتم التواصل معه بوسائل متعددة.

٣- القدوة العملية وتهيئة البيئة المناسبة منذ الصغر.

٤- الإقناع العقلى الهادئ بعيداً عن أسلوب أن المسألة تم حسمها من قبل.

٥- تهيئة الصحبة الصالحة التى تشبع احتياجاته الفعلية التى يبحث عنها.

٦- فتح المجال أمامه للعمل الخيرى.

٧- متابعته بطريقة غير مباشرة للحفاظ عليه من الاندفاع بعيداً عن السلوك المعتدل.

٨- عمل إثارة وجدانية كافية قبل إبداء النصح والتوجيه، فلا يكفى أمره بمعروف لمجرد أنه أمر، ولكن لابد من استمالته نحو هذا المعروف بتحبيبه فيه وتبغيض لمنكره، فمعرفته لفضيلة العمل وفائدتها مع حبه لذلك مقدم على أمره لمباشرة التنفيذ.

٩- يحسن بالوالدين اتباع أساليب وطرق الدعوة إلى الله مع المراهق داخل البيت، فهى لا تقتصر على المدعوين من المجتمع خاصة، فيحسن إعادة التعارف على المراهق وحقيقة احتياجاته النفسية والشخصية ثم محاولة إثارة ودعم الإيمان فى قلبه.. وهكذا.. فقد يكون من الحكمة أن يعتبر الوالدان المراهق داخل البيت من المدعوين بل هو أحق الناس وأولى أن يكون أول المدعوين إلى الله.

١٠- توفير كتيب مشكلات الشباب مع الاستفادة بمحتواه.

- واجبات وأدوار للآباء لدفع أبناء المرحلة ناحية النمو والتوظيف الدعوى والاجتماعى:

١- المناسب من كل ما سبق يحسن أن يتمم بالإضافة لما يلى:

٢- تعويده توصيل الأمانات وحفظها وصيانتها.

٣- ينوب عن الغائب من والديه فى المشاركات والمناسبات الاجتماعية.

٤- تسجيل البطاقة الانتخابية.

٥- تدريبه على المداخلات والمراسلات الإذاعية.

٦- ينشىء الآباء علاقات مودة وصداقة مع زملائه.

٧- إشراكه فى إدارة بعض المسابقات الاجتماعية والثقافية.

٨- إشراكه فى الدخول على مواقع الدعوة على النت وتقديم رأيه عبر المراسلة.

٩- عمل حوارات مفتوحة مع معارف الآباء.

١٠- إشراكه فى إدارة بعض أعمال الاعتكافات.

١١- يقدم ما تعلمه من إسعافات أولية للمحتاج إليها.

١٢- تشجيعه للإسهام فى النشاط الجماعى والثانوى.

١٣- إشراكه فى تنفيذ أعمال مجالس إدارات العمارات السكنية.

١٤- تعريفه برجال الأحزاب والإدارات العامة وتخصصاتهم وكيفية التعامل معهم.

١٥- تعارف الجامعيين على أصحاب المهن المشابهة لدراستهم الناجحة مهنيًا ودعويًا.

١٦- خروجه وأقرانه معهم فى لقاءات مفتوحة حول رصيد خبرتهم العملية فى المهنة وتكوين أنفسهم وفترة التجنيد والإعداد للزواج والدعوة.

١٧- أصحاب التعليم المتوسط يتم ربطهم بأشباههم من أصحاب الحرف والورش والأعمال الناجحين حياتيًا ودعويًا مع تبادل الخبرة حول الحرفة - التجنيد - الإعداد للزواج واستشراف المستقبل.

١٨- تقديمه النصح لمن يعرف من المدخنين بالإقلاع عنه وكذلك السافرات بارتداء الحجاب.

١٩- يدخل مع زملائه إلى مواقع الفتوى على النت للتعرف على الأحكام الشرعية التى تشغل بال المراهقين الأقران.

٢٠- يدعو زملاءه إلى المنزل على الطعام بمشاركة أهل البيت وتقديم القدوة العملية فى آداب الضيافة.

٢١- تشجيعه على الانتظام فى حلقة تربوية مع الأقران الصالحين.

٢٢- يحضر فى المساجد دروس العلم ويسمع خطبة الجمعة ويعلق عليها.

٢٣- يدعو زملاءه لحضور الأعمال الرياضية والاجتماعية ويعرف حلقته عليهم.

٢٤- تدريبه على شرح وتوصيل المعانى والمفاهيم وإن سبق لأهل البيت معرفتها.

٢٥- إشراكه فى النصح وإسداء المعروف والنهى عن المنكر أثناء قيام أحد الوالدين بذلك.

٢٦- تدريبه على إمامة الصلوات والتطوع بأهله فى البيت.

٢٧- تقديمه للإمامة بمسجد الحى مع تأهيله لذلك.

٢٨- تشجيعه على إلقاء كلمة أو خاطرة بالمسجد والتعرف على المصلين.

٢٩- تدريبه على تقديم حديث شريف مع شرح مبسط له وتشجيعه على ذلك.

٣٠- إشراكه فى إدارة الأعمال الرياضية فى الحى (دورى كرة...).

٣١- تشجيعه على المشاركة فى المؤتمرات الطلابية الهادفة.

٣٢- تدريبه على إبراز الجوانب الإيجابية فى الشخصيات العامة لزملائه.

٣٣- يقوم الآباء بإبراز الجوانب الإيجابية فى شخصيته لمن يتعرف عليه من معارف الآباء لحسن الاستفادة الاجتماعية منها.

٣٤- تهيئته للصبر على ما قد يلقاه من أذى لمشاركاته الاجتماعية الجادة وعدم جزع الآباء والأبناء لذلك.

٣٥- تهيئته لتحمل المسئولية إذا غاب الأب لانشغالاته الدعوية أو الحياتية.

٣٦- تهيئته للصبر والاحتساب إذا غاب الأب الداعى إلى الله بسبب غيابه عن البيت قسراً.

٣٧- تشجيعه على السؤال على أقرانه من أبناء المعتقلين ومعاونتهم فى قضاء مصالحهم.

٣٨- تدريبه على المتطلبات القانونية والاجتماعية عند مداهمة البيت فى أى وقت.

٣٩- النصح له باستشارته فى السلوكيات الخاطئة التى تسلكها «شلته» حتى يتجنب هو مثل هذا السلوك.

٤٠- تقليل ومنع الفرص التى يلتقى فيها بالأشخاص السيئين واستهجان سلوكهم الخاطئ.

٤١- تشجيعه على مصاحبة ذوى الميول الطيبة والاهتمامات المشتركة.

٤٢- توفير فرص للقائه وشخص آخر جيد يشبهه في ميوله واهتماماته وتشجيعها على مزيد من اللقاءات وإقناعه بتشابه إمكانياتهما ونجاحهما معًا لو تعاونا.

٤٣- تشجيعه على استخدام عقله في نقد ما يرى أو يسمع حتى لا يخضع لمعايير «الشلة» وحدها.

٤٤- إثارة نوازع الخير لديه وتحفيزه على مساعدة الآخرين.

يتم عقد ورش عمل بين الآباء مع المهتمين بهذه المراحل السنية للوصول إلى كيفية تنفيذ هذه الأعمال بأيسر الطرق.

التقويم:

١- عرف ما هى «مرحلة المراهقة».

٢- اذكر السمات العامة (الخصائص السنية) لمرحلة المراهقة.

٣- وضح المقصود بكل سمة من السمات العامة لمرحلة المراهقة.

٤- اذكر أدواراً محددة يمكن أن يقوم بها الآباء فى مقابل كل سمة من سمات المرحلة بصفة عامة.

٥- وضح أهم مظاهر النمو الفسيولوجى لدى المراهقين حتى النضج الفسيولوجى الكامل.

٦- ما هى الواجبات العملية التى يمكنك القيام بها لنمو أبنائك المراهقين فسيولوجيًا؟

٧- ما هى أهم التغيرات الجسمية التى تحدث عند البلوغ؟

٨- تكلم عن أثر سرعة النمو على أداء المراهقين.

٩- كيف تساعد أبناءك المراهقين للتغلب على مشكلة «حب الشباب»؟

١٠- وضح جوانب اهتمام المراهق بجسمه.

١١- ما هى الواجبات العملية التى تأخذ بها لنمو جسم ابنك المراهق؟

١٢- اذكر ما يميز النمو العقلى عند المراهقين.

١٣- ما هى الواجبات العملية التى يأخذ بها الآباء إزاء النمو العقلى عند المراهقين؟

١٤- وضح مظاهر النمو الانفعالى أثناء مرحلة المراهقة.

١٥- اذكر أنواع المخاوف التى قد يعانيها المراهقون.

١٦- ما هى واجبات الآباء لضبط النمو الانفعالى عند المراهقين بضوابط الإيمان؟

١٧- اذكر طرق تعبير المراهق عن انفعالاته.

١٨- كيف تتعرف على النضج الانفعالى فى نهاية مرحلة المراهقة؟

١٩- اشرح كيف تتدرج فى التعامل مع انفعالات المراهق حتى تعامله معاملة الكبار.

٢٠- اذكر المميزات العامة للنمو الاجتماعى عند المراهقين.

٢١- كيف يمكن للآباء توظيف «المنافسة» وتوجيهها أثناء النمو الاجتماعى فى فترة المراهقة؟

٢٢- كيف تتعرف على نضج الذكاء الاجتماعى؟

٢٣- ما هى الأدوار العملية التى تؤديها لنضوج ابنك المراهق اجتماعيًا؟

٢٤- اشرح كيف يتصرف الآباء لمساعدة أبنائهم المراهقين على تهذيب الشهوة الجنسية.

٢٥- كيف يعين الآباء أبناءهم على التطبيقات الفقهية لرفع الجنابة من غير حرج؟

٢٦- وضح أسباب التباعد بين السلوك الأخلاقى الفعلى للمراهق وبين ما تعلمه من معايير السلوك الأمثل.

٢٧- وضح مظاهر الخروج عن المعايير الأخلاقية فى مرحلة المراهقة.

٢٨- لماذا يتكون عند بعض المراهقين:

١- الشعور بالذنب ٢- الشعور بالعار ٣- اللامبالاة

٢٩- اشرح كيف ينمو الشعور الإيمانى عند المراهق.

٣٠- وضح أثر النشأة على الاتجاه الدينى للمراهق.

٣١- وضح الاتجاهات الدينية المختلفة التى تظهر فى نهايات مرحلة المراهقة.

٣٢- ما هى الواجبات العملية التى تأخذ بها لتساعد ابنك المراهق ليكون اتجاهًا دينيًا مستقيمًا؟

٣٣- اذكر بعض الواجبات العملية للآباء نحو النمو والتوظيف الدعوى للأبناء فى هذه المرحلة.

٣٤- من خلال تجربتك اذكر أهم الواجبات العملية التى تأخذ بها نحو التوظيف الدعوى لأبنائك.

٣٥- قوِّم مدى التزامك بالتطبيقات العملية مع أبنائك فى مرحلة المراهقة فى جوانب النمو المختلفة يمكن الاستعانة بمثل هذه الاستبانة يملأها الآباء أو الأمهات أو هما معًا (على أنه يمكن تصميم استبانة بصورة أخرى يجيب عنها المراهق ذاته):

التطبيقات العملية	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
النمو الفسيولوجي: (الدرجة العظمى = ٢٠ درجة)				
١- تجنيب الأبناء الشعور بالحرج أو الارتباك أو القلق أو الخجل عندما يطرأ عليهم مظاهر البلوغ الجنسي.				
٢- الاطمئنان إلى صحة معلومات أبنائهم عن تغيرات البلوغ مثل الحيض وإفراز المنى وأنها من فطرة الله سبحانه وتعالى.				
٣- تنمية الاعتزاز ببلوغهم الجنسي والاقتراب من الرشد.				
٤- العناية بالتغذية وتجنبهم الأعمال الشاقة المرهقة فى هذه الفترة وإشعارهم بالاطمئنان إزاء ما يتوهمونه من اعتلال فى صحتهم.				
٥- توجيههم إلى الابتعاد عن الإفراط فى السهر واللهو الذى يستنفد حيويتهم.				
النمو الجسمي: (الدرجة العظمى = ٢٠ درجة)				
١- تشجيعهم لتنمية المهارات الحركية والاهتمام بالتربية الرياضية.				
٢- تجنب المقارنة بين المراهقين.				

التطبيقات العملية	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
٣- الاهتمام بالعادات الصحية كنظام داخل البيت عند النوم والراحة والغذاء والنظافة.				
٤- طلب التكليفات من الأبناء بحسب المستطاع بالفعل مع تجنب الإحراج بالنقد عند القصور في الأداء.				
٥- إرشاد الأبناء إلى سنن الفطرة وفضلها.				
النمو العقلي: ***(الدرجة العظمى = ٤٠ درجة)***				
١- الاطمئنان إلى إدراك المراهق أنه أصبح محاسبًا أمام الله تعالى وأنه قد جرى القلم عليه.				
٢- تشجيعه على معرفة الحلال من الحرام لإرضاء الله عز وجل والتأمل والتدبر.				
٣- تشجيع الرغبة في التحصيل ومساعدته على التعلم.				
٤- مراعاة الفروق الفردية في في الميول والاهتمامات والملكات والقدرات.				
٥- تشجيع ملكاته ومواهبه.				
٦- الاهتمام بتدريبه تدريبًا مهنيًا مناسبًا على بعض الحرف الممكنة.				
٧- تشجيعهم على حسن استخدام ومسايرة التقدم التقني والتكنولوجي السريع.				
٨- إشراكهم في التفكير لحل بعض المشكلات ومداولة الرأي والشورى.				
٩- تنمية قدراتهم على التفكير لأنفسهم باستقلال بدلاً من التفكير لهم مع إسداء النصح لهم.				
١٠- تشجيعهم على مزاولة العمل بأجر خاصة في أوقات الإجازات والتعليم المتوسط.				
النمو الانفعالي: ***(الدرجة العظمى = ٢٤ درجة)***				
١- الالتفات إلى ظهور أي مشكلة انفعالية والمبادرة بالعلاج المناسب.				
٢- العمل على التخلص من الاستغراق في أحلام اليقظة بشغل حواسه بالنافع والمفيد.				

التطبيقات العملية	دائماً ٤	غالباً ٣	أحياناً ٢	نادراً ١
٣- تنمية الثقة بالنفس والتغلب على المخاوف وضبط الانفعالات.				
٤- شغل وقت الفراغ بالمفيد.				
٥- تقديم القدوة فى حب ما يحب الله وكره ما يكره الله.				
٦- التنبيه إلى حقيقة الصديق المحب والعدو الكاره وخطورة عداوة الشيطان والكفر والفسوق والعصيان.				
النمو الاجتماعى: (الدرجة العظمى = ٤٠ درجة)				
١- بناء علاقة قوية مستمرة أساسها الفهم المتبادل واعتبار البر بوالديه عبادة لله وليست تسلطاً.				
٢- فتح باب المناقشة والحديث حول الموضوعات العامة.				
٣- إتاحة الفرصة لممارسة المسئولية لتنمية الخبرات المكتسبة.				
٤- التأكد من سلامة معايير وقيم (الشلة) مجموعة الأصدقاء التى ينتمى إليها.				
٥- تعويده احترام النظام داخل البيت.				
٦- إبراز القيم الصالحة ودعمها ومناقشة وبيان غير الصالحة ومدى فسادها وضررها.				
٧- احترام خصوصياته وتجنب التدخل فى مكالماته واحترام ملكيته الخاصة (ملابس - أدوات...)				
٨- حسن توظيف ميوله الترويحية ومشاركته فى قرارات حرة أو نزهات خاصة أو رياضية.				
٩- توسيع خبراته ومعرفته بالجماعات الفرعية فى المجتمع (جمعيات - أحزاب - هيئات...) والاهتمام بالتوعية السياسية.				
١٠- تصحيح ونضج مفاهيمه حول العلاقة مع الجنس الآخر وتوجيهه بخصوص الخطبة والزواج.				
النمو الجنسى: (الدرجة العظمى = ٢٨ درجة)				
١- التفريق بين الولد والبنت فى المضاجع.				
٢- الالتزام بفرضية الحجاب وستر العورات.				

التطبيقات العملية	دائمًا ٤	غالبًا ٣	أحيانًا ٢	نادرًا ١
٣- الاطمئنان على سلامة فهم الأبناء وتطبيقهم لفقه الجنابة ورفعها.				
٤- ملء الفراغ بما يلائم مع الابتعاد عن اللهو مع الخلاعة.				
٥- تجنب الاختلاط قدر المستطاع وإرشادهم إلى حسن التصرف عند الزحام.				
٦- التنبيه إلى عدم النوم على البطن مع التذكير بأدب السنة في ذلك وفضله.				
٧- إضفاء جو العبادة والإكثار من الصيام في البيت قدر المستطاع.				
٨- .... تطبيقات أخرى.				
النمو الخلقي:				
(اختر الواجبات التي ترى ضرورة الالتزام بها)				
١-				
٢-				
النمو والتوظيف الدعوي:				
(اختر الواجبات التي ترى ضرورة الالتزام بها)				
١-				

الفصل السابع

أن يحسن الآباء التعامل مع المشكلات التى تقابلهم في تربية الأبناء

بعض مشكلات الأبناء وكيفية التعامل معها:

١ - الإدمان التليفزيوني.

٢- أب تزعجه ابنته.

٣- ابن العشر سنين قليل الاستجابة للوالدين.

٤- رسالة حب عند ابنتي.

٥- الابن قليل التركيز والاستذكار.

٦ - الطفل الأوسط.

٧- ابن أربع سنوات أريده أن يحفظ القرآن.

٨- ماذا نقول لأطفالنا عن الحرب؟

٩ - مواقع على النت للتعامل مع الموهوبين من الأبناء.

١٠ - التعامل مع ذوى الاحتياجات الخاصة.

الإدمان التليفزيوني:

يشكو بعض الآباء من إقبال أبنائهم على مشاهدة التليفزيون وشدة رغبتهم فى ذلك بدرجة قد يصفونها بإدمان المشاهدة، مما ينعكس على شعور الأبناء بالملل من المذاكرة وانسحابهم من كثير من الأنشطة الاجتماعية وإيثارهم قضاء الوقت أمام جهاز التلفاز من غير فائدة تذكر.

تقول مارى وين المتخصصة فى الأطفال والأسرة والكاتبة فى نيويورك تايمز: إن تجربة التليفزيون لا علاقة لها بالحاجات الأساسية للأطفال وهى ضارة بهذه الحاجات...

فصار الطفل يمضى جزءًا من يومه فى نوع من النشاط لا هو بالنوم ولا هو باللعب، بل فى مكان يقع بين هذا وذاك، نشاط يتسم بتشرب غريب للمواد المرئية والسمعية المصحوبة بسلوكيات غير مألوفة تمامًا بين الأطفال الصغار، كالسكوت والخمول والسلبية العقلية... بينما يحتاج الأطفال إلى تنمية طاقاتهم على التوجيه الذاتى حتى يؤدوا وظائفهم كمخلوقات اجتماعية..

** وهذه مقارنة بين بعض احتياجات نمو الأطفال وما يضادها كأثر من آثار التليفزيون على الأطفال وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

من احتياجات نمو الأطفال	ضدها كأثر للتليفزيون
١- يتطلب فرصًا لتحقيق علاقات أسرية أساسية.	١- تقلص فرص العلاقات الأسرية.
٢- تنمية طاقاتهم على التوجه الذاتى	٢- يساعد على التبعية دومًا للمواد المرئية والسمعية.
٣- اكتساب مهارات الاتصال الأساسية (قراءة - كتابة).	٣- لا يعزز النمو اللفظى بل كله استقبال سلبى.
٤- تتحقق نمو التنبه العقلى بصورة أفضل عن طريق تعلم الأداء اليدوى واللمس والفعل.	٤- لا يتحقق ذلك بمجرد المشاهدة السلبية.

من احتياجات نمو الأطفال	ضدها كأثر للتليفزيون
٥- خيال الطفل يتحقق بصورة أفضل عن طريق النشاط الذاتي.	٥- لا يؤدى هذا الدور عن طريق القصص الخيالية التى يعدها الكبار ثم يقدمونها للأطفال فى التليفزيون.
٦- يحتاج اكتشاف نواحي القوة والضعف للعمل واللعب.	٦- المشاهدة تحد من الاندماج فى الأنشطة الواقعية التى تتيح الفرصة لقدراتهم للاختبار والاكتشاف.

وتستطرد الكاتبة فى أضرار التليفزيون على الأطفال فتقول: حين يشاهد الراشد التليفزيون يبدأ كل من حاضره الخاص وعلاقاته السابقة وخبراته وأحلامه وخيالاته فى العمل محولة المادة التى يراها مهما كانت مصادرها وأهدافها إلى شيء يعكس حاجاته الداخلية الخاصة.

أما تجارب الأطفال الحياتية فمحدودة وتصبح أنشطتهم الحياتية الواقعية اللاحقة تحرك ذكريات التجارب التليفزيونية وليس العكس كما الحال مع المشاهدين الراشدين.

وهى أيضًا تصيب بالتبلد قدرتهم على الإحساس بالحوادث الحقيقية، ويكون أطفال الجرائم مفتقدين القدرة على وضع أنفسهم فى مكان الشخص الآخر (المعتدى عليه)، بينما الأطفال الذهانين (ذوى الخيالات غير المحدودة) يظنون أنهم بمقدورهم الطيران كالرسم المتحرك مثلاً.

وتقول الكاتبة أيضًا إن قدرًا كبيرًا من الطاقة يصدر عن الجهاز تجاهك بينما أنت جالس أمامه فى حالة سلبية، وهذه الطاقة تدخل إليك وحين تغلق الجهاز يتعين على تلك الطاقة أن تخرج ثانية، وإن حدة الطبع التى تعقب المشاهدة إشارة مهمة للآباء، فبعض الأطفال حين يغلق الجهاز تجدهم يركضون فى كل ناحية أو يقفزون فى كل اتجاه دونما هدف أو يتجهون ناحية شرب الماء أو الأكل أو يثيرون الضجيج.

وترى الكاتبة أن الطفل الذى يعتاد المشاهدة للتليفزيون يحدث له تخلف فى قدرته على ابتكار اللعبات والقراءة والكتابة وممارسة الهوايات، وهى نشاطات

كانت تستحوذ على الطفل وتعزز نموه وقدراته، وفى ذلك تقول أستاذة التربية دوروثى كوهين، لقد سرق منهم (أى التليفزيون) فرصهم الطبيعية فى الكلام واللعب والعمل وأعاق فرصهم السوية فى النمو.

وعلى أثر عدم المشاهدة للتليفزيون على العلاقات الاجتماعية بين الأولاد والتى قد تسبب شعوراً بعدم التوافق بينهم وبين زملائهم تشير الكاتبة إلى تنبيه الأبناء بأن أصدقاءكم سيحبونكم للطريقة التى تتصرفون بها ما إذا كنتم كرماء وودودين وليس بسبب مشاهداتكم للبرامج.. إن ما يهم هو من تكونون..

كذلك تشير إلى أهمية عدم استخدام مشاهدة التليفزيون كوسيلة تعزيز أو عقاب كأداة للتهذيب فيهدد الطفل بعدم المشاهدة ولا يحفز بإمكانية المشاهدة فكأنك تقول: «لا حلوى».

وتخلص الكاتبة بضرورة السيطرة على جهاز التليفزيون ووضع قواعد صارمة للتعامل معه، وتشير إلى صعوبات السيطرة على الجهاز وتلخصها فى الإغراءات القوية للمادة المعروضة. والتناقض بين الوالدين فى رغبة المشاهدة، قلة التوجيه الداعم من المدارس.. وضغوط الأصدقاء والرفاق.

كيفية السيطرة على الجهاز:

١- غلق الجهاز ببساطة أمام الأولاد الذين يكثرون المشاهدة ونقول لهم: هناك أشياء أفضل يمكن عملها.

٢- المنع خلال أيام الأسبوع الدراسية.

٣- وضع حد زمنى (أسبوعيًا - يوميًا...) لا يزيد عن ساعة أو ساعتين.

٤- الحد من الحديث عما يذاع كأنه امتداد للمشاهدة ووضع بدائل فيما نفكر وفيما ننوى عمله.

٥- الاتفاق بين الأبوين بشأن الحاجة إلى السيطرة على الجهاز، فتعلق أحد الأبوين بمشاهدة البرامج سيفتح باب كسر النظام أمام الأولاد.

٦- التلقين ضد الجهاز منذ نعومة الأظافر لتقليل شغف الأطفال به، ويمكن ذلك بالحط من قيمة بعض الألعاب بأنها تليفزيونية غير مفيدة والثناء على غيرها

التى تتطلب مهارات شخصية، وكذلك بالثناء على المعارف من الناس الذين لا يعتمدون على التليفزيون فى حياتهم.

٧- ترك الجهاز فى وضع غير مـريح للصوت أو الصورة أو المكان، فينفر من ذلك الطفل ويلجأ إلى شئ آخر كذلك ترك الجهاز لفترة فى حالة تلف.

٨- كلما زاد عدد أجهزة التليفزيون عن واحد أصبح السيطرة عليه أقل.

٩- كلما زاد عدد الأطفـال فى البيت زاد قدر النشاط الاجتمـاعى ففى وجود ٤ - ٥ أولاد من أعمار مختلفة طول الوقت يسلى بعضهم بعضًا.

١٠- إيجاد أنشطة إضافية وهوايات أخرى زراعة - حـياكة - صيد أسماك - تربية أسماك- حرف أخرى.

١١- رصد جائزة دورية لمن كان أقل مشاهدة للتليفزيون بين أفراد الأسرة.

١٢- شرائط الفيديو الإسلامية تعتبر بديلاً مناسبًا.

١٣- بعض ألعاب الأتارى والكمبيـوتر مفيدة وتساعد على التـركيز على أن تشغل فترات محدودة.

١٤- تشجيع الطفل على القراءة والاطلاع وكتب المعلومات والألغاز مع إشراكه فى إحدى المكتبات.

١٥- إشراكه فى مجالات ترويحية رياضية (نوادٍ - مراكز شباب. . . .).

١٦- إذا أردت أن يشاهد ابنك التليفـزيون، فحاول أن تختار البـرامج الهادفة وأن تصوب له دائمًا ما يراه مع تجنب المشاهد المخـالفة للإسلام (عدوان - فزع - جنس. . .).

١٧- مراعاة القواعد الصحيحة للمشاهدة:

أ- مسافة بين المشاهد والشاشة ٦ أقدام على الأقل.

ب- الشاشة فى مستوى النظر أو تحته.

جـ- تفادى قوة إضاءة الشاشة بشئ من ضوء الغرفة.

تزعجنى ابنتى

إننى أب تزعجنى ابنتى وهى فى الخامسة عشرة من عمرها، فهى لا تطيعنى وتتمرد على وتعينها أمها على ذلك، كما أنها عصبية وتأكل كثيراً وتتبول ليلاً، ولا تعترف بأخطائها، وذلك على عكس باقى إخوتها فهم مطيعون مهذبون.

تحلل هذه المشكلة أ. منى يونس فتقول: إنه لمن المحزن حقًا أن نجد الأبناء غير بارين بآبائهم عصاة جاحدين وخاصة أن كل أب وكل أم يعتقدان اعتقادًا راسخًا أنهما يبذلان كل ما فى وسعهما من أجل أبنائهما بل يضحيان من أجلهما كثيرًا ثم لا يجدان سوى النكران والعصيان.

ولكن تعال بنا نمعن النظر قليلاً فى هذه المسألة، فهل حقًا الأولاد ينشأون جاحدين من تلقاء أنفسهم أم لنا دور كبير فى خلق مثل هذا الجحود وهذه الأخلاقيات؟

ولذلك أنا أدعوك الآن لتحليل مشكلتك ثم أترك لك الحكم فى النهاية.

نجد هذه المشكلة تتكون من ثلاثة أجزاء:

١- إحساسك بانزعاجك لابنتك لعدم طاعتها لك وليس هذا ما تحسه وتشعر به تجاه باقى إخوتها فهم مطيعون ومهذبون بحد تعبيرك.

٢- سلوك الابنة من عصبية وتمرد وشراهة فى الأكل وتبول ليلاً.

٣- مساعدة الأم لها على تمردها ضدك.

- أما الجزء الأول من المشكلة فهو إحساسك بالانزعاج لابنتك وقد أجبت أنت على هذا الجزء من السؤال أو تضمن هذا الجزء من المشكلة والحل فى نفس الوقت، فالسبب فى انزعاجك من ابنتك هو عدم طاعتها لك وتمردها عليك، معنى هذا أنك لا تبغض الابنة فى حد ذاتها وإنما تكره أفعالها، فإذا هى تخلت عن هذه الأفعال فسوف تستعيد ابنتك وحبك لها وهذا ما سوف نساعدك فيه إن شاء الله.

- أما الجزء الثانى وهو سلوك الأبنة من عصيان وتمرد وشراهة فى الأكل والتبول ليلاً فهو لب المشكلة فى وجهة نظرك، وأسباب هذه السلوكيات متعددة وكثيرة

ولكنك أوضحت جزءًا خطيرًا منها وهذا ما يجرنا للجزء الثالث من المشكلة ألا وهو مساعدة الأم للابنة فى هذا التمرد ومخالفة أوامرك، وأنا أعتقد أن هذا هو لب المشكلة وأخطرها، فيتضح من الأمر أنك وأولادك المطيعين كونتم حزبًا والأم والابنة كونا حزبًا آخر، وهذه هى الكارثة الحقيقية فكيف تتصور وجود أطفال «أو أبناء» أسوياء فى مثل هذا المناخ الأسرى، فهذا التعارض وهذه الازدواجية فى التربية من شأنها أن تفسد عليكم الحياة الأسرية السوية وإذا أردت علاج الابنة فلابد على الفور من إصلاح هذا الوضع بينك وبين زوجتك ولذا يجب عليك:

١- تربية الأم تربية إسلامية كزوجة وأم.

٢- مناقشة الأم على انفراد فى الأسباب الحقيقية وراء تحالفها مع الابنة ضدك وتحاول جاهدًا أن تعالج هذه الأسباب وثق أن هذه الخطوة من شأنها أن تحل جزءًا كبيرًا من مشكلتك مع ابنتك.

٣- اتفقا على إيجاد طريقة كأسلوب موحد فى التربية بحيث لا تتعارض أوامركما لأولادكما، فلا يصح أن تطلب أو تأمر أمرًا ثم تعارضك فيه زوجتك على مرأى ومسمع من الأولاد ولا يحدث العكس بالطبع وإذا اختلفتما فعليكما مناقشة ذلك على انفراد.

٤- عندما تجد الابنة هذا الموقف منكما فلن تحاول اللعب على هذا الوتر مرة أخرى، وفى بادئ الأمر ستجد عنادًا شديدًا منها، ولكن عليك أنت وزوجتك الصبر حتى تمر هذه المرحلة بسلام خاصة أنها لن تستوعب بسهولة هذا التحول فى شخصيتك وشخصية الأم، لذا يجب التلميح لها من وقت لآخر بأن كل إنسان معرض للخطأ والعيب كل العيب أن يستمر عليه ولا يحاول تصحيحه، ويمكن أن تؤكد لها ببعض العبارات فى جلسة تجمع بينكم أنتم الثلاثة فقط «أنت والزوجة والابنة» بأنكما ستحاولان جاهدين أن تكونا نعم الأبوان كأن تقول «ربما لا نكون الوالدين المثاليين لكم لكننا مما لا شك فيه أننا نحاول أن نكون، كما أننا نحبكم حبًا جمًا ونتمنى لكم السعادة وأننا نحاول أن نصل إليها معكم».

٥- حاول إيجاد علاقة إيجابية بينك وبين الابنة بمساعدة الأم وذلك من خلال التنزه مع الأولاد جميعًا وإقامة بعض الرحلات وتساعد الابنة فى تنظيمها مع

إخوتها، كمـا تدار حوارات بينكم جميعًا حول أهم القـضايا التى تشغلهم، ولابد أن تجد الوقت للاشتراك معهم فى اللعب.

٦- اهتم بدراستهم وحاول أن تساعدهم فيها وخاصة الابنة.

٧- خـصص لابنتك (وكذلك كل أبنائـك) وقتًـا لحديث ودى بينك وبينهـا أو للتنزه معها وحدها (وحاول ذلك أيضًا مع أبنائك كلهم حتى لا يحسوا بالتفرقة فى المعاملة) ومن خلال ذلك أشعرها أنك قريب من أفكارها وتتفهم احتياجاتها.

٨- هذه الفتـرة حرجة فى عـمر الفتيات فابنتك إن لم تكن بـلغت فهى على وشك ذلك، وأقرب إنسـان لها فى هذا الوقت هو الأم فـإذا لم تفهم الأم طبيـعة هذه المرحلة «مرحلة المراهقـة» واحتياجـاتها فـستكون العـواقب وخيمة، فـعليكما التعرف أنت وزوجتك على طبيعة هذه المرحلة «مرحلة المراهقة» واحتياجاتها.

٩- كل ما سبق سيساعد فى فهم شـخصية الابنة ويساعد فى خفض حدة توتر وعصبية الابنة وأؤكد على أهمية تعاون زوجتك معك.

- أما مشكلتـا الشراهة فى الأكل والتبول ليلاً فـإن مشكلة الأكل ربما لا تكون مشكلة على الإطلاق لأننى لا أعلم تمامًا ما معيارك فى الأكل المعتدل ومعيارك فى الإفراط فيه، على أية حال إذا كانت هناك مشكلة فهى فى الغالب ترجع:

* إما لأنها فى فتـرة البلوغ أو على وشك وهى فترة تتميز عنـد بعض الفتيات بالإقبال على الأكل وهذا شئ طبيعى.

* أو أنها نتـيجة لتـوترها فهى تفرغ هذه الـشحنة فى عمليـة الأكل، فإنك إن قمت باتباع ما سبق فسوف يساعد بإذن الله على حل هذه المشكلة.

- أما مشكلة التبول ليلاً وهى ربما من الأسباب التى تزيد حدة الفتاة وعصبيتها فقد تكون المشكلة عضوية، ولذا ينصح باستـشارة طبية متخصصـة أو تكون المشكلة نفسية سببـها ما قد ذكرت من قبل، وقـد تكون مشكلة عضوية فى الأصل وسـببت مشكلة نفـسية كان من نتائجها العصبية والتوتر وساعد على حدتها العوامل الاجتماعية السابقة.

وأختم بالقول المأثور «أعينوا أولادكم على بركم».

فأوجد الجو المناسب لهذا تجد بإذن الله قرة عين لك ولزوجتك.

مشكلة الابن الأوسط:

تخشى إحدى الأمهات من مشكلة فى تربية أبنائها تخص ترتيب الأبناء فتسأل: هل الطفل الأوسط يعتبر مشكلة لكونه الأوسط؟ وهل هناك تصورات خاطئة عند الوالدين تجاه الطفل الأوسط يجعله مشكلة أم أن هناك اتجاهات سلبية من جهة الوالدين تؤثر على شخصيته وسلوكه؟

تجيب أ. عزة التهامي: الوقاية دائمًا خير من العلاج لذا أحمد هذا السؤال، والاهتمام بأمر التربية ومشكلاتها ومحاولة تجنب الأخطاء قبل الوقوع فيها.

- أما عن إجابة السؤال فبادئ ذى بدء لابد أن نوضح حقيقة هامة وهى أن الطفل أيًا كان ترتيبه (الأكبر - الأوسط - الأصغر) لا يعتبر مشكلة إلا إذا اعتبرناه نحن كذلك وتعاملنا معه على هذا الأساس، أو كان لديه ظروف خاصة أدت به إلى أن يصبح مشكلة، ولكن دعينا أولاً نعرف الطفل الأوسط حتى نتكلم عن بينة.

- فالطفل الأوسط هو الطفل الذى يكون فى أسرة مكونة من ثلاثة أطفال على الأقل بحيث يكون الفرق الزمنى بينه وبين من يسبقه أو من يليه أقل من ست سنوات.

- وجدير بالذكر أن الفترة الزمنية هى التى تحدد هذا الترتيب، فإذا زادت هذه الفترة عن ست سنوات أصبحت الدلالة النفسية لها مغزى آخر فقد يصبح الطفل الأكبر... وهكذا يلعب طول أو قصر الفترة الزمنية بين الأطفال دورًا سيكولوجيًا هامًا.

- والطفل الأوسط ليس كالطفل الأكبر مثلاً فهو فى موقف مختلف إذ يشاركه آخر منذ البداية فلا يحس أنه فقد اهتمامًا أو مركزًا عند والديه، ولذلك فهو أكثر تعاونًا وعنده الاستعداد للإعتماد على النفس ولديه عدة مزايا بسبب موقعه الأوسط، هذا إذا توافر الوعى الكافى فى التربية لدى القائمين على تربيته. وأما بعض المشكلات التى قد تواجه الطفل الأوسط فهى:

١- خوف الوالدين وحرصهما على عدم فقد الطفل الأكبر مكانته التى طالما حظى بها قبل قدوم الوافد الجديد - والذى سيصبح الطفل الأوسط بعد فترة زمنية

أخرى - تجعلهما يبخسان حق هذا الطفل فى الاهتمام به مما يؤثر تأثيرًا سلبيًا على نفسيته.

٢- استدراك خطأ ما: قد يحس الآباء أنهم أفرطوا فى تدليل الطفل الأكبر فيحاولون استدراك ذلك فى الطفل التالى فيفرطون فى الشدة معه.

٣- عدم الانتباه لاحتياجات الطفل الأوسط: إذا لم ينتبه الوالدان للطفل الأوسط واحتياجاته فهذا يؤثر بشكل سلبى على هذا الطفل، فهو فى الغالب لا يشترى له شئ جديد بل دائمًا يرتدى «فضلة» أخيه، فهو يستخدم لعب الأخ الأكبر بل ويصل الأمر إلى استخدام كل أدوات الطفل الأكبر، فينشأ لديه الإحساس بعدم الرغبة فيه بل أنه لولا ما تبقى من أخيه من فضلات لم يكن ليجد له شيئًا على الإطلاق.

٤- اضطهاد الطفل الأكبر له: إذا أحس الطفل الأكبر بفقد مكانته عند والديه فإنه سرعان ما يلجأ إلى العنف مع أخيه، ويجره إلى حرب لا يعرف سببًا حقيقيًا وراءها، مما يؤثر بشكل سلبى على سلوكيات هذا الطفل فيصبح عنيفًا عدوانيًا.

٥- قدوم (آخر العنقود): دائمًا الطفل الأصغر فى الأسرة له دلال خاص ومكانة كبيرة ليس عند الوالدين فحسب بل عند العائلة كلها، مما يجعل الطفل الأوسط يفقد الإحساس بالأهمية، فإما أن ينطوى على نفسه أو يحاول الانتقام من هذا الطفل المدلل ويصبح عنيفًا أيضًا.

٦- وتكبر المشكلة وتتفاقم إذا كان هذا الطفل بين أخ أكبر منه من ناحية قد أخذ كل اهتمام الأبوين ورعايتهما وحبهما، ثم جاء هو ليأخذ ما تبقى، وبين الطفل الأصغر (آخر العنقود) من ناحية أخرى الذى لا ينازعه أحد فى هذه المكانة.

ومن هنا يتضح أن مشكلة الطفل الأوسط هى أنه لا يأخذ حقه فى الاهتمام والرعاية، وهذه المشكلة تكمن فى موقف الوالدين بالنسبة للطفل الأوسط وطريقتهما فى التعامل معه.

ومن هنا أيضًا يتضح حل المشكلة، فعلى الوالدين أن يفعلا ما يوصى به رسول الله ﷺ فى المساواة والعدل بين الأولاد كلهم حتى فى التقبيل، وتحاول الأم دائمًا

أن تحدث ابنها عن الوافد الجديد فى أثناء حملها وتجعله يناولها هذه الملابس . . . إلخ.

كما تحاول أن تشاركهما فى ألعابهما لتوضح بطريقة غير مباشرة أسس وقواعد اللعب السليم دون اللجوء إلى العنف.

وإذا لمحت أمارات الغيظ على الطفل الكبير وأنه يحاول أن يكيد أخاه الأصغر فعليها تهدئته بقولها مثلاً: «أنا أعرف ما تشعر به تمامًا ولكن فكر فى أخيك هذا فهو صغير لا حول له ولا قوة، وأنا متأكدة أنك إذا بادلته الحب فستجده يحبك كثيرًا إلى جانب أنه سيلعب معك وتذكر أنك طالما انتظرته» فهذه الكلمات تجعله يحس بأنك تقدرين مشاعره لكنك فى نفس الوقت لا تقرينها.

كما أنه لابد أن يكون هناك قدر من الخصوصية لكل طفل من أطفالك سواء كان ذلك فى الأمور المادية كشراء احتياجاتهم، وتخصيص وقت لكل منهم، وفى الأمور المعنوية من الحب والرعاية والحنان.

وعند شراء ملابس (مثلاً) للكبير نشترى أيضًا للصغير ولكن بمقاس أكبر من مقاسه عامًا مثلاً، ونشعره أننا اشترينا للكبير قطعة واحدة ولك قطعة واحدة وسنأخذ من الكبير قطعة فتكون لك قطعتان، وبالتالى نشعره بالأهمية وحب أخيه له، وبالتالى يستعمل قطعة أخيه أولاً ويحتفظ بالأخرى للعام القادم بإذن الله لأنها أكبر من مقاسه.

** نصيحة أخيرة هى خلاصة ما سبق:

عندما تتعاملين مع أى طفل بين أطفالك كل ما عليك أن تتخيلى نفسك مكانه وفى نفس سنه.

ابن العشر سنين قليل الاستجابة للوالدين:

ابنى يبلغ من العمر عشر سنوات وهو مجتهد لكن إذا أمرته بعمل شئ ما لا يقبل ويقول: ليس عندى وقت، لماذا لا تأمر أخى بهذا العمل بدلاً منى؟ والحمد لله هو يحفظ القرآن لكن المشكلة أنه لا يحسن إلينا ويصلى يومين ويتركها شهرًا. . ما العمل؟

تقول أ. منى يونس: لابد بدءًا أن نسلم بقاعدتين أساسيتين فى التربية:

الأولى: هى التى علمنا إياها سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، فبالمغالبة والتعود ووسائل التربية الصحيحة يمكن أن يتحول الإنسان من طبع إلى طبع أفضل منه «وإنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم».

الثانية: ضرورة استصحاب الصبر أثناء التربية بصورة عامة وأثناء التعامل مع الأمور العقائدية والتعبدية بصورة أخص. وهذه القاعدة هى التى أرشدتنا إليها الآية الكريمة: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

وإنما قصدنا بهذه المقدمة أن حل مشاكلنا التربوية المرتبطة بالسلوكيات والأخلاقيات والعبادات من الأمور الممكنة، ولكنها تحتاج إلى التسلح بالصبر والدعاء المستمرين وليس العارضين.

- ابنك أيها الأب الفاضل عمره عشر سنوات أى أنه يمر بمرحلة الطفولة المتأخرة، وهى مرحلة تتسم برغبة الأبناء لإثبات ذواتهم عن طريق الاستقلال والانفصال عن الوالدين بقدر الإمكان. ويترتب على ذلك عادة عدم الانصياع إلى أوامر الوالدين حتى إن إحدى الدراسات أثبتت أن الأطفال لا يستجيبون لأكثر من ثلثى الطلبات الموجهة إليهم من قبل الوالدين.

- فماذا نصنع تجاه ذلك العصيان؟

١- الأخذ بقاعدة الاتفاق المسبق: فكما أن هناك قاعدة فقهية اسمها: العقد شريعة المتعاقدين، فهناك فى التربية قاعدة اسمها الاتفاق المسبق: بمعنى أنه لابد أن يكون هناك دومًا اتفاق بين الطرفين، الوالدين من ناحية والأبناء من ناحية أخرى يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أو الغموض ما هو المطلوب وما هو المسموح، وما هو المرغوب فيه وما هو غير مسموح وغير مرغوب فيه من سلوكيات.

مثال: عدم سماعك لندائى وتجاهله أمر غير مقبول فإن تكرر ذلك الأمر فسوف تحرم من كذا وكذا... ويذكر الحرمان من شئ يحبه الابن كالحرمان من اللعب

على الكمبيوتر اليوم مثلاً. لابد من أسلوب العقاب والبعد عن أساليب التهديد الغامضة المبهمة التى تشيع فى نفسية الأبناء الغموض والشكوك، هذا الاتفاق يتضمن بوضوح جميع السلوكيات بحيث لا يترك سلوكًا ما لتخيل الابن.

٢- قاعدة: «حسن اختيار ساحة المعركة» فالتربية كلها صراعات بين رغبات الأبناء وطلبات الكبار، وعلينا اختيار ساحة المعركة المناسبة بمعنى اختيار ما هي الأمور التربوية التي تستحق الأولوية في بذل الجهد والأعصاب، فمثلاً إذا كنت كأب ترى أن موضوع الصلاة يحتاج منك إلى دوام التذكر وإلى تكرار للأوامر والتعليمات، فلتختزن طاقتك وجهدك لهذه الساحة وغض الطرف عن السلوكيات المعوجة الأقل أهمية مثل ترتيب حجرة النوم أو كثرة المكالمات التليفونية مع الأصدقاء حتى لا يتحول عالم الابن إلى عالم من اللاءات وسيول من الأوامر اللانهائية.

٣- قد يكون عدم الانصياع هو عدم وضوح وعدم تحديد الأوامر والتعليمات، فالأوامر والتعليمات لابد أن تكون دومًا:

أ- إيجابية : من فضلك - لو سمحت - لو تكرمت.

ب- محددة : من فضلك أن تصلى ما فاتك من الصلوات.

جـ- واضحة: من فضلك أن تصلى ما فاتك من الصلوات الآن قبل الخروج.

د- مقنعة: من فضلك أن تصلى ما فاتك من الصلوات الآن قبل الخروج حتى لا تتراكم عليك الصلوات فتنسى كم صلاة عليك أن تصليها..

هـ- مشبعة بالحب والحنان: من فضلك هيا يا بطل أنا بانتظارك كى نصلى الصلاة المفروضة جماعة.

و- مشبعة بالتشجيع: من فضلك.. فأنا منتظر ذلك اليوم الذى تحافظ فيه على صلاتك حتى أحملك أمانة «الأمانة» لأهل البيت فلا تخذلنى فى أمنيتى هذه يا رجل.

٤- تجنب أسلوب: ماذا قلت لك؟ صلِّ الآن لماذا لم تفعل كذا وكذا؟ ماذا بك؟ أنا لا أفهمك.... فكلها أساليب تفقد الابن الثقة بالنفس وبالتالى لا يستجيب ويجنح إلى سلوكيات العند والعصيان.

٥- أعط لابنك وقتًا للاستجابة ولا تنهال عليه بالطلبات دفعة واحدة.

٦- كن عادلاً فى أوامرك بين أبنائك وأظهر لهم هذا العدل دونما كلل أو ملل.. من فضلك رتب حجرتك.. بينما يرتب أخوك حجرة الطعام.

٧- حاول دومًا أن تفهم أسباب رفض الانصياع إلى أوامرك وطلباتك.. هل هذا نابع من إحساس الابن بنوع من عدم العدل فى توزيع المطالب وفقًا للسن والنوع والأوامر أم أن غموض الأوامر وراء عدم الانصياع.

٨- التحفيز: المدح عند الاستجابة، ويتدرج المدح مع سرعة الاستجابة.

٩- الجداول: وإليك هذه الحادثة الواقعية:

فمنذ سنوات كان هناك شاب على مشارف الزواج ولكن قلة خبرته فى تربية الأبناء أهمته كثيرًا، ففكر فى أمثل طريقة لتعلم فن الوالدية فأخذ بالآية القائلة ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]، فاختار رجلاً صالحًا فاضلاً ربى ستة من خيرة الشباب وحده حيث توفيت زوجته فأخذ على عاتقه مهمة التربية فوفقه الله تعالى فى ذلك، فقد كان أولاده الستة من خيرة الشباب المسلم الملتزم الحافظ لدينه الداعى لدينه فى بقاع الأرض، فدله الرجل الفاضل على أسلوب الجداول حيث كان يعلق للأبناء جداول للتسابق على عمل الخير وللتسابق فى مجال العبادة وفى نهاية كل أسبوع كانت هناك هدية للفائز، وتتدرج الجداول حسب أعمار الأبناء وحسب قدراتهم وتختلف حسب الحاجة، هناك الجداول التى تحتوى على الصلاة وورد القرآن، ثم تتدرج لتشمل الصلاة فى جماعة وأعمال الخير كصلة الرحم والتصدق، ثم تتدرج لتشمل الأدعية المأثورة وكل السلوكيات الحميدة.

ظل الرجل مستخدمًا لأسلوب الجداول سنين وسنين دونما كلل فقد كان شعاره ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، اصطبر على أمر الصلاة، على أمر العبادة بصورة عامة وعلى أمور التربية بصورة أشمل.

ثم إن البعض يقول: إن هذه الطريقة تؤدى فى النهاية إلى تحويل الحافز الأصلى وهو رضا الله تعالى إلى حافز مادى وهو الهدية، فلا يتحرك الابن إلا بنية نيل

الهدية، ولتفادى ذلك لابد من مداومة ذكر فضل الأعمال وذكر ثوابها عند الله سبحانه وتعالى، وذكر ضرورة اصطحاب النية فى أعمال الخير حتى تقبل عند الله.

ويمكن أيضًا تشجيع الفائز بدعاء الوالدين له بالقبول، ولا بأس من تذكير جميع أهل البيت بالدعاء للفائز أن يكون فائزًا فى الآخرة قبل الدنيا ليظل الجميع على وجل من قبول الله سبحانه وتعالى.

بذلك نعالج سلبية جعل الحافز طاعة الله سبحانه وتعالى ورضاه ونيل ثوابه بدلاً من مجرد الحافز المادى البسيط من الوالدين.

رسالة حب عند ابنتى:

كيف نتعامل مع البنت أو الولد فى مثل هذا السنة ١٤ سنة عندما يكتشف الأب أو الأم وجود رسائل حب ترسل لها أو ترسلها هى. ما هى الطريقة التربوية الصحيحة للتعامل مع هذه الظروف؟

أولاً: تجنب إظهار الانزعاج بصورة مباشرة، فالانزعاج الواضح لهذا الأمر لن ينتج عنه إلا سور عال بينكما.

ثانيًا: معرفة السبب الذى دفع الفتاة إلى كتابة هذه الرسائل فمعرفة السبب سيساعد فى العلاج. فيذكر علماء النفس أن الفتاة فى بداية المراهقة قد تشتاق إلى الحنان والاهتمام بعد أن أدركت الاختلاف الذى حل بها وتولدت أحاسيس الأنوثة فيها، تلك الأحاسيس التى تصرخ طالبة الاعتراف بها من أهلها، وترى ذلك الأم حين تجد ابنتها تتعدى على أشيائها وتأخذ ملابسها وأدوات زينتها، فهى تريد أن تقول لأمها: عفوًا يا أمى لقد كبرت وأصبحت أنا الأولى بأن أكون على عرش أنوثة هذا البيت.

والفتاة إلى أن تعثر على العناية والرعاية اللائقة من إنسان تحبه قد تدخل فى أوهام كثيرة، وغالبًا ما يكون هذا هو السبب الذى يدفع الفتيات إلى خوض مثل هذه التجارب ومحادثة الفتيان، فهى تبحث عن الشعور بالرضا بأنها أنثى وأن هناك من يتقبلها من الجنس الآخر. قد يكون هذا هو ما تبحث عنه ابنتك وربما يكون هناك أسباب أخرى دفعتها لكتابة هذه الرسائل كالتسلية وقضاء وقت الفراغ أو الملل، ومهما كان السبب لابد من معرفته.

وأفضل طريقة لمعرفته هو بناء جسور من الصداقة مع الفتاة، فهذه الصداقة هى الحماية الأولى لأبنائنا من الوقوع ضحية لانحرافات المجتمع والعصر، ولن تستطيع الوصول إلى هذه الصداقة إلا بالتحلى بالهدوء والحكمة والسلاسة فى معالجة الأمور.

فاجلس معها فى جلسة هادئة واسألها عن هذا الشخص عن كل شئ فيه: اسمه - صفاته - مهنته - وهل تشعر أنه مناسب لها كزوج؟ واجعل تعليقاتك فى صورة أسئلة.. هل تشعرين أنه زوج مناسب؟.. إذا كان يريدك كزوجة لماذا لم يأت من الباب (عن طريق الوالد ويتقدم رسميًا - وإذا تحجج بأى حجة فيجب أن تعلم أنه يخدعها ويلعب بها ويسئ إلى سمعتها).

وقل لها ماذا بعد...؟ وماذا بعد...؟ حتى تصل فى النهاية إلى إنهاء العلاقة عن قناعة تامة... ويتوازى مع هذا أن تشرح لها أننا مسلمون وأن الله لم يحرم الحب بين الزوجين، ولكن جعل له ضوابطه ومنافذه الشرعية، وعلى الإنسان أن يعرفها وأن يمنح حبه وقلبه لمن هو أهل له، وهو الإنسان الذى سيرتبط به فإن أى تجربة عاطفية غير رسمية ستدخل فيها الآن ستصيبها بالحيرة لأن مشاعرها الآن متقلبة. قل لها - مثلاً - هل تذكرين بالأمس وأنت صغيرة كنت تحبين الطعام الفلانى والآن أصبحت تكرهينه، وكنت تحبين هذا اللون والآن تغيرت مشاعرك نحوه، فكيف تضمنين أن مشاعرك مستقرة تجاه شئ مصيرى مثل هذا؟

احك لها عن قصص فتيات دخلن وانساقن وراء مثل هذه التجارب وعما حدث لهن وما أصابهن نتيجة المخالفة.

ونؤكد فى النهاية على ضرورة بناء جسور الصداقة مع ابنتك إذا أردت أن تستجيب لك وتصغى إليك، وعليك أن تبذل كل جهدك فى تحبيبها فيك وإشعارها بأنك مهتم بها، مشفق عليها من الخطأ كما يشفق الحبيب على حبيبه والصديق على صديقه، فبهذا تملك قلبها وتصبح هى مهيأة لأن تقبل منك كل نصح وإرشاد.

ويجب على كل من فى البيت (الوالد - الوالدة - الإخوة - الأخوات - الجدة - الجد- والأخوال والأعمام وكل محارمها) يجب أن يشعروها بالحب والتقبل

ويشبعوها بكلمات المديح والإعجاب لكل شيء فيها وكل عمل حسن تفعله: مدح جمالها، شعرها، ذوقها، رقتها، أدبها، دينها، حيائها.. بل وكل عمل تفعله في البيت مهما كان بسيطًا تسمع عنه كلمات استحسان جميلة بدون إسراف حتى لا يفقد المديح أهميته.

الابن قليل التركيز والاستذكار

تقول إحدى الأمهات:

يسرح ابني كثيراً - ١٢ سنة - ولا يستوعب بسرعة ولا يركز، حاولت معه بكل الوسائل ولكن يتقدم خطوة ويقف عندها، أتركه يلعب ثم إذا حان وقت المذاكرة يكاد يبكي، كل السنوات السابقة ينجح بنتيجة واحدة ٦٦٪ ماذا أفعل؟ جزاكم الله خيراً

يقول د. سمير يونس: نعتقد أن الدرجات ليست بالأهمية التي توليها، فالشئ الأكثر أهمية هو أن تبثي في ولدك الرغبة والقدرة على العمل الجاد والمثابرة والارتباط بأي مهمة إلى أن يتم إكمالها، لأنه لو اكتسب هذا المفهوم الأخلاقي للعمل فسينفعه في حياته المدرسية والمستقبلية، فقد توصلت كل الدراسات في السنوات الأخيرة بأن الاستغراق ومشاركة الوالدين لابنهما لهما التأثير الأكبر على نجاحه في المدرسة ويسبقان في الأهمية المدرسين أو مستوى المدرسة، فعليك إن كنت راغبة في تحسن مستواه الدراسي أن تمنحيه ووالده وقتًا كافيًا كل يوم للعناية بواجباته. وقد أثبتت الدراسات أنه في إمكانية الآباء المستغرقين مع أولادهم في العملية التعليمية مساعدتهم على رفع نسبة التركيز لديهم عن طريق اتخاذ الخطوات المحددة التالية:

أولى هذه الخطوات هي معرفة الأسباب الحقيقية وراء ضعف التركيز، لأننا نحن أولياء الأمور في كثير من الأحيان نلقي بالتبعة على أولادنا عندما لا يركزون انتباههم في دروسهم، وننسى أو نتناسى أسبابًا كثيرة وجوهرية قد تؤدي إلى ضعف تركيز التلميذ منها طبيعة المقررات الدراسية، ومعاملات المعلمين والآباء سواء في المدرسة أو في البيت أو في الدروس الخصوصية، وطرق التدريس المستخدمة وطرق الاستذكار التي يعتمد عليها الآباء عندما يريدون مساعدة أبنائهم

والتى تكون غالبًا تلقينيـة خالية من المشوقات والمثيرات، ويغلب عليـها العاطفة أو القسوة المفرطة التى تأتى من باب خوفنا الشديد على أولادنا وقلقنا على مستقبلهم الدراسى.

وربما يكون التلميـذ هو السبـب ولكن لظروف خارجـة عن إرادته كـالظروف الصحيـة أو النفسية أو غير ذلك، وينبـغى أن أشير هنا إلى خطأ يقع فيه كـثير من الآباء والمعلمين إذ يحرصـون على تلقين الأولاد المعـرفة ولا يهـتمون بـإمدادهم بمفاتيح المعـرفة التى تمكنهم من تعليم أنفسـهم بأنفسهم، فـهناك فرق بين أم تلقن أبناءها المعرفة جافة وبين أم توجه أبناءها فقط وتشرف عليهم وذلك بمتابعة إنجازهم للواجب المنزلى دون أن تتدخل إلا إذا سـألها التلميذ فى أمر لا يعـرفه ثم بعد أن ينتهى من عمله فى مادة دراسية أو من حل تدريبات أو أسئلة تنظر فى كراسته فتقر الصواب وتساعـده على اكتشاف خطئه، وهذا مجـرد مثال لكيفية مـساعدة الأبناء على الاستـذكار، وهناك وسائل كثـيرة أخرى لا يتسع المقـام لذكرها. وربما يكون ضعف تركـيزه هذا راجعًـا إلى ظروف نفسيـة وعلى أية حال، فللنهوض بمسـتوى ابنك وعلاج مشكلته ننصحك بما يلى:

١- احرصى دائـمًا على إيجـاد دافع لدى ابنك للاستـذكار والانتبـاه والدوافع نوعـان : داخلية وهى الأقـوى كـأن نغرس فـيه حب العـلم كعـبادة لله وطاعـة له. . . .، خارجية كالحوافز والإثابة والترغيـب. . . وأنت أدرى بما يحبه ابنك ومن المفيد أن تذكرى له أشخاصًا ناجحين ممن يحبهم.

٢- اعتمـدى فى مساعدة ابنك على المتـابعة لا على التلقين مع تشجيـعه دائمًا وبث الثقة فى النفس.

٣- عودى ابنك أن يبدأ مذاكرته بتلاوة ما تيـسر من القرآن الكريم. . . حتى ولو آية أو الفاتحة ثم الدعاء المأثور: «اللهم لا سهل إلا جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إن شئت سهلاً».

٤- عودى ابنك أن يهيئ نفسه للاستـذكار وذلك باختيار الوقت المناسب بحيث لا يكون متعـبًا ولا متضـايقًا ولا حزينًا ولا مهـمومًا، لذا فليتـعود أن يحاول حل

مشكلاته قبل الاستذكار. كأن يبادر بمصالحة من تشاحن معه، أو يلجأ إلى من هو أكبر منه من الموثوق بهم من أفراد الأسـرة أو الأقارب، أو حتى يكتب همومه فى ورقة بينه وبين نفـسه إذا لم يجد من يـبوح له بمشكلته، فـفى كتابتـه هذه تنفيس وترويح عن النفس وربما استراح نفسيًا بمجرد بث همومه لهذه الورقة ويمكن له أن يمزقها بعد تحقيق الهدف وهو الراحة النفسية والتهيؤ للمذاكرة.

٥- تهيئة المكان للاستذكـار وذلك بالتغلب على الضوضاء واتباع أسس الإضاءة الصحـيحة، فتكون الإضـاءة على يساره وألا تكون ضعـيفة فتـبعث على النوم أو تضعف العـين أو توتر الأعصاب أو تسبـب النفور أو تضعف التركـيز، ولا تكون مبهرة تزغـلل العين وتتعبها وتثـيره نفسيًا. ومن تهـيئة المكان أيضًا: ترتيب الكتب وألا يكون أمام المتعلم على مكتبه إلا الكتب التى ينوى مـذاكرتها مع تجهيز أدوات المذاكرة قبل الجلوس.

٦- الاهتمـام بالصحة والتـغذية وضرورة الكشف الصـحى الدورى على ابنك فلذلك أثره الكبير فى التركيز.

٧- عودى ابـنك ألا يذاكر وهو جـائع أو متـخم الطعام وألا ينام كـذلك وهو متخم أو جائع.

٨- احرصى على أن يجلس ابنك جلسة انتباه لا جلسـة استرخاء عند المذاكرة، فيـجلس عمـوديًا مع الميل قليلاً إلى الأمـام لا الانكفاء وذلك على كـرسى لا هو باللين الناعم فيـسبب النوم ولا بالخشن القـاسى فلا يصبر فى جلسـته، مع تجنب المذاكرة على السرير أو مستلقيًا.

٩- دربى ابنك علـى أن يبـدأ مـذاكـرته بالإطلاع على العنـاوين أو العناصـر والأفكار الرئيـسية وتحديدها أولاً ثم الدخول فى تفاصيل الدرس بعد ذلك.

١٠- إذا تعثر ابنك فى استيعاب جزء معين فوجهيه إلى أن يكتب ما يذكره عن هذا الجزء فى ورقة ثم ينظر فى الكتاب مرة أخرى ويعيد المحاولة بالكتابة مرة ثانية إلى أن يتم الإستيعاب.

١١- ألا يذاكر مـادتين متشابهـتين على التوالى، فـإن ذلك قد يسبب النسـيان والتداخل.

١٢- اهتمى بعملية الاسترجاع بين الحين والآخر، ويمكنك ذلك بتوجيهه ومتابعته ومشاركته، كما يمكنك أن توجهيه بين الحين والآخر إلى الاعتماد على النماذج المحلولة من باب اختبر نفسك أى بعد حل التدريبات أو الأسئلة كاملة ينظر فى حل النماذج ويصحح لنفسه بنفسه، ثم تابعى ذلك بعد أن يصحح لنفسه وشجعيه على هذا التقويم الذاتى حتى يصبح عنده عادة مستمرة من عادات التعلم مع مراعاة علاج نقاط الضعف.

١٣- أرشدى ابنك على ضرورة فهم الشئ المراد حفظه أولاً لأن الفهم يحقق حفظًا سريعًا ويسيراً.

١٤- يمكنك تقوية الحفظ والاستيعاب لديه عن طريق تشجيعه على استثمار أوقات فراغه فى المبادرة بالمراجعة الصامتة أو شرح ما فهمه لك ولإخوته ولزملائه.

١٥- عودى ابنك أن يعطى نفسه فترة راحة ١٠ - ١٥ دقيقة بين فراغه من مذاكرة مادة والبدء فى مادة أخرى، وحتى فى أثناء مراجعة المادة من المفيد جدًا أن يعطى راحة خمس دقائق كل نصف ساعة أو كل ساعة حسب طاقته يتحرك فيها أو يروح عن نفسه بأية وسيلة يحبها، ففى ذلك إفادة للتلاميذ العاديين وفيه إفادة أكبر لضعيف التركيز.

ندرك تمامًا أن كل هذه الخطوات ستحتاج منك فى تنفيذها إلى زاد من الاتزان والحلم والصبر وعدم استعجال النتائج ولكن «العلم بالتعلم... والحلم بالتحلم».

فالتزمى بالشطر الثانى يرزق الله ابنك الشطر لأول.

ابن أربع سنوات أريده أن يحفظ القرآن:

تسأل أم تقول: لى ولد عمره أربع سنوات أود أن أعلمه القرآن فكيف أغرس فيه حب قراءة القرآن وحفظه دون أن يمل.

وعن هذا التساؤل تجيب أ. عزة التهامى: ربما من الضرورى قبل الإجابة عن هذا السؤال أن تتعرف أولاً على أسباب عزوف معظم الأطفال عن حفظ القرآن، ولن أتعرض إلا لسببين هما من وجهة نظرى أهم الأسباب على الإطلاق، فإذا

عرفناهما كان هذا مدعاة لعلاجهما ومن ثم يسهل أمر الحفظ بإذن الله والسببان هما:

١- الاعتماد فى كل ما يقدم للأطفال بل الكبار أيضًا على الإبهار الحركى بدءًا من التليفزيون ومرورًا بالفيديو وأخيرًا بالكمبيوتر، مما أدى إلى تراجع وضعف مهارة الاستماع عند الكبار والصغار على حد سواء، وباعتبار أن حفظ القرآن الكريم يعتمد فى المقام الأول على مهارة الاستماع، فأدى ذلك إلى قلة الاكتراث به ولذلك ستلمحين فى الحل سيدتى بعد ذلك كيف سنحاول معًا تنمية مهارة الاستماع لدى الطفل.

٢- السبب الثانى زعم بعض التربويين أنه لا يجب أن يعلم الطفل عن طريق التلقين والحفظ دون فهم، وأصبح هذا الزعم يصم الآذان حتى خشى البعض أن يرى فى التلقين ميزة واحدة، وأنا لا أحبذ التلقين على إطلاقه وليست هذه وسيلتى فى التدريس ولكنه - أى التلقين - من الوسائل الناجحة فى حفظ القرآن والتى لا غنى عنها.

والآن تعالى معى سيدتى لنستعرض الخطوات العملية التى تساعد على حفظ القرآن الكريم إن شاء الله تعالى:

أولاً: كيف نهيئ الطفل لحفظ القرآن الكريم؟

تتلخص تهيئة الطفل لحفظ القرآن الكريم فى النقاط الآتية:

- أن تهيأ للطفل البيئة أو البيت القرآنى بمعنى أن الطفل لن يقبل على الاهتمام بالقرآن ويحبه وهو لا يجد القدوة من أسرته الصغيرة التى تتمثل فى الأبوين والإخوة، ولذا يجب على الوالدين أن يحرصا على حفظ القرآن ومدارسته، ويجد الأطفال الحرص كل الحرص من الوالدين على تعلم تلاوة القرآن ويكون هناك مواعيد محددة لقراءة القرآن حتى لو كان ربع حزب يوميًا، والحرص على أن يحفظا جزءًا من القرآن محددًا يلتزما به وليكن عشر آيات فى الأسبوع مع حرص كل منهما أن يقرأ على الآخر الجزء الذى حفظه بل ويتنافسا فيمن ينتهى من الجزء المحدد للحفظ أولاً، على أن يكون ذلك على مسمع ومرأى من أبنائهما، ويمكن

أن يكون ذلك على يد أحد القراء أو المتخصصين إما فى البيت أو فى المسجد، ويصطحب الأطفال إلى المساجد ليتعودوا هذا كما لابد أن ننتبه إلى أن الحفظ لابد أن يترتب عليه عمل فيكون سلوك الأبوين متسقًا ومنسجمًا مع تعاليم القرآن الكريم، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا يتجاوزون العشر آيات حتى يعملوا بما حفظوا.

- أن يتبادل الوالدان الهدايا بمناسبة الانتهاء من حفظ جزء من القرآن وأن يكون الأطفال على علم بذلك بل ويمكن أن يشتركوا فى شراء الهدايا.

- أن يلتزم الوالدان باستماع برنامج إذاعى أو أكثر وأن يستمعا إلى بعض التسجيلات ويتناقشا أمام أطفالهما، ومن ثم يمكن تنمية مهارة الاستماع لدى الطفل.

- أن يستمع الطفل «الأطفال» إلى أشرطة تسجيل بصوت أحد القراء ذوى الأصوات العذبة فى الترتيل والتلاوة أثناء أدائه لبعض المحببات إليه كالرسم والتلوين.

- استخدام ديسكات حفظ القرآن الكريم فى الكمبيوتر حيث تشبع رغبة الطفل بالجلوس أمام الكمبيوتر وتدريبه على استدعاء الآيات المراد حفظها.

- أن يتعرف الطفل على هذا الكتاب العزيز فمثلاً قصة نزول القرآن الكريم على الرسول ﷺ وكذلك عدد أجزائه وعدد سوره، وأن يحكى له بعض القصص القرآنى كقصة البقرة وأصحاب الجنتين وقصص الأنبياء.

ثانيًا: متى يبدأ الطفل حفظ القرآن الكريم؟

يقول بعض المجتهدين إن الطفل يمكن أن يبدأ فى الحفظ وعمره ثلاث سنوات والبعض يقول فى الرابعة، وأنا أزعم أنه يمكن الحفظ قبل ذلك والأمر تحت التجريب، ومع ذلك فهناك نماذج من الأطفال الأفذاذ على مر التاريخ قد أنهوا حفظ القرآن في هذه السن وبعضهم أنهوه فى سن الخامسة، فهذا يرجع للفروق الفردية ويجب أن نراعى أنه لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، أما بالنسبة لطفلك فما عليك إلا أن:

* تعرفى مدى قدرة ابنك على الحفظ وكل أم فى الغالب تعرف هل ابنها سريع الحفظ قوى الذاكـرة أم لا، فإذا لـم تعرفى فعليك بملاحظتـه من الآن، فإذا عرفت أنه جيد الحفظ أو سريع الحفظ وذلك من خلال ترديده لما يسمع من أناشيد وأغانى فى التلفاز أو الراديو أو التسجيل فعليك أن:

* تضعى خطة مع والد الطفل (خـطة سنوية وشهرية وأسبـوعية ويوميـة لحفظ القرآن الكريم) فى جدول يحتفظ به الأبوان على أن يتم حـفظ ستة أجزاء مثلاً فى السنة أى يتم حـفظ القرآن الكريم كله فـى خمس سنوات إن شـاء الله، فيحـفظ الطفل حوالى ٢٠ - ٢٥ آية فى الأسبوع أى ربع حـزب. وهناك من يستطيع أكثر من هذا، ولكن أفضل هذا القدر حـتى لا يكون فى الأمر حمل أو عبء، وهناك من لا يحتمل كل هذا، فأرجو عدم الإكراه فقليل يداوم عليه خير من كثير منقطع لا بركة فيه ينسى لعدم تعهده.

* يبدأ الطفل فى الحفظ من جزء «عم».

* يستمع الطفل إلى الجزء المحدد له حـفظه فى اليوم على شريط تسجيل ٤-٥ آيات فى اليوم وأحيانًا تزيد عندما تكون الآيات قـصيرة وذلك أثناء ممارسته للتلوين أو الرسم، ولا يجب أن نلزم الطفل فـى هذه الفتـرة بأن يجلس وأن يستـمع إلى الآيات ويرددها.

* فى نهاية الأسبـوع سنجد أن الطفل قد علق بذهنه الآيات ولكن يحـتاج فقط إلى ربطهـا ببعـضهـا البعض، وهنا يفـضل أن يذهب إلى المسجـد ليرى له أقـرانًا يقـومـون بمـا يقـوم به، فـهـذا أدعى إلى وجــود التنافس ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، وليركز على هذه الآيات على يد أحد المتخصصين، فإذا لـم يتوفـر ذلك فأفـضل أن يقوم به الأب وذلك فى يوم أجـازته الأسبـوعيـة فيجلس الطفل بين يديه ويقرأ الأب أولاً الآيات ثم يرددها الطفل ولن يستغرق ذلك سوى عشرين دقيقة فى الغالب، ويجب المداومة على هذا الموعد وعدم التخلف عنه حتى يحس الطفل بجـدية الأمر. هذا من ناحيـة، ومن ناحية أخـرى حتى تتكون لدى الطفل عادة قراءة القـرآن وتعهده والارتباط به وحـبه، والأفضل أن يرتبط هذا

اللقاء بشيء يحبه الطفل مثل القيام بالنزهة بعده أو القيام برحلة أسبوعية. ولا أعنى أن ترتبط النزهة أو الرحلة بشرط الحفظ كما أنبه إلى ضرورة إضفاء روح المرح والنشاط أثناء هذه الجلسة مع عدم الإخلال بوقار واحترام ما يتلى.

* يثاب الطفل كلما أحرز تقدمًا فى الحفظ بكلمة استحسان ومدح وتذكيره بأن ما فعله هذا يسعد والديه فضلاً عن رضا ربه ويمكن أن يدعى لتناول الطعام خارج المنزل.

* يقام له حفل بعد أن يحفظ الجزء.

* وحتى لا يتعرض القرآن للنسيان، فعلينا تعهده بالمراجعة باستمرار. فعلى الطفل أن يراجع فى الأسبوع كل ما حفظه خلال هذا الأسبوع بالطريقة التى ذكرتها آنفًا، وفى الشهر يراجع كل ما حفظه أثناء الشهر، وتكون المراجعة بإعادة الاستماع إلى الآيات من المسجل فى الأيام الثلاثة الأخيرة من الشهر ثم بالطريقة نفسها السابقة، فيقوم الوالد بتسميع ما حفظه الطفل خلال الشهر. ويفضل أن تقام مسابقة لهذه المراجعة إذا كان يتم هذا بالمسجد وتوزع جوائز رمزية.

* العمل بفكرة الأستاذ البديل وهى عبارة عن تشجيع الطفل الذى أتقن تلاوة وحفظ جزء من القرآن إتقانًا تامًا بأن يقوم بدور المحفظ لهذا الجزء لمن لم يحفظه بعد من إخوته أو من زملائه بالمسجد، على أن يتم ذلك تحت إشراف الأب أو الشيخ بالمسجد.

ثالثًا: كيف نعالج الملل؟

قلما يدخل الملل على نفس الطفل من الحفظ عندما نتبع الطريقة السابقة لأننا لا نلزمه بالجلوس والتكرار إلا مرة واحدة فى الأسبوع، ولأن الحفظ ارتبط عنده بأشياء يحبها، أما إذا تسرب إليه الفتور أو الملل فما علينا إلا أن نحدث بعض التغيير مثل:

* إذا بدأ الفتور لدى الطفل فلا يظهر الوالدان اهتمامًا بهذا الفتور فى أول الأمر بل يجب أن يستمرا فى طريقتهما (قراءة القرآن اليومى والحفظ وتعلم التلاوة... إلخ) ولا يتغير شيء من نظامهما ولا يظهران الأسى على الطفل لفتوره فى الحفظ كما يستمران فى تشغيل المسجل بالآيات للطفل قبل النوم.

* أن يتعلم الطفل تشغيل الآيات المراد حفظها بنفسه من المسجل ثم يمارس الرسم أو التلوين أو مساعدة الأم فى بعض الأعمال المنزلية وهو يستمع إلى الآيات.

* يقوم المسجد بتنظيم رحلات خلوية، وفى أثناء الرحلة يتم التسميع للأولاد - إن أمكن ذلك - للتأكيد على حفظ الآيات، كما يمكن أن يكون ذلك فى السيارة أثناء الذهاب إلى رحلة من رحلات الأسرة فى الإجازة الأسبوعية، وليكن الأبوان قدوة فى ذلك فيطلب الأب من الأم أن تقوم باسترجاع ما حفظته خلال الأسبوع ثم يقوم الأب بفعل ذلك ثم الابن.

رابعًا: كيف نساعد فى تنمية التركيز عند الطفل؟

إذا كان ابنك لا يستطيع أن يحفظ بدرجة جيدة فعليك باتباع ما سبق ولكن يجب أن:

أ- يكون التخطيط للحفظ يتناسب مع قدرة الطفل فمثلاً يمكن أن يحفظ ربع الحزب على أسبوعين بدلاً من أسبوع واحد.

ب- تكرر الآيات أكثر من مرة قبل النوم ويكون هذا آخر ما يسمعه الطفل قبل النوم.

جـ- تتجنب تعنيف الطفل إذا أبطأ فى الحفظ.

د- يثاب كلما أحرز تقدمًا فى الحفظ.

هـ- نزيد عدد الآيات المراد حفظها فى اليوم فبدلاً من آيتين اجعلها ثلاث آيات واختبرى ابنك ومدى استجابته لهذه الزيادة، فإذا لم تحدث له أى بلبلة فاستمرى على ذلك فإذا لم يستجب فارجعى إلى النظام الذى يستطيعه.

و- تقسمى الآيات الطويلة إلى مقاطع حتى يسهل الحفظ.

وأخيرًا أنصح كل القائمين على التربية بالصبر والمثابرة فإنها مفتاح النجاح الحقيقى مع الأبناء.

ماذا نقول لأطفالنا عن الحرب؟

أنا أم لثلاثة أبناء أكبرهم فى العاشرة من عمره وأصغرهم فى الرابعة، وقد تعودت معهم على الحوار المفتوح والمناقشة حول كل الأمور ولكن اليوم أجد نفسى عاجزة أمام الأحداث الجارية والحرب ومشاهدة الدمار والمصابين. كل ذلك أكبر من قدرة استيعابهم، ولا أعرف تأثير هذه الأحداث عليهم ولا أعرف ماذا أقول لهم، وكيف أفسر ما يحدث وأشرحه لهم.. فمع الفضائيات والمراسلات أصبحت الحرب داخل بيوتنا.

وعن الحل تقول د. منى البصيلى:

الواقع أن ما تطرحينه ليس مجرد مشكلة تربوية عادية كالتى اعتدنا أن نتعامل معها، ولكن فى الحقيقة هى تحدٍ مصيرى يواجهنا جميعًا كبارًا وصغارًا -نساءً ورجالاً وأطفالاً..

إنه تحدى الأمة كلها ولكن الأطفال هم أكثر الفئات حساسية فى هذا الموقف أولاً لما ذكرته أنت من عرض الأحداث كلها أمامهم ليل نهار وضرورة تفسير ذلك بطريقة تقبلها عقولهم، ثانيًا لأنهم هم الجيل الحقيقى الذى سيواجه ما تسفر عنه الأحداث، فهم الجيل الذى سيرث هذه التركة المثقلة بالهموم التى ستتركها لهم، ولابد لنا أن نعرف إن إعدادهم للتعامل مع المستقبل يبدأ من الآن والخيار لنا، فإما أن نؤهلهم لإحياء النصر من قلب الهزيمة أو يتابعوا العجز والانكسار.

فالسؤال الآن ليس كيف نحمى أطفالنا من الأحداث ولكن كيف نستثمر الحدث لبناء جيل قوى واعٍ قادر على بناء وصياغة مستقبله كما يريد هو ليس كما يخطط له؟

وحتى يمكننا التعامل مع الموقف يلزمنا تفهم بعض الحقائق:

أولاً: إن مشاعر الأطفال وأفكارهم وردود أفعالهم تختلف باختلاف عمرهم وخلفيتهم الثقافية، ولهذا لابد من اختلاف لغة وأسلوب التعامل والحوار مع الأعمار السنية المختلفة، فليس هناك لغة خطاب واحدة متفق عليها.

ثانيا: - إن الأطفال يصيغون أفكارهم ومشاعرهم كرد فعل لما تبديه نحن من مشاعر وأفكار، بل من ألفاظ أمامهم، فالخوف أو القلق أو اليأس والإحباط أو الشعور بالهزيمة والانكسار عندما نراها على أطفالنا علينا أن ندرك أنهم يعيدون إنتاج ما أوحينا به لهم دون أن نشعر من خلال مناقشاتنا وكلامنا أمامهم.

وكذلك الحال مع مشاعر الصمود والجهاد والتفاؤل والثقة بالنصر والأمل في الغد. فالطفل ليس عنده القدرة على القراءة والتحليل لما يراه ويسمعه من أخبار وصياغة رؤية وأفكار ومشاعر بناء على ذلك. ولكن هذا هو دورنا نحن معهم.

ولهذا علينا أن نفكر قبل أن نتكلم معهم وأمامهم ونسأل أنفسنا: ما تأثير هذا عليهم (بناء- هدم- مفيد- ضار- محبط- يبعث الأمل- يهزم ويكسر)..

ثالثًا: بالنسبة للأطفال الصغار حتى سن خمس سنوات:

١- تجنب إبداء الخوف أو القلق أو الفزع أمامهم وتجنب الألفاظ التي توحي بذلك.

٢- تجنيبهم رؤية مناظر مفزعة لجرحى أو قتلى وأن يكون ذلك بهدوء ودون إشعارهم أننا نخاف عليهم من رؤية هذه المناظر المفزعة، لأن هذا يؤدي نفس رسالة الخوف خاصة أن المشاهد تطالعنا ليل نهار على الشاشة، وكل ما علينا هو توجيه اهتمامهم لنشاط آخر عند عرض مثل هذه المشاهد.

٣- في هذه السن يستجيب الأطفال لخطاب المشاعر والخطاب الإيماني أكثر من الخطاب العقلي، مثلاً نعودهم على الجلوس معنا بعد كل صلاة للدعاء بالنصر للمسلمين وكذلك الثقة بأن الله تعالى ينصر المسلمين الذين يطيعون الله عز وجل ورسوله ﷺ.

٤- تثبيت معنى الأخوة والتفاعل مع إخواتنا في العراق وفلسطين وغيرها، والتحدث عن المقاطعة من منطلق نصرة الأطفال هناك وكذلك ترك النمط الاستهلاكي والإسراف مشاركة لمن لا يجدون ما يأكلونه، وسنورد ذلك في نهاية الرد بالتفصيل.

٥- نحن لا نهاجم أحدًا ولكن من يهاجمنا أو يضـربنا نتصدى له بكل شجاعة ولا نسمح له بالاستيلاء على ممتلكاتنا . . هذا تفـسير بسيط لما يحدث ونضرب لهم أمثلة من واقع الحياة لتقريب المثال.

٦- التأكيد على مـعنى الشجاعة والقوة والدفاع عن أرضنا وعدم قـبول الهزيمة أبدًا.

رابعًا: بالنسبة للأطفال الكبار بعد سبع سنوات:

١- هؤلاء يحتـاجون أن يفـهموا ببـساطة مـا يحدث؛ ولهذا علينـا أن نشرح لهم الأحداث كما هي بلغـة بسيطة ومفهومة لنساعـدهم على تفهم واقع ما يجرى حولهم.

٢- الجلوس معهم عند متابعة نشرات الأخبار وشرح الأحداث لهم.

٣- تشجيع الأطفال على التعبيـر عن مشاعرهم وأفكارهم بالرسم وكتابة القصص أو الشعر أو التمثيل أو الإنشاد.

٤- المناقشة معـهم باستمرار وإجابة كل أسئلتهم وسـؤالهم عن رأيهم وانطباعاتهم ومحاولة إخراج كل ما فى أنفسهم والتعامل معهم، مع مراعاة الآتى:

* لا لروح الهزيمة والانكسار.

* لا لليأس والإحباط.

* التركيز على معانى الجهاد بمفهومه الواسع والشجاعة والقوة.

* الثقة بنصر الله ولو بعد حين لكن هذا يتطلب الأخذ بأسباب النصر.

* الأخذ بأسباب النصـر (التمسك بدين الله- القوة- التقدم العـلمى- التحضر ومقاومة التـخلف- أن نمتلك الريادة فى كل المجالات- ومع هذا كله الدعاء وطلب النصر من الله فهذا هو الإحسان والتوكل).

* نحن لا نعادى شعبًا بعينه ابتـداء ولكننا نقاوم من يهاجمنا مع ضرب الأمثلة من سير الغزوات والتاريخ الحديث.

٥- التحدث معهم عن دورهم لنصرة الإسلام والمسلمين وترك الفرصة لهم ليقترحوا ونتناقش معهم حوله.

٦- ربما يكون من المفيد مراجعة خرائط الدول الإسلامية والعربية فهى فرصة لتشكيل وعيهم بأمتهم وفرصة ليتعرفوا على حجم الدول الإسلامية وأماكنها ووضعها في العالم.

٧- الثقة فى أن النصر لدين الله مهما طال الزمن لأنه دين العدالة والحق والخير للبشرية لكن النصر لا يأتى إلا بأسبابه.

٨- فرصة للتوضيح والتأكيد على هويتنا واعتزازنا بها وفرصة جيدة للتعرف على العلم من حوله، فهناك معرضون للحروب فى الشرق والغرب، وهناك على الجانب الآخر من يدفع بآلته العسكرية والإعلامية فى سبيله.

٩- تشجيعهم على التفاعل الهادف الإيجابى مع الأحداث مثل مراسلة الأطفال فى العراق وفلسطين- مراسلة الرؤساء والأمم المتحدة- جمع التبرعات- جمع التوقيعات فى رسائل جماعية- متابعة الأحداث وتنظيم أسابيع ثقافية فى المدارس أو النوادى لنشر القضية.

وفى النهاية فإن الأمر متاح للاقتراحات والأفكار والخبرات، وعلينا أن نعلم أن غداً بيد أطفالنا وعلينا إعدادهم للتعامل معه وصنعه بطريقة صحيحة حتى يستطيعوا تحقيق ما لم نستطعه نحن وحسبنا الله ونعم الوكيل.

مواقع لكيفية التعامل مع الموهوبين(*):

موقع عن تنمية ذكاء الطفل. Scholastic- your child's Creativity

موقع لتنمية ذكاء الأطفال به خاصة اختيار السن والمادة. Activity search

موقع يعرض سير العباقرة وأهم مخترعاتهم.

Stories of creativity Usptokids "pages"

(*) يمكن الدخول إلى مواقع عن كيفية التعامل مع الموهوبين عن طريق عمل بحث فى محرك البحث google كما أن هناك مادة جيدة على موقع (islemonline).

موقع لتنمية موهبة الرسم لدى الصغار وبه باب خاص لتنمية القدرة على إيجاد أفكار جديدة. Crayola Creativity central

من الكتب التى ترشح للقراءة فى مجال المبدعين والمتفوقين عقلياً:

١- الذكاء وتنميته لدى أطفالنا - تأليف د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى مكتبة الدار العربية للكتاب ١٩٩٥.

٢- الطفل الموهوب: كيف تجعل من ابنك الموهوب عالمًا مخترعًا؟ تأليف د. محمد عادل سليمان- دار الطلائع.

٣- رعاية النابغين فى الإسلام وعلم النفس - د. كمال إبراهيم مرسى- كلية التربية جامعة الكويت- دار القلم الكويت ط٢- ١٩٩٢م- ١٤١٢هـ.

التعامل مع ذوى الاحتياجات الخاصة:

هل هناك مواقع أو جهات تقدم نصائح خاصة بكيفية التعامل مع الأطفال ذوى الحاجات الخاصة؟

للأسف قد يذهب البعض إلى الاعتقاد بأنهم «معوقون» فى حين أنهم ليسوا بحال من الأحوال معوقين لتنمية وتطور المجتمع بل هم مثل غيرهم الأصحاء حباهم الله تعالى قدرات وعزائم وهمم، وهى عناصر دافعة لعجلة التطور والتنمية (باستثناء المتخلفين عقليًا تخلفًا شديدًا).

وفى تراثنا الكثير من هؤلاء مثل أحد الفقهاء من فقهاء التابعين المشاهير هو «عطاء بن أبى رباح» كان فقيه مكة وكان ينادى منادى أمير المؤمنين يقول: لا يفتى الناس إلا عطاء بن أبى رباح فى موسم الحج. ولما جاء عبد الملك بن مروان للحج أيام الخلافة وكان جالسًا ومعه أشراف الناس ثم جاء عطاء بن أبى رباح من بعيد فعندما لمحه قام من سريره واستقبله وأجلسه بجواره ثم جلس بين يديه وقال: ما حاجتك يا أبا محمد؟ فقال له: اتق الله فى حرم الله وفى حرم رسول الله وفى المسلمين وفى كذا وكذا. فقال: أفعل، سألت لغيرك فما حاجتك؟ قال: ليس إلى مخلوق حاجة.. عطاء بن أبى رباح هذا كان رجلاً يصفه الذين ترجموا له بأنه كان أسود، أفطس، أعرج، أشل، وكان يقاتل مع عبد الله بن الزبير فقطعت يده

أيضًا، ومع هذا يقوم عبد الملك بن مروان من سريره ويجلسه، وكان أحد أئمة المسلمين، وهو ليس الوحيد.

وفي حياة النبي ﷺ عمرو بن الجموح وهو من الصحابة الأخيار وكان شيخا كبيرًا وحضر مع النبي ﷺ وكان أعرج، وعندما طلب أبناؤه المجاهدون منه التخلي عن الجهاد لأن الله أعفاه بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]، قال: إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة، وقد نال ما تمنى من الشهادة وغيرها وإليك أيها السائل الفاضل بعض المواقع التي تفيد في ذلك:

أولا: بداخل الدول العربية:

- جمعية الأطفال المعاقين بالسعودية وموقعها على الإنترنت: جمعية الأطفال المعاقين.
- جمعية الرحاب بالمنطقة الشرقية بالسعودية وموقعها على الإنترنت: الجمعية الخيرية لرعاية وتأهيل المعاقين شرق المملكة العربية السعودية.
- نادي الكويت لذوي الاحتياجات الخاصة .Kuwait Disabled Sport Club

ثانيا: خارج الدول العربية:

- خدمات خاصة للآباء والمعلمين والمنظمات التي لها علاقة بالتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

Welcome to the special Needs Education (SNE) project.

- موقع يوضح كيف يمكنك تربية طفل من أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وتوفير ما يحتاجه من سبل وأماكن رعاية، وكذلك سبل لتدريب الأسرة للتعامل مع هذا النوع من الأطفال.

Parenting A child With Special Needs - Organizations

مبحث فى

مشكلة إدمان المخدرات

عناصر هذا البحث:

- مقدمة

١- تعريف الإدمان.

٢- أسباب الإدمان ودوافعه.

٣- أسباب انتشار المخدرات.

٤- العوامل المؤدية للتعاطى.

٥- بعض السمات والخصائص العامة للمدمن.

٦- أضرار التدخين والإدمان وبعض المواد المسببة لهما.

٧- مضاعفات الإدمان.

٨- مآل الإدمان.

٩- رأى الدين فى المخدرات.

١٠- الوقاية.

١١- العلاج.

١٢- إعادة التأهيل والاستيعاب الاجتماعى.

١٣- ماذا تفعل إذا عرفت أن ابنك مدمن (لا قدر الله)؟

١٤- ما الحل؟

مقدمة

المخدرات من أخطر المشكلات التى يواجهها الفرد والمجتمع، ليس لخطورة وعظم ضررها على الفرد والمجتمع فحسب، بل لوقوف عصابات الجريمة المنظمة وراءها -بل ووقوف بعض الدول بأكملها وراء هذه المشكلة - وقد تكون هذه الدول صغيرة أو كبيرة بإمكانياتها الهائلة، وهنا تتسع دائرة الخطر وتعظم آثاره السيئة كما يتضح مما يلى:

١- عندما قامت إنجلترا عام ١٨٤٠ - ١٨٤٢م بإعلان الحرب[١] على الصين وسميت هذه الحرب «حرب الأفيون» كى تحتل خمسة موانئ صينية تستطيع عن طريقها أن تغمر الصين بالأفيون الإنجليزى .

٢- أثناء الحرب العالمية الثانية تنتشر المخدرات فى أوروبا كى ينسى الناس آلامهم ومصابهم من جراء الحرب.

٣- وفى نفس الوقت ارتفعت أسعار القطن المصرى وحدث رخاء اقتصادى فى مصر، فكان أن أغرقت مصر بالمخدرات[٢] لإعادة امتصاص أموال القطن المصرى وإعادتها لأوروبا ثانية، ومثل هذا يحدث الآن فى دول الخليج العربى حيث ارتفعت أسعار البترول فتم نشر المخدرات بدول الخليج لإعادة ما دفعوه فى البترول واسترداد أموالهم.

٤- ما فعله الفيتناميون من نشر المخدرات بين القوات الأمريكية التى تحتلهم لإضعافهم وكسر شوكتهم.

٥- وكذلك ما فعله الاستعمار البريطانى والفرنسى ثم إسرائيل فى العالم العربى لنشر المخدرات فى العالم العربى عامة، وفى مصر خاصة لابتزاز مواردهم وإنهاك قواهم وسهولة السيطرة عليهم[٣].

---

(١) عبد الحكيم العفيفى: الإدمان، الزهراء للإعلام العربى، ١٤١٦هـ ، ١٩٨٦م.

(٢) فاروق سيد عبد السلام: سيكولوجية الإدمان، عالم الكتب، القاهرة ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

(٣) اللواء محمد عباس: المخدرات والإدمان، المواجهة والتحدى، أخبار اليوم ١٩٨٩م.

٦- انتشار زراعة المخدرات فى سيناء بعد احتلال إسرائيل لها عام ١٩٦٧م واختيارها للعناصر الفاسدة من أبناء سيناء للتعاون مع الإسرائيليين فى زراعة ونشر المخدرات بين أبناء مصر للنيل من شبابها»[*].

٧- قيام إسرائيل بتهريب وتوزيع المخدرات بين أوساط الفلسطينيين وغيرهم من العرب في المناطق التى يقيمون بها داخل السجون الإسرائيلية التى يودعون بها بقصد تدمير العنصر العربى عامة والفلسطيني خاصة وشل حركة المقاومة[١].

٨- قيام المخابرات الإسرائيلية (الموساد) ووكالة الاستخبارات الأمريكية (C I A) وأصحاب رؤوس الأموال اليهود بنشر المخدرات في العالم الإسلامي لمواجهة الصحوة الإسلامية، وخاصة بعد أن فشلت الأنظمة القمعية التى أقامتها المخابرات الأمريكية فى اجتثاث التيار الإسلامى المتنامى[٢].

٩- ما نشرته وكالة الأنباء العالمية يوم ١٨/ ١١/ ٢٠٠٤ عن مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات من أن زراعة وانتشار المخدرات فى أفغانستان ارتفع بنسبة ٦٤٪ عن العام الماضى، وأن ٦٠٪ من الشعب الأفغانى يعيش على زراعة المخدرات والاتجار فيها. وهذا فى ظل الاحتلال الأمريكى لأفغانستان .

١٠- ما أكدته ملفات وأرقام إدارة مكافحة المخدرات بوزارة الصحة بمصر أن ما يضبط من مخدرات يساوى حوالى (١٥٠٠) مليون جنيه سنويًا، وأن ما يضبط لا يزيد عن ١٠٪ مما يدخل البلاد (يعنى ١٥ مليار جنيه سنويًا[٣]). هذا فى عام ١٩٨٤م، وفى عام ١٩٨٨م أعلن السيد زكى بدر وزير الداخلية أن ما يستنزف من موارد الدولة بسبب المخدرات ٦ مليارات دولار أى ما يعادل ٣٧,٥ مليار جنيه مصرى. فكم يكون الآن عام ٢٠٠٤؟؟؟!!!

(*) وجيه أبو ذكرى: الباغو: كتاب اليوم، مارس ١٩٨٨، ص ١٠، ١١.

(١) المؤتمر الدولى العربى للمخدرات، اللواء الدكتور محمد نيازى حتاته، مجلة الأمن العام، العدد ٦٨ يناير ١٩٧٥م، ص ١٢٤.

(٢) د/ محمد على البار: المخدرات الخطر الداهم، دار القلم دمشق ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ٣٠٣، ٣٠٤.

(٣) مجلة الأهرام الاقتصادى ٩/ ١/ ١٩٨٤م.

كل ذلك يجعلنا نستشعر مدى الخطر الداهم من المخدرات والإدمان.. ولنبدأ فى عرض بعض المعلومات عن المخدرات والإدمان[1].

أولاً: تعريف الإدمان:

الإدمان: هو القيام بعمل أو تعاطى مادة يشعر المدمن برغبة ملحة قهرية ومستمرة أن يتم هذا العمل أو يتعاطى هذه المادة مهما كان الثمن.

والمادة المخدرة أو العقار: هى كل مادة تؤثر على العقل أو الجهاز العصبى من شأنها - إذا استخدمت فى غير الأغراض الطبية أو الصناعية المحددة لها - أن تؤدى بالفرد إلى حالة من الاعتماد عليها، مما يضر بالفرد جسميًا ونفسيًا واجتماعيًا.

ويظهر الاعتماد على هذه المادة أو العقار فيما يلى:

١- يصبح الاحتياج للعقار فى زيادة ملحوظة للوصول إلى التأثير المرغوب.

٢- أعراض نفسية وجسمية تظهر عند التوقف عن استخدام العقار تُسمى أعراضًا انسحابية.

٣- رغبة ملحة ودائمة للتعاطى يقابلها محاولات فاشلة للإقلاع أو للتحكم فى التعاطى.

٤- أخذ العقار بكمية أكبر ولمدة أطول مما كان ينوى الشخص عند بداية التعاطى.

---

(١) وهذه المعلومات منقولة بتصرف من مراجع كثيرة أهمها ما يلى:

أ- مطبوعات رئاسة مجلس الوزراء (المصرى) صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى.

ب- مطبوعات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بإشراف أ. د. مصطفى شريف وآخرين.

جـ- مطبوعات المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان.

د- مؤلفات كل من أ.د. أحمد عكاشة، عادل صادق، يسرى عبد المحسن، عمر شاهين وغيرهم من أساتذة الطب النفسى.

هـ- مؤلفات مجموعة من أساتذة علم النفس والاجتماع عن المخدرات وأضرارها.

و- مؤلفات مجموعة من رجال القانون والشرطة عن المخدرات وأضرارها.

ز- مؤلفات مجموعة من رجال الصحافة والإعلام عن المخدرات وآثارها وأضرارها.

ح- بعض المواقع على الإنترنت مثل موقع alshami.net وموقع (لا للتدخين فى العالم العربى) وموقع أسئلة حول الإدمان. ويمكن الوصول لهذه المواقع عن طريق محرك البحث (googel)..

ثانيا: أسباب الإدمان ودوافعه

تشير الدراسات العلمية الخاصة بدراسة ظاهرة تعاطى وإدمان المخدرات إلى تعدد الأسباب والدوافع التى تؤدى إلى تعاطى المخدر وتشجع عليه، ومن العوامل التى قد تؤدى فى مجملها إلى قيام تلك الظاهرة:

١- عوامل تتعلق بالفرد.

٢- عوامل تتعلق بالأسرة.

٣- عوامل تتعلق بالمجتمع.

١- العوامل الخاصة بالفرد:

إن المدمن هو إنسان لديه استعداد نفسى للإدمان، والذين يقعون فى دائرة الإدمان هم بالدرجة الأولى الأشخاص الذين لم يتمكنوا من التوافق مع حالتهم، والذين يخفون وراءهم اضطرابات نفسية عميقة، ووفقًا لهذا الرأى تمثل شخصية المدمن المحك الأول للتصرف فى اتجاه تعاطى المخدر. وتشير الدراسات الميدانية التى أجريت على عينات من أفراد المجتمع بفئاته المختلفة إلى عدد من الأسباب الهامة للجوء الشخص إلى تعاطى المخدرات لعل أهمها:

- المشاركة فى المناسبات الاجتماعية.
- مشاركة الأصدقاء فى مجالسهم.
- الرغبة فى التخلص من المتاعب: جسمية وإرهاق.
- حب الاستطلاع.
- مواجهة مشاكل أو خلافات عائلية.

وتتفق تلك النتائج - بصفة عامة - مع ما أورده تقرير شعبة المخدرات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة الصادر عام ١٩٨٢م، والذى يشير إلى أن أهم أسباب الإدمان لدى الشباب هو تأثير رفاق السوء، والرغبة فى الترويح، والتأثر بفكرة أن المخدرات تزيد السرور والانشراح والمتعة الجنسية، مع وجود مشكلات اجتماعية

وأسرية كالبطالة والتفكك الأسرى والفقر والإحباط والقلق والتوتر، بالإضافة إلى الرغبة فى مواجهة مشكلات نفسية تنتج عن شعور الفرد بأنه منبوذ أو غير محبوب من الآخرين، مع وجود بعض الأمراض النفسية والجسمية التى قد تدفع الشخص إلى تعاطى المخدر.

٢- العوامل الخاصة بالأسرة:

تشير الدراسات العلمية إلى وجود علاقة إيجابية واضحة بين بعض العوامل وبين تعاطى المخدرات لعل أهمها:

- ازدياد نسبة متعاطى المخدرات داخل الأسر التى يدمن عائلها أو أحد الوالدين أو الأقارب تعاطى المخدرت، حيث تشير تلك الدراسات إلى أن إدمان الوالدين أو أحدهما أو أحد الأقارب من الدرجة الأولى أو حتى الثانية يؤثر بشكل أو بآخر على إدمان الأبناء. وعادة ما يلجأ الأبناء إلى استعمال نفس العقاقير التى يستعملها آباؤهم. وتبرر الدراسات هذا الاتجاه بما يمكن أن نطلق عليه أثر القدوة، فعادة ما ينظر الأبناء إلى آبائهم أو أقاربهم المقربين باعتبارهم قدوة تحتذى، وهو ما ينتج تأثيرًا سلبيًا فى حالة تعاطى المخدر.

- عادة ما يؤثر تعرض الأفراد بما يمكن أن نطلق عليه اسم «ثقافة المخدرات».

- تتأثر مجموعة المعارف المتعلقة بظاهرة تعاطى المخدرات تأثيرًا سلبيًا على تناول أنواع معينة من العقار بغرض التعرف عليه، بحيث يكون المتعرضون لتلك الثقافة - سواء عن طريق السمع أو الرؤية - أكثر استعدادًا لتعاطى المخدرات عن غيرهم من الأفراد، بحيث تعمل تلك البيئة كممهد لمزيد من الإقبال على التعاطى، وإن كان ذلك لا ينفى الدور الأكبر لأصدقاء السوء ووسائل الإعلام.

- وتشير الدراسات العلمية إلى وجود ارتباط وثيق بين الإقامة مع الأسرة والامتناع عن تعاطى المخدرات، فغير المتعاطين يغلب بينهم أن يكونوا مقيمين مع أسرهم، على حين يقترن التعاطى أحيانًا بالإقامة بعيدًا عن الأسرة، ويفسر أساتذة علم النفس والاجتماع هذا العامل بأن غياب الأسرة يحرم الشخص من وظيفتين رئيسيتين هما حق الرقابة، والإشباع العاطفى أو المساندة العاطفية، مما يتيح الفرصة

لصدور سلوكيات معينة من الشخص لا تجد ما يمنعها أو ما يزيل مصادر القلق التى تدعمها أولاً بأول.

- الإهمال الأسرى، حيث يؤثر إهمال الآباء لأبنائهم، وعدم اهتمامهم بمشاكل أبنائهم ومستقبلهم، وتركهم دون توجيه أو مساندة على الأولاد ونفسيتهم بشكل سلبى، خاصة مع عدم وجود من يلجأ إليه الأبناء عند الضرورة، مما يجعلهم يلجأون إلى المخدر كملاذ. وتشير بعض الدراسات إلى وجود أنماط معينة من الأسر تزيد تصرفاتها من فرصة وقوع أبنائها تحت تأثير الإدمان، لعل أهمها الأسر المفككة، الأسر التى يغيب فيها الأب، أو الأم، أو لا تتحمل مسئولياتها كاملة، والأسر ذات السلوك العدوانى مع الآخرين، والأسر التى يتاح لعائلها العمل فى الخارج.

٣- العوامل الخاصة بالمجتمع:

عادة ما تؤثر أنماط الحياة، والعوامل والقيم الاجتماعية، والارتباط بالدين تأثيراً فعالاً على احتمال تعاطى المخدر من عدمه. وتشير الدراسات العلمية إلى أنه فى بعض المجتمعات غير الإسلامية التى يباح فيها تعاطى الخمر - باعتباره من غير المحرمات - ينتشر تعاطى الكحوليات وإدمانها، على حين تؤثر النظرة السلبية لتلك الأشياء على انتشار التعاطى، وكذلك الحال بالنسبة للمخدرات. وفى هذا الصدد تؤثر المجتمعات الإسلامية التى تحرم تناول الخمر وتعاطيه تأثيراً إيجابيًا قد يساعد إلى حين فى اندثار تلك الظاهرة، حيث تعد الخمر من المحرمات دينيًا، لذلك عادة ما يؤثر ذلك تأثيراً واضحًا على ضعف انتشارها أو التعامل معها.

كذلك تؤثر العلاقات الاجتماعية والأسرية بشكل واضح على انحسار مشكلة تعاطى المخدرات، فكلما زاد الترابط الاجتماعى والأسرى، وزادت مساحة القيم لدى المجتمع، قل تعرض أفراده لعادة الإدمان، وبالتالى قل انتشار المواد المخدرة.

كما تتعدد أسباب الإدمان بحسب أنواع المتعاطين (المدمنين) فمنهم:

١- المتعاطون الذين دخلوا دائرة الإدمان بغير رغبتهم وإرادتهم: كالذين يتعرضون لحالات صحية تستدعى استعمال المواد المخدرة، خاصة المورفين المستخدم كمخدر

للآلام الشديدة، مثل: السرطان.. والعمليات.. والكسور.. والحروق.. إلخ ولذلك يجب الحذر عند استخدام المسكنات والالتزام بتوجيهات الطبيب.

٢- متعاطون ذوو شخصيات مضطربة قبل الإدمان، ونذكر منها:

أ- الشخصية السيكوباتية: وصاحب هذه الشخصية يحب نفسه ويكره المجتمع، وله سلوك انحرافي وإجرامي مادي يخدم أغراضه الخاصة وهو لا يشعر بأي ذنب في إساءته للمجتمع، وهو لا يخاف ولا يخجل، عدواني.. مرتش.. تاجر مخدرات... إلخ.

ب- الشخصية الانطوائية: صاحبها حساس خجول يعزل نفسه عن الآخرين، لا يقوى على مواجهتهم، ولا على التعبير عن نفسه وآرائه، يضطرب إذا اضطر للتعامل مع الناس، يلجأ للمواد التي تهدئ من توتره وتزيل خجله كلما اضطرته الظروف لمواجهة الآخرين، ثم بتكرار الاستعمال يقوده للإدمان.

جـ- الشخصية الاكتئابية: صاحبها يميل للحزن والانفرادية، لا توجد عنده رغبة في الاستمتاع بالحياة، لا يثق في نفسه، لا يوجد عنده أمل في الحاضر أو المستقبل، يغلب عليه الإحباط والاكتئاب لأيام، ويلجأ للمواد التي تسبب له الانتعاش والفرح والسرور المؤقت، وتكرار استعمالها يقوده للإدمان.

د- الشخصية المتوترة القلقة: صاحبها مندفع.. منفعل.. قلق.. خائف.. لا يستريح.. يرهق نفسه ومن حوله بلا سبب، غير قادر على التكيف مع المجتمع، يلجأ للمواد التي تزيل توتره وتمنحه الهدوء والاسترخاء.

هـ- الشخصية غير الناضجة: صاحبها يثور بسرعة.. ينفعل لأتفه الأسباب، يضخم الأحداث البسيطة لضيق أفقه، ثم يهدأ ويعتذر، وبعد ندمه يعود فيكرر نفس الأسلوب، ويكون هذا السلوك المميز له، يلجأ إلى المواد المخدرة ليتحكم في انفعالاته.

٣- المتعاطون الذين لديهم تكوين خاطئ: بسبب عوامل البيئة والأسرة والطفولة، فيكون لديهم ما يسمى بالاستعداد للإدمان، مثل:

أ- عوامل بيئية: حيث توجد علاقة بين الإدمان والمستوى الاجتماعي أو الاقتصادي إلا أنه وجد مؤخراً أن عدد المدمنين من الطبقة المتوسطة والعليا في ازدياد مستمر، ولوحظ أيضًا أن المدمنين المصريين من الطبقات الفقيرة في ازدياد مستمر، حتى العاملون بأعمال يدوية بسيطة ذات أجور ضئيلة والذين يسكنون أماكن مزدحمة.. وهذه العوامل معًا تعمل على دفع الشخص نحو الإدمان ظنًا منه أنها تخفف من معاناته، وأيضًا انخفضت سن المتعاطي فأصبح في مرحلة الصبا، والذي ساعد على ذلك وجود الشلل بين الصبية والشباب في بداية تجربة التعاطي.

ب- عوامل أسرية: كأن يكون أحد الوالدين أو كلاهما يتعاطى أي نوع من المخدرات، وأيضًا وجود أم متسلطة وأب غائب، مما يتسبب في افتقاد القدوة والتمركز حول الذات والتساهل في الصغائر؛ بسبب ضعف القيادة الأسرية.

جـ- مشاكل الأطفال: تلك التي تجعلهم عُرضة للتعاطي عند الكبر، ومنها المشاكل الصحية والمشاكل السلوكية كالعدوانية، والانطوائية الخجولة، ومشكلة التمركز حول الذات كمبدأ في الحياة بحسب ما تعلم من العائلة، ومشكلة عدم الثقة بالنفس نتيجة تسلط الوالدين، وكذلك مشكلة التمرد على تسلط الوالدين.

د- مشكلة الصحبة السيئة: فضغط وتأثير الأصدقاء -خاصة عند مرحلة المراهقة- له تأثيره في التعاطي والإدمان.

تلك الضغوط جميعها قد تشجع على تعاطي الخمور والمخدرات والتدخين، لذلك فإن تعليم الأبناء الاعتماد على أنفسهم والثقة في قراراتهم المبنية على حسن التقدير وعدم الانجراف وراء قرارات الآخرين هو العامل الأساسي الذي سوف يجعلهم يرفضون تعاطي المخدرات حتى لو تعاطاها كل أصدقائهم.

ثالثًا: أسباب انتشار المخدرات(*):

إن المخدرات كأي سلعة لابد لها من دخول قانون العرض والطلب، وإيجاد الرغبة لشراء هذه السلعة، وهو الترويج لها والدعاية من أجلها.

(*) محمد علي البار: المخدرات الخطر الداهم، دار القلم دمشق ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

وتلعب عوامل عديدة دولية ومحلية دورًا كبيرًا فى نشر المخدرات، ونستطيع أن نجمل أهم أسباب انتشار المخدرات فيما يلى:

١- العامل السياسى:

يلعب هذا العامل دورًا مهمًا فى نشر المخدرات، ومن ذلك دور الاستعمار البريطانى والفرنسى فى نشر المخدرات فى الصين، والهند الصينية، وحروب الأفيون، وفى العصور الحديثة لعب الاستعمار البريطانى والفرنسى دورًا مهمًا فى نشر المخدرات فى مصر ودول المغرب العربى، وكان دور بريطانيا نشر المخدرات فى مصر فى العشرينيات من القرن العشرين دورًا بارزًا وهامًا، حيث وصل عدد مدمنى الهروين إلى نصف مليون شخص من بين ١٤ مليونًا هم سكان مصر آنذاك.

ثم جاء دور اليهود وإسرائيل والتى لعبت -ولا تزال- تلعب دورًا هامًا فى نشر المخدرات فى العالم العربى وخاصة مصر، وقد أكد ذلك تصريحات المسئولين عن مكافحة المخدرات فى البلاد العربية، والتى جاء فيها دون مواربة أن لليهود دورًا رئيسيًا فى نشر المخدرات فى الدول العربية.

ثم ظهرت كتابات فى الغرب وفى البلاد العربية وعلى مستوى بعض المسئولين تتهم الموساد (المخابرات الإسرائيلية)، ووكالة الاستخبارات المركزية (C.I.A) الأمريكية، ودهاقنة المال اليهود بنشر المخدرات فى العالم الإسلامى لمواجهة الصحوة الإسلامية، وخاصة بعد أن فشلت الأنظمة القمعية التى أقامتها المخابرات الأمريكية فى اجتثاث التيار الإسلامى المتنامى.

٢- العامل الاقتصادى:

إن عامل الربح غير المحدود فى تجارة المخدرات يدفع بدهاقنة المال اليهود والبنوك الأمريكية الكبرى فى الإسهام فى هذه التجارة القذرة على مستوى عالمى، كما جاء ذلك فى مقال اللواء حسن حسين أحمد مساعد وزير الداخلية المصرى (الأخبار ١٩٨٦/١٢/٥، ص ٥) وقد ذكرت مجلة الأمن والحياة[1] أن الأمم المتحدة أعلنت أن حجم تجارة المخدرات قد بلغ ثلاثمائة ألف مليون.

(١) مجلة الأمن والحياة: إصدار المركز العربى للدراسات الأمنية بالرياض العدد ٥٩، شوال ١٤٠٧هـ/ يونيه ١٩٨٧م ص ٧ .

ولا شك أن دور اليهود دور هام وبارز، واليهود عبّاد الذهب والعجل، والمكاسب التى تعود عليهم من تجارة الخمور والمخدرات والرقيق الأبيض والبورنوجرافى (الفن الإباحى) لا تقدر بثمن.. وهم يستفيدون من ذلك سياسيًا وماليًا، ويسعون سعيًا حثيثًا من أجل تحطيم المجتمعات الإنسانية والسيطرة عليها، ويحاولون بكل وسيلة ممكنة إيقاع المسئولين فى الدول فى فضائح يهددونهم بها بين حين وآخر إذا ترددوا فى تنفيذ مخططاتهم الرهيبة، التى تهدف إلى تقويض البناء العالمى للحضارة الإنسانية، وإقامة دولة المسيا (المسيح الدجال)، الذى زعموا أن نبييهم أشعيا وأرميا بشراهم بمقدمه.

الواقع أن جميع الأنبياء -نوحًا فمن دونه- قد حذروا أممهم من المسيح الدجال كما ورد عن المصطفى ﷺ.

هذا يوضح تداخل العامل الاقتصادى والسياسى والدينى لدى اليهود، فقد جاء فى التلمود[١]: «يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع استملاك باقى الأمم فى الأرض، وأن تتجمع الثروة كلها بأيدى اليهود، لأن المسيح المنتظر (الدجال) لا يخرج إلا واليهود فى غاية الثراء، وقد حصلوا على جميع أموال العالم (بواسطة الربا، والغش، وتجارة المخدرات والخمور والرقيق الأبيض والبرونوجرافى... إلخ) وتحفظ هذه الكنوز فى سرايات واسعة تبقى مفاتيحها بأيدى اليهود».

وقد ذكرت وكالات الأنباء (الشرق الأوسط)[٢] خبر اعتقال عصابة مكونة من خمسة يهود من نيويورك تدير شبكة عالمية لتهريب الكوكايين والهروين، وتتعامل هذه العصابة بآلاف الملايين من الدولارات، تدور كلها فى عالم المخدرات. كما ذكرت مجلة الشرق الأوسط[٣] نبأ القبض على ١٧ شبكة إسرائيلية لتهريب المخدرات من بينهم ٨٣ يهوديًا. هذا مع العلم أن اليهود نادرًا ما يباشرون بأنفسهم عمليات التهريب.

ويلعب العاملان السياسى والاقتصادى دورًا كبيرًا فى تجارة المخدرات وخاصة فى دول أمريكا اللاتينية، وقد وجد أن بعض الوزراء وكبار الشخصيات ضالعة فى

---

(١) انظر كتاب: «المسيح المنتظر (الدجال) وتعاليم التلمود» الدار السعودية للنشر ١٩٨٧م.

(٢) الشرق الأوسط ٢٢/ ١٢/ ١٤٠٦هـ الموافق ٢٧/ ٨/ ١٩٨٦م العدد ٢٨٢٩ الصفحة الأخيرة.

(٣) مجلة الشرق الأوسط العدد ٦٦ (٣٠ سبتمبر - ٦ أكتوبر) ١٩٨٧م.

تجارة الكوكايين، كما أن للأحزاب الشيوعية والتنظيمات اليسارية دوراً فى هذه الحروب.

وفيما يسمى منطقة الشرق الأوسط تلعب السياسة والاقتصاد دوراً كبيراً فى المخدرات التى تزرع فى سهل البقاع فى لبنان (بلغ إنتاج لبنان عام ١٩٨٦م ستمائة طن من الحشيش وستين طناً من الأفيون) وتتداخل الأدوار فيما بين الموساد، وقادة المليشيات، وبعض العناصر المهيمنة من القيادات العشائرية والسياسية والعسكرية، وتبلغ عائدات المخدرات ٦٠ مليون دولار للمزارعين، وللوسطاء ١٤٠ مليون دولار.. ومن المعلوم أن مصانع تحويل الأفيون الخام إلى هيروين قد انتشرت فى لبنان وتركيا، وفى إحدى البلاد العربية فى آسيا، بل لقد استطاع أحد الفعاليات ذات النفوذ أن يشترى مصنعًا كاملاً للكبتاغون (الفنتلين) وهو مادة مشابهة للأمفيتامين، وقد تمت مصادرة ٢٧٦ مليون حبة من الحبوب المخدرة فى المملكة العربية السعودية خلال الأعوام ١٣٩٩ - ١٤٠٦هـ[(١)].

٣- وسائل الإعلام والفن:

يسيطر على وسائل الإعلام العالمية اليهود، ويكفى أن تعلم أن مدير عام هيئة الإذاعة البريطانية المحترمة يهودى، وأن المليونير مرودخ (وهو يهودى استرالى) يملك أكبر خمس صحف فى بريطانيا، كما يملك الآن أقماراً اصطناعية وشركات إعلامية توجه الإعلام فى أوروبا. وفى الولايات المتحدة يسيطر اليهود سيطرة شبه تامة على أجهزة الإعلام، ومحطات التليفزيون فى الولايات المتحدة متعددة وغالبيتها العظمى تجارية وتحت سيطرة اليهود، وكذلك محطات الإذاعة والصحافة.

والبورنوجرافى (الفن الإباحى) هو احتكار يهودى، والسينما إحدى أدوات اليهود، ومشاهير الفنانين فى العالم أكثرهم من اليهود، وأما المنتجون والمالكون لهذه الأجهزة ووسائل نشرها فأغلبهم من اليهود.

---

(١) د. حمد المرزوقى مدير عام مكافحة الجريمة فى ندوة للمخدرات وجامعة الملك عبد العزيز ونشرتها «الندوة» العدد ٨٥٥٦ فى ١٤٠٧/٨/٥هـ (ص ١٣).

ويسمى أهل الغناء والرقص والتمثيل نجومًا وكواكب يهتدى بهديها ويسار على نهجها، وتباع أغانيهم، وأفلامهم بمئات الملايين التى تدفعها الشعوب عن طيب خاطر بعد أن تم تخديرها.

وتقوم أجهزة الإعلام وأغلبها حكومى فى بلدان العالم الثالث ومنه العالم الإسلامى (عربًا وعجمًا) بدفع مئات الملايين من الدولارات سنويًا لشراء الأفلام والمسلسلات الهابطة لعرضها على الشعوب المسلمة لتخديرها.

وقد انتشرت منذ زمن أغنية محمد عبد الوهاب (الدنيا سيجارة وكاس) التى لا ترى فى الدنيا سواهما، وكانت الحفلات الغنائية الشهرية موسمًا كبيرًا لبيع كميات رهيبة من الحشيش فى مصر.

وتقوم أجهزة الإعلام فى الدول الإسلامية بدفع مئات الملايين من الدولارات لأهل الغناء والرقص والموسيقى والتمثيل، وتدفع هذه الدول جوائز تشجيعية ضخمة لمن يجيد الغناء والرقص.. إلخ، وتكرِّمه الدولة.. فى الوقت الذى لا يجد الشعب فيه الخبز، وفى الوقت الذى يتحدث فيه هؤلاء الساسة عن شد البطون وربط الأحزمة.. إلخ... ويتحدثون عن التكنولوجيا الحديثة والتطور التقنى والعلمى، وجامعاتهم خاوية من أبسط وسائل البحث العلمى، وكثيراً ما يُحارب العلماء، فيهربون من أوطانهم إلى أوروبا وأمريكا، حيث يجدون الإمكانات العلمية المتاحة، ورغد العيش، والكرامة الإنسانية التى فقدوها فى أوطانهم.

ويعانى النجوم والكواكب من إدمان المخدرات والخمور ، والوسط الفنى غالبًا ما يكون موبوءاً وفاسدًا... الأمراض الجنسية التى تنتشر بينهم: الهربس، الكلاميديا، السيلان، وأخيراً الإيدز. وقد كانت إصابة الممثل المشهور روك هدسن صديق الرئيس الأمريكى ريجان بالإيدز ناقوسًا ينبه النائمين والحالمين إلى واقع النجوم والكواكب المزرى... وأغلب هؤلاء الممثلين والأدباء والفنانين يعيشون حياة قلقة تعيسة، ولذا يلجأون إلى الخمور والمخدرات، وإذا لم تُجْدِ فإنهم يلجأون إلى الانتحار، وكثير منهم لاقى حتفه بهذه الطريقة: مارلين مونرو، ألبير كامى، أرنست همنجواى.. إلخ، كلهم أنهى حياته برصاصة، أو بأقراص الباربيتورات المنومة إلى الأبد.

والوسط الفنى مشهور بتناول الخمور، وفى الآونة الأخيرة انغمس كثير منهم فى عالم المخدرات، وإليك كمثال ما كتبته جريدة أخبار اليوم فى ٥/ ٨/ ١٩٨٥ (ص ٥) تحت عنوان مسلسلات يكتبها الفنانون بأنوفهم.... نجمة معروفة «تشم» (المقصود الهروين) قبل أن تغنى فى حفل عام.

وتبدأ الصحيفة بالنغمة المعروفة: «كل إنسان حر، يعيش بالطريقة التى تعجبه ويموت بالطريقة التى تعجبه».. وهو مفهوم غربى محض مرفوض فى الإسلام... فالإنسان فى الإسلام ليس حرًا يعيش كيف يشاء ويموت كيف يشاء، بل ينبغى أن يكون عبدًا لله يعيش كما أمره الله ويموت كما أمره الله ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

ويستطرد كاتب التحقيق فى الصحيفة المذكورة: «إلا أن بعض الناس، ليسوا أحرارًا، الشخصيات العامة سلوكها يجب أن يكون مقيدًا، والفنانون فى مقدمة هؤلاء، وإذا قال الفنانون: نحن بشر قلنا لهم: إنكم نجوم، خطورتكم أنكم نجوم، الجمهور يعتبركم مثلاً وقدوة، الشباب يقلدكم دون أن يدرى... ومن هنا تأتى الخطورة «فنانة سكرانة»، أو فنان «شمام» (للهروين أو الكوكايين).

الحقيقة المؤسفة تقول: إن الشمامين (للهروين والكوكايين) بينهم كثير من الفنانين، انتشرت ظاهرة شم الهروين والكوكايين بين كثير من الفنانين والفنانات، وما زال الناس يتحدثون عن الفنانة اللامعة التى حضرت حفلاً رسميًا أقامته مؤسسة إعلامية كبيرة (تابعة لوزارة الثقافة) وقبل أن تصعد الفنانة إلى خشبة المسرح لتغنى أخرجت من حقيبتها «تذكرة» هروين «وشمت» دون أن تبالى بالنظرات المستنكرة، ثم صعدت تترنح إلى خشبة المسرح لتغنى، وكانت مهزلة.

باختصار تلعب وسائل الإعلام والفن دروًا مهمًا فى الترويج للمخدرات، وذلك بنشر المستوى الفكرى والأخلاقى الهابط، وبإبعاد الشباب عن الدين، وبالإثارة الجنسية، وبجعل من يسمون الفنانين نجومًا وكواكب يهتدى بنورها، ويقلدها الشباب التافه... والفنانون مصابون بداء شرب الخمور وإدمان المخدرات!! والأدهى من ذلك أن بعضهم قد وصل به الأمر إلى الترويج لها، وإدارة أماكن لاستخدامها.

٤ - ضمور الوازع الدينى لدى كثير من الشباب:

إن هذا العامل هو من أهم العوامل المؤدية إلى انتشار المخدرات والخمور والجنس.

وتلعب أجهزة عديدة دوراً هامًا فى إبعاد الشباب المسلم عن دينه، وهناك دور الاستعمار، ودور اليهود، ودور الإعلام الهابط، ودور المدرسة وخاصة المدارس التى زرعها الاستعمار فى العالم الإسلامي، والمدارس التى زرعها المبشرون وجامعاتهم المنتشرة على طول الساحة الإسلامية من إندونيسيا شرقا حتى المغرب غربًا، ومن تركيا شمالاً حتى اليمن والصومال وأوغندة جنوبًا.

وجاءت الثروة فى بعض المناطق، وكانت عامل إفساد لكثير من الشباب والأسر، وتبع هذا العامل فراغ سياسى وفكرى وعقائدى.

وحرصت بعض السلطات على إبعاد الشباب عن التدين، ووصمت كل من اتجه إلى الدين بالرجعية والتخلف، وفى بعض الأحيان زجت فى السجون كل من وجد من الشباب يصلى الفجر ويطلق لحيته، وما أكثر من دخل السجن بتهمة الدعوة إلى الإسلام، وما أكثر من عُذب فى الله بسبب تمسكه بالإسلام ودعوة إخوته الشباب إليه.

وصورت المخابرات الأجنبية لهذه الدول أن الإسلام سيقتلعهم من كراسيهم، وأن الشباب المتدين أخطر عليهم من إسرائيل، فكشرت عن أنيابها، واشتركت فى معارك ضارية ضد كل من يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، واعتبرته رجعيًا أصوليًا مدمرًا إرهابيًا، وفى بعض الأحيان ألصقت بهم تهمة العمالة والخيانة.... إلخ.

وحرصت بعض هذه الدول حرصًا تامًا على إبعاد الشباب عن الإسلام والتمسك به، وأبعدته عن مناهجها التعليمية، كما أبعدته من قبل عن قوانينها، وأباحت الخمور وقامت بترويجها، وأباحت الربا، وأباحت الزنا وخاصة متى كان بين بالغين دون إكراه، وقامت بوضع إعلام هابط يدعو صراحة للجنس، وسمت ذلك حرية وتقدمية، إلى آخر الألفاظ البراقة الفضفاضة، وشغلت من بقى من الشباب بالملهيات ومن أهمها مباريات الكرة.

٥- سفر أبناء الدول العربية إلى الخارج:

يسافر ملايين الأشخاص سنويًا من الدول العربية إلى الخارج للسياحة، ويذهبون إلى مناطق مختلفة من العالم، ويختلطون بجنسيات وثقافات وعادات متباينة....

وللأسف فإن كثيرًا من الشباب يقع فى حمأة الرذيلة، ويسقط فى مستنقع الجنس والخمور والمخدرات.. وتعتبر مناطق شرق آسيا مرتعًا خصبًا للحصول على المخدرات وخاصة الهروين بثمن زهيد نسبيًا. وفى المغرب العربى ينتشر الحشيش (الكيف) ويسهل الحصول عليه، وفى أوروبا والولايات المتحدة تتوافر الخمور وكثير من المخدرات، ويتأثر بهذه المجتمعات كثير من السياح وبعض الطلبة الذين يذهبون هناك للدراسة.

٦- تفكك المجتمع والروابط الأسرية:

أدت الحياة العصرية الحديثة إلى تفكك المجتمع، وانعدام الترابط الأسرى، وبدأ هذا التيار المدمر ينتقل من الغرب إلى البلاد النامية بما فى ذلك البلاد الإسلامية عربية وأعجمية.

ويؤدى التفكك الاجتماعى إلى الثورات والقلاقل السياسية والاجتماعية والحروب المحلية والدمار وكذلك إلى انتشار الخمور والمخدرات كملاذ ومهرب من ضغط المشاكل الاجتماعية المتزايدة باطراد.

٧- الأقران وحب المغامرة:

يعتبر أقران السوء من أهم أسباب انتشار المخدرات، والقرين يقتدى بالقرين، ويضغط أقران على زملائهم حتى يقعوا فى حمأة الرذيلة، ويغرقوا فى مستنقع الشهوات، وينغمسوا فى وهدة الخمور والمخدرات.

ويندفع بعض الشباب نتيجة الفراغ الروحى والخواء النفسى ليجرب المخدرات بحثًا عن لذة عابرة وتهويمات سابحة، ويدفعه فى ذلك عوامل عديدة من بينها البحث عن المجهول، وتجربة الجديد، وحب المغامرة.

٨- مشاكل المجتمع:

يواجه الإنسان فى حياته العديد من المشاكل، ولابد له من مواجهتها بشجاعة، فهناك الكوارث الطبيعية التى تجتاح كثيراً من البلدان، فيفقد الإنسان أهله وذويه ويفقد ماله وعياله، ويصاب بالإحباط واليأس والقنوط من جراء عشرات الظروف القاهرة.. وهناك الكوارث الطبيعية والمجاعات والحروب.. وهناك حالات القلق والفشل فى العمل أو فى الزواج أو فى الدراسة أو المرض. وكلها قد تصيب الشخص أو تصيب أحبابه وأقاربه، وإذا لم يكن هناك عاصم من الإيمان بالله والتوكل عليه والتسليم لأمره فإن الإنسان لا يجد ملاذاً سوى فى كأس تتلوها كؤوس، أو فى شمة تتلوها شمات من الهروين والكوكايين، أو أقراص من الباربيتورات تتلوها أقراص.

٩- وهم زيادة الباءة والنشاط الجنسي:

تستخدم الخمور والمخدرات منذ وقت طويل جداً بناء على وهم أنها تزيد القدرة الجنسية، وتمتاز الخمور بأنها تسبب الجرائم الجنسية الرهيبة من الاعتداء على المحارم، كما أنها مسئولة عن ٥٠ بالمئة من جميع جرائم الاغتصاب، ولكن لا يمضى وقت طويل حتى يصاب متعاطى الخمر بالعنَّة وفقدان الباءة، ويصبح لا قدرة له على الوطء والجماع.

أما الأفيون فيتميز منذ اللحظة الأولى بأنه يفقد متعاطيه الرغبة فى الجنس، وذلك لأنه يخفض مباشرة إفرازت الغدة النخامية من الهرمونات المنمية للغدة التناسلية Gonadotrophins .

وأما الحشيش فيسبب خللاً فى الإحساس بالزمن، بحيث إن الدقيقة تبدو ساعة، ولهذا يظن متعاطى الحشيش مع الاستمرار فى التعاطى على خفض الهرمونات الجنسية، وبالتالى تقل القدرة الجنسية، وكذلك تفعل الحبوب مثل الباربيتورات والحبوب المهدئة التى تقلل من إفرازات الهرمونات الجنسية، كما تؤثر على الجهاز العصبى المسئول عن الانتشار والانتصاب.

رابعًا: العوامل المؤدية للتعاطي(*):

تتشابك عوامل التعاطى ويصعب الفصل بينها، فبعضها يرجع للشخص ذاته، وآخر يتعلق بالمادة المتعاطاة، وثالثة تتعلق بالظروف البيئية المحيطة بالمتعاطى وما يتعاطاه. وتصنف تحت الفئة الثالثة مجموعة العوامل الاجتماعية بالمعنى الواسع لمصطلح «الاجتماعية»، بما فى ذلك الإطار الحضارى، والآليات الاجتماعية، والأسرة والأقران، وعناصر المواقف الاجتماعية التى ارتبطت بشكل ما بخبرات التعاطى، وسنحاول هنا التعرف على بعض العوامل التى أسلمت الفرد إلى التعاطى كما يحددها هو، آخذين فى الاعتبار أنه لا يوجد عامل واحد مسئول بمفرده عن تعاطى الفرد.

١- الأسرة:

تقف الأسرة - أحيانًا - وراء تعاطى الفرد لأسباب قد تبدو متضاربة. فالتنشئة الاجتماعية غير السوية من العوامل المسئولة عن هذا السلوك الانحرافى، فالقسوة قد تكون سببًا، كما قد يكون التدليل سببًا، فيقول أحد المتعاطين التجار: «الأسرة هى السبب فى ضياعى وإدمانى، أبويا قاسى، وعاوزنى باستمرار شغال وأكسب فلوس»، بينما يقول آخر: «أنا مدلع.. والذى لا يعز علىّ حاجة.. ولكنه يخاف على ولما أسهر مع أصحابى أو أدخن أو أغيب عن المدرسة يشتمنى ويتخانق معايا».

كما قد يكون سوء المعاملة وراء الاتجاه إلى التعاطى، فظروف البيت تدفع إلى الشارع، والشارع يشجع على التعاطى.. كما قد يكون التشبه بأحد أفراد الأسرة من العوامل المؤدية إلى التعاطى، فيقول أحد المبحوثين الذى ينتمى إلى أسرة يتعاطى أفرادها ويتاجرون أيضًا بالمخدرات: «أبويا وأمى عارفين وما فيش أى مشكلة». والواقع أن انتشار التعاطى بين الأقارب يجعل الفرد أكثر عرضة لثقافة

(*) نتائج دراسة ميدانية أجراها صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان والمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. ونشرت بعنوان المجتمعات المتضافة للتعاطى والاتجار فى المخدرات.. دراسة ميدانية ٢٠٠٠، ص ١٦٠ - ١٧٦.

المادة النفسية، مما يدخل موضوع التعاطى داخل دائرة الوعى، وهو ما يصاحبه تكوين وتوقعات معينة حول فعاليتها وجدواها.

أرجع المتعاطون الإقبال على التعاطى إلى الظروف الأسرية القاسية، مثل وفاة الوالد، أو طلاق الأم والأب، وزواج الأب من أخرى، وبالتالى يفتقدون العطف والحنان، فيقول أحدهم فى هذا الشأن: «اتحرمت من الحنان، جالى إحباط خلانى منحصر جوه نفسى، بُعد والدتى أثر فىَّ وفى إخواتى». ويقول آخر: «علشان أنسى والدى اللى سايبنا ومش سائل فينا خالص، باشرب مخدر». وقد تكون الظروف الأسرية المؤثرة راجعة إلى كونها المبحوث، حيث يقول أحدهم: «باشرب علشان أنسى طلاقى من مراتى وبعدى عن ابنى».

كما أرجع آخرون تعاطيهم إلى أساليب داخل الأسرة، مثل شدة الأب، أو سوء معاملته وضربه للابن، أو التجاهل وعدم الاهتمام بالابن كإنسان، والاقتصار على النظر إليه باعتباره مصدراً للدخل، فيقول أحد المتعاطين: «الأهل عايزة أولادها تجيب فلوس، منين إزاى مش مشكلتهم».

وقد تقف المشاكل الأسرية وراء التعاطى، مثل محاولة نسيان مشكلة اقتصادية، كما يقول أحدهم: «علشان أنسى المشاكل اللى فى البيت بسبب قلة الفلوس». أو تقول السيدة المتعاطية: «عايزة أنسى أى خلافات أسرية، وزوجى الأول والثانى يعرفوا. . . . وعادى».

وتكشف بحوث أخرى أجريت فى المجتمع المصرى عن وجود علاقة بين الأسرة واحتمالات تعاطى الأبناء، ومن هذه الجوانب إقامة الابن مع الأسرة أو بعيداً عنها، ومستوى تعليم الأب والأم، ثم عامل وجود التعاطى بين الأقرباء أو عدم وجوده.

٢- الأقران:

تشير الدراسات إلى تأثير الأقران، الذين عادة ما يكون قويّاً خلال سنوات التكوين، ويمكن أن يكون أقوى من تأثير الأسرة فى بعض الأحيان.

وقد وجد أحد الباحثين أن الأصدقاء يتشابهون فى تعاطى مخدر ما أكثر من أى نشاط آخر، وقد وجدت بحوث أخرى أن الأقران يزداد تأثيرهم عندما تتخلى الأسرة عن أدوارها الرقابية التقليدية.

وفى الواقع أن التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية السريعة قد تضعف الإحساس بالأسرة والشعور بالانتماء إليها، مما يتيح للآخرين مساحة أوسع للتأثير تفوق تأثير الأسرة فى بعض الأحيان، وهو ما يمثله هنا الأصدقاء المتعاطون، وخاصة إذا قام هؤلاء الأصدقاء بتشجيع الآخرين الذين لم يتعاطوا بعد على الإقدام وخوض التجربة.

أرجع البعض سلوك التعاطى إلى تشجيع الأصدقاء، حيث يقول أحدهم: «الشباب بيشجع بعضه». كما يساهم تجمع الأصدقاء والسهر معًا فى تأكيد التعاطى، خاصة لو صاحب ذلك أنشطة أخرى ... فيقول أحدهم: «نجيب بنات، وبانجو، وبرشام، وتبقى السهرة اللى هيه، ونقعد نشرب للصبح».

لم يختلف تأثير الأقران كثيرًا، حيث تبين أن معظم أصدقاء المتعاطين من المتعاطين أيضًا، وعادة ما يتعاطون فى شلة ويحاكون بعضهم البعض، فيقول أحدهم: «لو الواحد قاعد مع أصحابه ومش بيشرب لازم يشرب محبة، ويأخذ أصحابه كقدوة». كما قد تقود مشاعر التعاطف مع الآخر إلى الإقبال على التعاطى، حيث يقول أحدهم: «حتى لو ما عنديش ظروف، ممكن أزعل علشان ظروف أصحابى وحشه، ويشربوا واشرب معاهم».

ويستدعى الوجود مع أصدقاء متعاطين التعاطى كنوع من التسلية فيقول أحدهم: «الشرب مزاج بدافع التسلية مع الصحاب». أو قد يمثل تعاطى الآخرين تحديًا للفرد، فيقول أحدهم: «هو أحسن منى فى إيه».

٣- أفكار ومعتقدات شائعة:

تسود بعض المعتقدات الخاطئة الشائعة بين المتعاطين التى تحض على التعاطى بينما كلها خطأ غير قائم على أى أساس سليم.

* التعاطى رجولة.

* إن المخدر يجعل المتعاطى ينسى همومه ومشاكله.

* إن المخدرات تخفف من العصبية.

* إن المخدرات تسبب الإثارة الجنسية.

* إن التعاطى يعطى طاقة أكبر على العمل، فيقول أحدهم: «الشغل يطلع أدق وأحسن من الشغل والواحد فايق».

* إن المتعاطى يعجب الإناث، فيقول أحدهم: «حيعجبوا دي ودي».

* التعاطى مصدر قوة وسلطة، فيقول أحدهم: «الواحد يشرب البرشام علشان يبقى له وضعه فى المنطقة ومش هفية، وعلشان الناس ما يقولوش ولد ضعيف وغلبان ويستهيفوه ويشتموه».

* إن المخدر يجعل المرء ينسى مشاكله ويسليه، فيقول أحدهم: «المخدر أحيانًا ينسى الواحد مشاكله، وأحيانًا بيسلى، وأحيانًا يخلى الواحد مبسوط ويضحك، وساعات يخلى الواحد مش حاسس بحاجة....»، ويقول آخر: «أنسى التعب والمشاكل، لو لم أنسى المشاكل اللى ورايا وقدامى سأنتحر».. ويقول ثالث: «المخدرات تساعد الواحد على النسيان... أو على الوهم -بمعنى أصح- وفقدان الذاكرة». ويلخص أحدهم هذا العامل قائلاً: «البانجو يخلى الواحد دماغه عالى وما يفكرش فى حاجة».

* وفى الواقع أن معظم هذه المعتقدات تؤكد استهداف هذا المجتمع وهؤلاء الأفراد للتعاطى. فالسياق الاجتماعى للأفراد ولمجتمعهم يحض على هذا السلوك.

المجتمع:

إن تعاطى المخدرات كمشكلة تهدد الفرد والمجتمع يعد أحد أشكال الانحراف، والانحراف ظاهرة اجتماعية، شأنها شأن بقية الظواهر البشرية تنتج عن تفاعل مجموعة من العوامل المتشابكة المتبادلة الاعتماد. تلك العوامل بيولوجية ونفسية واقتصادية وثقافية واجتماعية، وهى تنصهر معًا على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع فى آن واحد. واهتمامنا فى هذا الجزء بالمجتمع - كأحد الأبعاد الهامة والرئيسية المؤثرة فى الظاهرة - لا يعنى تجاهل بقية الأبعاد، فلكل منها أهميته النسبية التى تختلف باختلاف الزمان والمكان. وطرحنا لهذا البعد بالذات يأتى

تأكيداً على أهميته، وعلى أنه عنصر لا يتجزأ من عناصر استهداف مكان بالذات فى فترة زمنية محددة، ولكننا نركز هنا على أحد المجتمعات الذى تنتشر فيه المخدرات[1].

يمثل المجتمع السياق الاجتماعى الذى تدور فيه جميع الأحداث المرتبطة بالتعاطى، فهو كمكان فيزيقي يمثل البؤرة التى يعيش فيها الأفراد تجربة التعاطى، وهو السوق الذى تتوافر فيه المواد المخدرة بأشكالها، وهو كمكان اجتماعى يؤثر ويتأثر بمن يضمهم من جماعات وأفراد، كما أنه -علاوة على ذلك- المكان الذى ينتمى إليه الفرد ويعيش فى كنفه، فقد سهل لهم المجتمع الذى يعيشون فيه كلاً من التعاطى والاتجار، فمنهم من بدأ التعاطى ومنهم من استمر فى تعاطٍ سبق أن بدأه فى منطقة أخرى. فيقول أحدهم: «البانجو مرمى فى الشوارع ... العيال شربت... والشباب يشجع بعض». ويقول آخر: «المخدرات هنا عاملة زى الهوا، والناس كلها تتنفس دخان البانجو».

ويؤكد الجميع على توافر المخدرات وسهولة الحصول عليها، بل ويؤكد البعض أنها تزرع فى المنطقة أيضًا، فى أماكن كثيرة يصعب الوصول إليها.

ويأتى البانجو - كما يزعمون - من الإسماعيلية، والعريش، وبلبيس، وتشترى الأقراص والأدوية المحظورة من الصيدليات، وشراء المواد المخدرة عملية سهلة، أسهل من شراء العيش، كما يقول الباحثين. ويقول آخر: «ممكن تنزل السبت من البلكونة تاخد ورقة بانجو من غير تعب....».

وتشير كثير من القرائن إلى أن الدرجة التى تتوافر بها مادة نفسية غير مشروعة فى المجتمع تعتبر عاملاً مهمًا فى شيوع الإقبال عليها، ولو على سبيل التجريب، فدرجة توافر المادة فى مجتمع ما إنما تعتبر مؤشراً لنوع من التوازن بين العرض والطلب، وفى الوقت نفسه فإن العرض والطلب يتأثران بالقوانين والنظم والعوامل الاقتصادية الفاعلة فى المجتمع، بمعنى أنه مع زيادة وفرة المادة فى المجتمع يزداد الإقبال على تعاطيها. ومع انكماش المتاح منها يقل الإقبال على تعاطيها.

---

(١) مجتمع منطقة السلام وخاصة شياختى النهضة وبركة النصر.

ويعتبر البعض أن المجتمع مسئول عما يعانونه من مشاكل، فيقول أحدهم: «المجتمع مسئول عن إدمانى وعن سجنى». ويقول آخر: «المجتمع مسئول عن مشاكل الشباب، الشباب يطلع ما يلاقيش شقة يتزوج فيها، ولا شغل ولا التزام واحترام القانون. . . فلازم يطلع مدمن وحرامى وصايع ومجرم، وكل البلاوى دى». ويقول آخر: «المناطق اللى سكناها كده، وهما دول ناسها، والأصحاب كده، يبقى الواحد يعمل إيه؟». ويتضح من هذا افتقاد قيمة دور الفرد ومكانته فى المجتمع.

ويقودنا الحديث عن المنطقة كمكان فيزيقى إلى الحديث عنها كسياق اجتماعى مهيئ للتعاطى، فيقول أحد المبحوثين: «المنطقة دى أصل كل البلاوى، لأن الواحد لو ما كانش جه هنا. . . ودخل المدرسة دى. . . وصاحب الأشكال دى. . . ما كانش عمره يقرب من الحاجات دى». ويقول آخر: «كنت أتعاطى من قبل، جيت هنا لقيت الشرب ببلاش». . ويعبر أحدهم عن خوفه قائلا: «أنا باخاف على إخواتى، إن ممكن حد يقابلهم ويتصاحب عليهم، ويعلمهم شرب الحاجات دى، لو عرفت إن واحد منهم شرب حاتجنن . . . كفاية أنا!».

ويلجأ التجار إلى كل وسيلة لزيادة البيع فى المنطقة، كما يمتد التأثير إلى خارجها، فيقول أحد المتعاطين: «التجار من مصلحتهم إن عدد الشرب يزيد، ومسرحين صبيانهم: يدوا ده سيجارة بانجو، ويحطوا لده برشام فى الشاى. . . لحد ما يتعلموا الشرب». ويقول آخر: «الموزعين عيال ١٥ أو ١٦ سنة، اتعودوا يكسبوا من الهوا. . لو اشتغل فى ورشة حيكسب ٣٠ جنيه فى الأسبوع ويطلع عين أمه. . . وهو بيكسب أدهم عشر مرات فى توزيع البانجو». ويقول ثالث: «أصل المكسب حلو: ممكن تكسب فى اليوم ٥٠ جنيه من بيع المخدرات. . . وسيجارة بانجو كمان، فى نصف ساعة.

مخدرات ودعارة.. كله للكيف!

ويقف المجتمع موقفًا سلبيًا إزاء الانحرافات التى تمارس فيه، وعلى رأسها التعاطى، فيقول أحد المتعاطين: «تجارة مخدرات وتعاطى ودعارة. . . والناس يداروا عليها فى المنطقة . . . وفيه مقابل علشان يداروا». ولم تسلم المدارس من انتشار التعاطى بها، حيث يؤكد أحد الطلبة المتعاطين: «نصف المدرسة بتشرب بانجو، الطلبة فى الفصل ماسكة سجائر البانجو، والمدرس يعمل إنه مش واخد باله».

ويرتبط تعاطى المخدرات بالدعارة، حيث يؤكد البعض أن النساء اللائى يمارسن الدعارة يعلمن الشباب الذين يمارسون معهم الجنس تعاطى المخدرات. وانتشار أشكال الانحراف أدى بأحد المبحوثين إلى القول: «المنحرفين مش حيلاقوا مكان أحسن من ده يعيشوا فيه ويعملوا اللى هما عايزينه .. بعيد عن العين». كما يؤكد آخر على مسئولية المجتمع قائلاً: «الناس بتتعلم من المنطقة حاجات تبوظهم وتفسدهم». وقد أكدت بعض الدراسات إن جميع أنواع التعاطى للمواد النفسية جاءت مرتبطة ارتباطًا قويًا مع جميع أشكال الانحراف.

٤- الأمن من وجهة نظر المتعاطين:

تتصل نظرة الأفراد إلى الأمن بما عرضناه عن اقتران التعاطى بالانحراف، وانتشار أشكال الانحراف فى المجتمع. ويكشف هذا الموضوع أحد أوجه الضعف فى المجتمع، مما يمثل سياقًا مواتيًا للانحراف والتعاطى، مع ملاحظة أن ما نعرضه يمثل نظرة المتعاطين، وهى فئة محدودة، انحرفت بالفعل ودخلت دائرة التعاطى، من هنا فإننا نعرض آراءنا بشىء من التحفظ حول مصداقيتها.

تعترف هذه الفئة بأن ضعف الأمن فى المنطقة وتواطؤ المسئولين عنه يسهل لهم ولأمثالهم -خاصة التجار الكبار- العمل فى المنطقة، ورواج بضاعتهم «المواد المخدرة».

فإذا كان الأمن مفتقدًا فى المنطقة فإنه يوجد علاوة على ذلك أنواع من الظلم الواقع على الناس من أفراد يفترض أنهم يحافظون على الأمن وعلى حقوق الأفراد. فيقول أحد المتعاطين من التجار: «علشان الناس مش شايفة رقابة، وما فيش خوف من الحكومة بيعملوا اللى هما عايزينه دون خوف».

وتتصاعد حدة اتهام هذه الفئة للقائمين على الأمن من الاتهام بالتقصير إلى الاتهام بالفساد، فالمخدرات تروج داخل الأقسام فى حماية القائمين عليها. فيقول أحد المبحوثين: «تدخل جوه القسم تلاقى كل أنواع البرشام، جوه الحجز يباع بأسعار السوق السوداء».

ويلوم المتعاطفون - الذين لم يتطور بهم الأمر إلى الاتجار- أجهزة الأمن أيضًا على تردى الأوضاع الأمنية فى المنطقة، وانتشار المخدرات وسهولة تداولها. فيقول أحد المتعاطين: «لو الأمن كويس ما كانش يبقى فيه كل دول تجار، وكل دول شريبة. الحكومة ما بتعملش حاجة لحد، الحكومة سايبة التجار، علشان كده بيزيدوا». بل ويتهم البعض رجال الأمن بأن وراء هذا الموقف مصلحة خاصة: «بيسيبوا الناس تتاجر وتبيع علشان يجيبوا قضايا للقسم».

وإذا كان ضعف الأمن وتساهله يمثل أحد أوجه الضعف فى الناحية الأمنية، فإن الرشوة تعد من الانحرافات الخطيرة فى هذا الشأن، حيث يقول أحد المتعاطين: «الصبى بيبيع وهو مطمن ويطلع البانجو وياخد الفلوس، والواحد وهو ماشى يشوف اللى بيحصل.. والعيل مطمن لأن التاجر مظبط الأمور مع بتوع القسم»، «ودافع المبلغ اللى يخليه فى القسم نفسه من غير ما حد يكلمه».

خامسًا: بعض السمات والخصائص العامة للمدمن:

سمات وخصائص عامة للتعرف على المدمن:

١- احتقان العينين وزوغان البصر.

٢- الضعف والخمول وشحوب الوجه.

٣- الانطواء والعزلة.

٤- الاكتئاب.

٥- السلوك العدوانى.

٦- التعب والإرهاق عند بذل أقل مجهود بدني.

٧- العلاقات السيئة مع الأصدقاء.

٨- كثرة التغيب عن المؤسسة التعليمية.

٩- النوم أثناء الدروس والمحاضرات.

١٠- الخداع والكذب.

١١- تتسم تصرفاته بالسرية والسلوك الانطوائى.

١٢- التغير الواضح فى عدم الاهتمام بالهندام.

١٣- التغير الواضح فى الصحة العامة كزيادة نزلات البرد والحساسية والكحة وآلام الصدر والعين.

١٤- وجود مبالغ كبيرة معه مجهولة المصدر.

١٥- وجود أصدقاء جدد غير معروفين للأسرة والبعد عن المعروفين.

١٦- اضطراب فى مواعيده المعتادة.

١٧- تغير الحالة المزاجية.

١٨- عدم الاكتراث بالأنشطة.

١٩- اختفاء بعض الأشياء من المنزل خاصة الثمينة.

٢٠- وجود مخدرات أو الأدوات التى تُستخدم فيها فى أدواته الشخصية.

سادساً: بعض المواد المسببة للإدمان وأضرارها:

أضرار الإدمان:

نشير هنا إلى بعض ما ورد فى قرارات اللجان والمؤسسات الطبية، وأقوال الأطباء[١] والمختصين عن أضرار التدخين (الذى هو المدخل إلى الإدمان) ثم نقدم تصنيفًا مبسطًا عن (مواد الإدمان) المخدرات وأضرارها لعله يكون عونًا فى الوقاية، فالوقاية خير من العلاج:

التدخين[٢].. أخطر الأوبئة:

لا شك أن التدخين فى العصر الحديث هو أشد الأوبئة انتشاراً، وأكثرها خطورة، ويؤكد تقرير منظمة الصحة العالمية أن عدد الذين يلاقون حتفهم أو

(١) من موقع alshamsi. net وموقع (لا للتدخين فى العالم العربى) وموقع (أسئلة حول الإدمان)، ويمكن الوصول لهذه المواقع عن طريق محرك البحث (googel)..

(٢) سواء كان ذلك عن طريق السجائر أو السيجار أو الشيشة أو الجوزة فهى أشد ضرراً لانتقال الميكروبات عن طريق مبسم الشيشة أو غابة الجوزة، كما أن التجمع حول الشيشة والجوزة ليس دليل تقدم وحضارة، بل تأخر وجهل ونقص للفت الأنظار وتعويضاً عن الإحساس بالنقص.

يعيشون حياة تعيسة مليئة بالأسقام والأمراض المزمنة من جراء التدخين يفوقون دون ريب عدد الذين يلاقون حتفهم نتيجة الطاعون والكوليرا والجدرى والسل والجذام والتيفوئيد والتيفوس مجتمعة فى كل عام.

وقد جاء فى تقرير الكلية الملكية للأطباء: «أن ثلاثة من كل عشرة يدخنون سيلاقون حتفهم بسبب أمراض ناتجة عن التدخين»، وتقول مجلة هيكساجون الطبية: «إن شركات التبغ تنتج سيجارتين لكل إنسان على وجه الأرض يوميًا. ولو أخذت هذه الكمية من النيكوتين دفعة واحدة لاستطاعت أن تبيد الجنس البشرى بأكمله فى ساعات».

ويقول تقرير منظمة الصحة العالمية فى قرار الجلسة السابعة والسبعين للمجلس التنفيذى: «**إن تدخين واستخدام التبغ يؤدى إلى ٩٠٪ من جميع حالات سرطان الرئة، و٧٥٪ من جميع حالات التهاب الشعب الهوائية المزمن وحالات انتفاخ الرئة، بالإضافة إلى مساهمته الأكيدة فى تسبب ضيق شرايين القلب، وبالتالى تسبب الذبحات الصدرية وجلطات القلب.** كذلك فإن التدخين يسبب جملة من السرطانات المختلفة مثل سرطان الحنجرة والمرىء، ويشترك مع مواد أخرى فى إحداث سرطان الجهاز البولى والجهاز الهضمى، كما يؤدى إلى مضاعفات كثيرة بالنسبة للأجنة فى بطون أمهاتهم».

واستخدام التبغ لا يؤدى إلى الإضرار بالمتعاطى فحسب، ولكن المدخن يلوث البيئة ويصيب غير المدخنين الموجودين معه بالأضرار الصحية البالغة. فالأشخاص الموجودون فى بيئة مليئة بدخان التبغ يعانون من أمراض مختلفة متكررة، وخاصة أمراض الجهاز التنفسى العلوى (الأنف، الجيوب الأنفية، الحنجرة..) بل ويتعرضون لنفس الأضرار التى يتعرض لها المدخن وهى ما يسمى بـ«التدخين السلبى».

مواد تؤثر على الجهاز العصبى المركزى:

يحتوى الدخان على مواد تمتص بواسطة الأوعية الدموية المنتشرة فى الرئة إلى الدم الذى يحملها إلى المخ، وتعتبر مادة النيكوتين التى تنتقل عن طريق الدم إلى

خلايا المخ المادة التى تؤدى إلى استمتاع المدخن بالتدخين والتى تجعله يرغب فى ممارسة التدخين والإدمان عليه، وتدل الدراسات على أن النيكوتين يمتص بسهولة من خلال الأغشية المبطنة للفم، وبواسطة الأوعية الدموية المنتشرة فى الرئة، ويقل امتصاص النيكوتين بوساطة أغشية المعدة والأمعاء، ويصل النيكوتين من الرئة إلى المخ بعد ٧,٥ ثانية من جذب أنفاس السيجارة، وهذا يفسر سرعة تأثير النيكوتين على المخ حيث يؤثر على بعض مراكزه، وينخفض معدل النيكوتين في الدم إلى النصف بعد حوالى ٢٠ دقيقة من إطفاء السيجارة، وهذا يفسر رغبة المدخن فى إشعال سيجارة أخرى بعد مدة قصيرة من إطفاء السيجارة السابقة.

ولقد دلت الأبحاث على أن النيكوتين يساعد على إفراز مورفينات المخ أو الإندروفينات كما يساعد على إفراز مواد أخرى مثل النور أدرينالين والدوبامين، ويسبب إفراز هذه المواد تنشيط مراكز النشوة بالمخ، وهذا يؤدى إلى استمتاع المدخن بالنيكوتين، كما يعد إفراز هذه المواد سببًا أساسيًا من أسباب ظهور أعراض الحرمان بعد الإقلاع عن التدخين، حيث إنه عندما يقلع المدخن عن التدخين ينعدم وصول النيكوتين إلى المخ، وهذا يقلل من إفراز الإندروفينات والمواد الأخرى التى كانت تعطى المتعة للمدخن، ولهذا يشتهى المدخن السيجارة بعد الإقلاع، وتظهر عليه بعض الأعراض التى قد لا يحتملها، ويحاول التغلب عليها بممارسة التدخين مرة أخرى.

يحتوى دخان السيجارة على ١٥ مادة على الأقل تسبب حدوث السرطان فى الفم والرئة والمرىء وأعضاء أخرى، وتشتمل هذه المواد على مركبات النيتروزامين والأمينات العطرية والبنزوبيريدين، بالإضافة إلى العناصر المشعة مثل بولونيم -٢١٠.

وطبقا لما ورد بتقرير لجنة خبراء منظمة الصحة العالمية عن التدخين وآثاره فى مؤتمرهم المنعقد بجنيف فى ديسمبر ١٩٧٤م، وهو مؤتمر ضم نخبة من أساتذة الطب ومؤسسات الأبحاث العلمية والتثقيف الصحى، انتهى هذا المؤتمر إلى أن التدخين يعتبر من أهم العوامل المسببة لسرطان الرئة والالتهابات الشعبية (القصبية) المزمنة، وانتفاخ الرئة (الإمفيزيما)، وقصور الدورة الدموية للقلب، وانسداد الأوعية الدموية فى الأطراف.

وأوضح التقرير أيضا أن التدخين يلعب دوراً فى التسبب فى حدوث سرطان اللسان والحنجرة والبلعوم والبنكرياس والمثانة. ويسبب الإجهاض، وولادة الأجنة ميتة، والوفاة المبكرة، وقرحة المعدة والاثنى عشر. وقد أكدت التجارب على وجود مواد سرطانية ومواد مهيجة في القطران المتصاعد من دخان السجائر.

وقد أوضحت الدراسات الباثولوجية وجود التغيرات التى تسبق السرطان فى الخلايا الغشائية للشعب الهوائية فيمن يدخنون، وأن مكونات الدخان المعروفة الضارة تشمل القطران والنيكوتين وأول أكسيد الكربون.

سرطان الرئة: إن الوفيات من السرطان فى شتى أنحاء العالم وفى البلدان التى ينتشر بها التدخين مستمرة بلا انقطاع، وحدوث سرطان الرئة فى أى دولة وزيادته يتوقف على كثرة تدخين السجائر، وكذلك على الزمن الذى بدأت فيه هذه العادة. وبالامتناع عن التدخين، فإن الخلايا الغشائية المبطنة للشعب الهوائية لدى المدخنين - والتى لا تخلو من ظواهر غير عادية - تعود إلى حالتها الطبيعية وتختفى فيها هذه التغيرات غير العادية فى الخلايا الشاذة (والتى يفرض أنها بداية سرطانية) وهذا يعطى تأكيداً هستولوجياً للدليل الوبائى على أن إيقاف التدخين يقلل من احتمال الإصابة بالسرطان إذا قورن بمن يداومون على ممارسة التدخين.

الالتهابات الشعبية (القصبية) وانتفاخ الرئتين (إمفيزيما): تؤيد الدراسات أن كفاءة الرئة عند مدخن السجائر، تقل عنها عند غير المدخنين، وقد وجد أن أمراض القنوات الهوائية الصغيرة التى تسبب ذلك قد تتطور إلى درجة العجز، بسبب انسداد مزمن فى القنوات الهوائية، وأن هذا الانسداد فى القنوات الهوائية يتكون ببطء، قبل أن يصل بعد عدة سنوات إلى درجة من العجز الشديد. ومثل هذا المريض لا يموت فى العادة قبل مضى عشر سنوات على الأقل من العذاب الدائم، وهو يستميت فى استنشاق الهواء وإخراجه.

مرض قصور الدورة الدموية التاجية للقلب: إن أهم تقدم حديث فى المعرفة، قد نشأ من تراكم أدلة تثبت أن أول أكسيد الكربون يلعب دوراً هاماً فى الأسباب التى

تجعل من التدخين عاملاً مؤثرًا فى زيادة حـالات قصور الدورة التاجية ويوجد أول أكسيد الكربون فى الغازات المتصاعدة من تدخين السيجارة بنسبة الخمس.

ولأول أكسيد الكربون قـدرة على الاتحاد بالهيموجلوبين أكثـر من الأكسجين، وهو لذلك يعيق نقل الأكسجين للأنسجة.

وبتحليل التغيرات فى وظائف القلب فى حـالات مرض الذبحة الصدرية، تبين أن ارتفـاع ضغط الدم الانبـساطى وزيادة سـرعة ضـربات القلب تنتج عن التأثـير بالنيكوتين، وأن الهبوط فى وظيفة عضلة القلب مع انخفاض نسبة الضربات، ينتج من تأثير أول أكسيد الكربون.

أمراض الأوعية الدموية المخية: هناك أدلة متضاربة عن إمكان أن يكون التدخين سـببًـا فى زيادة خطر الإصابة بأمـراض الأوعـية الدمـوية المخيـة. وقد أظهـرت الدراسـات التـى أجريت على نطاق واسع فى الولايات المتـحدة الأمريـكية، زيادة ذات مغزى فى معدل الوفاة من أمراض الأوعية الدموية المخية بين المدخنين.

قرحـة المعدة: أشيـر فى دراسات حديثة إلى أن التـدخين يغيـر من التوازن بين الإفرازات الحمضية والقلوية، ويؤدى إلى ارتبـاك حركة فتحة البواب، مما يزيد من الارتجاع من المعدة والأثنى عشـر. ويعتبر ما يحمله الدخان من الـنيكوتين سببًا فى هذه الآثار.

التعرض غـير الإرادى للدخان: الثابت أن أثر التدخين لا يقـتصر بالدرجة الأولى على المدخن نفسه بالـنسبة للأمراض ذات الخطورة على الحيـاة. ولكن غير المدخن الذى يتـعرض لتـيـارات مخـتلفة مـن الدخان المتـصاعـد من المدخنين فى شـتى الاتجاهات. والموجـودون فى مسـاحـات مغلقـة، يتعرضـون لتركيـزات ضارة من الدخان، وعلى الأخص عندما يتعرضون لأول أكسيد الكربون، فضلا عن خطورة الغازات المتصاعدة على مرضى الربو ومرضى الحساسية.

التدخين والإدمان: إن النيكوتين هو المادة التى تسبب الإدمان فى التمباك (التبغ) وله تأثيرات متبـاينة على الجهاز العصبى، وذلك يعتـمد على الشخص ذاته وعلى حالته النفسية، كما يعتمد على الكمية التى يتعاطاها.

أما بالنسبة للجهاز العصبى الطرفى (المحيطى)، فإن النيكوتين يؤثر فيه أول الأمر، ويسبب الرعشة فى الأطراف، ويزيد من إفراز الخلايا العصبية اللاإرادية، كما ينبه نهايات الأعصاب إلى العضلات أو الغدد، ولكن هذا التنبيه يعقبه همود وخمول فى أغلب الأحيان. أما إذا كانت الكمية المتعاطاة كبيرة أو لأول مرة، فإن الهمود قد يأتى مباشرة دون أن يسبقه تنبيه، وسرعان ما يعتاد المخ والجهاز العصبى على وجود النيكوتين، وتنقلب العادة إلى إدمان باستمرار. ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة الصادر فى عام ١٩٧٧ : «إن كمية النيكوتين الموجودة فى سيجارة واحدة، كفيلة بقتل إنسان فى أوج صحته لو أعطيت له هذه الكمية من النيكوتين بواسطة إبرة فى الوريد». ولا شك أن تدخين النيكوتين يقوم بنفس الأثر المدمر على الصحة وعلى الحياة على مدى عشرين أو ثلاثين سنة.

ونستطيع أن نجمل بعض المشكلات الصحية الرئيسية بسبب التدخين:

١- السكتة القلبية والدماغية.

٢- النوبة القلبية.

٣- النزلات الشعبية الحادة والمزمنة.

٤- تعثر الدورة الدموية مما يؤدى إلى بتر الساقين.

٥- سرطان الرئة.

٦- سرطان المعدة.

٧- سرطان العنق.

٨- الإجهاض عند النساء.

٩- مواليد منخفضة الوزن.

١٠- آثار ثانوية للتدخين على أطفالك: زيادة متاعب الصدر مثل الربو والتهاب الرئة والنزلات الشعبية، كما يزيد من وفيات الأطفال، وغيرها.

ويتعرض المدخنون الشرهون للغليون لخطر الوفاة فى منتصف أعمارهم بنسبة الضعف عن غيرهم من غير المدخنين.

البانجو:

مخدر منتشر جداً فى كل أنحاء العالم، ولأن الناس بصفة عامة تسيء فهم تأثيره الصحى المدمر على الإنسان، ويدافع الكثير من الناس عن هذا المخدر للأسباب الآتية:

- أن كثيرين يتعاطونه ولا يضرهم.
- سهولة الحصول عليه.
- يعطي إحساساً جيداً بالنشوة واستقبال الخير والسعادة.
- أنه غير ضار بالصحة.
- أنه يساعد على الاسترخاء ومفيد جنسيًا.
- أنه مخدر خفيف ومضاره أقل من الخمور.

هل هذه المعلومات صحيحة؟.. طبعًا.. هذه المعلومات غير صحيحة.

- الذين يتعاطونه ولا يشعرون بضرره كثيرون لأنهم يتعاطونه من باب حب الاستطلاع والمعرفة ولا يستمرون فى تعاطيه.
- ردود أفعال تعاطيه تختلف من شخص لآخر حسب قوة تحمله وقوة شخصيته وما يحمله عقله الباطن الذي يظهر بعد التخدير للعقل الواعى.
- إن إحساس النشوة والخيال مؤقت يزول بزوال تأثير المخدر.
- إنه ضار جداً بالصحة إذا استمر تعاطيه وستعرض لذلك بالتفصيل.
- إنه لا يساعد على العلاقات العاطفية والجنسية، فإن هذا الإحساس مجرد وهم وعدم معرفة جيدة بقوة العلاقات العاطفية وسموها.

تعال معى لنرى ما الذى يشعر به المتعاطون؟

- إن الأشخاص الذين يتعاطون البانجو لأول مرة كتجربة رد فعلهم أنه سيئ ولم يؤثر فيهم ولا يستخدمونه مرة أخرى.

- أما الذين يستمرون فى تعاطيه فتخدعهم حالة التخدير التى تبعدهم عن واقعهم بعد جرعات زائدة منه، خاصة الإحساس بالاسترخاء والرغبة فى الحديث والضحك وحالة البلادة التى يصابون بها.

- كما يؤدى تعاطيه إلى أمراض ضغط الدم وإذا زادت الجرعات يؤدى إلى الوفاة.

- تعاطيه يؤدى لأمراض المعدة والتخمة لأنه يخدر الإحساس بالشبع فيأكلون بشراهة وخاصة الأنواع التى تسبب ارتفاع ضغط الدم.

- ثبت أنه يؤدى إلى فقدان الذاكرة بالتدريج، والإهمال فى كل تصرفات المتعاطين، كما يؤثر على القدرة على التعليم والاستيعاب، وبالتالى على القدرة الذهنية فى متابعة الأفكار والأشياء واتخاذ القرارات.

- كما يؤدى تعاطيه إلى زيادة ضربات القلب وعلى ضعف جهاز المناعة وقلة الخصوبة وعدم الإنجاب.

البانجو يدمر خلايا المخ:

ولكن هل هناك فارق بين تأثير «البانجو» وتأثير غيره من المخدرات على جسم الإنسان؟

بحسم شديد يقول الدكتور فيصل عز الدين[1]:

- ثبت علمياً أن «البانجو» أشد خطورة على أجهزة الجسم لأنه يؤثر على خلايا الجهاز العصبى.. وقد يتسبب فى تدمير خلايا المخ، وإصابة المدمن بالتخلف العقلى.

ورغم أن الإقلاع عن إدمان «البانجو» يعد أمراً سهلاً بالنسبة للمدمن إلا أنه يصعب شفاؤه من المرض العقلى حتى بعد إقلاعه عن الإدمان ليظل فريسة للوساوس والهلاوس وجنون العظمة طوال حياته.

وقد أكدت الإحصائيات أن ٨٠٪ من مدمنى «البانجو» يتم شفاؤهم من أعراض المرض العقلى بعد إقلاعهم عن الإدمان.. بينما ٢٠٪ من الحالات يتركها «البانجو» ضحية للتخلف العقلى طوال حياتها بسبب تأثير المخدر على خلايا الجهاز العصبى وتدميره لخلايا المخ لدرجة أن مدمنى «البانجو» أنفسهم يقولون عنه إنه يلحس «المخ».

---

(١) أخصائى علاج الإدمان فى أحد مراكز الإدمان.

تخلف عقلي:

وبأسى شديد يضرب الدكتور «فيصل» مثلاً بأحد مرضاه.. كان طالبًا بكلية الصيدلة ووقع فريسة لإدمان «البانجو» وبعد فترة قرر العلاج.. وتم علاجه لكن «البانجو» كان قد أثر على خلايا مخه وجهازه العصبي ولا يزال حتى الآن يعانى من بعض مظاهر التخلف العقلي، لدرجة أنه كثيراً ما يصاب بحالات تبول لا إرادى وسط الناس.. وللأسف فإن هذه الأعراض ستظل تلازمه طوال حياته..

نبات استوائي:

ولكن ما حقيقة نبات «البانجو»؟!

يقول الدكتور السعدى محمد بدوى أستاذ النباتات الطبية بجامعة القاهرة:

- «البانجو» نبات شجرى استوائي، يحتوى على مواد قلاويدية مخدرة.. وهذه المادة الفعالة تتركز فى أوراقه.. وهذه الأوراق لها تأثير مخدر على الجهاز العصبى للإنسان.. وإضافة إلى تلك الأخطار التى يسببها تعاطى «البانجو» وجميع منتجات «القنب الهندى»، هناك العديد من الآثار النفسية السيكولوجية تتمثل فى الآتى:
- الهلوسة، حيث يتصور المتعاطى رؤية أشبه بالأحلام بها أشباح مخلوقات وأناس يحومون حول الشخص المتأثر بالمخدر.
- الإحساس المفرط بجمال الألوان والشعور بأنها زاهية ومعبرة، ولعل هذا الشعور الذى دفع بالكثير من الرسامين والفنانين إلى تعاطى المخدر ظنًا منهم بأنه فى الإمكان الخلق والإبداع المتناهى فى عالم الرسم!.
- الشعور بالراحة والبهجة والجنوح إلى الهدوء وعدم الحركة والبعد عن الضوضاء.
- خروج المتعاطى وهو تحت تأثير المخدر من ذاته ومراقبة جسده فى تحركاته وتصرفاته، وعدم الاهتمام بذلك الجسد المتحرك مما يعرض الشخص لكثير من الحوادث، إذ أن ذلك يصاحب شعور لدى المتعاطى بأنه محصن ضد الحوادث.
- عدم المقدرة -لدى المتعاطى- على تقدير المسافات والزمن، فعندما يكون المتعاطى تحت تأثير المخدر فإن الزمن عنده يمر ثقيلاً، فيخيل إليه أن الدقيقة وكأنها عدة دقائق، يصاحب هذا بشعور أن المسافات تضيق لديه، فإن المتر مثلاً

يتقلص إلى بعض السنتيمترات، وهذا الشعور له أهمية خاصة لدى المتعاطين والمروجين «للبانجو» فقد دفع كثيراً من العامة إلى تعاطى المخدر ظنًا منهم بأن ذلك يعطيهم مقدرة فائقة على إطالة العملية الجنسية.

الدكتور جمال ماضى أبو العزايم رئيس الاتحاد العربى للجمعيات الأهلية للوقاية من الإدمان أعد لنا مقالا عن الأخطار العديدة «للبانجو» قال فيه:

ازدادت الإصابة بتعاطى «البانجو» إلى درجة محزنة، وتأتى هذه الإصابة بعد تزايد فى تعاطى «الهيروين» وغلو أسعاره إلى درجات جعلت المدمنين يبحثون عن البديل. وقام التجار بإدخال «البانجو» الذى يخرج زرعه من جبال السودان الجنوبية الغربية دون عناء، ويحصده المزارعون من على سفوح الجبال وينقل على ظهر السفن على نهر النيل إلى الشمال (مصر) حيث اجتهد التجار فى الترويج له، وأشاعوا أنه لا خطر منه، وهو يزيد حدة الذاكرة ويؤدى إلى إنعاش الجنس وزيادة القوة. وكل هذه أكاذيب يريدون أن يلبسوها حقائق وهى بعيدة كل البعد عن الواقع الصادق الذى يريد أن نلقى الأضواء عليه حتى نقى أبناءنا هذه المخاطر الكبيرة.

أكذوبة إنعاش الذاكرة:

وقد ثبت من أبحاث رجال العلم أن الخلية العصبية التى تكوّن لبنات الجهاز العصبى تتأثر من تعاطى البانجو، ففور دخول البانجو إلى دم الإنسان بعد امتصاصه من غشاء الفم والمعدة - إن كان البانجو يؤكل - يدفعه القلب إلى سائر أعضاء الجسم خاصة المخ ومراكزه. وهناك تمتصه الخلايا العصبية إلى بروتوبلازما الذى نجده إذا وضع تحت الميكروسكوب ينقبض وينبسط ويتشنج، ويصيب هذا الوضع معظم خلايا الجهاز العصبى، ويشعر المتعاطى بالخوف والاضطراب والتبلد وضعف السمع إبان الفترة الأولى لهذا التعاطى الذى أصابه، وربما زاد هذا القلق، ويتحدث المتعاطى عن إحساسات كالثعابين تهاجمه وكوابيس مخيفة، ويعانى من الهلع وهو شدة الخوف الناتج من تسمم الخلايا العصبية.

وعندما يدخل البانجو إلى جسم الخلية العصبية يفقدها قدرتها على عملية الحفظ والاستيعاب، ونجدها يومًا بعد يوم لا تستطيع أن تقوم بدورها فى عملية التعلم، ويشكو المدمن من قلة التركيز والاستيعاب، وإذا كان عمله يعتمد على تعلمه فيشعر بالإحباط ويحاول أن يجد حلاً إلا أنه لا يتوقف مبكراً عن التعاطى ويزداد

نقص طاقته علـى التركيز والاستيعاب، وتتعطل العـملية التعليميـة، ونجد طلاب العلم يفقـدون طاقتهم العلميـة ويرسبون فى امتـحاناتهم، وهذا يزيد الطين بلة إذ ينالون من أهليـهم وزملائهم عدم الاحـترام، فـيهربون مع تـزايد الإدمان من دور العلم ويجتمعون مع شياطين السوء ويغرقون فى الأسى والضيق والإحباط.

هذه كارثة يواجهها الطلبة ذوو الشخصية الهشة مبكرًا، وقد كان المستقبل يبتسم لهم. فنجـد المجتمع والأهل يحـاولون حثـهم على التعلم واحـترام الدرس ولكن هيهـات لهم ذلك وقد اضطربت خلاياهم العـصبية وأصـابهم الخوف والهلع، ثم يأتى فقدان التركيز ويصوب سهامه إلى بقايا شـخصيتهم فيقعون صرعى البانجو مع الاضطرابات النفسية والعقلية.

أكذوبة الإنعاش الجنسى:

يؤثر البانجو على شـرايين وأوردة أماكن خاصة بالجسم ويجعلهـا تتمدد، وترى ملتحمة الـعينين وقد زاد احمرارها فور التـعاطى لتمدد الأوعية الدمـوية بها، كما تتـمدد الأوعـية الدمـوية حول العـينين وفى الأماكن الجنسـية والأوعـية الدمـوية بالخصيتين، وهذا التمدد علامة على تشخيص تعاطى «البانجو».

إن هذا التمدد للأوعيـة الدموية فى الأماكن الجنسية يسبب ضغطًا مـستمرًا عند المتعاطى على خلاياه الجنسية، إن هذه الخلايا الهشة تبدأ فى الذبول وتتآكل، وتفقد قدرتهـا يومًا إثر يوم نتيـجة الضغط عيـها من الأوعيـة الدموية المتمددة، وأخـيرًا تضعف الطاقة الجنسـية، وعلى عكس ما يشيعه التجـار تمامًا فنجد هؤلاء المنكوبين يبدأون فى الشكوى ولكـن بعد فوات الفرصـة. إن الأكثرية التى تسـتشيـر طبيب الأمراض التناسليـة للعلاج من الضعف الجنسى هم صرعى الإدمـان على «البانجو» الذين ضعفت قدرتهم الجنسية وذبلت.

البانجو والإعاقة العقلية والأمراض الوراثية:

وثمة كارثة ثالثة وهى نـسبة المعاقين عقليًا بين ذرية متعـاطى «البانجو»، وقد ثبت علميا أن عقار «البانجو» يؤثر على كـروموزومات الأجنة ويفسدها. والكروموزومات تتخلق منها أجهـزة الذرية وإذا فسدت بعض كروموزومات الخلايا العصـبية لأسباب مختـلفة وأهمها «البـانجو» تظهر علامـات الإعاقة العقليـة على الذرية، وهذه كارثة

الكوارث وثبت إحصائيًا علاقة السقوط فى إدمان «البانجو» وإنجاب المعاقين عقليًا.. بل كان من المحزن أن ترى المدخنين وهم يمثلون نسبة من المعاقين فى أقسام الإعاقة؛ يصاب المدمن نتيجة تعاطيه ويصاب ابنه كذلك فى نفس الوقت نتيجة تعاطى الأب.

تعالوا، ننشر الحقائق حول «البانجو»، كيف يتوقف التعلم ويضعف التركيز وتذبل الخلايا العصبية نتيجة اضطراب وتمدد الأوردة وتظهر الإعاقة العقلية عند الذرية.

تعالوا، نتعلم كيف نحصل على السعادة، وكيف يقل التوتر بين أفراد الأسرة وكيف نصاحب ومن نصاحب.

تعالوا، نعالج القلق والاكتئاب المبكر ونعرف أسبابه، ويكون كل منا طبيب نفسه وطبيب أسرته، إن «البانجو» عدو أصيل ولكنه منافق خطير، إذ أن أعراضه تظهر تدريجيًا، أما «الهيروين» فهو عدو لكنه صريح غير منافق، إنه يمسك بفريسته من اليوم الأول وعندما يحاول المسكين أن يهرب منه يحطمه بأكثر من ٢٢ عرضًا مرضيًا منها الإحساس بالكى بالنار على جسم الإنسان المسكين وكأن أحدًا يضربه بسلك مكهرب.

هذا نداء للناس ليحذروا ويحصنوا أنفسهم وذويهم من مشاكل الإدمان المتعددة».

انتهى مقال د. أبو العزايم.

سابعًا: مضاعفات الإدمان:

مشكلة الإدمان تؤرق المجتمعات المختلفة نظرًا لما تثيره تلك الظاهرة من مضاعفات لا تقتصر على المستوى الفردى فحسب، ولكن تتعداه إلى مستوى الأسرة والدولة ككل، ويمكن بصفة عامة إدراج أهم مضاعفات الإدمان فيما يلى:

على مستوى الفرد:

تعد تجربة التعاطى الأولى بالنسبة للمدمن المحك الأول للاستمرار فى التعاطى من عدمه نظرًا لما تسببه له من انشراح وسعادة وشعور باللذة والثقة فى النفس، لا يلبث بعدها أن ينتقل إلى معاناة ومشاكل وآلام ومضاعفات الإدمان، والتى تتمثل فى مجملها اضطرابات فى السلوك، وعادة ما يكون المتعاطى أكثر انفعالاً وانطواءً، ورغبة فى الانعزال، كما يبدأ المتعاطى تدريجيًا فى التنازل عن اهتماماته السابقة

وطموحاته وأهدافه، بينما ينحصر اهتمامه فى كيفية الحصول على جرعة المخدر التى قد تؤدى به إلى مزيد من الانحراف السلوكى بما قد يدفعه إلى ارتكاب أفعال تخرج على حدود القانون والقيم.

كذلك يؤثر الإدمان على الحالة النفسية والصحية للمدمن، بحيث تبدأ المعاناة من الأمراض الجسمية، وتبدأ مراحل جديدة للعلاج من أمراض مزمنة يسببها تعاطى المواد المخدرة، سواء منها أمراض صدرية، أو جلدية، أو تناسلية. كما تشير الدراسات النفسية إلى أن المتعاطى عادة ما يصاب بأمراض نفسية تبدأ بالاكتئاب، وقد تصل إلى الإصابة ببعض الأمراض النفسية الحادة، كالأعصاب والأمراض النفسية، والذهان (الأمراض العقلية). وبصورة عامة يمكن القول بأن الإدمان استهلاك للأموال، والانهيار الأخلاقى، وما يصاحبه من هدم للمبادئ والقيم، وضعف الوازع الدينى، بما يؤدى فى النهاية إلى الفشل، وقد يؤدى غالبًا إلى الشذوذ أو الانتحار.

على مستوى الأسرة:

يشير تحليل ودراسة المضاعفات التى تؤثر على الأسرة فى حالة إدمان أحد أفرادها للمخدرات إلى أن الإدمان عادة ما يؤثر سلبيًا على العلاقات الأسرية بصورة عامة، سواء كانت بين الزوجين أو بين الأبناء وآبائهم، وتزداد هذه الصورة وضوحًا فى أشكال السلوك العدوانية التى قد يسلكها متعاطى المخدرات تجاه باقى أفراد الأسرة كلهم أو بعضهم، مما قد يؤدى بدوره إلى ضعف الروابط الأسرية، وحدوث التفكك وانهيار فى كيان الأسرة.

كذلك يؤدى إدمان وتعاطى المخدرات إلى تأثير سلبى واضح على دخل الأسرة، وهو يؤثر بدوره على نمط الإنفاق الأسرى وتوجيهه، حيث يؤثر جانب الإنفاق على تعاطى المخدرات تأثيرًا كبيرًا من الإيرادات للحصول على المادة المخدرة.

ومن جانب آخر يمثل الأب المتعاطى قدوة سيئة لأبنائه، حيث تلعب البيئة الأسرية دورًا هامًا فى تنشئة الأفراد، وفى إكساب شخصياتهم خصائص معينة، بما

يهيئ لأفـرادها كلهم أو بعضهم فرصـة الزلل إلى التعاطى، ويدعم فـرصة تورط الأبناء فى الإدمان، ذلك بالإضافة إلى التأثيـر النفسى والجنسى على العلاقات بين الزوجين، لما يسببه التعاطى من مشكلات تؤثر على العلاقات الإنسانية والأسرية، بالإضافة إلى انخـفاض المستوى المعيشى للأسـرة، وهو ما يؤدى بدوره إلى تفاقم واتساع الصراعات الأسرية، وتزايد العنف داخل الأسرة الواحدة.

ثامناً: مآل الإدمان(*):

أجمعت الدراسات الميدانية والحالات الإكلينيكيـة والشخصية سواء فى السجون أو فى المستـشفيات أو العيـادات النفـسية أو المجـتمعات التى بهـا مدمنون أنه هناك مسلسل حتمى لكل مدمن إذ لم ينقذ منه بالعلاج وهو:

إنفاق المال - بيع ممتلكات - الاستدانة - السرقة - القتل (أحيانًا للحصول على المال) - ارتكاب أى جريمة - السجن أو الموت. وهذا بالنسبة للذكور.

أما بالنسـبة للإناث فالسلسلة كمـا هى إلا أنها تنتهى بالدعارة للحـصول على المال، وإذا لم تعالج فالموت هو المصير.

تاسعاً: رأى الدين فى المخدرات:

فتوى فضـيلة مفتى جمهـورية مصر العربية الشيخ جـاد الحق على جاد الحق فى شأن المخدرات:

وتضمنت المبادئ الآتية:

١- أجمع فقهـاء المذاهب الإسلامية على تحريم إنتاج المخدرات وزراعتـها وتجارتها وترويجها وتعاطيها طبيعية أو مخلقة وعلى تجريم من يقدم على ذلك.

٢- لا ثواب ولا مثوبة لما ينفق من ربحها.

٣- الكسب الحرام مردود على صاحبه يعذب به فى الآخرة وساءت مصيراً.

٤- لا يحل التداوى بالمحرمات إلا عند تعينها دواء وعدم وجود مباح سواها وبقدر الضرورة حتى يزول هذا الإدمان وبإشراف الأطباء المتقنين لمهنتهم.

(*) عبد الحكيم العفيفى : الإدمان.

٥- المجالس التى تعد لتعاطى المخدرات مجالس فسق وإثم الجلوس فيها محرم على أوكارها.

بيان الحكم الشرعى فى المسائل الآتية:

١- تعاطى المخدرات.

٢- إنتاج المخدرات وزراعتها وتهريبها والاتجار فيه والتعامل فيها على أى وجه كان.

٣- من يؤدى الصلاة وهو تحت تأثير المخدر.

٤- الربح الناتج عن التعامل فى المواد المخدرة.

٥- التصدق بالأموال الناتجة عن التعامل فى المواد المخدرة.

٦- تعاطى المخدرات للعلاج.

٧- التواجد فى مكان معد لتعاطى المخدرات وكان يجرى فيها تعاطيها.

للإجابة عن هذه المسائل يرجع لكتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق.

عاشراً: الوقاية:

الوقاية خير من العلاج، الوقاية معناها منع حدوث الإدمان، أما العلاج فيبدأ إذا فشلت الوقاية، والجهد الذى يبذل فى الوقاية هو عشر الجهد الذى يُبذل فى العلاج، والاكتشاف المبكر أفضل من الاكتشاف المتأخر، وعلاج الحالة فى بدايتها يستلزم عُشر الجهد الذى يبذل فى علاج حالة متأخرة.

- الوقاية هى مسئولية الأسرة.
- الاكتشاف المبكر هو مسئولية الأسرة.
- والعلاج هو مسئولية الأسرة.

فيجب أن نتذكر دائمًا أن الوقاية خير من العلاج، وخاصة أن هذا الأمر يتعلق بأبنائنا وبناتنا، ولعل هذا الدليل كتب خصيصًا من أجلهم، أى من أجل فلذات أكبادنا الذى يتهددهم هذا الخطر.

وكما يقول الدكتور عادل صادق: «الوقاية هى دور الأسرة.. هى خط الدفاع الأول، وسوف أتحدث من خلال الواقع، أى واقع حالات عايشتها، وأدركت كيف يمكن للأسرة أن تمنع وقوع الكارثة.

وشئ واحد أسمعه من كل المدمنين الشباب: نحن نريد أحداً يسمعنا، هذا معناه أنهم يريدون الاهتمام، يريدون الاحترام، يريدون الوقت، يريدون العناية، إذا لم يجدوا من يسمعهم فى البيت فإنهم سوف يبحثون عمن يسمعهم خارج البيت.

شئ أساسى وجدته فى كل حالات الإدمان بين الشباب: أنه لا علاقة بينهم وبين آبائهم، لا تفاهم، لا اشتراك ولا تفاعل فى أى شيء، مطلوب من الآباء أن يعيشوا حياة أبنائهم، وأن يشاركوهم.

من خلال معايشة للمدمنين الصغار أرى أن هناك ثلاث قواعد أساسية للوقاية:

١- الرقابة المحكمة من الآباء تخلق مراهقًا يستطيع أن يتحكم فى نفسه وأن يسيطر إلى حد كبير على نزواته، وأن يكون أقل اندفاعًا وأكثر انضباطًا، فالتساهل، والحرية المطلقة شيء ضار تمامًا، وكذلك إعطاء النقود بلا حساب يشكل أحد العوامل الهامة التى توقع فى الإدمان.

٢- يجب على الأسرة أن تعمل كفريق، كل فرد داخل الأسرة لابد له دوره، وهذه الأدوار تلتقى لتحقيق الأهداف العامة للأسرة، إن هذا هام للتفاعل وحل المشكلات والصراعات، وحتى الطفل يجب أن يشعر أنه هام ونافع، وأن هناك حاجة إليه، مطلوب من جميع أفراد الأسرة أن يكونوا متضامنين متحدين، بذلك تصبح المشكلة الشخصية مشكلة عامة تهم الجميع.

٣- يجب أن يكون هناك حوار دائم بين أفراد الأسرة، وهذا يحقق الاتصال والتواصل بينهم، وهذا الحوار يجب أن يكون فى كل الأحوال إيجابيًا وبناءً، وأن يعبر عن مدى اهتمام كل فرد من الأسرة لسماع الآخرين والاستجابة لما يقولون.

والحوار يخلق اهتمامات مشتركة، وأيضًا يخلق الاحترام بين الجميع، تلك هى العلاقة الإيجابية البناءة، وتلك هى الوسيلة للحفاظ على الروح المعنوية للأسرة ككل والروح المعنوية لكل فرد فيها.

والبداية تأتى من الأب والأم: وهما الزوج والزوجة، العلاقة بينهما لابد أن تكون مشبعة، وبذلك يعطيان مثلاً للسعادة والبهجة فى الحياة. بعض اكتئاب الحياة يأتى من الأب غير السعيد، والأم غير السعيدة، وهذا يبعث جو الكآبة فى البيت. يسعد الأبناء حين يكون الأب والأم نموذجين للحياة: العمل الشريف وكسب المال والإنفاق على الأسرة، والعلاقة الطيبة مع الجيران والأصدقاء والزملاء، والاعتزاز بقيم الشرف والأمانة فى العمل، وفى العلاقات، هذا النموذج أمام الابن يجعله يحترم نفسه، ويشعر بذاته كقيمة وكإنسان، هذا يجعله أقدر على مواجهة المشكلات، وعلى التحكم الذاتى، وعلى التنظيم الذاتى، وأن يتطلع إلى المستقبل محدداً أهدافه.

ولكن يجب أن نسمح للمراهق بأن يعترض، وأن نستمع له بصبر.

أن نتوقع منه أشياء عجيبة وغريبة، ولكن يجب ألا نرهقه أو نقهره، ويجب أن نتوقع أن تحدث صراعات بين الأب والأم، وبينهما وبين ابنهما، ولكن لابد أن يكون هناك استعداد دائم لحل الصراعات مهما كانت، وأهم شيء هو الحديث.

حادى عشر: العلاج:

ويقصد بمصطلح العلاج جميع إجراءات التدخل الطبى والنفسى والنفس اجتماعى التى تؤدى إلى التحسن الجزئى أو الكلى للحالة مصدر الشكوى وللمضاعفات الطبية النفسية المصاحبة.

ويمكن تلخيص بداية العلاج فى النقاط التالية:

١- الاكتشاف المبكر من خلال عمليات التعاطى.

٢- التعبير عن عواطف تجاه المدمن.

٣- إجراء حوار صريح معه حول إدمانه.

٤- الحزم معه وعدم إعطائه نقوداً.

ويجب عرض الأمر على مختص.. أى على طبيب نفسى.

إن الاكتشاف المبكر هو مسئولية الأسرة، إن المتعاطى إذا تورط إلى حد الإدمان فإنه يفقد القدرة على التعرف على حجم مشكلته لأن هذه العقاقير تؤثر على المخ،

أى يفقد إرادته، ويفقد السيطرة تمامًا، ويظل ماضيًا فى طريقه حتى الموت كالذى ينزل البحر ويظل يمضى إلى منطقة الخطر حتى يغرق، أو كالذى يمضى نحو نار مشتعلة ويخترقها حتى تحرقه تمامًا.

إذن المدمن يريد من ينتشله، والبعض يقول: إن رغبة المريض فى أن يشفى هى العامل الأول والأساسى لنجاح أى علاج، ولكن هذا الرأى قد لا يكون سليمًا، وكما أوضحنا سابقًا فإن المدمن قد لا يعرف حجم مشكلته أو هو قد فقد إرادته، أو هو نفسه يريد أن ينزل إلى القاع.

وبعض المدمنين يقولون: إن لديهم الرغبة الجادة فى الشفاء وقرروا العلاج. ولكن قد تكون هناك أشياء أخرى دفعتهم للحضور فى هذا الوقت بالذات وليست الرغبة الحقيقية فى العلاج.

وهناك مبادئ عشرة أساسية للعلاج وهى:

١- **الإدمان له علاج..** كل مدمن يمكن علاجه وشفاؤه مع تحفظ واحد صريح ونعلنه فى البداية حتى لا نضيع الوقت والجهد والمال والأعصاب، وحتى لا نصاب بخيبة الأمل، هذا التحفظ هو صعوبة علاج (السيكوباتى)، وسوف نوضح ذلك فيما بعد، فيما عدا (السيكوباتى) نستطيع أن نؤكد أن كل مدمن يمكن علاجه، وشفاؤه نهائيًا، وبذلك يجب ألا نيأس على الإطلاق، بل علينا أن نتسلح بالحب والإرادة والصبر.

٢- إنقاذ مدمن يحتاج إلى صبر - إلى النفس الطويل - إلى الاستمرارية بدون توقف، إلى المثابرة بدون كلل، إلى التصميم بدون تراخ، إذا بدأت فى إنقاذ إنسان يهمك فعليك أن تواصل للنهاية، وبذلك يتحقق النصر الفعلى.

٣- علاج الإمان ليس فى توقف المدمن عن التعاطى، هذه خدعة طبية كبرى، التوقف عن التعاطى هو الدرجة الأولى أو هو الخطوة الأولى فى طريق طويل، وأسهل خطوة فى هذا الطريق هو التوقف عن التعاطى، أما العلاج الحقيقى وهو الأصعب وهو الذى يحتاج إلى إخلاص حقيقى من المعالج فهو أن يستمر فى التوقف، وذلك لن يكون إلا بعلاج الأسباب التى أدت إلى التعاطى، يجب أن نجيب عن لماذا؟

- لماذا التجأ هذا الإنسان لهذه المادة حتى أدمنها؟

- إذا أجبنا عن هذا السؤال، وإذا عالجنا الأسباب نكون فعلاً قد أنقذنا هذا الإنسان وساعدنا أسرته.

٤- وعلى هذا يجب أن نعرف أن الإدمان ليس هو المرض وليس هو المشكلة، الإدمان عرض.. الإدمان هو درجة الحرارة المرتفعة التى تنبئ عن وجود التيفود فى الأمعاء أو السل فى الرئة، الإدمان هو الطفح الذى يظهر على الجلد نتيجة لتفاعلات خاطئة داخل الجسم، والعلاج الحقيقى لا يتوجه أساسًا بخفض الحرارة أو لإزالة الطفح، ولكن توجهه الرئيسى يكون لعلاج المرض الداخلى.

٥- المعالج الحقيقى للمدمن ليس هو الطبيب، وإنما هو إنسان قريب منه يحبه: زوج، زوجة، أخ، أخت، صديق، حبيب. لا يمكن علاج المدمن على الإطلاق بدون وجود هذا الإنسان فى حياته، إذا خلت حياة المدمن من إنسان يحبه فلن يشفى من إدمانه بل سيتمادى حتى الموت؛ لأن أهم مبرر للإدمان هو إحساس الإنسان بالنبذ.

٦- وعلى هذا فإن أعظم دواء لشفاء الإدمان هو الحب، الحب الحقيقى، الحب المخلص، الحب بدون مقابل، أى الحب لوجه الله، الحب لهذا الإنسان لأنه عزيز علينا، إذا تناول المدمن كل أنواع العلاج المعروفة وأحدثها إلا علاج الحب فإنه لن يشفى.

٧- الوقاية خير من العلاج، والوقاية معناها منع حدوث الإدمان، أما العلاج فيبدأ إذا فشلت الوقاية، والجهد الذى يبذل فى الوقاية هو عُشر الجهد الذى يبذل فى العلاج، والاكتشا المبكر أفضل من الاكتشاف المتأخر، وعلاج الحالة فى بدايتها يستلزم عُشر الجهد الذى يبذل فى علاج حالة متأخرة.

- الوقاية هى مسئولية الأسرة.

- والاكتشاف المبكر هو مسئولية الأسرة.

- والعلاج هو مسئولية الأسرة.

٨- من يتحمل مسئولية العلاج لابد أن يعرف كل الحقائق العلمية عن موضوع الإدمان، مثل نوع المادة المدمنة وتأثيرها، ومضاعفاتها، وأعراض الانسحاب، وحالة المتعاطى وهو تحت تأثيرها، ومظاهر التسمم الحاد. والأهم من ذلك أن يعرف معنى الإدمان والدوافع النفسية والعضوية التى تلجئ إنسانًا ما للإدمان، وطبيعة شخصية المدمن وكيفية التعامل معه. كما يجب أن يعرف من الطبيب تفاصيل العلاج والخطط المستقبلية واحتمالات الفشل والنجاح.

علاج الإدمان ليس كعلاج السرطان وليس كإجراء جراحة دقيقة فى القلب. فطبيب القلب ليس بحاجة أن يشرح لأقرباء المريض التفاصيل الدقيقة للجراحة التى سوف يجريها، ولكن فى حالة علاج مدمن لابد أن يلم أهله بكل تفاصيل العلاج لأنهم هم الذين سيقومون بالدور الأساسى فى العلاج وليس الطبيب، إذ يجب ألا يكون أسلوب وطريقة علاج المدمن سرًا يحتفظ به الطبيب لنفسه.

٩- العلاج الناجح لابد أن يعطى بعض ثماره فى خلال أسابيع قليلة، فلقد انتهى العصر الذى كان علاج الإدمان فيه يستغرق عامًا أو عامين يظل فيها المريض معزولاً عن المجتمع، بل يجب أن نعيد المدمن الذى أقلع إلى حياته الطبيعية بأسرع ما يمكن، كما يجب ألا نعامله على الإطلاق كمريض عقلى فقد استبصاره تمامًا.

١٠- وعلى هذا يجب أن نشرك المدمن نفسه فى خطة العلاج، وإذا لم نفعل فإن العلاج محكوم عليه من البداية بالفشل. لابد أن يقوم المدمن بدور إيجابى وأن يشارك فى وضع خطة علاجه، وأن يراقب هو نفسه، وأن يعطى التقارير عن نفسه، انتهى الوقت الذى كان يعامل فيه المدمن كإنسان سيىء منبوذ، أو كإنسان مجنون فقد عقله واستبصاره، المدمن ليس سيئًا وليس مجنونًا، المدمن هو إنسان فقد السيطرة على نفسه، ويجب أن نساعده فى أن يبنى إرادته من جديد.

إن الإدمان عرض لمرض آخر، أو لمشكلة، على الطبيب أن يصل إلى تشخيص أسباب المرض الأساسية، أو معرفة طبيعة المشكلة التى دفعته للإدمان، بدون ذلك لا يستطيع الطبيب أن يتقدم خطوة واحدة للعلاج. بعد ذلك يوجه الطبيب حديثه للمتعاطى فى وجود أسرته بأن يوضح له بأنه لا أمل فى استمراره فى الحياة إلا

بالتوقف نهائيًا وإلى الأبد عن التعاطى، أى يضع الحقيقة المرة أمامه، والخيار: إما الحياة وإما الموت، والتأكيد على أن الموت هو النهاية الحتمية التى لا مفر منها، وكما قلت قبل ذلك: إن المريض يحتاج إلى سلطة عليا فى بداية العلاج، قوة تحرك الدفة.

ثم يفكر الطبيب مع المدمن كيف يكون الحل، ولا حل بدون مشاركة الأسرة، فالإدمان هو مرض العائلة وليس مرض أحد أفرادها حتى ولو كانت ظاهريًا أسرة متماسكة، ثم يتفق الجميع على أسلوب العلاج، والمقصود بالجميع الطبيب النفسى، الأسرة، المدمن، والعلاج يمر بأربع مراحل:

١- التعرف على أسلوب العلاج: ويقوم الطبيب بشرح طريقة العلاج تفصيليًا للمدمن وأسرته، ولا توجد أسرار فى الطب، فمن حق المريض أن يتعرف على كل شىء عن أسلوب علاجه، وكذلك من حق الأسرة أن يعرفوا نوع العقاقير التى ستعطى له، ومدى تأثيرها وأعراضها الجانبية، وأى وسائل أخرى ستستعمل، ومدى فاعليتها، ونسبة نجاحها، وعلى الطبيب أن يجيب عن كل أسئلة المدمن وأسئلة كل أفراد أسرته.

٢- مرحلة العلاج الفعلى: داخل المستشفى أو خارجه حسب ما يقرر الطبيب، وهى مسئولية الطبيب بالكامل، والطبيب النفسى فى حالة الإدمان هو صديق، ويجب أن يشعر المريض أنه يستطيع أن يعتمد على طبيبه وأن يثق فيه، وأن يفتح له قلبه، والثقة تبنى تدريجيًا ومع الوقت، ولا يمكن للطبيب أن يحقق أى نجاح إلا إذا اكتسب حب المدمن وثقته، والطبيب فى هذه الحالة هو الأب، وهو الصديق، ولهذا يستطيع أن يكون حازمًا وقتما يشاء، ويستطيع أن يضع الحقائق مهما كانت قاسية أمام مريضه.

٣- على الطبيب ألا يعطى وعودًا غير صادقة، وأن يراعى فى علاقته بالمدمن أن يرتفع بالثقة إلى مائة فى المائة، ومن وقت لآخر يجب تدعيم المعنى والهدف من العلاج فى صورة نصائح تشتمل على الآتى:

* يجب على المدمن أن يعرف أنه وصل إلى مرحلة فقد السيطرة، وأننا بصدد

إعادة سيطرته على استعمال العقار، أى عليه أن يعمل على استعادة السيطرة، وتلك هى الخطوة الأولى.

* وأنه إذا لم يتحكم فى ذلك فسنصل إلى حالة يصعب معها العلاج.

* وأن الإدمان يحطم مستقبله.

* وأن عدوه الحقيقى هو الإدمان وليس الاسرة أو المدرسة أو العمل.

* وعليه أن يمضى للأمام لا إلى الخلف وأن يبدأ أول خطوة.

* وأن يبدأ حياة جديدة بدون العقار.. حياة جديدة من أهم مقوماتها القدرة على مواجهة الألم والإحباط بدون الجرى والهروب، وحل المشاكل بدلاً من تجاهلها.

* وأن يحاول أن يثبت قيمًا جديدة ومهارات جديدة بدون العقار.

٤- نهاية العلاج: أى خروج المتعاطى من تحت المظلة الطبية واستقلاله عن الطبيب.

من نتائج المؤتمر الإسلامى العالمى لمكافحة المسكرات والمخدرات:

نذكر هنا مقررات المؤتمر الإسلامى العالمى لمكافحة المسكرات والمخدرات المنعقد فى المدينة المنورة فى المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٣م بشأن طرق الوقاية من مشكلة المخدرات فى المجتمع الإسلامى:

١- إن التطبيق الكامل والصحيح للشريعة الإسلامية، فى كل مجالات الحياة هو العلاج الناجع لكل الآفات الخلقية والاجتماعية، ومن بينها آفة المخدرات والمسكرات والتدخين، ولهذا فإن المؤتمر يهيب بولاة أمور المسلمين إلى الإسراع بهذا التطبيق والإلزام الكامل بشرع الله سبحانه وتعالى حتى تستقيم أمور المجتمع الإسلامى على النهج الذى أراده الإسلام.

٢- إصلاح نظام التعليم والتربية فى المجتمعات الإسلامية وفقًا لمبادئ الإسلام، وتعبيرًا عن قيمه ومثله فى إعداد الفرد المسلم الذى هو أساس البناء للأسرة والمجتمع، والعناية باختيار المعلم المسلم الملتزم بمبادئ الإسلام وقيمه.

٣- إصلاح أجهزة الإعلام فى المجتمعات الإسلامية حفاظًا على الدين والخلق، وتطهيرها من نشر الرذائل، ومطالبتها بعدم نشر الصحف والمجلات والملصقات والأفلام والمسلسلات والبرامج التى تروج للمسكرات والمخدرات والتدخين بطريق مباشر أو غير مباشر، والتركيز على حماية المجتمع الإسلامى من تيارات المذاهب الفاسدة مع تشديد الرقابة على الأفلام وحظر ما يتضمن منها تصويرًا لحياة المهربين والمدمنين للمسكرات والمخدرات.

٤- إغلاق دور اللهو لما لها من أثر كبير فى انتشار المسكرات والمخدرات وشيوع الرذائل والمنكرات.

٥- دعوة الأسرة إلى النهوض بواجبها فى إعداد النشء ورعايته وفقًا لأسس التربية الإسلامية الصحيحة، والتعاون مع المؤسسات التربوية والتعليمية، وعدم إهمال النشء بتركه للمربيات غير الصالحات، لما ينشأ عن ذلك من مفاسد خطيرة فى الدين والخلق، وأن يكون الآباء والأمهات قدوة صالحة لأبنائهم فى الخلق والسلوك.

٦- دعوة الجهات المعنية برعاية الشباب إلى وضع خطة شاملة لمعالجة مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية والسلوكية فى ضوء أحكام الإسلام وتوجيهاته، والعمل على إعداد برامج تنظم للشباب أوقات فراغهم بما يحقق لهم الصحة النفسية الجيدة والمناخ السلوكى الصالح.

٧- إن من أهم أسباب انتشار المخدرات والمسكرات، على اختلاف أنواعها، بين المسلمين هو الفراغ الروحى وإهمال الأسرة لوظائفها فى رعاية الناشئة وتربيتهم وفقًا لمبادئ الإسلام، كما أن جو الشهوات والأفكار وألوان السلوك المنحرف الوافدة من المجتمعات الكافرة يهيئ الفرصة لسيطرة هذه الآفات على ضعاف النفوس، ولذلك فإن أهم وسائل مقاومة انتشار المسكرات والمخدرات هو تنقية المجتمع الإسلامى من كل ألوان الفساد والانحراف، ومقاومة جرائيم التحلل والقضاء على أسباب الجريمة.

٨- وجوب تربية الناشئة على مناهج الإسلام الحنيف، وتقوية الوازع الدينى فى نفوسهم باعتباره السبيل الوحيد إلى تحصينهم من الوقوع فى هاوية المسكرات والمخدرات، وحمايتهم من التقليد الأعمى لمفاسد المدنية الزائفة، وإقامة حملات توعية مركزة لهذا الغرض تتعاون فيها وزارات الداخلية والصحة والأوقاف والإعلام والتربية والجامعات والهيئات الدينية وغيرها، حتى تؤتى هذه الحملات ثمارها.

٩- ضرورة التوعية الإسلامية المقنعة بأضرار الخمر والمخدرات والتدخين بحيث تشمل كل فئات المجتمع الإسلامى على امتداده، وتوضح الأضرار التى تصيب الفرد والأسرة والمجتمع من جراء انتشار هذه الآفات، التى تضعف العقيدة وتهدد الأخلاق وتدمر الاقتصاد وتوهن قوى المجتمع الإسلامى.

١٠- نهوض المسجد برسالته فى المجتمع المعاصر باعتباره أقوى الوسائل فى التحذير والتبصير، عن طريق الجمعة، والدروس الدينية، والحلقات العلمية، والإرشاد الاجتماعى.

١١- ضرورة تضمين مناهج التعليم، فى المراحل المختلفة، عرض البراهين الإسلامية فى التحذير من المسكرات والدخان، وبيان الحكمة من تحريمها، وشرح أضرارها، التى تهدد العقل والخلق والشخصية السوية، وكشف المؤامرة التى يقف وراءها أعداء الإسلام لهدم المجتمع الإسلامى بهذه الأسلحة الفتاكة.

١٢- دعوة الدول الإسلامية إلى حظر إنتاج الخمور وزراعة المخدرات والدخان وتصنيعها واستيرادها، وسد كل المنافذ التى تؤدى إلى تسربها بأية وسيلة، وتطبيق العقوبات الرادعة على المخالف، مع إنشاء صندوق إسلامى دولى لمعالجة ما ينشأ عن ذلك من الناحية الاقتصادية.

١٣- توقيع أقصى العقوبات الشرعية الرادعة على المهربين والمروجين والمتاجرين بالمسكرات والمخدرات ولو بالقتل إذا اقتضت المصلحة الشرعية، بعد محاكمة شرعية عادلة.

١٤- دعوة منظمة المؤتمر الإسلامى، بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لإنشاء مركز علمى دولى إسلامى متخصص للقيام بالأبحاث المتعلقة بالمسكرات والمخدرات، وبيان أضرارها الصحية والاقتصادية والاجتماعية، ومعالجة

مشكلة الإدمان، من الناحية الطبية والنفسية، والقيام بدراسة الأدوية والعقاقير التى تدخل فى تركيبها مواد مسكرة أو مخدرة للتحذير منها والعمل على إيجاد بدائل من الدواء الخالى من هذه المواد لتعميمها فى الداخل والخارج لتحقيق هذه الغاية، ودعوة الجامعة الإسلامية إلى التعاون على دعم هذا المركز وتوفير الإمكانيات اللازمة لإنجاحه.

١٥- دعوة الدول والمنظمات الإسلامية، ورابطة العالم الإسلامى إلى العناية بالجاليات والأقليات الإسلامية والمبتعثين والعاملين الذين يعيشون فى دول غير إسلامية لوقايتهم من عوامل التحلل الخلقى، وآفات المخدرات والمسكرات والتدخين، والإبقاء على شخصيتهم الإسلامية، وإيفاد لجان خاصة لإعداد دراسات عن الوسائل الكفيلة لتحقيق هذا الغرض.

١٦- إحكام الرقابة على صرف الدواء المخدر والمنوم والمنبه حتى لا يتسرب إلى المدمنين بحيل مختلفة.

١٧- رعاية أسر من يقعون فريسة للمخدرات والمسكرات، دينيًا واجتماعيًا وماديًا حماية لها من الضياع والانحراف.

١٨- إقامة معارض طبية متنقلة فى أماكن تجمعات الشباب، توضح بالحقائق والصور، وغيرها من وسائل الإيضاح المختلفة، العوامل الناشئة عن تعاطى المسكرات والمخدرات والدخان.

١٩- إنشاء مراكز طبية ونفسية متخصصة لعلاج متعاطى المخدرات والمسكرات والدخان، وتزويدها بما تحتاج إليه من خبرات متكاملة فى المجالات الدينية والطبية والنفسية والاجتماعية.

٢٠- تأييد الفتاوى الصادرة عن العديد من كبار فقهاء المسلمين بتحريم التدخين بجميع صوره وأشكاله، ونظرًا لضرره على الصحة والمال، ودعوة الحكومات الإسلامية إلى منع زراعته وتصنيعه واستيراده وتداوله.

ثانى عشر: إعادة التأهيل والاستيعاب الاجتماعى:

يعانى متعاطى المواد النفسية أثناء التعاطى، وحتى بعد شفائه من التعاطى بما يسمى ظاهرة الخلع Dislocation، أى خلع المدمن من دوره فى العمل، وفى

الأسرة، وفى المجتمع، على إطلاقه، ويقصد بالخلع هنا الإشارة إلى عملية من التدهور التدريجى فى قدرة المدمن على قيامه بأدواره المختلفة فى العمل، وفى الأسرة، وفى المجتمع.

وعادة ما يبدأ ذلك بحدوث انفصام جزئى أو محدود، وهو ما يظهر فى مجموع من الاضطرابات والصراعات التى تعترى نشاطات حياته المختلفة، وفى كثير من الحالات يتفاقم الانفصام الجزئى ليصبح انفصامًا كاملاً عندما يفقد المدمن عمله، ويتخلى عن أسرته أو تتخلى عنه الأسرة، ويتورط فى متاعب قانونية.

وتتزايد الأدلة على أنه لا فائدة من علاج المدمن (الطبى والنفسى والسلوكى) دون التصدى لظاهرة الخلع، ويتم ذلك عن طريق إضافة بُعد ثالث للنموذج الطبى والنفسى، وهو البعد الاجتماعى الذى يتمثل فى عمليات إعادة التأهيل والدمج الاجتماعى، وتتبدى أهمية هذا البعد من خلال حقيقة أن ما يزيد على ٥٠٪ من جملة المتلقين للعلاج الطبى الدوائى ينتكسون مباشرة بعد تلقيهم العلاج ، وأن عددًا كبيرًا من الباقين من هذه النسبة يعودون للتعاطى فى غضون فترة قصيرة بعد الانتهاء من العلاج.

وتتأكد هذه الحاجة إلى برامج إعادة التأهيل والدمج الاجتماعى من خلال الإعلان الصادر عن المؤتمر الدولى للمخدرات الذى يؤكد فى العديد من مواده:

أنه يجب على الدول الأعضاء أن تأخذ بعين الاعتبار أن توفر لمتعاطى المواد النفسية ما يكفل لهم التقدم للعلاج، وتلقى خدمات التربية وإعادة التأهيل والدمج الاجتماعى، سواء أكان ذلك بديلاً عن الحكم والعقوبة أم بالإضافة إليهما. من ذلك يتضح أن الأعضاء الموقعين على الإعلان عليهم التزام أخلاقى بأن يوفروا ما يسمح بتنفيذ هذه التوصية.

تعريف إعادة التأهيل Rehabilitation:

ورد فى القاموس الشامل للمصطلحات النفسية والتحليلية أن التأهيل هو «إعادة الشخص إلى حالة جيدة بدنيًا، أو نفسيًا، أو مهنيًا، أو اجتماعيًا، وذلك بعد معاناته من إصابة أو مرض معين (جسمى، أو نفسى). . ولا يشترط فى هذه الحالة أن تكون مماثلة تمامًا لحالته قبل الإصابة أو المرض».

الأهداف الأساسية لإعادة التأهيل:

يتحدد الهدف العام لبرامج إعادة التأهيل لمتعاطى المواد النفسية فى إعادة بناء شخصية المتعاطى، أو بمعنى أدق، صياغة أسلوب جديد لحياته، ويتم ذلك عبر عدة محاور هامة هى:

١- التوقف التام عن تعاطى المواد النفسية.

٢- انعدام الدافعية لتعاطى المواد النفسية.

٣- الالتزام التام بمجموعة صارمة من القواعد المنظمة لسلوكيات الحياة المختلفة، مع وجود نظام صارم للثواب والعقاب.

٤- تغيير اتجاهات وتصورات المتعاطى المبررة للتعاطى.

٥- تهيئة المتعاطى لمرحلة الدمج فى الإطار الاجتماعى، ويتم ذلك من خلال مهمتين أساسيتين:

أ- إعانة الفرد على استعادة قدراته ومهاراته المختلفة والتى اضطربت نتيجة التعاطى (مثل المهارات العملية، والقدرات العقلية والدراسية، والمهارات الاجتماعية وغيرها).

ب- إعانة الفرد على ممارسة أدواره الاجتماعية المختلفة بشكل طبيعى، مثلما كان يحدث قبل المرور بخبرة التعاطى.

ويمكن العمل لتحقيق هذه الأهداف عبر عدة مسارات أهمها:

١- التدخل المبكر المصاحب للإجراءات العلاجية الأخرى.

٢- معاونة الفرد على الاستبصار بوضعه المرضى.

٣- معاونة الفرد على تكوين صورة إيجابية للذات، والشعور بفاعلية الذات فى مواجهة المشكلات النفسية والاجتماعية.

٤- إنماء مهارات الفرد الشخصية والاجتماعية.

٥- إنماء الاتجاهات الإيجابية حيال نفسه وحيال الآخرين، وحياة المستقبل، وحيال أهمية الوقت، وحيال الصحة العامة وغيرها.

٦- توفير البرامج التأهيلية للمدمنين لتخفيف الضغوط الانفعالية والمشاكل النفسية والاجتماعية، ولتعزيز إدماجهم فى المجتمع بعد تحديد واضح لاحتياجاتهم الأساسية.

ويجب أن تتم البرامج التأهيلية فى شكل مراحل متتابعة الواجبات والمسئوليات، وتتدرج بحسب تدرج الظروف المعيشية للفرد.

إعادة الاستيعاب (الدمج) الاجتماعى Social Reintegration: وهو الخطوة الأخيرة من خطوات الرعاية اللاحقة التى تتم للمدمن بعد مرحلة العلاج، ولا يشترط بالضرورة أن تأتى بعد خطوة التأهيل، فمن الممكن أن تتزامن الخطوتان، ويعرف الاستيعاب الاجتماعى بأنه إعادة الفرد إلى نسيج المجتمع (الأسرة، وجماعات العمل، وجماعات الخبرة المختلفة) وذلك من خلال إعادة علاقات الاعتماد المتبادل بين الفرد وهذه الجماعات ليحل محل الصراع والتمزق المتزايد.

وينطوى الاستيعاب الاجتماعى على شقين:

١- مجموعة التعديلات التى تجرى على المدمن السابق لإعادته إلى النسيج الاجتماعى، وإكسابه الكفاءة الاجتماعية.

٢- مجموعة من التعديلات يقوم بها المجتمع لقبول التغييرات التى حدثت فى شخصية المدمن السابق، والتى تشير إلى تحركه التدريجى نحو أنماط مقبولة اجتماعيًا من أنماط التوافق.

وتوجد وسائل تدعم الاستيعاب المجتمعى، منها التأهيل المرتكز على المجتمع المحلى (التأهيل المجتمعى) Community Based Rehabilitation.

تعريف التأهيل المجتمعى:

يعرف التأهيل المجتمعى بأنه العملية التى تؤدى بالشخص المدمن للوصول إلى أفضل مستوى من الحالة الجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية.. إلخ؛ من تحقيق التكامل الاجتماعى للمدمن (الناقه) فى المجتمع المحلى الذى يعيش فيه.

فالتأهيل المبنى على المجتمع المحلى هو شكل علمى يفترض أن يكون مقبولاً اجتماعيًا، ويتمثل فى مشاركة فعالة من مختلف قطاعات المجتمع المحلى بحيث يؤدى هذا التأهيل بالمدمن (الناقه) إلى الاعتماد على النفس قدر الإمكان، واحترام الذات، والثقة بالنفس، بالإضافة إلى معرفة المدمن بالواقع الذى يعيش فيه كعضو متكامل مع باقى الأفراد. ويتم ذلك من خلال تشكيل مجموعات مساندة من أسر الأشخاص المدمنين والأصدقاء والمهتمين بالمساعدة فى نشاطات التأهيل المختلفة.

ثالث عشر: ماذا تفعل إذا عرفت أن ابنك مدمن (لا قدر الله)؟:

١- إذا علمت أن أحد أبنائك يتعاطى المخدرات فتحدث معه مباشرة فى هذه المشكلة، وعن اهتمامك بها، وسبب هلعك عند علمك بها لما لها من آثار صحية ونفسية وعصبية، ولتحريم الله لها.

٢- كن متفهمًا للأسباب التى سوف يذكرها لمشكلته، ولكن كن حازمًا فى ضرورة الانتهاء منها ووقوفك بجانبه فى تخطى هذه المشكلة.

٣- حاول عدم إهانته حتى لا يتحول إلى الإنكار والدفاع عن نفسه ورفض المساعدة؛ حيث أن غضبك سوف يشغله عن حزمك واهتمامك بصلاحه.

٤- حاول استخدام الأحاديث التى لا تؤدى إلى تحوله للدفاع أو الإنكار ورفض المساعدة؛ لذلك تجنب:

أ- الأحاديث الساخرة التى تلحق به العار.

ب- الأحاديث السلبية (أنا عارف من زمان إنك بتشرب ومش عايز أتكلم معاك).

جـ- أحاديث الضعف (إنت مش حاسس إنك بتؤذينى وتجرحنى لما بتاخد المخدرات).

د- أحاديث لوم النفس (دى غلطتى علشان مربتكش كويس).

٥- بدلا من ذلك كن حازمًا وأظهر له أن استمرار ذلك مستحيل ولن ترضاه، وكن عطوفًا فى إظهار وقوفك بجانبه حتى ينتهى من هذه الكارثة.

٦- أعطه الكثير من وقتك لتحميه من نفسه وتجار المخدرات ومن أصدقاء السوء الذين يسيئون صحبته، وخاصة الذين يعطونه كثيرًا من الوقت، حيث إن انقطاعه عن هؤلاء الأصدقاء فجأة وقد صاحبوه سنوات طويلة صعب عليه، لذلك كن صديقًا له حتى يتجاوز هذه المرحلة، وابحث عن أصدقائه الصالحين الذين تركوه بسبب تعاطيه المخدرات؛ ليصاحبوه مرة أخرى.

٧- إن منعه من الخروج من المنزل إلا بصحبتك سوف يتيح لك الفرصة والوقت للتعمق فى فهم مشاكله، خاصة أننا نحتاج لمنعه حتى من الاتصال تليفونيًا بأصدقاء السوء على أن تظهر له أن ذلك من أجله ومساعدة له على عبور فترة الانقطاع الأولى مع السماح له بصحبة الأصدقاء الصالحين والاتصال بهم تليفونيًا.

٨- كما يحتاج الأمر إلى الاتصال بأهل أصدقاء السوء زملاء الإدمان لتوضيح خطورة تركهم لأبنائهم بدون علاج، واطلب منهم مساعدتك فى إنجاح خطة علاج ابنك.

٩- إننا نحتاج إلى تشجيع أبنائنا على ممارسة أنشطة أخرى، مثل الهوايات والرياضة؛ فإن ذلك يساعد على وقايتهم من الإدمان ويساعدهم فى الأيام الأولى على التوقف، وإذا لم يكن لابنك هواية أو رياضة، فأعطه أنت الوقت والمحاولة للبحث عن شيء يميل إليه ويجعله ينشغل عن التفكير فى المخدرات، ويجعله أكثر بعدًا عنها.

١٠- إنهم يحتاجون إلى نشاط جماعى مع الأسرة، من زيارات للأهل، ورحلات مع الأسرة، والذهاب للمساجد، وأن يكون أهم شيء عندك هو قضاء وقت كاف معه.

١١- الأمر يحتاج إلى نشاط وقائى مشترك بين الأسرة والهياكل الاجتماعية المحيطة، مثل: النوادى والجمعيات الخيرية، وأن تبذل جهدًا لجعل الاتجار بالمخدرات حول مسكنك أو قريبًا منك ليس سهلاً ويكون محفوفًا بالمخاطر؛ حتى يبتعد مروجو المخدرات عن أسرتك وابنك.

يلزمك أن تقوم بنفسك بما يلى مع أبنائك:

١- تعلم قدر استطاعتك طبيعة المخدرات وضررها وأثرها على أجهزة الجسم.

٢- تحدث مع أبنائك عن خطورة المخدرات واسألهم عما يعلمونه عنها؛ حتى تصحح لهم معلوماتهم الخاطئة عنها.

٣- كن صبوراً مع أبنائك وأحسن الاستماع إليهم والرد على أسئلتهم.

٤- كن قدوة طيبة، وحافظ على تماسك أسرتك، ولا تجعل الخلافات الأسرية تنفر الأبناء منك.

٥- الالتزام بتعاليم الإسلام والفروض والسنن والنوافل وغرس القيم فى أبنائك يعطيهم مناعة طيبة.

٦- ضع قواعد سلوكية وعقوبات تُطبق على من يخرج عنها من أبنائك، وكن حازمًا فى رفض استعمال أبنائك للتدخين منذ الصغر.

٧- علم أبناءك الفطنة والاعتماد على النفس وكيف يتعاملون مع أصدقاء السوء.

٨- كن هادئ الطبع، حاسمًا فى تحدثك مع أبنائك عن المخدرات، وتجنب أن تضعهم فى موقف التحقيق، وأخذ الاعتراف منهم بالقوة، وبدلا من ذلك: تابع سلوكهم، وقوّم انحرافاتهم، ولا تهملها، ولا تؤجل البحث عن سببها.

٩- شجع أبناءك على مزاولة الرياضة، وعلى تعلم الهوايات المختلفة، فأى هواية يتعلمها ابنك هى وقاية له، حيث الإشباع الذى يجده من الإجادة فيها سوف يغنيه -بإذن الله- عن البحث عن الإشباع فى المخدرات.

١٠- شارك جيرانك وأهل منطقتك فى وضع برنامج الحصانة اللازمة لأبنائكم، ولا تترك بؤرة توزيع مخدرات قريبة منك بدون الإصرار على الخلاص منها.

١١- بناء مقاومة داخلية فى النشء تقول: لا لمحاولة تجريب المخدرات، وليس تعاطيه.

١٢- وضع المفاهيم السليمة عن الرجولة والحياة للمراهقين من الأبناء، فإنهم يعتبرون تجربة كل شيء فى الحياة من مفاتيح النضج والرجولة، وقد تحمل هذه مفاهيم خاطئة عن المخدرات والتدخين؛ لذلك فمراقبة الصداقات والتحذير من التجربة الأولى خاصة السموم البيضاء، فإن ذلك من أسس الوقاية.

١٣- إعطاؤهم المعلومات الدقيقة عن المخدرات يوجب عليك الإلمام بقاعدة معلومات سليمة عامة عنها تكفى للرد على تساؤلاتهم؛ ذلك أن تجار المخدرات يروجون لها بأنها تعطى السرور والرجولة والجنس والقوة، وكذلك بسهولة العلاج منها، وعدم ضرر تعاطيها بكميات بسيطة، وكل ذلك يحتاج منا إلى رد سليم على هذه الإيحاءات المغرضة.

١٤- أفضل الأوقات للتحدث عن خطورتها مع الأبناء هى أوقات الراحة والاسترخاء، وقد يكون من المناسب الحديث عن ذلك عندما يكون هناك مشكلة منشورة فى الصحف أو التليفزيون عن مأساة شخص معين، مع أهمية توضيح موقف التشريع الإسلامى منها؛ لجعل الحديث أكثر قبولاً وأسرع تأثيراً.

ولكى يتخذ الأبناء قرار عدم تجربة المخدرات باقتناع فإن الآباء يستطيعون ذلك من خلال:

١- تعليم الأبناء الحقائق والمخاطر الناجمة عن استعمال الخمور والمخدرات والتدخين.

٢- تعليمهم المبادئ الأساسية للصحة العامة، وطرق حماية أنفسهم وأهمية ذلك للحياة الصحية السليمة.

٣- حسن تأديبهم وإظهار حرمة تجربة وتعاطى المخدرات والتدخين وأثرها على النفس والمجتمع.

٤- أن يكون الآباء قدوة صالحة فى عدم التدخين، وبالتالى عدم تعاطى أى مسكر أو مخدر.

٥- أن يكون هناك حدود لسلوك الأبناء، ويجب عدم السماح بتخطى هذه الحدود. فلا يجوز للأبناء مجرد تجربة التدخين والذى يقود بالتالى إلى الحشيش أو الخمور مما يؤدى إلى الانهيار وتعاطى الهيروين.

٦- مساعدة الأبناء على اكتساب المهارات التى ترفع من قدراتهم المعرفية فتساعدهم على الثقة فى أنفسهم وعدم السعى إلى أوهام حصول الثقة بالنفس كنتيجة لتقليدهم الآخرين.

٧- أن تكون هناك سياسة تربوية واضحة نابعة من التزام الوالدين حدود الله عز وجل وعدم تخطيها، يجعل التزام الأبناء نابعًا ليس من سلطة الأب والأم ولكن من الله الخالق العليم، وهو أحسن دفاع يمكن إعطاؤه للأبناء لوقايتهم من ضغوط المجتمع.

٨- يجب أن يكون العقاب الذى سوف يحدث واضحًا للأبناء، ويكون التنبيه إليه من خلال حديث إيجابى، مثل: (ابتعد عن كذا) وليس: (لا تفعل كذا).

رابع عشر: الحل:

إذن ما الحل؟

بعد هذا الاستعراض الطويل لمشكلة المخدرات، ومدى انتشارها، وأسباب انتشارها، يتساءل المرء ما الحل إذن؟

بصراحة لا يوجد حل سحرى جاهز لجميع الأمم بمختلف مذاهبها وعقائدها واتجاهاتها ومشاربها.

إن محاولة منع شرب الخمور مثلا فى الولايات المتحدة (من عام ١٩١٩م حتى عام ١٩٣٤م) فشلت فشلاً ذريعًا، لأن المجتمع الأمريكى لم يتقبل أن يفطم نفسه عن عادة شرب الخمور[(١)]. ونحن لا نقدم حلاً جاهزًا لكل دول العالم، إلا فى حالة واحدة وهى أن تتقبل تلك الدول الإسلام.

فالإسلام فى وجهة نظرنا هو الحل.. وبدون الإسلام لا يمكن أن تصل البشرية إلى أى حل لمشاكلها العديدة، بما فى ذلك مشكلة الاعتماد على العقاقير (المسكرات والمخدرات).

الحل الشمولى يقدمه الإسلام:

الإسلام هو الوحيد الذى يقدم حلاً شموليًا لهذه المشاكل: ذلك لأن الإسلام يعالج المشكلة من جذورها، وأهم جذورها هو المستهلك، وهو الشخص القابل لتناول المخدرات، الشخص الذى ضعف إيمانه، وأمام أى مشكلة يجد نفسه مرتاعًا قلقًا متوترًا يبحث عن مهرب، وسرعان ما يجد المهرب فى كأس، أو شمة من كوكايين أو هيروين، أو قطعة من حشيش أو أفيون يدخنها أو يبتلعها، أو أقراص يتناولها.... إلخ.

---

(١) د. محمد على البار: الخمر بين الطب والفقه، الدار السعودية للنشر جدة ١٩٨٦م، الطبعة السابعة، فصل الخمر ومشكلة الإدمان وحلها فى الإسلام ص٩٩- ١٤٦.

وتطبيق الإسلام فى جميع مناحى الحياة ليشمل الفرد والمجتمع والحاكم والمحكوم، يؤدى إلى تجفيف منابع تدمير الشخصية، فالمجتمع الإسلامى الحقيقى مجتمع مترابط متكافل يحب المؤمن لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه، وهو كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وتطبيق الإسلام يعطى المؤمن شعورًا غامرًا بالسعادة، لأنه على صلة بالله، إن أصابته ضراء صبر، وإن أصابته نعماء شكر، وأمره كله إلى خير...

وإذا أصابته لأواء الحياة لجأ إلى مولاه وبارئه متوكلاً عليه معتمدًا على كرمه وفيض عطائه.

وصلته بالله وثيقة، يتعرف إلى الله فى الرخاء فيعرفه فى الشدة، ويتودد إليه فى النعماء والسراء فيكلأه ويرعاه فى الضراء والبأساء.. فتسمو طموحاته وترتفع غاياته ويسعى إلى المعالى إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

* وآخر ما نختتم به أن من الله المبتدأ، وإلى الله المنتهى، وأن بالله الهداية، فلا تنس أن تدعو بدعاء القرآن:

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥].

التقويم:

١- مشكلة انتشار المخدرات من أخطر المشكلات التى يواجهها الفرد والمجتمع، ليس لخطورة وعظم ضررها على الفرد والمجتمع فحسب، بل لوقوف عصابات الجريمة المنظمة وراءها -بل ووقوف بعض الدول بأكملها وراء هذه المشكلة - ناقش هذه العبارة من وجهة نظرك.

٢- عرِّف الإدمان.

٣- المادة المخدرة: هى كل مادة.......... من شأنها - إذا استخدمت فى غير الأغراض الطبية أو الصناعية المحددة لها-.........، مما يضر بالفرد.........، ....، ....

٤- ورد فى تقرير شعبة المخدرات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة الصادر عام ١٩٨٢م، والذى يشير إلى أن أهم أسباب الإدمان لدى الشباب هو.........، والرغبة فى.........، والتأثر بفكرة أن المخدرات تزيد.........، مع وجود مشكلات.........، بالإضافة إلى الرغبة فى مواجهة مشكلات.........

٥- الإهمال الأسرى من الأسباب التى قد تؤدى بالأبناء إلى إدمان المخدرات- وضح ذلك.

٦- إن المدمن هو إنسان لديه استعداد نفسى للإدمان- ناقش مدى صحة هذه العبارة.

٧- عدِّد الأسباب التى قد تؤدى بشخص ما إلى الإدمان.

٨- تؤثر العلاقات الاجتماعية والأسرية بشكل واضح على انحسار مشكلة تعاطى المخدرات - وضح ذلك.

٩- تتعدد أسباب الإدمان بحسب نوع المتعاطين- وضح ذلك.

١٠- عدِّد أهم أسباب انتشار المخدرات.

١١- للاستعمار واليهود دور فى نشر المخدرات. وضح ذلك.

١٢- فى منطقة الشرق الأوسط يلعب اليهود دوراً خطيراً فى انتشار المخدرات- دلل على ذلك.

١٣- يعتبر أقران السوء من أهم أسباب انتشار المخدرات - ناقش مدى صحة هذه العبارة مع التدليل.

١٤- اذكر أهم العوامل التى تؤدى بالفرد إلى تعاطى المخدرات.

١٥- تسود بعض المعتقدات الخاطئة بين المتعاطين وهى أن التعاطى......... وأن المخدرات......... وأن المخدر يجعل المتعاطى.........

١٦- عدِّد سمات وخصائص المدمن.

١٧- التدخين أخطر الأوبئة - علل.

١٨- اذكر أهم المشاكل الصحية التى يسببها التدخين.

١٩- صنف المخدرات من حيث: أقسامها- موادها- تأثيرها- وأضرارها.

٢٠- للبانجو مخاطر عديدة- اذكر خمسة منها.

٢١- للبانجو آثار نفسية وسيكولوجية - عددها.

٢٢- هناك أكذوبات يُروج لهـا لتشجيع تعـاطى البانجو (أكذوبة إنعـاش الذاكرة - أكذوبة الإنعاش الجنسى) ناقش هذه العبارة.

٢٣- هناك ثلاث قواعد أساسية للوقاية.

٢٤- يمكن تلخيص بداية العلاج فى النقاط التالية:

أ- ....

ب- ....

جـ- ....

د- ....

٢٥- هناك مبادئ أساسية لعلاج المدمن- اذكر أهمها من وجهة نظرك.

٢٦- من توصيات المؤتمر الإسلامى العالمى لمكافحة المخدرات (وجوب تربية الناشئة على مناهج الإسلام الحنيف، وتقوية الوازع الدينى فى نفوسهم) كيف تسهم هذه التوصية فى مكافحة انتشار الإدمان والمخدرات.

٢٧- ما المقصود بإعادة التأهيل والاستيعاب الاجتماعى؟

٢٨- عدِّد الأهداف الأسـاسية لإعـادة التأهيل الاجتـماعى، وكيـف يمكن العمل لتحقيق هذه الأهداف؟

٢٩- ماذا تفعل إذا عرفت أن ابنك يدخن؟ ورشة عمل.

٣٠- كيف نحصن أبناءنا ضد الوقوع فى ممارسة التدخين؟ ورشة عمل.

٣١- الوقاية خير من العلاج- كيف نقى أبناءنا من الوقوع فى شرك تعاطى المخدرات؟

٣٢- ماذا تفعل إذا عرفت أن ابنك مدمن؟

٣٣- يقدم الإسلام الحل الشمولى لمشكلة تعاطى المخدرات وذلك بأن يعالج المشكلة من جذورها- وضح ذلك.

يمكن عقد (ورش عمل) و(ندوات) للآباء يحضرها المتخصصون فى علم النفس حول مشكلات الأبناء وكيفية التعامل معها يتم خلالها تبادل الخبرات ونقل التجارب.

المصادر

١- تفسير القرآن العظيم - لابن كثير.

٢- فى ظلال القرآن - سيد قطب.

٣- إحياء علوم الدين - أبى حامد الغزالى.

٤- المجموع شرح المهذب - النووى.

٥- لسان العرب - ابن منظور.

٦- المعجم الوجيز.

٧- زاد المعاد - ابن القيم.

٨- تحرير المرأة فى عصر الرسالة - عبد الحليم أبو شقه.

٩- العشرة الطيبة مع الزوجة - محمد حسين.

١٠- العشرة الطيبة مع الزوج - محمد حسين.

١١- فتاوى طبية معاصرة - يوسف القرضاوى.

١٢- ملامح المجتمع المسلم الذى ننشده - يوسف القرضاوى.

١٣- القدوة فى طريق الدعوة - مصطفى مشهور.

١٤- كيف تسعد زوجتك؟ - محمد عبد الحليم حامد.

١٥- فتح البارى شرح صحيح البخارى - لابن حجر العسقلانى.

١٦- جامع الأصول لأحاديث الرسول - لابن الأثير.

١٧- C.D - المكتبة الألفية.

١٨- كيف تبنين بيتًا سعيدًا؟ - أكرم رضا.

١٩- البيت المسلم معقل العقيدة وحصن الإسلام - فؤاد هجرس.

٢٠- بيوتنا كما نحبها - محمد حمص.

٢١- نحو نظرية للتربية الإسلامية - د. على جريشة.

٢٢- المشاكل الزوجية وحلولها فى ضوء الكتاب والسنة - محمد عثمان الخشت.

٢٣- سيكولوجية العلاقات الزوجية - د. محمد محمد البيومى خليل.
٢٤- متاعب الزواج - د. عادل صادق.
٢٥- مفاهيم خاطئة حول الزواج - عايدة أحمد الرواحية.
٢٦- الزوجة المثالية فى عيون الرجل والزوج المثالى فى عيون المرأة - د. رمضان حافظ.
٢٧- همسة فى أذن كل عريس وعروسة - عايدة أحمد الرواحية.
٢٨- تساؤلات حائرة وإجابات مريحة - د. هنادى عبد العزيز- د. سلوى محمد صالح المنجد.
٢٩- أربعون نصيحة لإصلاح البيوت - محمد صالح المنجد.
٣٠- بحوث ودراسات وردود على مشكلات لمجموعة من المتخصصين على شبكة الإنترنت.
٣١- قواعد تكوين البيت المسلم - أكرم رضا.
٣٢- منهج التربية النبوية للطفل - محمد نور سعيد.
٣٣- نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين - د. فؤاد أبو حطب، د. آمال صادق.
٣٤- علم نفس النمو - أ.د. حامد زهران.
٣٥- تطور شخصية الإنسان والتعامل مع الناس فى ضوء التربية وعلم النفس والاجتماع - د. محسن على الدلفى.
٣٦- العشرة الطيبة مع الأولاد - محمد حسين.
٣٧- تربية الأولاد فى الإسلام - د. عبد الله ناصح علوان.
٣٨- كيف ننهض بأبنائنا؟ - محمد عبد الله الخطيب.
٣٩- المهام التربوية للآباء - على لبن.
٤٠- بلوغ بلا خجل - أكرم رضا.
٤١- مراهقة بلا أزمة - أكرم رضا.

٤٢- فن تربية الأولاد فى الإسلام - محمد سعيد مرسى.
٤٣- شباب بلا مشاكل - أكرم رضا.
٤٤- أبناؤنا فى مرحلة البلوغ وما بعدها - د. شحاتة محروس.
٤٥- العمل فى الإسلام - د. عيسى عبده- أحمد إسماعيل يحيى.
٤٦- الاضطرابات النفسية عند الأطفال المراهقين - د. موفق هاشم صقر الحلبى.
٤٧- طفلك ومشكلاته النفسية - د. أحمد على بديوى.
٤٨- طفلك الموهوب اكتشافه ورعايته وتوجيهه - د. على سليمان.
٤٩- فن التعامل مع مرحلة المراهقة - د. محمد فهد الثوبن.
٥٠- حتى يغيروا ما بأنفسهم - عمرو خالد.
٥١- مخلوف الطفل - ملاك جرجس.
٥٢- الأطفال والإدمان التليفزيوني - ماري وين - ترجمة عبد الفتاح الضبحى.
٥٣- الاكتئاب اضطراب العصر الحديث - د. عبد الستار إبراهيم.
٥٤- كيف تكسب الأصدقاء؟ - ديل كارنيجى.
٥٥- مشكلات الشباب - أحمد حنفى.
٥٦- التفوق الدراسى - أحمد حنفى.
٥٧- شرح صحيح مسلم - للنووى.
٥٨- فقه السنة - للشيخ سيد سابق.
٥٩- طبائع النساء - أحمد بن محمد بن عبد ربه - تحقيق محمد إبراهيم سليم.
٦٠- العفة ومنهج الاستعفاف - يحيى بن سليمان العقيلى.
٦١- من قضايا الزواج - جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين.
٦٢- التبيان فيما يحتاج إليه الزوجان - جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين.
٦٣- مسئولياتنا نحو أبناء المعتقلين فى سبيل الله - د. حسين شحاتة.
٦٤- حكم الإسلام فى الزواج العرفى - جمال بن محمد بن محمود - مكتبة الدعوة - الأزهر.
٦٥- الزواج العرفى فى ميزان الشرع - إبراهيم عبده الشرقاوى.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

- المقدمة ٣

الباب الأول

(الهدف العام الأول) أن تلتزم الأسس الشرعية لإقامة البيت المسلم

- **الفصل الأول:** أن يؤسس البيت المسلم من زوج وزوجة مسلمين صالحين.. ٩
- **الفصل الثاني:** أن يقوم الزوجان بمسئوليتهما نحو البيت ٢٧
- **الفصل الثالث:** أن يتعاون الزوجان فى القيام بواجباتهما كلٌ نحو الآخر.. ٤٥
- **الفصل الرابع:** أن يعملا على تنمية المودة والرحمة وحسن العشرة بينهما.. ٧٧
- **الفصل الخامس:** أن يحسنا حل المشاكل والخلافات الزوجية فيما بينهما.. ٨٧

الباب الثاني

(الهدف العام الثاني) أن يحسن الآباء تربية الأبناء

- **الفصل الأول:** أن يمارس الآباء وسائل وأساليب التربية الصحيحة مع الأبناء. ١٢٧
- **الفصل الثاني:** أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة ما قبل الإنجاب. ١٧٣
- **الفصل الثالث:** أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة الرضاعة. ١٧٩
- **الفصل الرابع:** أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة الطفولة المبكرة. ١٩١
- **الفصل الخامس:** أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة الطفولة المتأخرة........ ٢١٥
- **الفصل السادس:** أن يحسن الآباء التعامل مع الأبناء فى مرحلة المراهقة.. ٢٦٧
- **الفصل السابع:** أن يحسن الآباء التعامل مع المشكلات التى تقابلهم فى تربية الأبناء........ ٢٩٩
- **مبحث فى مشكلة إدمان المخدرات** ٣٣١
- **المصادر** ٣٩٥
- **الفهرس** ٣٩٩

هذا الكتاب

دليل نظرى وعملى لتحقيق الأمل المنشود فى إقامة البيت المسلم القدوة ، الذى إن قوى بناؤه وإعداده ، واستقام عمله ، وممارسة الحياة فيه على النظام الإسلامى ، يكون لبنة قوية فى بناء المجتمع المسلم .

وقد حاول المؤلف الكريم فى تقديم هذا المحتوى - قدر المستطاع - الاستفادة من الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة ، وعمل السلف الصالح ، وكذلك من علوم النفس ، والاجتماع ، والمناهج التربوية ، كما تم التركيز على الواجبات العملية التى تستتبع كل علم نظرى .

وقد قسّم المؤلف أهداف هذه الدراسة إلى هدفين عامين ، يلتزمان الشريعة الإسلامية وأحكامها فى إقامة البيت المسلم هما :

١ -أن تُلتَزَم الأسس الشرعية لإقامة البيت المسلم .

٢ -أن يُحسن الآباء تربية الأبناء .

وقد قام المؤلف فى كلا الهدفين بطرح مجموعة من المشاكل فى الواقع الاجتماعى المعاصر ، والتى تولى الرد عليها لحلها مجموعة من المتخصصين ، والخبراء التربويين ، وقد لا تستوعب هذه الدراسة كل المشاكل ، مما يستوجب أن لكل صاحب مشكلة أن يعرضها على من يتلمس فيه الأهلية الكافية للنصح له فيما أشكل عليه ، كما يُمكن الاستفادة أيضا بمواقع الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) المتخصصة ، والتى ذكرنا بعض عناوينها .

والله الموفق ، والهادى إلى سواء السبيل ..

الناشر

دار التوزيع والنشر الإسلامية

٥١ ش بورسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ فاكس: ٣٩٣١٤٧٥

email:info@eldaawa.com www.eldaawa.com